المجلد الرابع من شرح
كليات القانون
٢٦٥٢

المجلد الرابع من شرح كليات قانون للشيرازي

شرح قانون

المجلد الرابع من شرح كليات القانون

للعلامة الشيرازي في الطب

٤٦٥٢

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين

والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي

محمود خان [illegible]

[illegible]

[illegible] احمد شيخ زاده المفتش

الحرمين الشريفين

٢٦٩ ورقه

٢٦٩ ورقه

بسم الله الرحمن الرحيم   رب تمم

قال مولانا وسيدنا الامام الصدر العلامه استاذ الورى علم الهدى
حجة الحق على الخلق مكمل علوم الاولين والآخرين قطب الحق
والدين الشيرازي قدس الله نفسه وروح رمسه   المجلد الرابع
من شرح كليات القانون ما لمف احوج خلق الله اليه محمود بن مسعود
الشيرازي ختم الله له بالحسنى قال الشيخ الرئيس رحمه الله عليه

الفصل الثاني منها اي من الجملة الاولى في تاثير الهواء المحيط بالابدان

ولما ابتداء الشيخ بذكر احكام الاسباب الضرورية لان الكلام فيها اهم و
الكلام في باقي الاسباب وابتدا منها بالهواء لما قلنا وقال الهواء عنصر
لابداننا وارواحنا قد عرفت مما سلف ان العنصر هو ما يبتدي منه الشيء
في التركيب فاما انه عنصر لابداننا فقد سبق بيانه واما انه عنصر لارواحنا
فاما لان الهواء بنفسه يستحيل روحا على ما هو مذهب جالينوس
واما لانه يختلط بالدم الرقيق البخاري الذي في القلب وحينئذ يستحيل المجموع
روحا على ما هو مذهب الشيخ ومع انه عنصر لابداننا وارواحنا
فهو مدد يصل الى ارواحنا المدد هو ما يمد الشيء وكونه مددا للارواح
بهذا المعنى هو ان يكون مادة له منها يكون تكونه على المذهبين ظاهر
على ما ذكرنا العلا ما ذكره السامري والمسيحي وهو ان هذه العبارة موافقة
لمذهبي الطبيب والحكيم ان المدد هو ما يمد الشيء اما بمعنى انه مادة
ارواحنا كالغذاء في كونه مادة الاعضاء فكما انه اذا تحلل من الاعضاء
شيء رد الغذاء بدله كذلك اذا تحلل من الارواح شيء رد الهواء بدله على
ما

ما هو مذهب الطبيب واما المعنى انه يكون مبدرقا لها ومنفذا اياها ومعطيا
لمزاجها على ما هو مذهب الحكيم والحاصل ان الهواء يمد الارواح بان يولدها
بصيرورته في نفسه هواء او بان يصلحها لان امداد الهواء للروح بتولدها
منه وان اقتضى ان يكون عنصرا لها لكن كونه مصلحا لها لا اقتضى ذلك
مع ان الشيخ اطلق القول بانه عنصر لارواحنا واكد ذلك بقوله ويكون
اي الهواء علة اصلاحها اي لصلاح ارواحنا كالعنصر فقط اي لا من حيث
انه مادة الروح فقط على ما قاله ابن التلميذ فانه لا يناسب المقام ولا
سياق الكلام بل من حيث انه فاعل فيها ايضا التعديل فيكون الهواء مع
كونه عنصرا لارواحنا اي مادة لها على احد الوجهين بناء على المذهبين
فاعلا فيها ومعدلا اياها فلذلك قال لكن كالفاعل اعني المعدل ولما كان
السابق الى الذهن من فاعل الشيء ما يوجده ولم يكن الهواء لكونه مادة الروح
اي علة قابلية لها فاعلا لها فسره بالمعدل لانه موجد لتعديلها لا موجد
نفسها قال المسيحي فيه اشارة الى المذهب الحق ومعناه ان فائدة الهواء عند
وصوله الى القلب بعد ان تصلحه الرئة ان يصلح مزاج روحها وان
يبدرقها فهو بالنظر الى انه مبدرق يكون عنصرا وبالنظر الى انه مصلح
يكون فاعلا وهو ايضا ليس بشيء لان كونه مبدرقا لا يقتضي كونه عنصرا كما قلنا
في كونه مصلحا ولنعلم ان الجسم الذي هو الروح لا يمكن ان يكون الا لطيفا جدا
حار المزاج ليكون سريع النفوذ في الاعضاء لان البرد والغلظ يكونان
مع الثقل المانع من النفوذ او من سرعته ولا شك ان الجوهر اللطيف الحار
وخصوصا اللين الحركة السريعها يسرع اشتعاله الى النارية لمناسبته

لجوهرها وذلك موّد الى الاشتعال والخروج عن الاستعداد للاثار النفسانية
فوجب ضرورة ان يكون لنا جسم بارد يرد على الروح ليعدّ لها وهذا الوارد لا
يمكن ان يكون برده بافراط والا طفى حرارة الروح لان هذا الروح للطافته
يكون سريع القبول ووجب ايضا ان يكون هذا الوارد مناسبا لجوهرها في
اللطافة والخفة والا تكدرت لمخالطته وهذه الصفات لا توجد الا في الهواء
فاحتيج اليه ضرورة ثم وجب ان يكون وروده على الروح في ازمنة متتالية
لان التبريد اليسير وخصوصا في جسم لطيف ما يزول بسرعة فلهذا احتيج
ضرورة الى تقارب ازمنة استعمال التنفس واما كيفية نفوذ الهواء الى جهة القلب فهو
انه اولا يدخل الى الرئة لحركة التنفس وقد عرفت فيما سبق انها حركة مغايرة
لحركة النبض فاذا دخل الى الرئة بادرت قوتها الى اصلاحه وتخليصه من شوائبه
ثم دفعته الى القلب لاصلاح مزاج روحه بل دفعه الى قصبة الرئة المسماة بالعروق
الخشنة اولا ثم دفعه الى مسام الشريان الوريدي ثم الى القلب فعلى هذا الوجه ينفذ
الهواء من الرئة الى القلب واما انه لم لم يجعل هذا الفعل للقلب فلوجهين
احدهما ان حركة القلب ليست حركة الرئة في التنفس بل حركة القلب اسرع
من حركة الرئة حتى قيل ان القلب يتحرك في النفس المعتدل عشر مرات خمس
انبساطية وخمس انقباضية كما حكم به ابرقلس وشهد به الفاضل جالينوس
فاحتيج ان يكون هناك مجرى عنده مقدار من الهواء لوقت الحاجة فان الانسان
قد يضطره الامر الى ان يمسك نفسه مدة زمانية كما عند مروره بروائح منتنة او
بدخان منتن او غبار وكما عند الولادة والزحير واخراج النجو فلو كان القلب
هو الجاذب للهواء بذاته لاضطرب نبضه واختلفت احواله بحبس
النفس

النفس الثاني ان الروح جوهر لطيف سريع القبول فلو كان ورود الهواء اليه
بذاته اي اولا لاضر به من وجوه احدها من جهة برده والثاني من جهة كدورته
والثالث من جهة وروده عليه دفعة واحدة فيؤذيه ويغير مزاجه
واما اذا كان وروده عليه يسيرا فلا يؤذيه ولا يضره فلذلك جعلت الرئة
هي الجاذبة للهواء لا القلب وقد بينا ما نعني بالروح فيما سلف يعني
حيث تكلم في القوة الحيوانية ولسنا نعني به ما يسميه الفلاسفة النفس
اي الناطقة لان صلاحها بالتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل العلمية والعملية
بحسب قوتيها النظرية والعملية على ما بين في موضعه وهذا التعديل الذي
يصدر عن الهواء في ارواحنا يتعلق بفعليه هما الترويح والتنقية واما
قدمه عليها لانه يتم بالانبساط وهي بالانقباض والانبساط متقدم على الانقباض
لان جذب الهواء البارد متقدم على اخراجه بعد فساده ولتقدمه عليها في
نفس الامر قدمه عليها لفظا ليتطابقا والتعديل هو ترويح مزاج الروح
الحار بورود الهواء البارد عليه وتعديل سخونتها اذ هو بالنسبة الى الروح بارد
وان كان حارا في نفسه اذا افرط اي مزاجها الحار وتجاوز عن حد اعتداله
بالاحتقان اي بسببه في الاكثر وبغيره اي بغير الاحتقان كالحركة واستعمال
المسخنات وفي بعض النسخ وتغيره بالجر عطفا على مزاج الروح اي
تعديل مزاج الروح وتعديل تغير مزاجه وهو تصحيف لقوله وبغيره وفي
بعض النسخ في الاقل وانما تفرط مزاجها في الحرارة بسبب الاحتقان لان
الهواء الوارد كما يبرد الروح ينفض عنها ويزداد سخونة بزيادة الاحتقان
وغيره وانما كان افراطه بسبب الاحتقان اكثر لانه له كالطبيعي واعني بالتعديل

التعديل الاضافي الذي علمته وهو المعتدل الفرضي الذي توفر فيه من العناصر
بكمياتها وكيفياتها القسط الذي ينبغي له على العدل قسمة ونسبة بحيث يكون
ذلك المزاج انسب لافعاله واصلح لاعماله وان كان بعيدا عن الاعتدال
الحقيقي كمزاج الروح لغلبة الحقيقي فيه ومن هذا يظهر فساد ما فسر المسيحي
التعديل الغير الاضافي به لانه قال والهواء المستنشق وان كان حارا لكنه بارد
بالنسبة الى حرارة القلب فضلا عن حرارة القلب الحاصلة له عند احتقان
البخار الدخاني وهذا هو المعني بالتعديل الاضافي لان الذي علمته على
ما قال الشيخ ان علمته ليس هذا بل ذاك غاية ما في الباب انه يمكن ان يقود
هذا بحيث يلزم ذلك فالازم الشيء غيره **وهذا التعديل يفيده الاستنشاق**
من الرئة ومن مسام منافذ النبض المتصلة بالشرايين الشرايين على
نوعين فان منها ما هي قريبة من القلب ومنها ما هي بعيدة منه فالقريبة
منه تجذب الهواء البارد المصلح لمزاج ارواحها من القلب الوارد اليه
من الرئة اي من طريقها على سبيل التنفس والبعيدة لا تجذبه من طريقها بل
من طريق مسام منافذ النبض المتصلة الى مسام الجلد ولذلك صار من اراد
التعرق والتدفيه يتدثر فيسخن الهواء الواصل اليها ويسخن القلب
ومتى كثر حرارته واراد التبريد وازالة ما حصل من الكرب كشف
بدنه وازال دثاره ليبرد الهواء الواصل الى شرايينه من مسام الجلد
فيبرد القلب **والهواء الذي يحيط بنا بارد جدا بالنسبة الى مزاج الروح**
الغريزي فضلا عن المزاج الحادث بالاحتقان هذا الكلام يتضمن
جوابا عن دخل مقدر وهو ان لقائل ان يقول ان الهواء حار فكيف يبرد

الروح

الروح وجوابه من وجهين احدهما ان قولنا الهواء حار انما هو الهواء المطلق
واما الهواء الذي يحيط بنا فلا يلزم ان يكون حارا لانه يخالطه ابخرة مائية كثيرة
وثانيهما ان الهواء وان كان حارا لكنه بالقياس الى مزاج الروح بارد جدا
لان الروح التي في ابداننا مزاجها حار جدا مما في امزجة الاعضاء فاذا
احتقنت ازدادت حرارتها بذلك بسبب اختلاط الاجزاء الدخانية المتولدة
عند تولد الروح التي من شانها التحلل وان الهواء بارد بالقياس الى مزاج الروح
الخالي عن الاجزاء الدخانية كان بالقياس الى الروح التي يختلط بها تلك الاجزاء
الحارة ابرد **فاذا وصل اليه** اي الى الروح المتسخن بالاحتقان **صدمه الهواء**
وخالطه اي الهواء الروح وفي بعض النسخ **وخالطته** اي الصدمة الروح
وهو خطأ لان ما يخالط الروح هو الهواء لا صدمته **منعه** اي منع الهواء
الروح ببرده **عن الاستحالة** اي استحالة الروح **الى النارية الاحتقانية**
بسبب اختلاط الاجزاء الدخانية بالروح **المؤدية الى سوء المزاج الذي**
به اي بذلك المزاج **يزول** اي الروح **عن الاستعداد لقبول التاثير النفساني**
فيه اي لقبول الحس والحركة **الذي هو سبب الحيوة** وذلك لان استعداد الروح
للحيوة انما هو بمزاج مخصوص فمتى تغير ذلك المزاج تغير استعداده لها **والى**
تحلل جوهره اي جوهر الروح **البخاري الرطب** لاقتضاء النارية تحليل
الجوهر البخاري الرطب واحتراقه ايضا الموجب لنقصان جوهره الذي
هو كالتحلل وفي بعض النسخ **والى تحلل نفس جوهر البخاري الرطب**
وفي بعض النسخ **والى تحلل ينفش جوهره البخاري الرطب** والظاهر
ان ينفش تصحيف نفس اذ لا يستقيم معنى النفش هنا بل النفش الرطب

بفشه اى اخرج ما فيه من الريح ومنه يقال للغضبان لا تفشك فش الوطب

واما التنقية فهي باستصحابه اى استصحاب الهواء عند رد النفس ما تسلمه وفي بعض النسخ ما سلمته والاول اكثر واشهر اليه اى الى الهواء القوة المميزة التي من شانها التمييز بين ما يحتاج اليه وبين ما يستغني عنه من البخار الدخاني المتولد عند طبخ الروح فان هذه القوة عند ما يتولد الروح تميز عنه فضلاته التي هي البخار الدخاني الذي نسبته الى الروح نسبة الخلط الفضلي اى فضل الخلط الطبيعي وفي بعض النسخ الفضل اى فضل الخلط المذكور لان نسبة البخار الدخاني الى الروح نسبة فضل الخلط الطبيعي الى البدن فالتعديل هو بورود الهواء على الروح عند الاستنشاق والتنقية بصدوره اى بخروج الهواء من قولهم صدرت عن الماء والبلاد والاسم الصدر بالتحريك والمراد بانفصال الهواء عنه اى عن الروح عند رد النفس وذلك اى وانما كان كذلك لان الهواء المستنشق انما يحتاج اليه في تعديله اى في هذا الفعل منه اول وروده ان يكون باردا بالفعل ليمنع ببرده استحالة الروح الى النارية وتحلل جوهره فاذا استحال اى الهواء الى كيفية الروح بالتسخن لطول مكثه اى مكث الهواء مصاحبا للروح الذي هو حار المزاج بطلت فايدته اى فايدة الهواء وهي التبريد لسخونته فاستغني عنه اى عن الهواء المتسخن واحتيج الى هواء جديد يدخل ويقوم مقامه اى مقام ذلك الهواء في التبريد المانع من الامرين الاستحالة والتحلل فاحتيج ضرورة الى اخراجه اى اخراج الهواء المتسخن لا بد من اخراجه لاخلاء المكان لمعاقبه اى الهواء الذي يدخل عقيبه بعد خروجه اذ لو بقي محتبسا لضيق المكان وزاحم الروح

الحيواني

الحيواني والحرارة الغريزية وما ينبهها قوله وليندفع معه اى مع الهواء المتسخن فضول جوهر الروح وهي البخار الدخاني اذ لو بقيت فيه لسخنت الروح واحرقتها ولذلك عند ما تسخن الهواء واختلط به البخار الدخاني تتمه الدافعة لدفعها تفاديا عن ضيق المكان واحراق الروح والهواء ما دام معتدلا اى معتدلا من الحرارة والبرودة صافيا والمراد منه انه ليس يخالطه جوهر غريب مناف لمزاج الروح من الكدورات المضرة والشوائب الرديه مثل الادخنة المضرة والروايح الكريهة فهو فاعل للصحة وحافظ لها لان الهواء الموافق وهو المعتدل الخالي عن المنافيات لمزاج الروح والبدن هو الحافظ لها على مزاجها الطبيعي بل للصحة والفاعل لها ايضا فاذا تغير الهواء عما ذكرنا في كونه معتدلا صافيا فعل ضد فعله اى ضد فعل الاول وذلك بان يكون فاعلا للمرض وحافظا له والهواء يعرض له تغيرات طبيعية وهي التغيرات العارضة له بسبب الجبال والوهاد والتربة ونحوها وتغيرات خارجة عن المجرى الطبيعي مضادة له اى للهواء وهي التغيرات الوبائية والتغيرات الطبيعية هي التغيرات الفصلية فانه اى فان الهواء يستحيل عند كل فصل الى مزاج اخر اى مزاج خاص مناسب لمزاج ذلك الفصل من الفصول الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء قال رحمه الله

الفصل الثالث في طبايع الفصول ويشتمل هذا الفصل على مباحث

المبحث الاول في تحقيق معنى الفصل قال رحمه الله

واعلم ان هذه الفصول الفصل في اللغة ما يفصل الشيء عن غيره اى يميزه عنه سواء كان مميزا ذاتيا كالفصل عند المنطقيين فانه مميز مميزا

اى مع

مختلطة

والبخار

وفي الفضلة وتحلل عن جوهر الروح

ذاتيا الا كمال الجنس المميز الذاتي او تميزا عرضيا كالخاصة عندهم ولما كانت ازمنة
الفصول الاربعة متميزا بعضها عن بعض بامور عرضية مثل كون الشمس فيها في مواضع
مخصوصة من فلك البروج او كون الهواء فيها ذا كيفيات مخصوصة سميت
تلك الازمنة بالفصول اي بما يميز زمان عن زمان والا فالزمان من حيث
هو زمان واحد متحد الطبيعة لا ينفصل بعضه عن بعض بامر ذاتي بل
بعرضي كما ذكرنا عند الاطباء غيرها اي غير الفصول وفي بعض النسخ غير
ما قيل هذا خطاء لان ما لا تقع صفة فلا يقال اشتريت الكتاب ما
نعلم اي الذي نعلم على ما نص عليه ابن الحاجب في شرحه للمفصل وههنا تكون
قد وقع صفة اي تقديره غير التي اي غير الفصول التي عند المنجمين وفيه نظر
لان ما لا تقع صفة ظاهرا كما في اشتريت الكتاب ما نعلم وتقع صفة تقديرا
كقولنا هذا الكلام غير ما نحن فيه اي غير الكلام الذي نحن فيه وما نحن فيه
من هذا النوع فيجوز وان هذا الفصل مشتمل على امور لا يمكن حل المتن
دون معرفتها فنقول الكرة شكل مجسم يحيط به سطح مستدير في داخله
نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى ذلك السطح متساوية فذلك
السطح محيط الكرة وتلك النقطة مركزها والمستقيمة الخارجة منها اليه
انصاف اقطارها والخارج منها الى المحيط في الجهتين قطر لها فان كان
هو الذي يتحرك عليها الكرة سمي محورا وطرفاه قطبي الكرة وقطبي الحركة والدائرة
العظيمة هي التي تمر بمركز الكرة وتنصفها لا محالة ومنطقة الكرة هي العظيمة
القائمة على المحور وتساوي قطبيها بعدها عن القطبين ويكون قطباها قطبي الكرة
ومحورها محورها والفلك جسم كري يحيط به سطحان متوازيان مركزها
واحد

واحد ويسمى الخارج منها محدبا والداخل مقعرا وربما لا يعتبر المقعر كما في الدوائر وتسمى
الدوائر افلاكا مجازا تشبيها بفلكة المغزل كما سميت منطقة الحركة الثانية بفلك
البروج ومما ذكرنا يعرف فساد ما ذكره المسيحي من ان الفلك جسم كري له حركتان احديهما
شرقية والاخرى غربية لان كونه ذا حركة ليس داخلا في ماهية الكرة فضلا
عن الحركتين وان سلم لزم ان لا يكون الفلك الاعظم فلكا اذ ليس له حركتان و
الافلاك الكلية تسعة سبعة للسيارات السبع والثامن للكواكب الثابتة
والتاسع هو الفلك الاعظم ولا كوكب عليه ولهذا سمي بالاطلس ولكل من
الافلاك التسعة حركة خاصة على منطقة وقطبين ولسنا نحتاج ههنا
الى بيانها في افلاك السيارات لانها بمعزل عن نظرنا ههنا بل في الثامن و
التاسع اما التاسع فيتحرك من المشرق الى المغرب على قطبين احدهما
وهو الذي في جهة بنات النعش قريب من كوكب جدي يسمى القطب
الشمالي للعالم وثانيهما وهو الذي في الجهة الاخرى يسمى القطب الجنوبي للعالم
وعلى منطقة تسمى معدل النهار وفلكه نجوزا وانما سميت به لتعادل الليل
ابدا عند من يسكن تحتها وفي جميع البقاع سوى القطبين المسامتين
لقطبيها عند وصول الشمس اليها ساعة طلوعها لكون ليله كنهاره او
غروبها لكون نهاره كليله اذ لو جعلت الله في غيرها كما في نصف النهار
مثلا امتنع تساويهما لكون قوس النهار حينئذ من قطعتي مدارين احدهما شمالي
والاخر جنوبي واذن يستحيل ان يوجد ليل متقدم على التحويل او متاخر عنه
ويساوي ذلك النهار وسميت هذه الحركة بالحركة اليومية لتمامها الدورة
في قريب من يوم بليلة ومنه يعلم فساد ما ذكره المسيحي وهو انه بدور

تامة

في كل يوم وليلة دورة بالتقريب لان التقريب يتعلق باليوم بليلته لا بالدورة التامة
اذ التقريب لنا نقال اصطلاحًا على ما يكون التقريب انقص من الشيء والدورة
التامة انقص من اليوم بليلته لا بالعكس وبالاولى لانها اول ما عرفت من
الحركات السماوية وبالسريعة اذ لا اسرع منها وبالشرقية لانها تبتدي
من الشرق وبحركة الكل لان جميع الافلاك يتحرك بحركتها على دوائر موازية
لمنطقتها وعلى قطبيها واما الثامن وهو فلك الكواكب الثابتة فيتحرك
حركة بطيئة وجدها القدماء تقطع جزءًا في مائة سنة وتتم الدورة
ستة وثلثين الف سنة والمحدثون في سنة وستين سنة وتتم في مائة
وعشرين الف سنة وقوم من محققيهم في سبعين سنة وتتم في خمس وعشرين
الف سنة ومائتي سنة وهذا هو المعمول عليه في زماننا هذا لكونه موافقًا
لما وجدناه بالرصد الجديد الذي عملناه في مراغه ومنطقة الثامن دائرة
عظيمة متساوية البعد عن قطبيه وسميت هذه الحركة بالبطيئة اذ
لا ابطأ منها وقد يطلق عليها الغربية والثانية ايضا وهذه الحركة ليست
على منطقة الثامن وقطبيه بل على منطقة منطقة الثامن في سطحها
وهي المسماة بمنطقة الحركة الثانية قال بطلميوس في المجسطي ههنا لان
الحركة انما يكون على قطبي دائرة لحفظ الكواكب ابعادها منها والكواكب
الثابتة لحفظ ابعادها من هذه المنطقة على ما دل عليه الارصاد وبالدائرة
الشمسية لارتسامها بحركة الشمس حقيقة لانها دائرة حادثة في سطح الفلك
الاعلى من توهم سطح الدائرة التي ترسمها الشمس بحركتها الخاصة قاطعا
للعالم وبدائرة البروج لقسمتها اولا عليها وبمنطقة البروج وفلك اوساط

البروج

البروج لمرورها بوسطها وبفلك البروج تجوزًا ولو كانت البروج مرسومة
على الثامن العالي التاسع لما امكن انتقال الثوابت من برج الى برج اللهم الا
على وجه اشرنا اليه في التحفه وهاتان الحركتان اعني الاولى والثانية شاملتان
لما دونهما من الكواكب والاجرام العلوية والكرة الاثير عند بعض لما يشاهد
من حركة ذوات الاذناب على موازاة المعدل ودائرة البروج تقاطع
معدل النهار على زوايا غير قائمة بنقطتين متقابلتين لانهما عظيمتان وهما
اذا تقاطعتا تناصفتا وسميتان بنقطتي الاعتدالين لما عرفت والتي
اذا جازتها الشمس صارت شمالية عن المعدل هي الاعتدال الربيعي وراس
الحمل والاخرى الخريفي وراس الميزان لحصول الفصلين عند وصول الشمس
اليهما في معظم المعموره وغاية البعد بين المنطقتين كالبعد بين قطبيهما اللذين
في جهة وسمي بالميل الكلي والحفي اي كون الربيعي راس الحمل والخريفي راس
الميزان انما هو بحسب البلاد الشمالية واما بحسب البلاد الجنوبية فالامر
بالعكس ولهذا فان الربيع عندنا هو الخريف عندهم وبالعكس والصيف
عندنا هو الشتاء عندهم وبالعكس واذا فرضت دائرة عظيمة مارة باقطاب
المنطقتين سميت بالدائرة المارة بالاقطاب الاربعة لا بدائرة نصف النهار
على ما قاله المسيحي فانه خطاء فاحش فان نصف النهار عظيمة تمر بقطبي
المعدل وبسمتي الراس والقدم وهذه الدائرة اعني المارة بالاقطاب تقوم
على كل من المنطقتين على زوايا قائمة لان العظيمة اذا مرت بقطب
دائرة قطعتها على قوائم ويكون قطباها نقطتي الاعتدالين لان العظيمة اذا
مرت بقطب عظيمة مرت الاخرى بقطب الاولى واذا مرت المنطقتان

بقطبي المارة تكون نقطتا تقاطعهما قطبيها اذ تكون لدايرة الكل قطبين وتمر
بقطبين من دايرة البروج عندهما غاية الميل لان العظيمة المارة بقطبي دايرتين
متقاطعتين تنصف قطعهما واذا نصفتهما مرت بغاية البعد بينهما وتسميان بقطبي
الانقلابين الشمالية صيفية والجنوبية شتوية لانقلاب الزمان من الربيع
الى الصيف ومن الخريف الى الشتاء عند وصول الشمس اليهما في معظم العمارة
فاذن تنقسم دايرة البروج بالاعتدالين والانقلابين ارباعا ربعان ربيعي
وصيفي شماليان عن المعدل وآخران خريفي وشتوي جنوبيان عنه ومدة قطع
الشمس كل ربع منها هو فصل من فصول السنة عند المنجمين بحسب الآفاق المايلة
جنوبية كانت او شمالية واما بحسب الافق المستقيم وهو خط الاستواء فالفصول
عندهم ثمانية ثم اذا توهمت على كل واحد من ربعين مثلا اصغر منها نقطتان
بعد كل منها عن الاخرى كبعد الاخرى عن اقرب طرفي الربع اليها ثم خمس
دواير تمر بقطبي البروج احديها بالاعتدالين والاربع الباقية بالنقط الاربع
المتوهمة على الربعين وبنظايرها على الآخرين فتنقسم دايرة البروج المتوهمة
في سطح الفلك الاعلى باثني عشر قسما متساوية وبالسطوح الموهومة لهذه
الدواير الست مع المارة تنقسم جميع الافلاك الكلية كذلك ويسمى كل قسم
محصور بين نصفي دايرتين منها برجا طوله ثلثون وعرضه من القطب الى القطب
مائة وثمانون وما يقع به قسم منها تكون في ذلك البرج واسماؤها الاثنا عشر
مشهورة ثلثة منها وهي الحمل والثور والجوزاء ربيعية والسرطان والاسد
والسنبلة صيفية والميزان والعقرب والقوس خريفية والجدي والدلو
والحوت شتوية هذا حكم معظم المعمورة واما حكم خط الاستواء اعني

الدايرة

٨

الدايرة الحادثة على سطح الارض المنصفة اياها الى نصفين شمالي وجنوبي
من توهم قطع معدل النهار العالم فليس كذلك لان مبدا الصيف لما كان وقت
كون الشمس اقرب ومبدا الشتاء بالعكس فيكون وقت كونها في الاعتدالين
مبدا صيفهم وفي الانقلابين مبدا شتائهم ومبدا الربيع اواسط الاسد
والدلو ومبدا الخريف اواسط الثور والعقرب فيكون لهم في سنة ثمانية
فصول **قال الفصول الاربعة عند المنجمين هي ازمنة انتقالات الشمس
في ربع ربع من البروج** قد عرفت معنى هذا الكلام وان هذا عندهم بحسب
الآفاق المايلة شمالية كانت او جنوبية لا بحسب خط الاستواء فان الفصول
فيه عندهم ثمانية كما قد عرفت ايضا فانها هناك ازمنة انتقالات
الشمس في ثمن ثمن من فلك البروج وبهذا اعني بكون هذا الحكم من المنجمين انما هو
بحسب الآفاق المايلة فقط ينحل اشكال الامام وهو ان ما ذكره عن المنجمين
لا يستقيم في خط الاستواء لانه يحصل في مدة قطع الشمس لربع من فلك البروج
فصلان لا كما اجاب عنه وارتضاه المسيحي وهو ان الشيخ انما حكى ذلك عن المنجمين
لا عن نفسه وهو في هذه الحكاية عنهم مصيب وان كان المنجمون في ذلك
غير مصيبين فانه فاسد اما اولا فلان هذه العبارة لا تشعر بانه يحكي عنهم ولانها
تدل بصريحها على ان مطلق الفصول عندهم كذلك واذا لم يكن المطلق عندهم كذلك
لم يصح قوله واما ثانيا فلان المنجمين مصيبون في ذلك لا غير مصيبين لانهم انما
يعتبرون مطلق الفصول سواء كانت في الآفاق المايلة او المستقيمة بقرب
الشمس من سمت الرؤوس في الصيف وبعدها عنه في الشتاء وتوسطها
بين القرب والبعد في الربيع والخريف ويلزم من ذلك ان يكون الفصل في الآفاق

المايلة اربعة وفي المستقيمة ثمانية ولما اجاب عنه المسيحي وهو ان كلامنا
في المساكن التي في هوائها اختلاف كالاقاليم السبعة وخط الاستواء ليس في
هوائه اختلاف حتى يقال ان هناك ربيعا وخريفا وصيفا وشتاء فان الشيخ
يقول ان هواء هذه البقعة دايما كالربيع اي هواء معتدل وما كان كذلك فكيف
يقال ان فيه اختلافا حتى يكون ربيع وصيف وخريف وشتاء فانه ايضا فاسد
لان مدعى الشيخ ان خط الاستواء اعدل البقاع باعتبار اوضاع العلويات
وان هواءه يجب ان يكون دايما معتدلا بهذا الاعتبار لا باعتبار اوضاع السفليات
ولهذا قال في الشفاء لو تجرد خط الاستواء عن الاسباب الارضية العارضة
الموجبة لسخونة الهواء او برودته مثل الجبال والبحار والغوار والانجاد
لكان اعدل البقاع لكنه ما تجرد عنها ويدل على ذلك شدة سواد لون سكان
خط الاستواء من الزنج والحبشة وشدة جعودة شعورهم وغير ذلك مما
يقتضيه حرارة الهواء واذا كان كذلك فلا يكون هواؤه دايما كالربيع بحيث
لا يكون مختلفا اصلا بل يكون مختلفا الا انه لا يكون شديد الاختلاف كالافاق
المايلة ولما اجاب عنه القوشجي وهو ان كلامنا انما هو في الافاق التي
فيها عمارة وخط الاستواء لعله لا عمارة فيه وايضا فلا نمنع ان يجعل المنجمون
الفصول هناك اربعة ايضا لانهم لا يلتفتون الى ما يحس من الحر والبرد فانه
ايضا فاسد اما الاول فلان لعل لا يفيد في مثل هذا المقام اذ كما انه لعله لا
عمارة فيه فكذا لعله فيه عمارة مع ان المحقق هذا دون ذلك لان الشيخ
يقول في الفصل الرابع من المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء
الناس يجوز بل يوجب ان يكون بقعة خط الاستواء اصلح المواضع للسكنى

واولاها

واولاها بالاعتدال على ما قاله المسيحي فانه ايضا فاسد لان لخطاب القياس كون تلك
البقعة اولاها بالاعتدال اي باعتبار اوضاع العلويات لا يقتضي ان يكون هناك عمارات
لجواز ان تعارضها الامور الارضية كما بينا واما الثاني فلان من الممتنع ان يجعل
المنجمون الفصول هناك اربعة لانهم وان كانوا لا يلتفتون الى ما يحس من
الحر والبرد لكنهم يلتفتون الى قرب الشمس من سمت الراس وبعدها عنه و
توسطها وهو الموجب عندهم للفصول حيث كان وكيف كان من تكرره
في السنة وعدم تكرره فان يكرر كما في الافاق المستقيمة كانت الفصول ثمانية
وان لم يتكرر كما في المايلة كانت اربعة فهذا هو الحق في هذا المقام اما قاله
الامام ولا غيره من الانام ان سلم ورود اشكاله اذ الحق انه غير وارد اصلا
لان الشيخ ما قال ان الفصول عند المنجمين هي ازمنة انتقالات الشمس في
ربع ربع من البروج حتى يرد عليه ما ذكره الامام بل قال الفصول الاربعة
عندهم هي كذا وكذا وهو كلام حق لا يتوجه عليه ما ذكره فان قيل
سبب حدوث الفصول عند المنجمين ليس هو انتقال الشمس في ربع ربع
من فلك البروج فان غيرها من الكواكب كالمتحيرة والثوابت لها اثر في ذلك
ولذلك يرى سنة احر من سنة او ابرد منها قلنا السبب الحقيقي لحدوث نفس
الفصول هو انتقال الشمس في الارباع المذكورة واما انتقالات غيرها من الكواكب
فهي السبب في حدوث تفاوت الفصول في زيادة الحر ونقصانه فهذا
سبب حدوث الفصول واما صفة حدوثه على ما ذكره المسيحي من ان
الشهر الاول من الربيع هو حلول الشمس في الحمل واوله اليوم السابع عشر من
اذار واخره اليوم السادس عشر من نيسان والثاني منه هو حلولها في الثور

واوله السابع عشر من نيسان وآخره السابع عشر من ايار والثالث منه هو حلولها
في الجوزا واوله الثامن عشر من ايار واخره التاسع عشر من حزيران والشهر الاول
من الصيف هو حلول الشمس في السرطان واوله اليوم التاسع عشر من حزيران
وآخره اليوم الثامن عشر من تموز والثاني منه هو حلولها في الاسد واوله الثامن
عشر من تموز وآخره السابع عشر من آب والثالث منه هو حلولها في السنبله
واوله الثامن عشر من آب واخره الثامن عشر من ايلول والشهر الاول من الخريف
هو حلول الشمس في الميزان واوله التاسع عشر من ايلول واخره الثامن عشر
من تشرين الاول والثاني منه هو حلولها في العقرب واوله التاسع عشر
من تشرين الاول واخره التاسع عشر من تشرين الآخر والثالث منه هو
حلولها في القوس واوله التاسع عشر من تشرين الآخر واخره الخامس عشر من
كانون الاول والشهر الاول من الشتا هو حلول الشمس في الجدي واوله السادس
عشر من كانون الاول وآخره الخامس عشر من كانون الثاني والثاني منه هو حلولها
في الدلو واوله الرابع عشر من كانون الثاني واخره الثالث عشر من سباط والثالث
منه هو حلولها في الحوت واوله الثالث عشر من سباط وآخره الخامس عشر
من آذار فهو امر تقريبي ومع ذلك مضطرب لاختلاف بعض الايام من آخر الشهر
الماضي واول الشهر الآتي وانما نقلناه لالتزامنا ان لا نترك شيئا ذكره الشارحون
ليكون كتابنا هذا مغنيا عن جميع الشروح وغيرها من الكتب الطبية العلمية والخفي
ان هذا الحكم حسب البلاد الشماليه واما حسب البلاد الجنوبية فالامر فيها
يكون بالضد واعلم ان الفصول الحقيقية اي من فصول المنجمين باعتبار تاثير
هوائها وخلوصه عن التركيب هي اوساطها واما اطرافها فان هواها مركب

اما هو؟

لان

ان اول كل فصل شبيه باخر الفصل الماضي ويمونه بامتزاج الفصلين من فصول
المنجمين باعتبار تاثير هوائها وخلوصه عن التركيب هي اوساطها واما اطرافها
فان هواها مركب لان اول كل فصل الى منتهيه من النقطة الربيعية انما ابتداؤها
منها لان منها ما يبتدي الربيع والربيع كانه ابتداء الزمان ولانه اعدل الاوقات
على المذهب الحق وما كان كذلك فهو اولى بالتقدم ولما قال من النقطة الربيعية
ولم يقل من راس الحمل لوجهين لحدهما ليكون هذا التحديد عاما وذلك لان راس
الحمل نقطة معينه والنقطة الربيعية غير معينه لانها في الافاق الشماليه راس
الحمل وفي الجنوبية راس الميزان وفي خط الاستواء منتصفا الدلو والاسد
ففي كلتا الجهتين وخط الاستواء ابتداء الربيع من النقطة المسماة بالنقطة الربيعية
وليس ابتداء الربيع في الجهتين وخط الاستواء من راس الحمل الا في الشماليه واما
في الجنوبية فانه من راس الميزان وفي خط الاستواء من المنتصفين وثانيهما ان
المتبادر الى الفهم من نقطة راس الحمل هو النقطة التي هي راس الصوره المسماة
بالحمل سواء كانت تلك النقطة نقطة التقاطع اولا وراس الصورة يتحرك بالحركة
البطيئه الى التوالي اي من الحمل الى الثور الذي هو جهة الحركة البطيئه لا من الحمل الى
الحوت فانه على خلاف التوالي ولهذا فان اول كواكب هذه الصورة وهو الشرطين
انتقل الى الدرجة الثالثه والعشرين من الحمل ولم يبق من صورة التوامين في برجها
الا اقدامها وعلى هذا القول من راس الحمل لكان يظن ان اول الربيع عندهم هو
حيث كانت هذه النقطة التي هي اول الصورة كالشرطين مثلا وهو باطل
والقرشي ظن ان النقطة التي هي اول صورة الحمل يتحرك الى خلاف التوالي لانه قال
وتلك النقطة اي راس الصورة لا محالة متحركة فانها الآن يكون في برج الحوت

وهو في بعض الظن فانه خطأ فاحش فهذا هو السبب في العدول عن راس الحمل
الى النقطة الربيعية لا ما قاله السامري وهو انه لما قال النقطة الربيعية ولم يقل
اول الحمل لانه عطف عليه ذكر الفصول عند الاطباء والربيع عندهم قد يتقدم
على اول الحمل في بعض البلاد ويتاخر عنه في بعض اخر فلو قال اول الحمل لما
صدق عليه تفسير الربيع على راي الطبيب لان اول الحمل ليس اول الربيع
على مذهب الطبيب في جميع الاقاليم بخلاف النقطة الربيعية فانه باطل لا يرجع
الى طائل اذ كما ان اول الحمل ليس اول الربيع على مذهبه لتقدم الربيع على مذهبه
على اول الحمل في بعض المواضع وتاخره عنه في بعضها كذلك النقطة الربيعية ايضا
ليست اول الربيع على راي الطبيب في جميع الاقاليم لتقدم الربيع على مذهبه
على النقطة تارة وتاخره عنها اخرى واما عند الاطباء فان الربيع هو
الزمان الذي لا يحتاج في البلاد المعتدلة انما قيد البلاد بالمعتدلة لان
الخارجة عن الاعتدال الى جهة الحرارة كالبلاد الغائرة يكون ربيعها له فضل
حرارة فيحتاج فيه الى ترويح معتد من الحر والخارجة عن الاعتدال الى
جهة البرودة كالبلاد المرتفعة يكون ربيعها له فضل برودة فيحتاج فيه الى
ادفاء معتد به من البرد ولما كان حال البلاد المذكورة هذه الحال اشترط
الاعتدال الى ادفاء يعتد به من البرد ولا ترويح يعتد به من الحر وانما
اصطلح الاطباء على ذلك لانهم لا ينظرون في الفصول من حيث هي زمان ولا من
حيث انها ازمنة انتقالات الشمس في ربع ربع من فلك البروج فان النظر الاول
للطبيعي والثاني للرياضي بل من حيث هي مؤثرة في بدن الانسان وليس تاثيرها
من حيث هي زمان بل من حيث تسخينها وتبريدها ولعدم الالتفات قدروا الفصول

بحسب

بحسب ذلك لينضبط عندهم احكامها فان الفصل الواحد باصطلاح المنجمين
يكون فيه اختلاف ظاهر في الحر والبرد فتختلف تاثير اجزائه فلا يكون حكمه
مضبوطا وايضا فكان تاثيره يختلف باختلاف الافاق اختلافا فاحشا يعسر
ضبطه ولا كذلك اذا اعتبروا الفصول بحسب ما يحس من البرد ويكون فيه
اي في الربيع عند الاطباء ابتداء نشو الاشجار لاعتدال الهواء وربيعهم بخلاف
ربيع المنجمين وان يكون زمانه اي زمان ربيع الاطباء في البلاد المعتدلة لان
الكلام مفروض فيها زمان ما بين الاستواء الربيعي اي نزول الشمس اول الحمل
لان الكلام مفروض في فصول معظم المعمورة وهي في الشمال والاستواء الربيعي
في البلاد الشمالية اول الحمل ولان البلاد الحارة يتقدم فيها الربيع بهذا التفسير
ويتاخر الربيع والبلاد الباردة بالعكس تردد في قوله وقال او قبله اي قبل
الاستواء الربيعي بقليل كنزول الشمس في اواخر الحوت كما في البلاد الحارة او بعده
اي بعد الاستواء الربيعي بقليل كنزولها اول الحمل كما في البلاد الباردة الى حلول
الشمس في نصف الثور ومن دلالة هذه العبارة يعلم حلها على ان اخر زمان
ربيع الاطباء هو حلول الشمس في نصف الثور يعلم فساد ما ذهب اليه المسيحي
وهو ان الاستواء الربيعي هو حلول الشمس في نصف الثور لانها عند حلولها
في الحمل واول الثور يكون الزمان بعد باردا وليس هذا هو الربيع عند الاطباء
وعند حلولها في آخر الثور والجوزاء يكون الزمان حارا وليس هذا ايضا هو
الربيع عند الاطباء غير ان هذا لا يصح الا في البلدان التي ليست بمرتفعة
ولا منخفضة فان الاولى يتاخر ربيع الاطباء فيها والثانية يتقدم فيها وفيما
ذكره مفاسد اخرى كالتعبير عن البلاد المعتدلة بالتي ليست بمرتفعة ولا

الحرم

مخفضه وعن الباردة بالمرتفعه وعن الحارة بالمنخفضه فان هذا المايبع لو
انحصرت اسباب برودة هوا البلاد وحرارتها في الارتفاع والانخفاض والا
اللوم من نفايتها الاعتدال ويكون الخريف هو المقابل له اى للربيع في انه
يكون مبتدا تناثر الاوراق كما ان الربيع يكون فيه نشو الاشجار وفي ان
زمانه يكون زمان ما بين الاستوا الخريفي اى نزول الشمس اول الميزان في البلاد
الشماليه التي فيها معظم العماره او قبله او بعده بقليل الى حصول الشمس في نصف
العقرب في مثل بلادنا وهي لحاره او امثاله من الاقليم الرابع التي ليست لحاره ولا
باردة بل يكون كالمعتدلة واما في غير المعتدلة فلا يكون كذلك اى من الاستوا الخريفي
الى نصف العقرب بل قد يتقدم ويتاخر الخريف عند الاطبا على الاستوا الخريفي
واليه اشار بقوله ويجوز في بلاد اخرى وهي الحاره ان يتقدم الربيع اى على
مذهب الاطبا على ربيعهم في البلاد المعتدله ويتاخر الخريف اى على مذهبهم
عن خريفهم في تلك البلاد لان حرارة الهوا يقتضي تقدم ربيعهم وتاخر خريفهم و
اعلم ان كل واحد من الفصول الاربع على ما ينبغي الى البلدان المعتدله في الارتفاع
والانخفاض وغيرهما ما يقتضي حرارة الهوا او برودته واذا عرف الربيع والخريف
على مذهب الاطبا وانه لا يحتاج فيها في البلاد المعتدله الى ادفا يعتد به من البرد
او ترويح يعتد به من الحر عرف الصيف والشتا على مذهبهم اذ الاول هو
جميع الزمان الذي يحتاج فيه الى ترويح يعتد به من الحر اعني الزمان الحار
والثاني جميع الزمان الذي يحتاج فيه الى ادفا يعتد به من البرد اعني الزمان
البارد فلذلك قال والصيف اى عند الاطبا هو جميع الزمان الحار والشتا
اى عندهم ايضا هو جميع الزمان البارد فيكون زمان الربيع والخريف

كان برودة الهوا في البلاد الباردة يقتضي تاخر ربيعهم وتقدم خريفهم والعمل

لل

كل واحد منها عند الاطبا اقصر من كل واحد من الصيف والشتا لان اول
الربيع شبيه بالشتا واخره شبيه بالصيف وكذا اول الخريف شبيه بالصيف
واخره شبيه بالشتا والكاين على طبيعة الاعتدال اوساطها على ما دل عليه
الاستقرا والاوساط وهي الربيع والخريف اقل من الاطراف وهي الصيف والشتا
اولانك قد علمت في اوايل الكتاب في فصل المزاج ان الملايم الاعتدال الى
الاعتدال وان كان الى الزايد لكن تفاضله الى الناقص لما برهن عليه ثاودسيوس
في كتابه في الاكر ولهذا فان فضل ميل الثور وهو عشرون على ميل الحمل وهو
اثنا عشر تقريبا اكثر من فضل ميل الجوزا وهو ثلثه وعشرون ونصف على
ميل الثور لان الاول ثمانيه والثاني ثلثه ونصف فقد ظهر ان الشمس اذا قطعت
الحمل وهو ثلثون جزا بعدت عن المعدل اثني عشر جزا واذا قطعت الثور وهو
ثلثون ايضا بعدت عنه ثمانية اجزا لان اثني عشر هو ميل الحمل واذا قطعت
الجوزا بعدت عنه ثلثه ونصفا لان العشرين هو ميل مجموع الحمل والثور
وهكذا في كل درجه ولهذا فان ميل اول درجه من الحمل خمس وعشرون
دقيقه تقريبا وميل درجه من اول السرطان دقيقه وكسر وعلى هذا فبمقدار
درجه تقطعها الشمس من حوالي الاعتدالين تبعد او تقرب من المعدل خمسا
وعشرين دقيقه وبمقدار درجه تقطعها من حوالي الانقلابين تبعد او تقرب
من المعدل دقيقه وهو المراد من قولهم ان الشمس اذا كانت حوالي الاعتدالين
كانت حركتها في الميل اسرع وابطا ما يكون عند قربها من الانقلابين فالشمس
حوالي الاعتدالين كالمجتاز بسرعه وحوالي الانقلابين كالواقف بلا حركه ولان
كون الشمس قريب الاعتدالين هو المقتضي للاعتدال وهي بسرعة وكونها قريب

وهذا م

الاعتدال هو المقتضى للحر والبرد بسرعة بل يلبث زمانا فيكون زمان الاعتدال
اقصر من كل واحد من زماني الحر والبرد على ما دل عليه الاستقراء وهذا كلام
محقق ولنا اعدت بعض ما ذكرت لان بيان سرعة حركة الميل وبطوها
وتصورها على ما ينبغي ما يحتاج الى فضل تكلف وينبه اذا استقصوه على ما ينبغي
الا بعض الحكماء الجامعين بين التعمق في البرهان والتدقيق في الحسبان فضلا عن
الاطباء الخالين عن النظر فيها فضلا عن التعمق والتدقيق ولرقة هذا البحث لم يعرفه
القرشي على ما دل عليه قوله وهو ان الاستقراء دل على ان زمان الاعتدال اقصر
من كل واحد من زماني الحر والبرد ولم يبينه ان الشمس حين تصل الى الموضع الذي
يقتضي حصولها فيه الحر او البرد لم يلزم ان يفارقه لانها دائمة الحركة واما اذا حصلت
في الموضع الذي يقتضي حصولها فيه الحر او البرد لم يلزم ان يفارقه الى ما يوجب
مقابل ذلك بل قد ينتقل عنه الى ما يوجب اقوى منه في بابه اذ الحر والبرد كل
واحد منهما له سعة ظاهرة والاعتدال ليس سعة عرضه كسعة عرض الحر
والبرد هذا كلامه بالفاظه وفيه نظر من وجوه اما اولا فلان مفارقة الشمس
عن الموضع الذي يقتضي حصولها فيه الاعتدال ليست لانها دائمة الحركة لان هذه
العلة موجودة في الموضع الذي يقتضي حصولها فيه الحر او البرد بل لانها اسرع
حركة في الميل كما قد عرفت واما ثانيا فلانا لا نسلم انها اذا حصلت في الموضع
الذي يقتضي حصولها فيه الحر او البرد لم يلزم ان تفارقه بل يلزم ان تفارقه لانها
دائمة الحركة كما في الاول والا لما فارق ذلك ايضا واما ثالثا فلانا وان سلمنا
انه لا يلزم ان تفارقه لبطوء حركته في الميل لكن قوله لم يلزم ان تفارقه الى
ما يوجب مقابل ذلك ليس قسيم قوله تفارقه وان زيد عليه هذا وقبل ان

السمس

لا اعتدال تفارقه لانها دائمة الحركة
ولنا اذا حصلت في الموضع الذي
يقتضي حصولها فيه صح
الخ

١٢

تصل

الشمس حين الى الموضع الذي يقتضي حصولها فيه الاعتدال تفارقه الى ما يوجب
مقابل ذلك منع اللزوم واسند لمشابهة هواء آخر الشتاء واول الربيع واخر
السنبلة واول الميزان واما رابعا فلان قوله اذ الحر والبرد الى آخره يشعر بانه
علة للانتقال الى ما يوجب اقوى منه في بابه ولا يصلح له على ما لا يخفى وزمان
الشتاء مقابل لزمان الصيف وفي بعض النسخ والشتاء زمان مقابل
للصيف والاول اكثر واظهر واقل او اكثر منه اي من الصيف او زمانه
بحسب اختلاف النسخ بحسب البلاد فان زمان الشتاء في البلاد الباردة
اطول من الصيف وفي الحارة بالعكس وفي المعتدلة يتساويان ولذلك جعل
المقابلة والقلة والكثرة اعني الطول والقصر بحسب البلاد فيشبه هذا
اصطلاح الشيخ في الاشارة الى ما يختاره ويعتقده من المسائل والاخفاء في
ان ما اختاره هو الحق وهو ان يكون الربيع اي عند الاطباء زمان الازهار
وابتداء الاثمار والخريف زمان تغير لون الورق وابتداء سقوطه
وما سواهما شتاء وصيف وهو واضح غني عن الشرح المبحث
الثاني في السبب المقتضي لطباع الربيع والصيف والشتاء قال
رحمه الله فنقول ان مزاج الربيع ليس المراد بالربيع ربيع المنجمين لان
اعتداله غير لازم بل المراد به ربيع الاطباء والمدعى ان مزاج ربيع الاطباء
وهو الزمان الذي لا يحوج في البلاد المعتدلة الى دثار يتعذر به من البرد
او ترويح يتعذر به من الحر هو المزاج المعتدل اي هو مزاج معتدل
في نفس الامر لا انه حار رطب لان الابدان لا تنفعل فيه عن الحر بل لانه
هو في نفس الامر كما هو في حسنا ولان ظاهر الابدان موسم العدل

وهو لا ينفعل عن هواء الربيع من حر او برد فتكون قريبا من الاعتدال في نفس
الامر ويحتمل ان يكون المراد انه معتدل بالقياس الى ابداننا ويؤكده هذا قول الشيخ
الهواء الذي نقول انه شديد البرد بالقياس الى ابداننا وليس على ما يظن
انه حار رطب ولكن الابدان لا تنفعل فيه عن الحر بل مزاج ربيع الاطباء
معتدل في نفس الامر كما هو عند الحس وتحقيق ذلك وهو ان الربيع معتدل بلنهم
اى بهايته وغايته هو الى الجزء الطبيعي من الفلسفه واما انه ليس حارا
رطبا على ما ظن فدل عليه وجهان احدهما حكمي وهو ان المسخن لا يوثر في التسخين
الا عند المسامته او عند دوامها على اختلاف القولين ولم يوجد شي منهما في
الربيع فاستحال حصول الحرارة القوية فيه وذهب المسيحي الى ان هذا الوجه الحكمي
دال على اعتداله لان الربيع اذا لم تكن الحرارة فيه قوية كان معتدلا وهو غير لازم اذ
لا يلزم من انتفاء قوة الحراره الاعتدال والثاني طبي وهو ان الربيع لو كان حارا
رطبا كان الهواء في غاية الاستعداد لقبول العفونه ولو كان كذلك لكان من
الواجب ان تحدث فيه الامراض العفونيه وان يكون الربيع اردا الفصول
لكن التالي كاذب فالمقدم مثله بيان الشرطيه من وجوه الاول انهم اتفقوا
على ان اشد الابدان استعدادا للحميات العفونيه الابدان الحارة الرطبه
وذلك لشدة استعداد الحار الرطب للعفونة فكذلك الهواء الثاني ان الرطب
هو الذي خالطته اجزاء مائيه ولا شك ان الحرارة ليست غريزية
لذلك المركب والمعنى للعفونه الا ما يحصل من تاثير الحار الغريب في
الجوهر الرطب الثالث ما ذكره ابقراط وهو انه متى كانت في بلاد
جنوبيه لا تهب بها الرياح الشماليه امطار جود في زمان الصيف

وكانت

وكانت في الاكثر مع الجنوب فحدثت الحميات الصيفيه لعفونة الاخلاط بسبب
افراط حرارة الهواء ورطوبته الحاصل من كثرة الامطار في البلاد الجنوبيه في
البلاد الجنوبيه مع الرياح الجنوبيه فثبت ان الربيع لو كان حارا رطبا لحدثت الامراض
العفونيه واما بيان فساد التالي فلان اصح ما يكون الابدان انما هو في زمان الربيع
فوجب ان لا يكون حارا رطبا وايضا لو كان كذلك لكان شبيها بالجنوب ولكان اذا
ورد على بدن نقي ولد بطبعه الامراض الجنوبيه المناسبة لطبيعة الجنوب
لكنه لا يولد بطبعه الا ما يولد فيه شي من ذلك فلا يكون حارا رطبا واما اثارته
الماليخوليا لاصحابه فليست لانه يولد بطبعه بل لانه يقوي القوى لدفع الاخلاط
وتحريكها اياها فتثور الاخلاط فتحدث الماليخوليا لمن كان مستعدا له بل لا نسلم
ان الربيع اى ربيع الاطباء وهو الزمان المذكور معتدل اى في نفس الامر او
بالقياس الى ابداننا كما قد عبر والصيف حار فان حاصل ما فسره الشيخ الصيف
بالزمان الحار كان حاصل قوله لا نسلم ان الصيف حار لا نسلم ان الزمان الحار
زمان حار وهو مما لا يسلم كيف يحسن منه ان يبرهن على شي قد امر بانه
مسلم قلنا معنى قوله ان الصيف حار ان الزمان الحار عند الاطباء حار
في نفسه او بالقياس الى ابداننا وهذا ليس بهذر ومعنى قوله لا نسلم ان الربيع
معتدل وان الصيف حار لكذا وكذا اى لا نسلم ان الربيع معتدل وان علة
حرارة الصيف هو كذا وكذا فالتسليم للعلة لا لكون الصيف حارا وعلى
هذا لا يكون مبرهنا على ما امر بانه مسلم لقرب الشمس من سمت الرؤس
وذلك لما علمت ان الشمس في سطح دائرة البروج التي نصفها شمالي عن
المعدل ونصفها جنوبي عنه فاذا كانت الشمس في البروج الشماليه

فعرض البلد وهو قوس من دائرة نصف النهار بين سمت الراس ومعدل النهار
او بين قطب معدل النهار والافق لتساويهما ابدا اذ بمقدار ما يميل المعدل عن سمت
روس الشماليين الى الجنوب يرتفع القطب الشمالي عن الافق وينحط الجنوبي
اما ان يكون اقل من الميل الكلي الذي هو غاية الميل البعد بين منطقتي المعدل
والبروج وهي ثلثة وعشرون جزءا ونصف على ما تحقق برصدنا الميل في
مراغه او مساويا له او اكثر منه فان كان الاول فالشمس تمر في السنه
مرتين بسمت روسهم في نقطتين ميلهما اي بعدهما عن معدل النهار في جهة القطب
الظاهر كعرض البلد وحينئذ اي عند مرورها ينعدم ظل الزوال ولا تتساوى
فصول السنه لانه يكون صيفهم اطول لوصول الشمس الى السمت مرتين و
بسبب بعدها عن السمت وعلى قدره يكون في وسطه فتور الحر ايمكن
ان يعارضه زيادة مكثها فوق الارض ولا تتشابه ان زادت على اربعه لاختلاف
غايتي بعدها عن السمت في الجهتين بخلاف خط الاستواء ولكونها ذات غايتي
قرب بخلاف ما ساوى عرضه الميل او زاد عليه وان كان الثاني مرت
الشمس في السنه مرة بسمتهم وحينئذ ينعدم ظل الزوال ويكون فصول السنه
اربعه لا غير وهذه الخواص وغيرها عامة للمساكن الشماليه والجنوبية لكن
الصيف والشتاء لهما على التبادل وكذا الفصلان الاخران على ما سبق
وما عرضه مساو لغاية الميل في الجنوب احر مما عرضه في الشمال كذلك لانها
ابعد عن الارض في الشمال واقرب منها في الجنوب لان الاوج في الشمال والحضيض
في الجنوب وان كان الثالث فالشمس لا تنتهي الى السمت هناك بل تقرب
منه في راس السرطان ويكون البعد بينهما بقدر فضل عرض البلد على الميل

وبعد

ويبعد عنه في راس الجدي ويكون البعد بينهما بقدر عرض البلد والميل الكلي وهو
الشعاع الفائض عنها اي عن الشمس واعلم ان الكلام في هذا المقام يستدعي
تقديم مقدمات الاولى في حقيقة الشعاع الثانيه في كيفية انعكاسه تارة على
زوايا حادة وتارة على زوايا منفرجة وتارة قائمة على عقبه الثالثه في بيان
المخروط والاسطوانه الرابعه في ان الشمس اذا كانت في غاية القرب
من سمت روس الشماليين كانت في غاية البعد من الارض واذا كانت
في غاية البعد عن سمتهم كانت في غاية القرب من الارض الخامسه في
ان اسخان الشمس واضاءتها اذا كانت قريبة من السمت وبعيدة عن
الارض اقوى مما اذا كانت بعيدة عن السمت وقريبة من الارض اما
الاولى فقال قوم ان الشعاع اجسام تنزل من النار يقهرها اشعة الشمس
لها وهو ظاهر البطلان اذ لو كان الامر كذلك لكان قلل الجبال لقربها من
النار اسخن من الاوديه لبعدها عنها لان الاجزاء المنفصلة من النار كلما
كانت اقرب منها كانت اسخن مما اذا بعدت عنها وقال اخرون انها اجسام
لطيفه نورانية تنفصل عن المضيء الذي هو الشمس وتتصل بالمستضيء ومعه حراره
لازمة هي سبب تسخينه واحتجوا عليه بان الشعاع متحرك وكل متحرك
جسم اما الصغرى فلوجهين احدهما انه ينتقل بحركة المضيء والمنتقل متحرك
وثانيهما ان الشعاع منحدر عن الشمس والمنحدر متحرك واما الكبرى
فلان الحركه من لوازم الاجسام وهذه الحجه ضعيفه لان الصغرى باطلة
لان حركة الانتقال لا تدل على كون المنتقل جسما لان الظل ينتقل بانتقال الحجر
وليس بجسم ولان المنحدر لو كان جسما نورانيا لرايناه في وسط المسافه

وكذا الكهلالات الظل متحرك وليس بجسم م الذي يدل على ان الشعاع ليس جسما منفصلا
عن الشمس متصلا بالمستنير وجوه لانه لو كان كذلك لكان انعكاسه من الصلب
كالجبال اولى مما كان من الرطب كالمياه لان انعكاس الكرة المضروبة في حائط
الى خلف اشد مما يكون من الماء لكن الوجود بخلافه لان انعكاس الشعاع من
المياه اشد من الجبال ولكان ينقص جرم الشمس اذا فارقها الجسم الشعاعي
يسيرا يسيرا الى ان يفنى ويضمحل في الدهور المتطاولة والادوار الغير المتناهيه
لتناهي الجرم وعدم تناهي الدهور والدور ولكان لا يقع الا على زوايا قائمة لان
حركة الاجسام الهابطة انما تكون الى جهة المركز على سمت مستقيم تقوم عمودا
على السطح الذي يماس كرة الارض على مسقط ذلك العمود على ما عرف بالتجربة
لكونه اقرب الطرق الى المركز لكنه يقع على خطوط غير قائمة ولكان لا يتحرك
الى جهات مختلفة لان جسما واحدا بطبعه لا يتحرك اليها لكنه يتحرك اليها كضوء السراج
فانه يضيء ارض البيت وجدرانه وسقفه ولكان يتراكم اضواء سرج كثيرة حتى
صار ذا غلظ ذا عمق وكلما ازداد اعداد المضيء ازداد عمقه وليس كذا اذ لو ازداد
عمقه لكان مانعا لما وراءه عن الرؤية لان الضوء مبصر وكل جسم يصح ان يبصر
فهو يمنع من ابصار ما وراءه للزوم كونه كثيفا لامتناع رؤية اللطيف لكن النور كلما
كان اقوى كان ما وراءه اظهر للبصر ولكان يخرق الافلاك التي دون فلك الشمس
وهي فلك عطارد وفلك القمر على راينا وهو الحق على ما بيناه في الابعاد والاجرام
في كتبنا في علم الهيئة ومع فلك الزهرة على راي الجمهور لانه على رايهم فوق فلك
الشمس لكن الخرق على الافلاك محال ولكان اذا اشرقت الشمس من المشرق
لم يستضيء الارض الا بعد زمان لامتناع استنارة وجه الارض وتستر هابلك

الاجزاء

الاجزاء المنفصلة عن الشمس في تلك اللحظة ولكان اذا سدت الكوة دفعة ليلا
يقال انه يخرج قبل السد لو كان بالتدريج ما كان يعدم ذلك الجسم النوراني بل كان
يشاهد اما ساكنا واما متحركا لامتناع بطلان جوهر قائم بذاته ببطلان اضافة
لمعارضة الى الغير والا لكان مرور اصبعنا بما بين الشمس وبينه معدما له وهو
بديهي البطلان فان قيل بقيت في البيت بعد سد الكوة اجسام صغار
مظلمة لزوال ضوئها بالسد قلنا فقد سلمتم ان كونه جسما غير كونه ضوءا والكلام
المستجي على ان كون الشعاع ليس بجسم لان كونه شعاعا اما ان يكون عين كونه
جسما او غيره فان كان الاول فهو باطل لانا نعقل الجسم من غير الشعاع فالمفهوم
من احدهما غير المفهوم من الاخر وان كان الثاني وهو انه غير الجسمية لكنه
حال في اجسام صغار حاملة لها فهو ايضا باطل لان هذه الاجسام اما ان يكون
محسوسة او غير محسوسة فان كان الاول كانت ساترة لما خلفها ويلزم منه
ان الضوء كلما ازداد قوة ازداد خفاء وهو باطل وان كان الثاني لكن الضوء محسوسا
لان حامله غير محسوس وهو ضعيف اذ لا يلزم من كون الحامل غير محسوس
ان يكون المحمول كذلك والا لامتنع الاحساس بعوارض الجسم لانه غير محسوس
مع ان عوارضه من الشكل واللون وغير ذلك محسوس واذا بطل كون الشعاع
جسما منفصلا عن الشمس وكذا عن غيرها من النيرات فيكون عرضا لا منتقلا
من محل لامتناع الانتقال على الاعراض بل عرضا حاصلا في المستنير وهو كيفية
تحدث في القابل بلا حائل عند مقابلة النير دفعة بتوسط جرم شفاف
كالهواء والماء الصافي والمفيض لهذه الهيئة المبصرة اعني الشعاع وكذلك
للحرارة الحادثة عند تكاثف الاشعة على ما هو راي الرياضيين او عند زيادة

الضوء على ما هو راى الطبيعين هو واهب الصور فانه العلة الفاعلة واما العلة
القابلية فهي الاجرام المستنيرة وهذه الاجرام هي كالمرايا لتلك الاشعة لانها مظاهر
لتلك الاشعة النورية الجسمية لظهورها على سطوحها كما كانت المرايا مظاهر
لوجود الاشباح المقابلة لها من واهب الصور ايضا و بلا زمان اذ لو كان حصول
الاشعة الجسمانية من النيرات الكوكبية وغيرها زمانيا لكان اذا طلعت
الشمس لم يستضئ الارض الا بعد زمان واما العلة المعدة فهي المضئ بواسطة
جسم شفاف كالهواء على معنى ان حصولها للمضئ علة معدة لحصولها في
المستضئ بالواسطة للمذكورة والضوء والنور والشعاع بازاء عبارة شئ كمال
محسوس لكل ما يستضئ به وهو لذاته موجب للتسخين لا لان الشمس حارة
لان الاجرام الفلكية ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة لان الحرارة و
البرودة لازمتان متعاكستان على الخفة والثقل فان المادة اذا امعن
فيها الحرارة خفت واذا امعن فيها الخفة سخنت واذا اشتد بردها ثقلت
واذا ثقلت بردت فالحار والبارد والثقل والخفة كل واحد منها يوجد
متعلقا على الآخر فحيث لا خفة ولا ثقل فلا حار ولا بارد والاجرام
الفلكية لا ثقلة لان حركتها الى المركز والخفيفة لان حركتها ليست عن المركز لست صح
بل حركتها حول المركز فلا تكون حارة ولا باردة وهو المطلوب والوجود يكفينا في
ذلك فان قلل الجبال الشاهقة في غاية البرودة والمواضع الغايرة في غاية
الحرارة ولو كانت حارة لكان الامر بالعكس فظهر ان حصول الاشعة الجسمية
ليست بانتقال ولا بانفصال ولا في زمان بل هي كيفية تحصل في القابل المقابل
بلا زمان ابتداء لا انتقالا ولو كان الشعاع ليس بجسم فلذلك السخونة الحادثة ليست

اجزاء

اجزاء حارة نزلت من فوق والا كانت قلل الجبال اسخن من الاودية بل هي
كيفية تحصل في القابل المقابل بلا زمان ابتداء لا انتقالا لا تقتضي طلوع كل جسم
كثيف او رؤيته بشرط المحاذاة وحصول شفيف بينهما وغير ذلك من الشرايط
على ما بين في موضعه فهذا حقيقة الشعاع واما المقدمة الثانية فنقول اذا وقع
الضوء من جسم مضئ على جسم صقيل كالمرآة والماء فانه ينعكس الضوء من ذلك
الصقيل الى جسم آخر وضعه من ذلك الصقيل كوضع المضئ من الصقيل وقد
تكون جهته مخالفة لجهة المضئ كما اذا كان الانعكاس من النير والخط الشعاعي
غير قائم على سطح الصقيل الموازي لسطح الافق ويستضئ كما يستضئ
الجدار المقابل للكوة في البيت بالشعاع النافذ فيها الواقع على صقيل ينعكس
منه كالماء وقد يكون موافقة لجهة المضئ كما اذا كان الانعكاس من شعاع
البصر وهي كما ترى الاجسام التي تحاذي البصر عند النظر الى المرآة لانعكاس
شعاع البصر منها اليها واعلم انا لو قابلنا المرآة الى وجه الشمس بحيث لا يقوم
الخط الشعاعي على سطحها فان الضوء ينعكس عنها الى جهتها ولو نظرنا
الى المرآة الموضوعة على الافق ينعكس عنها الضوء الى خلاف جهة البصر ولذلك
ترى الاشجار على حافات الانهار عند النظر الى مياهها والغرض من هذا
ان يعلم ان الانعكاس سواء كان من شعاع النير او الضوء فانه لا يختلف
حكمه لان الانعكاس من شعاعهما قد يكون الى جهتهما وقد يكون الى خلاف
جهتهما والمخفي انه يحدث على سطح الصقيل بين خطي الشعاع والانعكاس
زاوية تسمى بالزاوية الاولى وبزاوية اجتماع الاشعة واذا توهم سطح هذه
الزاوية قاطعا للصقيل يحدث عن جنبتي الزاوية الاولى زاويتان تسمى

احدها وهي التي تلي النير او البصر زاوية الشعاع وزاوية الاتصال والاخرى زاوية
الانعكاس وزاوية الانفصال وهما متساويتان ابدا لبرهان لمي هندسي ليس
هذا موضع بيانه وبرهان اني وهو تساوي ارتفاع النير وارتفاع الضوء المنعكس
من شعاعه على الجدار المقابل للكوة كما مثلناه ويظهر من تساوي الزاويتين
المذكورتين استحالة انعكاس الشعاع الواقع عمودا على الصقيل الى جسم اخر والا
لكان الحادث من وقوع خط مستقيم على خط مستقيم في احد جانبيه اكثر
من قائمتين وهو محال بل ان انعكس فانما ينعكس على نفسه ناكصا على عقبه والا
نفذ على استقامته ان لم يمنعه الصقيل عن النفوذ فظهر مما ذكرنا ان الشمس
اذا كانت على السمت فلا تحدث الزاوية الاولى لانطباق خط الانعكاس على
خط الشعاع واذا زالت عن السمت اقل من ثمن الدور حدثت الزاوية
الاولى حادة لكون ما بين طرفي خط الشعاع والانعكاس اقل من ربع
الدور وان زالت عنه ثمن الدور حدثت الزاوية الاولى قائمة لكون ما
بين طرفي الخطين ربع الدور وان زالت اكثر من الثمن حدثت منفرجة لكون
ما بينهما اكثر من ربع الدور فاذا عدمت الزاوية الاولى لكون الشمس على
السمت او صغرت لكونها قريبة منه كانت الشعاعات اجمع وعن التبدد
والتفرق ابعد ويكون الضوء ازيد والحر اشد كما في الصيف واذا اتسعت
وانفرجت تفرقت الشعاعات وتبددت وقلت السخونة والضوء كما في
الشتاء ولان الشعاع عرض وكذا الضوء فيستحيل ان يوصف بالاجتماع
والالتفاف او التفرق والتبدد وعلى هذا يكون ما ذكرناه مجازا والحاصل ان
محل فعل المضيء الزاوية الاولى التي بين خطي الشعاع والانعكاس فاذا كانت

حادة

حادة كان محل فعل المضيء اضيق وفعله اقوى واذا كانت منفرجة كان محل فعله
اوسع وفعله اضعف فليس استضاءة البيت الصغير الضيق عن السراج كاستضاءة
الكبير الواسع منه فسبب سخونة الجو هو تكاثف الاشعة او تزايد الاضواء على
اختلاف الرايين لا تقارب عنصر النار منا لاخذها من حيز النار مقدارا صالحا لانبساطها
بازدياد لطافتها لازدياد اشعة الشمس بانضمام اشعة بعض الكواكب المقارنة
او المقاربة لها الى اشعتها كبعض السيارات مثل المشتري او المريخ او بعض ثوابت
العظم الاول كالشعريين وقلب الاسد ولقرب النار منا لانبساطها تزيد بنا
فضل اسخان واذا انفصلت اشعة الدراري عنها ضعف الشعاع وعاد عنصر
النار الى مقداره الاول وبعد عنا والعنصران الباردان يردان بكيفيتهما الهواء
الى طبيعته فان هذا كلام سخيف ضعيف اما اولا فلانه لو كان كذلك لكان قلل
الجبال اسخن من الاودية وبطلان التالي يدل على فساد المقدم واما ثانيا
فلان الجسم انما يسخن بالشعاع اذا استقر الشعاع عليه والشعاع لا يستقر
على الشفاف بل على الملون والنار شفافة عديمة اللون فلا يستقر عليه
الشعاع فيستحيل ان يزداد سخونة واما ثالثا فلان النار التي في مقعر الفلك
بسيطة غير ممنوة بمخالطة كاسر والطبيعة اذا خلت عن المعاوق
بلغت الغاية الممكنة في افادة الكيفية فكيف اذا وجد معها معاون قوي
وهو الحركة الفلكية الدائمة فاذن طبيعة النار التي هنالك قد اعطتها من
الحرارة اقصاها واذا كان كذلك كان ازدياد حرارتها بسبب اشعة
الدراري باطلا ويجب ان تعلم انا قد علمت ان الشعاع اذا لاقى كثيفا
انعكس عنه شعاع ومن المنعكس شعاع ثان ومن الثاني ثالث كل

اضعف ما قبله الى ان يفنى كما تبين وهذا الشكل
والخفى ان الكلف لو كان صقيلا
كان الشعاع المنعكس اكثر ضوءا
ولهذا نرى الانسان وجهه
فيما هو صقيل كالمرآة
والماء دون ما ليس بصقيل كالارض مع وجود الانعكاس منها الى الوجه ولان
ما يصير مبصرا بالانعكاس يتخيله الناظر قدامه وان كان خلفه او من طبيعة
العين ان تحس على استقامة خط الشعاع الخارج من نظر الناظر ان خط الانعكاس
متصل بخط الشعاع على استقامته ويرى الشيء المبصر كانه في عمق المرآة
بمقدار خط الانعكاس طويلا كان او قصيرا ولهذا يزداد الوجه عمقا فيها اذا تباعدنا
عنها وينقص اذا قربنا منها مثال ولظن العين المبصر بالانعكاس متصلا على
استقامة خط الشعاع وتقدير خط الانعكاس بحيث يكون بعد طرف
المنعكس عن موضع الانعكاس كبعد طرف المظنون عنه ترى الاشجار
على حافات الانهار منكوسة الرؤوس فيها وهو واضح خفي فليتأمل
فهذا بيان كيفية انعكاس الشعاع تارة على زوايا حادة وتارة على زوايا
منفرجة وتارة ناكصا على عقبه واما المقدمة الثالثة فنقول ان الاسطوانة
المستديرة شكل مجسم يحيط به دائرتان متساويتان متوازيتان هما
قاعدتاها وسطح مستدير واصل بين محيطيهما والخط الواصل بين المركزين
يسمى محور الاسطوانة وسهمها ايضا فان كان عمودا على الدائرتين فالاسطوانة
قائمة وتسمى ايضا بالمتساوي الاقطار والقائم الزاوية والا فهي مائلة والمخروط

المستدير

المستدير شكل مجسم يحيط به دائرة هي قاعدته وسطح مستدير صنوبري
يبتدئ منها وينتهي الى نقطة هي راسه والخط الواصل بين راسه ومركز قاعدته
يسمى محور المخروط وسهمه ايضا فان كان عمودا على قاعدته كان المخروط قائما
ويسمى ايضا بالمتساوي الاقطار والقائم الزاوية والا فهو مائل والاسطوانة المضلعة
والمخروط المضلع هو ان يكون قاعدتهما شكلا مستقيم الخطوط مثلثا كان
او مربعا او غيرهما واعلم انا اذا اثبتنا سطحا متوازي الاضلاع قائم الزوايا
على احد اضلاعه وحركناه الى ان عاد الى وضعه الاول حدثت الاسطوانة
المستديرة وسهمها هو الضلع الثابت واذا اثبتنا مضلعا قائم الزاوية على
احد الضلعين المحيطين بها وحركناه الى ان عاد الى وضعه الاول حدث المخروط
المستدير وسهمه الضلع الثابت هذا هو المشهور عند المهندسين في حدوث
الاسطوانة والمخروط اما ذكره المحشي من ان الاسطوانة شكل يحدث من
حركة دائرة حركة يلزم خطا مستقيما طرفه الاسفل مركز تلك الزاوية نقطة
ويكون حينئذ راسه اسفل وقاعدته اعلى وان حدث من حركة المثلث القائم
الزاوية كان راسه اعلى وقاعدته اسفل فانه لا يمكن ان يحدث من حركة اي
مثلث كان مخروط بحيث يكون راسه تارة الى فوق وتارة الى تحت وهذا
انما يتعلق بوضع المثلث وتحريكه لا بكون المثلث قائم الزاوية او غيره والتخصيص
عبث ولان قوله لزوما على الاستقامة انما يستقيم لو حملت الاستقامة على
الموازاة مع انها لا تدل عليها واذا عرفت ذلك فاعلم انه اذا كانت كرتان متساويتان
امكن ان يحيط بهما اسطوانة واذا كانتا غير متساويتين كان المحيط بهما مخروطا
راسه ما يلي اصغرهما والخط المار بمركزيهما يكون عمودا على كل من الدائرتين

الدائرة لزوما على الاستقامة والمخروط يحدث من حركة المثلث المساوي الزوايا على نحو زوايا ... صح

اللتين عليهما ماس سطح الاسطوانه او المخروط كلتا الكرتين ولان الشمس اعظم
من الارض كان المحيط بها مخروطا مستديرًا سهمه على نقطة مسامته لنقطة
من فلك البروج مقاطرة الجزء الذى فيه الشمس من فلك البروج وقاعدته
دايرة صغيره هى الفصل المشترك بين سطحى الارض والمخروط العظيم المحيط
بالشمس والارض اعنى مخروط ظل الارض وقاعدته ما ذكرنا ومركزه
مركز قاعدته ويكون فى سطح منطقه البروج لان سهم المخروط العظيم
المار بمركزى الشمس والارض يمر به اولا ثم ينتهى الى راس المخروط ومخروط
ظل الارض يدور دايما حول الارض بحسب الحركه الاولى فاذا كان فوق
الارض فهو زمان الليل واذا كان تحتها فهو زمان النهار وحينئذ ان
كانت الشمس على السمت كان فى تحته على سهم المخروط وان زالت
عن السمت بعد عن السهم بحسب ذلك وغايه بعده عن السهم انما يكون
عند وصول مركز الشمس الى الافق لقطع السهم على قوايم حينئذ وعلى مركز
الافق الحركى دايرة قاعدة المخروط على ما توهمه بعضهم فانه فاسد
لاستحالة انطباق الخط المار بسمت راس الشخص وقدمه على سطح
دايرة القاعدة والا لمامر بمركز العالم ولانه قد اجتمع فى السهم وما قرب
منه ثلثه امور مسخنه الاول مسامتة الشمس المسخنه الثانى كونه محاطا بالمحيط
المسخن الثالث منع المحيط المتسخن من ان يصل الى الوسط تاثير المواضع
البارده ولم يوجد فى المحيط الا الوجه الاول كانت سخونه الوسط اشد
من سخونة الطرف واما المقدمه الرابعه فلتعلم ان بعضهم ذهبوا الى ان علة
تسخن الجو عند قرب الشمس من سمت الراس هو ان تكون اقرب الى الارض

اعنى مخروط النور المولف
من خطوط شعاعيه من الشمس
الى محيط الكره الصغيره
من جرم الارض من خطوط
ظلمه من محيطها الى راس المخروط
وهذه القطعه هى
مخروط

ومان

وبيان ذلك ان كل نقطة فى دايرة غير مركزها يخرج منها خطوط الى المحيط فاطول
الخطوط هو المار بالمركز واقصرها تمام القطر منه والاقرب الى الاطول اطول
من الابعد على ما برهن عليه فى الشكل الحادى والعشرين من المقالة الثالثة
من كتاب الاصول ولا شك ان كل نقطه على وجه الارض فانها خارجة عن
مركز العالم فاذا اخرجنا منها خطًا الى مركز الشمس وكانت الشمس على سمت
الراس بالنسبة الى تلك النقطة كان ذلك الخط اقصر الخطوط الخارجة منها
الى مركز الشمس لكونه تمام القطر واذا زالت عن السمت صار الخط اطول
وكلما ازداد بعدها عن السمت ازداد الخط طولا لكونه اقرب الى الخط المار
بالمركز ويلزم من ذلك ان الشمس كلما كانت اقرب الى سمت الراس كانت
اقرب الينا واذا كانت اقرب كان جرمها اعظم وكان نورها اقوى واكثر
وذلك موجب لقوة الحر واعلم ان هذا انما يصح اذا كانت الشمس تتحرك على
دايرة مركزها مركز العالم لتكون كل نقطه على سطح الارض نقطه خارجة
عن مركز تلك الدايرة ويلزم ما ذكر ولو كان قربها يوجب عظم جرمها فى نفس
الامر لانه المؤثر فى التسخين العظمه بحسب الحس ولهذا فان النار وان كانت
ترى من بعيد فى الليل اعظم مما هى عليه لا يكون تسخينها اشد لكنه ليس كذلك واما
الثانى فلان القرب يوجب العظم بحسب الحس وهو لا يوجب التسخين
واما الاول فلانها لو كانت تتحرك على دايرة كذلك لكانت تقطع منها قسيا متساويه
فى ازمنه متساوية لكنها لا تقطعها كذلك لان اهل الرصد وجدوا حركتها مختلفه فى اجزاء
منطقة البروج بان كانت بطيئة فى نصف بعينه سريعة فى النصف الاخر بان
وجد زمان ما بين نزولها الربيعيه الى نزولها الخريفيه اكثر من زمان النصف الاخر

وكذا وجدوا نزولها الوسعية الى نزولها الخريفية اكثر من زمان الربيع التالي له واما
وُجد في بعض الكسوفات جرمها في اواسط زمان البطوء اصغر منه قليلا في اواسط
زمان السرعة بان وُجد في الكسوف مكث ظاهر على ما اخبر به محمد بن اسحق
السرخسي في اواسط زمان البطوء وحلقة نورانية باقية من الشمس محيطة بالقمر
على ما شاهدها ابو العباس الايرانشهري في اواسط زمان السرعة مع ان بُعد القمر
في الوقتين واحد فاستدل المتاخرون من ذلك على كون فلك البطوء ابعد من مركز
العالم وفي السرعة اقرب والمتقدمون لم يجدوا ذلك ومع ذلك حكموا بهذا
لكون زمان البطوء اكثر من زمان السرعة الدال على المقصود ولا يمكن ان
يكون هذا الاختلاف لانها تسرع في حركتها تارة وتبطئ اخرى لما ثبت في العلم
الطبيعي ان اختلاف حركات الاجرام السماوية في السرعة والبطوء محال
بل الممكن ان يكون ذلك الاختلاف لاحد امرين احدهما ان يكون الشمس متحركة
حركة متشابهة على محيط فلك شامل للارض مركزه خارج عن مركز العالم الذي
هو نقربه ويسمى الخارج المركز وذلك لانه لاختلاف وضعه اعني لخروج
مركزه عن مركز العالم تصير الحركة بالقياس الى مركز العالم مختلفة ويكون في
القطعة التي هي ابعد منه بطيئة وفي القطعة التي هي اقرب سريعة وذلك لان
القسي المتساوية المختلفة بالبعد والقرب يُرى البعيد منها اصغر من القريب
لما تبين في المناظر واذا اخرج خط يمر بمركزه وبمركز العالم مرّ بالبعد الابعد
وهو منتصف القطعة البعيدة للشكل الحادي والعشرين من المقالة الثالثة
من الاصول ويسمى الاوج وبالبعد الاقرب وهو منتصف القطعة القريبة
للشكل المذكور ويسمى الحضيض وثانيهما ان يكون الشمس يتحرك حركة متشابهة
على

على محيط فلك غير شامل للارض ويسمى التدوير ويكون القسي المتساوية منه مختلفة
ايضا بالقياس الى مركز العالم لما قلنا وكان الخط الواصل بين مركزه ومركز العالم
مارا بالبعدين الابعد والاقرب منه لما تبين اقليدس في الشكل الثاني والعشرين
من المقالة الثالثة وهو ان كل نقطة خارجة عن دايرة يخرج منها خطوط الى
محيطها قاطعة اياها وغير قاطعة فاطول القاطعة هو المار بالمركز والاقرب
اليه اطول من الابعد واقصر المنتهية غير القاطعة هو الذي على استقامة
المركز والاقرب اليه اقصر من الابعد ولان الشمس لا يقطع بهذه الحركة جميع
اجزاء الفلك المحيط بمركز العالم فاذا فرض التدوير على فلك اخر مركزه مركز العالم
ويسمى الحامل للتدوير على ان نسبة نصف قطر الحامل الى نصف قطر
التدوير كنسبة نصف قطر الخارج المركز الى ما بين المركزين وجعلت حركة
الحامل مساوية لحركة الخارج المركز وفي جهته بحيث يتمان الدورتين
معًا وحركة التدوير ايضا مساوية لها على وجه يكون في القطعة البعيدة الى
خلاف جهة حركة الحامل وفي القريبة الى جهتها لم يتحرك مركز التدوير بالحامل
والشمس بالتدوير ورؤيت حركتها في القطعة البعيدة بقدر فضل حركة الحامل
على حركة التدوير وفي القريبة بقدر مجموعهما فصارت الحركة المرئية مثل
ما يرى في اصل الخارج المركز المذكور وحيث كونها بطيئة في البعيدة سريعة
في القريبة وكل واحد من هذين الامرين وان كان ممكنا على ما تبين لكن
بطلميوس في المجسطي اختار الاول على الثاني لا الضرورة بل لكونه ابسط
وحيث انه يتم بحركة واحدة هي حركة الخارج الثاني فانه يتم بحركتين بخلاف من
حركة الحامل وحركة التدوير ولان اوج فلكها الخارج المركز في الشمال

يلزم ان يكون الشمس في غاية القرب من سمت رؤوس الشماليين وهو عند وصولها
الى اول السرطان ان يكون في غاية البعد من الارض لكونها في الاوج الذي هو
في اخر الجوزاء واذا كانت في غاية البعد عن سمت رؤوسهم وهو عند
وصولها الى اول الجدي كانت في غاية القرب من الارض لكونها في الحضيض الذي هو
في اواخر القوس فهذا ما يعرفنا ان تسخين الشمس للمسامتة لا لكونها حارة والا
لكان الاقرب اليه احر وليس كذلك قال القرشي واعلم ان هذا انما يلزم اذا
كان التفاوت الذي بين كونها في الاوج وكونها في الحضيض اكثر من التفاوت
الذي بين كونها على طرف تمام القطر وكونها في قرب الافق ولكن بيان ذلك
مما يحوجنا الى كلام طويل لا يليق ايراده بالكتب الطبية وفيه نظر واما المقدمة
الخامسة فنقول قال الرياضيون ان اشعة الشمس واضائتها اذا كانت قريبة
من السمت وبعيدة عن الارض اقوى مما اذا كانت بعيدة عن السمت وقريبة
من الارض هو ان الزاوية الاولى اذا كانت منعدمة او كانت حادة كانت
قوة الشعاع اقوى لان الاسباب اذا اجتمعت او تقاربت كانت قوتها
اقوى منها اذا كانت متفرقة متشتتة واذا كان الشعاع اقوى كان
تاثيره وهو الحر اقوى وقال الطبيعيون هذا ضعيف لان هذه الخطوط
وهذه الزوايا امور وهمية ليس لها في الخارج وجود بل سبب ذلك الحر في الحقيقة
هو ان الضوء حينئذ يكون اكثر وزيادة الضوء يوجب زيادة الحر ولا لكان
المواضع للكثرة الضوء يكون كثرة الحر وانما يكون الضوء حينئذ اكثر لان المضيء
وهو الشمس كرة فيكون ضوؤها كالعام للجهات كلها فاي جسم كثيف وقع في
جهة من الجهات قبل الضوء عنها ولذلك يضيء الارض بل اكثر من نصفها لانه

اذا

اذا قبل الضوء كرة صغرى من كرة كبرى كان الجزء المضيء منها اعظم من نصفها
ولنتخيل الضوء كانه شيء ينفذ من المضيء الى المستضيء ولا شك انه حينئذ
اذا كانا متساويين كان الضوء المتخيل واصلا بينهما على هيئة اسطوانة
وان كان احدهما اعظم كما هو الواقع فيما نحن فيه كان على هيئة مخروط قاعدته
عند الاعظم وراسه عند الاصغر ولكل واحد منها سهم وقاعدته دائرة لها
محيط ولكل ما يقرب من المحيط وما يقرب من السهم اذا عرفت هذا فنقول
انه اذا كانت الشمس على سمت الراس كان سكان تلك البقعة واقعين في السهم
واذا كانت بالقرب من سمت رؤوسهم كانوا واقعين في قرب السهم واذا
بعدت عن سمت الراس كانوا ابعد عن السمت واقرب الى المحيط ولا شك
ان الشمس كلها في الصيف يكون مسامتة للراس في بعض البلاد فيكون اهل
تلك البلاد واقعين في السهم ويكون قريبة من المسامتة في بعضها فيكون
اهلها واقعين في القرب من السهم فيكون الضوء في هاتين البقعتين اكثر
لان التاثير يتوجه اليه من الاطراف فان كل موضع من الواقع عليه الضوء
يفيد الضوء لما حوله فيكون عند السهم او القرب منه يتوارد الضوء من كل
جهة واذا اردت ان تعرف هذا عيانا فضع عشرة سرج متقاربة فانك
تجد الضوء عند السراج الوسط اكثر كثيرا من الذي عند الطرف ولا
يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرنا معنى قوله الذي صفته الشعاع وقد
عرفت حقيقته في المقدمة الاولى يتوهم انعكاسه لما لم يكن للشعاع
نزول حقيقي لانه كيفية تحدث في القابل المقابل بوساطة سفيف منها ولكن
كان حدوثه عن شيء عال توهم انه نازل عنه واذا كان نزوله وهميا

الذي

كان انعكاسه المبني عليه كذلك فلذلك قال يتوهم انعكاسه في الصيف اما على
زوايا حادة جدا وذلك اذا كان زوال الشمس عن سمت الراس اقل من خمس
الدور بلكثر على ما بين في المقدمة الثانية لكون ما بين طرفي خطي الشعاع و
الانعكاس اقل من ربع الدور واما ناكصة اى الاشعة وان لم يتقدم لها
ذكر لفظا بذكر الشعاع على اعقابها وفي بعض النسخ واما ناكصا على اعقابه
وهو اقرب في الخطوط التي نفذت اى الاشعة او قوة الشعاع لعدم
ذكرها في بعض النسخ نفذ اى الشعاع والاول اصح فيها اى في تلك الخطوط
وذلك اذا كانت الشمس على حسب سمت الراس فتلتف عندها اى عند
تلك الخطوط الناكصة على اعقابها او المنعكسة على زوايا حادة جدا الشعاع
على ما تبين في المقدمة الثانية ويلزم من تكاثف الشعاع في حوالى السهم
وما قرب منه ان يكون هناك اسخن من الطرف على ما بين في المقدمة
الثالثة وسبب ذلك اى الحر عند كون الشمس على السمت او قريبا منه في
الحقيقة هو ان مسقط وفي بعض النسخ لمسقط والاول اولى شعاع
الشمس يعني موقعه من سطح الارض بل من سطح الدايرة التي هي الفصل المشترك
بين المخروط العظيم المحيط بالشمس والارض وبين الارض على ما عنا به تلك قوله منه
اى من موقع الشعاع من سطح الارض ما هو بمنزلة مسقط السهم من الاسطوانة
والمخروط وفي بعض النسخ او المخروط وهما متقاربان ولان مسقط
السهم منهما هو مركز قاعدتهما وكانه قال موقع الشعاع من القاعدة
منه ما هو بمنزلة القاعدة ولذلك قال فانه اى كان الشعاع ينفذ من مركز
جرم الشمس الى ما يحاذيه وهو مركز قاعدة الاسطوانة او المخروط ومنه

اى

ويبين الارض

مركز

٢٧

اى ومن موقع الشعاع ما هو بمنزلة البسيط اى السطح فان الرياضيين يسمونه البسيط
لكن المراد من هذا السطح ليس هو سطح الاسطوانة والمخروط على ما ذهب اليه
القرشي والمسيحي فانه باطل لان موقع الشعاع ليس سطح المخروط والاسطوانة
بل المراد منه سطح القاعدة لان موقع الشعاع اما مركز القاعدة او محيطها
او سطحها وذلك اذا كان الموقع بين المركز والمحيط وهذا ينقسم الى قسمين
لانه اما ان يكون اقرب الى المركز بل السهم او اقرب الى المحيط ولان الاقرب
الى السهم حكمه حكم السهم لم يذكر هذا القسم واقتصر من الاقسام الاربعة
التي للموقع على الثلثة وهو كون الموقع المركز او المحيط او المقارب للمحيط
ولذلك قال والمحيط اى محيط قاعدة المخروط او الاسطوانة او المقارب
للمحيط اى محيط القاعدة وان قوته اى قوة الشعاع عند سهمه اى سهم
المخروط او الاسطوانة اذ الاتية يتوجه اليه اى الى السهم من الاطراف كلها
واما ما يلي الاطراف فهو وفي بعض النسخ فهي والاول هو الصحيح وان كان
للثاني وجه ايضا وهو انه يكون انث نظرا الى المعنى لان ما يلي الاطراف
يكون اشعته اضعف وقد علمت لمية ذلك ونحن في الصيف واقعون
في السهم او بقربه اى من السهم ويدوم ذلك اى وقوعنا في السهم او
بقربه علينا مدة ان اى بعض سكان كما قال نحن معشر العرب اقرى
الناس للضيف ويقال لمثل هذا انه منصوب على المدح او الاختصاص
او العناية العروض وفي بعض النسخ الشمالية ولا باس به نظرا الى قوله
ونحن في الصيف ولولا هذا لكان عدمها اولى لان هذا يعم جميع العروض
والمختص بالشمالية والمراد في العرض عرض البلد وهو قوس من دايرة

نصف النهار بين سمت الراس ومعدل النهار وهو مساو لارتفاع القطب عن افق
ذلك البلد والشمس اذا سامتت الراس او قاربت المسامتة فانها تدوم ذلك لها
في البلاد التي لها عرض واما في خط الاستواء فان المسامتة لا تدوم ولهذا
لا يقوى الحر هناك كما يقوى في البلاد التي لها عرض وتسامتها الشمس او تقارب
سموتها وسبب دوام المسامتة في البلاد المذكورة وعدم دوامها في خط الاستواء
على ما عرفته في غير موضع سرعة حركة الميل عند العقدتين وبطوها عند
الانقلابين لا لما ذكره المسيحي من ان الشمس لما لا تدوم مسامتتها في خط الاستواء
لان الشمس تسامتهم في السنة مرتين فيكون زمان مرورها بهم قليلا جدا
فانه باطل لا يرجع الى طائل لان الشمس لم تسمت رؤوس من عرض بلادهم
اقل من الميل الكلي مرتين ومع ذلك تدوم المسامتة هناك فالسبب اذن
ما ذكرنا لا ما ذكره وفي الشتاء اي ونحن في الشتاء واقعون تحيث
تقعر المحيط اي من محيط قاعدة المخروط او الاسطوانة وقد عرفت
السبب في كون الحر هناك اقل فلا حاجة الى اعادته ولذلك اي ولاجل انا
واقعون في الصيف في السهم او بقربه ما يكون الضوء في الصيف انور
لا لما قيل من ان الشمس حينئذ يكون اقرب الى الارض فان حينئذ يكون ابعد لانها
حينئذ يكون في قرب اوجها ولذلك قال مع ان المسافة من مقامنا الى
مقام الشمس في قرب اوجها ابعد على ما عرفت في المقدمة الرابعة
واليها اشار بقوله اما نسبة هذا القرب والبعد وهي ان الشمس اذا
كانت قريبة من رؤوس الشماليين كانت بعيدة عن الارض واذا كانت بعيدة
من رؤوسهم كانت قريبة من الارض فتبين في الجزء النجومي اي العلمي

وهو

وهو علم الهيئة من الجزء الرياضي كما تبين في المقدمة الرابعة واما حصول اشتداد
الحر لاشتداد الضوء فهو تبين في الجزء الطبيعي من الفلسفة كما بين في المقدمة
الخامسة والصيف مع انه حار لما ذكرنا من الدليل فهو ايضا يابس ليس المراد
باليابس ما ذكرناه في الاركان وهو ان يكون عسر القبول للاشكال والا لكان الهواء
في جميع الفصول رطبا بل كان في زمان الصيف اقوى وابلغ في ذلك لرقة جوهره
وتخلخله بل المراد به الهواء الذي تفشى عنه ما تخالطه من الابخرة المائية
او استحال الى مشاكلة جوهر النار بالتخلخل لان المراد به هنا انبساط الاجزاء
وزيادة المقدار والحرارة من شانها ان تزيد في المقدار بتفريق الاجزاء وزيادة
المقدار توجب ضعف القوام وهو يوجب سهولة الانفعال عن السبب
الخارجي وصيرورة الجسم الهوائي مستعدا لقبول النارية وهو المراد من
مشاكلته للطبيعة النارية او خالطته ادخنة تشاكل الارضية فتنفعها
وكذلك المراد بالهواء الرطب الهواء الذي خالطته الابخرة لكثرة مائية او
استحال بتكاثفه الى مشاكلة البخار المائي وهواء الصيف يابس بالمعنيين
الاولين لتحلل الرطوبات اي رطوبات الهواء وهي ما تخالطه من الابخرة المائية
فيه اي في الصيف من شدة الحر اذ من شانها تحليل الرطوبات وتخلخل
جوهر الهواء في الصيف لما عرض من شدة الحر ومشاكلته اي ومشاكلة
جوهر الهواء للطبيعة النارية حينئذ لانه متى تخلخل رق جرمه وشابه
جرم النار وفي نسخة المسيحي وقع ولمشاكلته وليس لشيء لها مما انه
علة مستقلة ولذلك قال الواجب ان يجعل الجميع علة واحدة ويقال
ولتخلخل جوهر الهواء فيشاكل الطبيعة النارية ولا حاجة الى هذا الان عبارة

السبخ يعطى هذا المعنى فلا حاجة الى تغيرها وانا لم نقتصر على ما ذكر بل زاد عليه و
لقلة ما يقع فيه اى فى الصيف من الانداء جمع الندى وهو البلل والمطر والمولد
منه البلل والاكثر لقوله والامطار لتتمة الدلالة على يبوسة الصيف لان التحليل
لو كان قويا ولكن الترطيب الحاصل من الانداء والامطار الكثير يلزم من ذلك ان
يكون يابسا واما اذا كان التحليل شديدا والوارد من الرطوبة قليلا لزم الجفاف و
اليبس لا محالة والشتاء بارد رطب لضد هذه العلل وذلك لان الشمس فى
الشتاء يكون فى البروج الجنوبية فيكون بعيدا عن سمت رؤوس سكان الشمال
~~وذلك لان الشمس فى الشتاء يكون فى البروج الجنوبية فيكون بعيدا عن سمت~~
~~رؤوس سكان الشمال~~ فيكونون واقعين فى المحيط او بالقرب منه وذلك يقتضى
ان يكون تبدد الشعاع اكثر او الضوء اقل وكل منهما يقتضى قلة الحر وعدمه فيكون
هواؤه باردا بالنسبة الى هواء الصيف ورطبا جدا وذلك لقلة التحليل فيه وقوة البرد
المكثف للهواء المحيل له الى مشاكلة الطبيعة المائية ولكثرة ما يقع فيه من الانداء
والامطار فان قيل ما ذكرتموه انما يوجب ان يكون هواء الشتاء قليل الحرارة
ولا يدل على ان يكون باردا قلنا اذا لم يكن من الشمس تسخين قوي استولى تاثير
العنصرين الباردين وهما الارض والماء على الهواء المجاور لهما فيبرد واذا عرفت
السبب فى حرارة هواء الصيف ويبوسته والسبب فى برودة هواء الشتاء
ورطوبته علمت السبب فى اعتدال هواء الربيع لان انتفاء ما يوجب تسخين الهواء
او تبريده يقتضى اعتداله فى الحر والبرد وانتفاء ما يوجب ترطيبه او تيبيسه يقتضى
اعتدال هوائه فى الرطوبة واليبوسة فهذا غاية ما تيسر لى فى هذا المقام
المبحث الثالث فى السبب المقتضى لطباع الخريف قال رحمه الله

واما

ط
الى الخريف ٥ه

واما الخريف فان الحر يكون قد انتقص فيه لبعد الشمس عن المسامتة وقربها مع
ان الموجب لسخونة هواء الصيف المسامتة او قربها والبرد لم يستحكم بعد لان
استحكامه انما يكون بانتفاء التسخين القوي من الشمس واستيلاء تاثير العنصرين الباردين
على الهواء المجاور لهما وهما انما يحصلان عند وقوع الشخص على محيط قاعدة
مخروط الشعاع او الضوء على اختلاف الرايين هما راى الطبيعيين والرياضيين
على ما سبق فى المبحث الثانى لكن الشخص فى الخريف يكون متوسطا بين السهم
والمحيط كما فى الربيع فان بعد الشمس عن السمت فى الربيع كبعدها عنه فى
الخريف واليه اشار بقوله وكانا قد حصلنا فى الوسط بين السهم المذكور
اى سهم مخروط الشعاع او الضوء والمحيط اى محيط قاعدة المخروط ولان
الاحوال ثلث للمسامتة وقربها والمحيط وقربها والتوسط بينهما فالصيف له
الحالة الاولى والشتاء له الحالة الثانية والربيع والخريف لهما الحالة الثالثة ولان
الاولى يقتضى قوة الحر والثانية قوة البرد والثالثة يقتضى التوسط بينهما فلذلك
قال فاذن هو قريب من الاعتدال فى الحر والبرد واما فى الرطوبة
واليبوسة فلا يمكن ان يكون معتدلا بل هو خارج عن الاعتدال فيهما الى جانب اليبوسة
ولذلك قال الا انه غير معتدل فى الرطوبة واليبوسة وكيف اى وكيف يكون
معتدلا فيهما والشمس قد جففت الهواء اى فى الصيف بان حللت الاجزاء
المائية المخالطة له ولم تحدث بعد من العلل المرطبة ما يقابل جنس العلل
المجففة وذلك لان ترطيب الهواء اما ان يكون لكثرة ما يقع من الانداء والامطار
حتى يكثر فيه المائية او لكثرة ما يصعد اليه من الابخرة الارضية او لقوة البرد المحيل
للهواء الى مشاكلة الطبيعة المائية كما يشاهد من استحالة الهواء المحتقن بالانية

المبردة بالثلج ما يحتى يصير عليها كالقطر لان ذلك ليس على سبيل الرشح والا لكان عن
الحار اولى ولكان لا يكون الا في موضع الرشح وليس كذلك ومن امتلاء القدح الخالى
ماء اذا غطي راسه ووضع في الثلج مدة لدلالته على استحالة الهواء الذي في داخله
ماء ولم يوجد في الخريف شي من الثلثه اما الاول فظاهر واما الثاني فلان البخار
انما يكون من حرارة قوية كامنة في باطن الارض وحرارة ضعيفة في الجو الى
الغاية ليلا لتجذب ما يتصاعد اليه من البخار ان كانت ضعيفة في الغاية اوليلا
تحلله وتجعله هواء ان كانت قوية لكن حال الارض والجو في الخريف بضد
ذلك لان باطن الارض فيه ابرد ما هو في الشتاء لتخلخل مسام الارض وتحلل
الحرارة منها لحرارة الهواء الخارجي وكذلك ظاهر الجو فيه احر ما هو في
الشتاء لا لقربها من السمت المذكور على ما ذكره المسيحي فانه فاسد لان القرب
من السمت انما يكون في الصيف لا في الخريف بل لكونها في وسط البعدين المحيط
والسمت في الخريف وعلى المحيط في الشتاء واما الثالث فلان برد الخريف
ضعيف لانه لم يستحكم بعد لما سبق تقريره لا لقربنا فيه ~~على ما ذكره~~ من السمت على ما ذكره المسيحي
لفساده على ما عرفت واذا كان البرد ضعيفا لم يقو على احالة الهواء الى
مشاكلة الطبيعة المائية وليس الحال في التبريد كالحال في الترطيب هو
تنبيه على انه لا يلزم من صيرورة هواء الخريف معتدلا في الحرارة والبرودة
بعد افراط حرارة الصيف صيرورته معتدلا في الرطوبة واليبوسة بعد افراط
يبوسة هوائه لان انتقال الهواء الحار الى الاعتدال سهل من انتقال
الهواء اليابس اليه لتوقف الاول على تغير كيفية الهواء الحار وتوقف الثاني
على تقليب جوهر الهواء اليابس وهذا يحتاج الى قوة في التبريد حتى

ينقلب جوهر الهواء مائيا بخلاف الاول اذ يكفي فيه برودة مغيرة لكيفية
الهواء الحار ويمكن ان يجعل هذا جوابا عن دخل مقدر وهو ان لم انتقل
هواء الخريف الى البرودة وما انتقل الى الرطوبة مع ان بُعده عن السمت
وهو المسامتة او قربها كبُعده عن المحيط وهو التحليل اللازم منهما والحال
بما ذكرنا ولا يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرنا فساد ما ذهب اليه المسيحي
من ان الغرض من هذا الكلام تقرير سوال ورد على ما ذكره والجواب
عنه اما السوال فهو ان يقال لما اعتدل الخريف وانتقل الى الرطوبة كما انتقل
الى البرودة واما الجواب فهو ان يقال ان الانتقال الى البرودة يكون بسهولة
والى الرطوبة لا يكون بتلك السهولة وذلك لان البرودة كيفية فعلية والرطوبة
كيفية انفعالية فيكون تاثير الاول في الشي اسهل من تاثير الثاني بل لا نسبة بينهما
ويظهر هذا من انا لو اخذنا جسمين متساويين في اليبوسة وادنينا احدهما
من شي رطب والاخر من شي بارد بحيث يكون برد هذا كرطوبة ذاك
فانا نجد المدنو الى البارد يبرد اسرع مما يترطب المدنو الى الرطب قال فعلمنا بهذا
ان الانتقال الى البرودة اسهل من الانتقال الى الرطوبة ولما كان الامر كذلك لم يكن
هذا البحث واردا فلذلك قال وليس الحال في التبريد كالحال في الترطيب هذا
كلامه وهو هذر من القول لان الكلام في هواء واحد بعينه هو حار في الغاية
ويابس كذلك بسبب هو وقوعه في سمت مخروط ضوء مكانه من سطح الارض
لكون الشمس على سمت ذلك المكان او قريبا منه الموجب لشدة السخونة المفضية
لزيادة التحليل بل التجفيف فعند وقوعه في وسط البعد بين السمت والمحيط بسبب
زوال الشمس عن السمت مقدارا اقتضى ذلك كان ينبغي ان يتوسط بينهما لتوسط

سببها ما عرفت ان الحالة الصيفية تقتضي قوة الحرارة واليبوسة والحالة
الشتوية قوة البرودة والرطوبة والحالة المتوسطة بينهما اعني بين الحرارة
والبرودة وبين اليبوسة والرطوبة فالسؤال بالحقيقة هو ان هذا الهواء المفروض
في الحالة المتوسطة لم توسط بين الحرارة والبرودة ولم يتوسط بين اليبوسة
والرطوبة واذا كان السؤال هذا كان المثال الذي ضربه لغوا اذ لا تعلق له
بجوابه وانما لست الاستحالة الى الرطوبة بالبرد اي بسببه لا استحالة
الى الجفاف بالحر اي بسببه وهذا اشارة الى بيان السبب في كون الربيع يعتدل
هواؤه في الرطوبة واليبوسة بالحرارة بعد ان كان رطبا برطوبة الشتاء والخريف
لا يعتدل هواؤه في ذلك ببرودته بعد ان كان يابسا بيبوسة الصيف او
هو جواب عن سؤال مقدر وهو ان يقال لم صار الهواء الشتائي الرطب
اعتدل بالحرارة الضعيفة الربيعية ولم الهواء الصيفي اليابس بالبرودة الضعيفة
الخريفية ويجاب بقوله ان الاستحالة الى الجفاف بالحر يكون بسهولة سيما
في الهواء فان رطوبته تكون غريبة عن جوهره وكيفيته الطبيعية معاونة
الحرارة على تحليلها وتلك الرطوبة انما تكون مباينة شديدة الاستعداد جدا
للهوائية فيكون ادنى حرارة تحللها اي تجعلها هواء فيخلص الهواء من
مخالطتها وذلك معنى جفافه ولذلك قال فان ادنى الحر يجفف واما
الاستحالة الى الرطوبة بالبرد فيحتاج الى احالة الهواء الى الطبع المائية
وطبيعة الهواء مانعة من ذلك الاحالة خصوصا وقد تقدم الصيف فسخن
الهواء وجعله مشاكلا للطبيعة النارية ولهذا قال وليس ادنى البرد يرطب
اي في زمان يجفف فيه ادنى الحر والا فلا يصح لان ادنى البرد لا بد وان

لا يعتدل

يرطب

يرطب ولكن في زمان اطول من زمان تجفيف ادنى الحر ويمكن ان يجاب بجواب
آخر وهو ان يقال ان اعدام الشيء كرطوبة هواء الشتاء اسهل من ايجاده
كرطوبة هواء الخريف لان الاول يكفي فيه امر واحد وهو عدم سبب واحد
له والثاني يحتاج الى اجتماع امور ولما كان حال حرارة الربيع بالنسبة الى اعدام
رطوبة الشتاء الحالة الاولى وحال برودة الخريف بالنسبة الى ايجاد رطوبة
هواء الخريف الحالة الثانية كان تقليل حرارة الربيع هواء الشتاء الى الاعتدال
في الرطوبة اسهل من تقليل برودة الخريف هواء الصيف الى الاعتدال في الرطوبة
وظهر منه ان ايجاب الحار الضعيف للتجفيف اسهل من ايجاب البرد الضعيف
للترطيب بل ربما كان ادنى الحر اقوى في الترطيب اذا وجد المادة من ادنى
البرد فيه اي في الترطيب ربما قال قائل ان هذا الكلام لا وجه لذكره ههنا
لانه يهدم ما اسسه لانه ههنا في بيان ان الحر اقوى في التجفيف من البرد
في الترطيب وهذا يقتضي خلاف ذلك وجوابه ان نقول لا نسلم انه يهدم
ما اسسه لان ما اسسه هو ان في اكثر الصور ادنى الحر اقوى في التجفيف
من ادنى البرد في الترطيب وهو لا ينهدم بكون ادنى الحر في صورة ما اقوى في الترطيب
من ادنى البرد فيه واما وجه ذكره ههنا فهو التنبيه على ان الترطيب يكون
تارة عن البرودة اذا كثفت واحالت الهواء الى مشاكلة الطبيعة المائية
وتارة عما يرطب الجو اما لما ينزل اليه من الانديه والامطار او لما يصعد اليه
من ابخرة الارض ولا شيء منها موجود في الخريف اما الاول فلان برودة
غير مفرط حتى تحيل الهواء مائيا واما الثاني فلقلة ما يقع فيه من الانداء
والامطار واما الثالث فلان حكمه قريب من حكم الربيع في قلة التبخير

هواء

على ما يتبين من كلام الشيخ واذا انتفى في الخريف موجبات ترطب هوآئه فيجب
ان يبقى على يبوسة هواء الصيف لان ادنى الحر يبخر فيرطب الهواء ولا
يحلل لان القليل لا يحيل بادنى الحر بل يا قواه واذا لم يحلل فلا يجفف وليس
ادنى البرد يكثف ويجفف ويجمع فلا يرطب الهواء ولهذا اى ولاجل ان ادنى
الحر يجفف وليس ادنى البرد يرطب ليس حال بقاء الربيع على رطوبته شبيها
لحال بقاء الخريف على يبوسة الصيف بل بقاء الاول اقل من بقاء الثاني
فان رطوبة الربيع يعتدل بالحر في زمان لا يعتدل فيه اى في ذلك الزمان
يبوسة الخريف بالبرد بل انما يعتدل يبوسة الخريف بالبرد في زمان
اكثر من زمان اعتدال رطوبة الربيع بالحر واعلم انه كما وجب اعتبار تساوى
زمانى تاثير الحر والبرد الضعيفين في التجفيف والترطيب ليصح قوله وليس
ادنى الحر والبرد يرطب كذلك يجب اعتبار تساويهما في رد الاول رطوبة الربيع
ورد الثاني يبوسة الخريف الى الاعتدال ولذلك قال في زمان لا يعتدل فيه
الى اخره ولولا ذكر الزمان لما صح الكلام فانه لو قال فان رطوبة الربيع تعتدل
بالحر ويبوسة الخريف لا تعتدل بالبرد لم يصح لان يبوسة الخريف لا بد وان
تعتدل بالبرد ولكن الى زمان تعتدل فيه رطوبة الربيع بالحر بل في زمان
اطول منه وما ذكرنا يعرف فساد ما ذهب اليه المسيحى وهو ان معنى
قوله ولهذا اى ولان ادنى الحر يبخر ولا يحلل صارت حرارة الربيع تنقل رطوبته
الى الاعتدال في زمان اقل من زمان نقل برودة الخريف يبوسته الى الاعتدال
لان لو ان ادنى الحر يبخر ولا يحلل يوجب ان يكون حرارة الربيع تنقل رطوبته
الى الاعتدال في زمان اطول لان ما يبخر ولا يحلل يزيد في رطوبته فيطول

زمان

زمان رجوعه الى الاعتدال لا بنقص وهو واضح خفى علينا ما فيه لتبين جليه
الحق ويشبه ان يكون هذا الترطيب والتجفيف شبيها بفعل ملكة وعدم
هو لعله نشر محفوظ الترتيب لان الترطيب شبيه بفعل ملكة لانه تحصيل
الجوهر الرطب والتجفيف شبيه بعدم تلك الملكة لانه اعدام الجوهر الرطب
لا بفعل ضدين لان التجفيف في هذا الموضع ليس هو الا افقاد الجوهر
الرطب فتكون ملكة والتجفيف عدمها لانا لسنا نقول في هذا الموضع
هواء رطب وهواء يابس ونذهب فيه اى في هذا الموضع او في
هذا القول الى صورته او كيفيته الطبيعية على ما ذهبنا اليه في الاستقصات
وللناظر فيه اشارة الى خلاف فيه لان بعض الناس من جعل صور العناصر
كيفياتها وقال انه لا فرق بين الصور والكيفيات في العناصر ومنهم من
يقول انها غيرها وان الكيفيات تصدر عنها وهذا هو الحق بل لا نتعرض
لهذا اعنى للكيفيات الطبيعية للعناصر في هذا الموضع والا لما صح ان
يقال ان هواء الخريف يابس وهواء الربيع رطب لاشتراك هوائى الفصلين
في هذه الكيفية اعنى الرطوبة المفسرة في باب الاستقصات او نتعرض
تعرضا يسيرا كما في الهواء المستحيل الى مشاكلة النار بتحلله فانه يابس
بالتفسير المذكور في الاستقصات لا بافقاد الجوهر الرطب عنه ولا
باختلاط ادخنة ارضية وانما نعنى اى في هذا الموضع بقولنا هواء
رطب اى هواء خالطته الجزء كثرة مائية او هواء استحال بتكثفه
الى مشاكلة البخار المائى ونقول هواء يابس اى هواء تفشش عنه ما
خالطه من البخارات المائية او استحال الى مشاكلة جوهر النار

كاملا عن سقوط هو والظهر ليس من افقاد الجوهر
انما ليس هو عكس الرطب والتجفيف سعق ضدى
لا كحصول الجوهر الرطب
فتكون ملكة

بالمتخلخل او خالطته ادخنة ارضية تتشاغل الارض في تشفعها لما فرغ من
تقرير المقدمات استنتج منها قوله فالربيع تنقص عنه فضل الرطوبة الشتويه
مع ادنى حر يحدث بمقاربه بالباء لا بالنون على ما في بعض النسخ فانه
تصحيف خطاء اذ ادنى حر يحدث بمقاربه الشمس السمت بالنون يكون في
الصيف وبالباء في الربيع والكلام فيه والخريف ليس بادنى برد تحدث
فيه من طبث جوله واذا شئت ان تعرف هذا اى ما ادعى واستدلت
عليه وهو ان الاستحالة الى الجفاف بالحر ليس كالاستحالة الى الرطوبة بالبرد
فتامل اذا اخذت مثلا ثوبين احدهما جاف والآخر رطب مبلول بالماء وعلقت
الجاف في هواء بارد والمبلول في هواء حار على ان يكون بعد كل واحد من
الهوائين في الخروج عن الاعتدال بعدا واحدا فانك اذا فعلت ذلك
وجدت جفاف الثوب المبلول في الهواء الحار اسرع والكثر من تندى
الثوب الجاف في الهواء البارد ولميته ذلك ان الهوائية المائيه المخالطة
للثوب يكون متصغر الاجزاء قليلة وموضوعه في هواء كثير فيكون الفاعل
القوى مصادفا للمنفعل ضعيف ولذلك يقوى فعله ويسرع جفافه ولا
كذلك تندى الثوب الجاف فان ذلك انما يكون بتشربه للمائيه المخالطه
للهواء وذلك يكون قليلا جدا فان المائيه اذا كثرت في الهواء خرج
عن لونه هواء وصار سحابا او ضبابا والى ذلك اشار بقوله فتامل هل تندى
الاشياء اليابسة في الجو البارد كتجفف الاشياء الرطبة في الجو الحار
على ان تجعل البارد في برده كالحار في حرة تقريبا لانه ما يعلم بالحدس
وانما اشترط ان يكون تساوى الحار والبارد في الحر والبرد لوجوب رعاية

ساوى

تساوى الفاعل في مثل هذا واما اعتبار تساوى القابل على ما ذهب اليه
المسيحي وقال وعلى ان يكون رطوبة احدهما معادلة ليبوسة الآخر بالمقرب
فلم يعتبره الشيخ ولا غيره فانك اذا تاملت هذا اى ما ذكره من المثال
وجدت الامر فيما اى في تندى اليابس في الجو البارد وتجفف الرطب
في الجو الحار مختلفا لان تجفف الرطب يكون اسرع من تندى اليابس
على ان ههنا اى في اعتدال رطوبة الشتاء بالحرارة الضعيفة الربيعيه
وعدم اعتدال يبوسة الصيف بالبرودة الضعيفه الخريفيه شيئا وفي
بعض النسخ سببا وهو اقرب من الاول اخر اعظم من هذا اى
من كون الاستحالة الى الجفاف بالحر يكون بسهولة والى الرطوبة بالبرد لا يكون
بتلك السهولة وانما جعل هذا اعظم من الاول لان هذا دليل لمى ماخوذ
من العلة والاول انى ماخوذ من احوال الوجود وهو ان جفاف الرطب
في الهواء الحار اسهل من تندى اليابس في الهواء البارد ومبنى لمثال ظاهر
للحس وتقريب الوجه اللمى ما ذكره وهو ان الرطوبات لا تبقى في
الجو الحار والبارد جميعا الا بدوام لحوق المدد والجفاف ليس يحتاج
الى مدد البته ولذلك يكون بقاء التجفيف اكثر من بقاء الترطيب وانما لم
يحتج الجفاف الى مدد فلوجهين احدهما انك قد عرفت ان المراد
بقولنا ههنا هواء رطب اى هواء خالطته الابخرة مائيه وهواء يابس
اى هواء تفشى عنه هذه الابخرة فيكون التقابل بينهما تقابل العدم و
الملكة والملكة ههنا من جانب الرطوبة والعدم من جانب اليبوسة
ولان الاحتياج الى المدد ولحوقه من خواص الوجود لا العدم فيكون

فيكون المحتاج اليها الرطوبة دون اليبوسة وبابها ان الهواء بطبعه وبما يستفيده
من حرارة الشمس والكواكب محلل ولا يحتاج في تحليله الى مدد لانه بطبعه
فاعل لما يخالف رطوبته المذكورة فانها ليست صادرة عن طبعه بل عن الامطار
والابخرة فهي عرضية فيه بخلاف الرطوبة العنصرية ولكونها عرضية يحتاج
في بقائها الى مدد فاذا انقطع المدد واستمر التحلل اسرع الجفاف والى هذا
اشار بقوله وانما صارت الرطوبة في الاجسام المكشوفة للهواء سواء
كانت رطبة بالذات كالفواكه او بالعرض كالثياب المبلولة بالماء او
نفس الهواء وهو الذي نحن نتكلم فيه لا تثبت الا بمدد من الابخرة والانداء
وغيرها لان الهواء انما يقال له انه شديد البرد بالقياس الى ابداننا وليس
يبلغ برده في البلاد المعمورة قبلنا اي عندنا بالقياس الى قبلنا حتى اي عنده الى
ان لا يحلل البتة بل هو في الاحوال كلها اي في جميع الفصول شتاء كان او صيفا
او غيرهما محلل لما فيه من قوة الشمس والكواكب فان قيل كان ينبغي للشيخ
ان يعلل ذلك بطبيعة الهواء وهو كونه حارا بالطبع لان الامر الطبيعي
يكون في الشيء اقوى وادوم من العرضي وكون الهواء فيه قوة الشمس
والكواكب امر يعرض له من خارج قلنا لما كان الامر الطبيعي معلوما
لم يحتج الى ذكره في العلة بل ذكر امرا اخر مغفولا عنه وهو ما استفاده
من الاجرام المذكورة او لعل الاخر لاختلاف تاثيره في الشتاء والصيف بسبب
قرب الشمس وبعدها وهو ما استفاده من الثوابت فانها لا تبعد عن سمت
الرؤوس ولا تقرب منها ولانه سنين متطاولة بخلاف الشمس والمتحيرة فمتى
انقطع المدد من الانداء والابخرة والاستحالة الى المائية لشدة البرد

واستمر

واستمر التحلل لكون الهواء في كل الاحوال محللا اسرع الجفاف لما تبين ان بقاء الرطوبات
يحتاج الى مدد ارادان يبين ان رطوبة الهواء الحاصلة في الشتاء ينقطع مددها
في الربيع فلذلك يسرع اليها الجفاف ويتدارك هواؤه في الرطوبة في زمان
الاعتدال في مثله بيبوسة الصيف في الخريف وانما ينقطع مددها فيه
لان مددها اما ان يكون لكثرة الامطار او الاستحالة الى المائية لشدة البرد
او الابخرة ولظهور انتفاء الثاني في الربيع لم يتعرض له بل تعرض لانتفاء
الثالث لانه ليس كالثاني في الظهور ولانه يستلزم انتفاء الاول اذ كثرة
الامطار انما تكون من كثرة الابخرة وقال وفي الربيع تكون ما يتحلل اكثر
مما يتبخر والسبب في ذلك ان التبخر وفي بعض النسخ التبخير وهما
متقاربان يفعله امران حرارة لطيفة قليلة في ظاهر الجو فانها تبخر
بتصعيد ما صعدته حرارة الارض الكامنة اذ لو كان حر ظاهر الجو
قويا لحلل كما في الربيع ولو كان باردا جدا لجمد ذلك ومنعه من التصعد
وعن مخالطة الهواء وحر كامن في الارض قوي يبخر بتلطيف الرطوبات
المائية التي في الارض حتى تتصعد وليس يمكن ان يقوى الحر في باطن الارض
الى حيث يحلل الرطوبات تحليلا تصير به هوائية لان ذلك انما يتم بحرارة
قوية جدا وهي انما توجد في ظاهر الارض لا في باطنها والى ما تحرر اشار
بقوله يتادى منه اي من ذلك الحر الكامن شيء لطيف الى ما يقرب من
ظاهر الارض ثم حرارة ظاهر الجو تجذب ما قرب من ظاهر الارض الى
ظاهرها وتخلطه بالهواء فيصير رطبا بخاريا وفي الشتاء تكون باطن
الارض حارا شديد الحرارة يدل على ذلك فتورة ماء البير في الشتاء وكثرة

ما تتصعد منه من الابخرة وما يحلل من الافاء الموجود في الابار والقنى وغيرها من
المغوف اذا نزلنا اليها في الشتاء واما في الصيف فيكون باطن الارض ابرد ويدل على
ذلك ضد ادما قلناه في الاستدلال على حرارته في الشتاء ثم قد بين في العلوم
الطبيعية الاصلية اى الفرعية كالطب ونحوه ان كل جسم سخن ظاهره
وجب ان يبرد باطنه وبالعكس وهذا هو المسمى عند الحكماء بالتعاقب وقد اختلف
الاولون في تعليله على ما ذكره الشيخ في الفصل الثالث من المقالة الاولى من
الفن الرابع من طبيعيات الشفاء فقال بعضهم ان سبب ذلك هو غلط الحس
لانه امر حقيقي وذلك لان البشرة في الشتاء تكون باردة فتجد تلك الاشياء
بالنسبة اليها حارة وفي الصيف تكون حارة فتجد تلك الاشياء باعيانها وهي
باقية على حالها باردة ويدل على هذا امران احدهما امر الداخل في الحمام فانه
اول دخوله يستسخن ماء البيت الاول اذا تركه ودخل البيت الثاني والحمام
واستحم بمائه ثم صب عليه الماء الاول استبرده وثانيهما امر البول فانه
داخل الحمام يحس باردا وخارجه حارا وليس لهذا سبب الا اختلاف ملمس
البشرة اذ كيفية البول وتلك الاشياء لم تختلف وقد ذهب الى هذا من المتاخرين
محمد بن زكريا الرازي وهو فاسد من وجوه اربعة احدها ما شاهد من
ارتفاع الابخرة من القنى والآبار في زمان الشتاء اكثر منها في الصيف ولو
كان ذلك لغلط الحس لما شوهد ذلك منها بل كان حالها في زمان الشتاء
كحالها في زمان الصيف فان قيل لا نسلم ان الابخرة المتصاعدة منها
في الشتاء اكثر لجواز ان يكون مثل المرتفعة في الصيف ولكن انما نشاهد
في الشتاء دون الصيف لتكثفها بسبب البرد الذي يصيبها كالابخرة الخارجة
بالنفس

بالنفس فانها ترى في الشتاء دون الصيف وان كانت الخارجة منه في الشتاء كالخارجة
في الصيف قلنا لا نسلم ان الخارجة بالنفس منهما متساوية بل الخارجة في
الشتاء اكثر لان الاجواف في الشتاء اسخن والهضم اقوى وهما يقتضيان
كون الابخرة فيه اكثر ولانها لا تخرج عن المسام لتكاثفها بخلاف الصيف
فيكون الخارجة به في الشتاء اكثر وثانيها انا نجد المياه المغترفة منها في
زمان الشتاء تذيب الجمد والثلج مع شدة جمودها في هذا الفصل ولا تذيبهما
في زمان الصيف مع تحلل الثلج والجمد فلولا ان ماءها في الشتاء اسخن وفي
الصيف ابرد لما كان كذلك وثالثها انه يمكننا ان ندفئ بشرتنا دفاء تبلغ به الى
مساواة ما تكون عليه في الصيف مع انا نشاهد ماء البير حينئذ اسخن
ورابعها ان الهضم والاستمراء في الشتاء اقوى مما هو في الصيف فلو كانت الحرارة
الموجودة في الباطن في زمان الشتاء هي بعينها الموجودة في زمان الصيف
لكان حال الهضم والاستمراء في الشتاء كحالها في الصيف وليس فليس و
قال بعضهم ان ذلك ليس لغلط بل سببه ان الحرارة والبرودة متضادتان
ومن شان الضد ان يهرب عن ضده فاذا استولت البرودة على ظاهر
الجسم وجب ان تهرب الحرارة الى باطنه وبالعكس كما يهرب العدو عن عدوه
وهذا ايضا فاسد لان الحرارة والبرودة اعراض والاعراض يستحيل عليها
الانتقال من موضوع الى آخر ومن جزء موضوع الى جزء آخر فان تقوم
الاعراض انما هو بموضوعاتها فاذا فارقته وجب ان تعدم وبرهانه
من وجهين احدهما ان العرض اما ان يكون محتاجا الى الموضوع او لا يكون
فان لم يكن محتاجا اليه استحال ان يعرض له ما يصيره محتاجا اليه فان الغني

بذاته عن الشيء لا يصير محتاجا اليه لاجل عارض يعرض له وان كان محتاجا فاما
ان يحتاج الى موضوع معين او غير معين ومحال ان يكون غير معين لان المعين لا بعضه
اي شيء كان فاذن لا بد من موضوع معين فخصوصيته حينئذ متعلقه بذلك الموضوع
فاذن يمتنع ان يفارق ذلك الموضوع وثانيها ان تعين العرض زايد عليه وانه
ثبوتي فهذا التعين اما ان يقتضيه تلك الماهية لذاتها او للازم من لوازمها او لامر
غير لازم والقسمان الاولان باطلان لانهما يوجبان انحصار نوع العرض
في شخصه لكنه ليس كذلك فبقي ان يكون التعين لامر غير لازم فهذا الامر ان كان
محله فيمتنع مفارقته له وان كان حالا فيه فيكون مكتفيا في وجوده وتشخصه
بالحال فيه فيكون غنيا عن المحل فلا يكون عارضا له وهذا خلف وان لم يكن حالا
ولا محلا فيكون نسبته اليه كنسبته الى غيره فلا يكون علة تشخصه معينة لكنها
معينة فعلة تلك الخصوصية هي المادة المعينة المكتنفة بالاعراض المشخصة
السابق وجودها على وجود هذا الحادث بالزمان واذا ثبت ان علة خصوصية
هذا العرض المعين هي تعلقه بالموضوع المعين فاذا فارقت الماهية الموضوع
فقد بطلت علة خصوصيته المعين فتبطل خصوصيته وهو المطلوب هذا
ما قالوه وفيه نظر ويمكن ان يقال لو انتقل العرض من محل الى اخر كان جسما
لكنه ليس بجسم فيمتنع عليه الانتقال واما الملازمة فلانه عند النقل يستقل بالحركة
لامتناع انتقاله من محل الى آخر الا بحركة تستقل بالقيام فيها وبالجهات الست
لان كل متحرك فما منه الى جهة غير ما منه الى اخرى ولزوم الست منه لا
يخفى على الفطن وبالوجود لاستحالة حركة المعدوم لكونه غير مستقل بالقيام
بنفسه فيلزم العرض لكونه موجودا ذا جهات ست وابعاد متقاطعة على

قوله

قوله وما كان كذلك فهو جسم فان قيل لا نسلم انه لو انتقل لكان جسما لان انتقاله
عبارة عن انه ينعدم في المحل الاول ويوجد في الثاني قلنا ان كان الموجود في
الثاني غير المعدوم عن الاول فلا فايدة فيه وان كان عينه فهو مبني على اعادة
المعدوم بعينه وهي محال لانه اذا اتحد النوع والمحل فيما له محل فلا فارق الا الزمان
واذا كان الزمان ممتنع العود فالمختص به كذلك ايضا فلو جاز اعادته مع انه
مع انهما كانا موجودين قبل ذلك فيكون للزمان زمان وهو محال فان قيل
ايضا لا نسلم انه لو انتقل استقل بالحركة لجواز ان يكون الانتقال دفعيا آنيا
قلنا ان الفطرة السليمة تشهد ان آن مفارقته عن الاول غير آن حلوله
في الثاني وان الجزئين لا يكون بينهما زمان لاستحالة تتالي الآنات فيكون بينهما
زمان يستقل فيه العرض بالحركة والجهات والوجود ويلزم منه كونه
جسما كما بينا فاعرفه وقد تكلف بعض المتاخرين للانتصار لهذا الراي
اذ كان قايله مشهورا فقال انه يعني ههنا بالحرارة والبرودة الحار والبارد
وهما الجوهران اللذان احدهما يقوم به الحرارة والآخر يقوم به البرودة
وكل واحد منهما يهرب من الآخر لمضادة له في كيفيته وهذا التاويل اشد
فسادا من الاول وذلك التصريح وذلك لان حركة ذلك الجوهر يكون بالطبع
لا بالارادة ويستحيل ان يتحرك جوهر ما بطبعه الا الى جهة واحدة لكن
حركة الاجزاء الحارة او الباردة من اطراف البدن الى عمقه حركة الى جميع
الجهات لان ما فوق العمق يكون حركته الى اسفل وما تحته يكون حركته
الى فوق وما عن يمينه يكون حركته الى جهة غير جهة ما هو عن شماله
ولا يخفى ان هذا انما يتمشى في الاجواف لا في الارض لان حركات الاجزاء

الحارة او الباردة من اطرافها الى مركزها جميعها الى جهة واحدة هي المركز وقول
المسيحي ان حركات الاجزاء المذكورة من اطراف البدن الى عمقه جميعها في
الحقيقة الى جهة واحدة وهي المركز الذي هو القلب هذا لان ما يتحرك من
الرجل الى القلب يكون الى فوق وما يتحرك من الراس اليه يكون الى اسفل وقس
حركات باقي الاطراف اليها وانما غره من ذلك حسبانه ان القلب بمنزلة
مركز البدن وان حركات الاطراف اليه الى جهة واحدة وقد علمت بطلانه
واما الحق في تعليل هذا فهو ما قاله الشيخ في كتاب الشفاء في الفصل المذكور
وهو ان سبب ذلك امران احدهما ان الابخرة الحارة التي كانت تتحلل
في الصيف من الارض او الابدان او غيرهما من الاجسام يعرض لها في
الشتاء ان تحتقن في الداخل بسبب تكاثف الظاهر بشدة البرد
وثانيهما انه اذا كان في الجسم طبيعة مبردة او مسخنة كانت عند
عدم ورود الضد فاعلة في جميعه وعند ورود الضد يكون الضد
قد اغتصب الاجزاء الظاهرة فمنع تاثير تلك الطبيعة فيها فيبقى فعلها
متوفرا على الاجزاء الباطنة فقط ولا شك ان المنفعل اذا قل قوي
تاثير المؤثر فيه فان اضاءة السراج لبيت صغير اقوى من اضاءته
لبيت كبير وعلى هذا يكون تبريد تلك الطبيعة او تسخينها للاجزاء الباطنة
عند ورود الضد اكثر ولا يخفى ان هذا انما يستقيم في الجواب لان
طبيعة البدن مسخنة فاذا برد ظاهر البدن بقي تاثير تلك الطبيعة
في باطنه فقط فكان اقوى واما سخونة باطن الارض في الشتاء فلا يستقيم
لان الارض ليس لها قوة مسخنة بل ان قوتها المبردة تكون تبريدها

في الصيف اكثر فلذلك يكون في الشتاء اقل واجيب بان هذا يلزمه ان
يكون برد باطن الارض في الشتاء اقل واما كونه حارا فلا يلزم فاذن السبب العام
لجميع الصور من الارض والبدن وغيرهما من الاجسام هو السبب الاول
وهو احتقان الابخرة الحارة وفي هذا الجواب نظر واذا عرفت ذلك فاعلم
ان المسيحي قدح في كل واحد من السببين اللذين ذكرهما الشيخ اما في الاول
فبان نقل عن ابن المفتاح ما ذكره الشيخ اولا من ان العلة في ذلك ان البدن
الحيواني دائما تتفشى منه ابخرة حارة فاذا ورد عليه الهواء الشتائي
كثف مسامه وسدها وحبس الابخرة المذكورة ولاحتباسها في الباطن
تسخنه ثم قال وهذا القول فاسد من وجهين احدهما ان الابخرة فضلة
بالنسبة الى الحرارة الغريزية وكيفيتها غريبة بالنسبة اليها فاذا احتبست
فهي اما ان توجب حرارة غريبة كما قد قيل في اسباب المرض الحار واما
ان تخمد الحرارة الغريزية وتطفيها بالخنق كما قد قيل في اسباب المرض
البارد وثانيهما انه لو كان قوة الحرارة في الباطن في زمان الشتاء لاحتباس
الابخرة ولا شك انها بطبعها تميل الى ظاهر البدن ولو كان كذلك كان معظم
تاثيرها فيه ولما احتجنا الى الدثار والبالغ في زمان الشتاء واما في الثاني
فبان قال ان فيما اختاره الشيخ تفصيلا وهو ان نقول امتناع تاثير
الحرارة في الظاهر وقوة تاثيرها في الباطن يدل على توفرها واجتماعها
في الباطن وعند هذا نقول انتقالها الى الباطن هل هو بذاتها او بحاملها
الذي هو الجوهر فان كان الاول فهو محال لاستحالة الانتقال على الاعراض
وان كان الثاني فهو حق على ما بينا يعني حيث قال ان حركات الاجزاء

من اطراف البدن الى عمقه حركة الى جهة واحدة هي المركز وهو القلب ثم قال
فهذا ما حصل عندي في هذه المسألة واعلم ان جميع ما ذكره فاسد اما الاول
فلانا لا نسلم ان الابخرة فضلة بالنسبة الى الحرارة الغريزية ولا ان كيفيتها غريبة
بالنسبة اليها ولا انحصار الحاجة فيها في الحرارة الغريبة او في خنق الحرارة الغريزية
لجواز ان توجب حرارة طبيعية كما يوجبها الدم والروح ونحوهما واما الثاني فلانا
لا نسلم ان الابخرة اذا كانت بطبعها تميل الى ظاهر البدن كان معظم تاثيرها في
ظاهره وانما يكون كذلك لو لم يكن يمنع تكاثف المسام وانسدادها تاثير الابخرة
في ظاهر البدن واما الثالث فلانا لا نسلم ان امتناع تاثير حرارة الابخرة في
الظاهر وقوة تاثيرها في الباطن يدل على توفر الحرارة واجتماعها في الباطن
ان اراد بتوفر الحرارة زيادتها على ما كانت وباجتماعها انتقالها من الاطراف
الى الاجواف لجواز ان يكون قوة تاثيرها في الباطن لقلة المانع كما بينا لا الزيادة
مقدارها في نفسها ولا الانتقال من الاطراف الى الاجواف سلمناه لكن لا نسلم ان
الثاني وهو تحرك الجواهر من الاطراف الى الاجواف حق بل هو باطل لاستحالة
حركة الجوهر بطبعه الى جهات مختلفة وما ظن من ان حركته ليست الى
جهات بل الى جهة واحدة وهي المركز الذي هو القلب فقد عرفت فساده
ويكون حرارة الجو قليلة لبعد الشمس عن السمت فيجتمع اذن السببان
للترطيب وهو التصعيد الى بن عن قوة حرارة باطن الارض والتغليظ
اي تغليظ جوهر الهواء لخلط ما يتصعد به الكاين عن حرارة الجو القاصرة لانها
قوية على هذا الخلط وان لم تقو على غيره لا لتغليظ ما يتصعد على ما ظن
انه مراد الشيخ فانه لا يصح لان تغليظ ما يتصعد لا ينسب الى الحرارة القاصرة

بل

الى البرودة واما تغليظ جوهر الهواء فلخلطه بما يتبخر فيكون بالحرارة القاصرة
الضعيفة لا بالبرودة فلاذن اجتماع السببين في الشتاء يكون التبخير اكثر
من التحليل ولانتفائهما في الربيع يكون التحلل اكثر من التبخر قال القرشي
وانت تعلم ان هذا انما يتم بشرط ان يثبت انه ليس في الربيع سبب آخر يبخر
اكثر من التحلل فان التبخر قد يكون له اسباب كثيرة مثل كثرة الرطوبات
وغيرها واما السببان المذكوران فهما اسباب التبخر الحاصل في الشتاء
ولا يلزم من انتفائهما انتفاء جميع الاسباب حتى يلزم ان يكون التحلل في الربيع
اكثر وفيه نظر لان الشيخ يريد ان يبين سبب التبخير الذي يقتضيه طبيعة الفصل
لا سبب التبخير مطلقا فلو كان سبب آخر يوجب التبخير ولا يقتضيه
طبيعة الفصل مثل كثرة الرطوبات او اجتماعات الكواكب او غيرها لم يكن
المنع به واردا على الشيخ ويدل على صحة ما قلناه قوله بعد هذا هذا بحسب
الاكثر وبحسب انفراد هذه الاسباب الى اخره ولا سيما والبرد ايضا
يوجب في جوهر الهواء نفسه تكاثفا واستحالة الى البخارية فيزيد
في ترطيبه وتغليظه فان هواء الشتاء يغلظ بسببين تكاثفه وتخالط
ما يتصعد من البخار به واما في الربيع فان الهواء يكون تحليله اقوى
من تبخيره لان جوه يسخن سخونة قوية لقرب الشمس من السمت دفعة و
الحرارة الباطنة الكامنة تنقص جدا لزوال تكاثف وجه الارض
بسبب نقصان برد الجو لتقارب الشمس من السمت فيمكن للابخرة الحادثة
التصعد والتفشي فينتشر الحرارة الكامنة بتلك الابخرة الى ظاهر الارض فيقل
تسخن باطنها ولذلك قال ويظهر اي ويبرز منها اي من تلك الحرارة الكامنة

ماميل الى بارز الارض اى ظاهرها دفعة اى فى زمان قصير جدا لان تسخن
الجو فى الربيع يكون فى زمان قصير لسرعة تزايد اجزاء الميل حينئذ لكون
الشمس حول الاعتدال الربيعى على ما سبق تقريره فيقرب الشمس من سمت الراس
دفعة فيسخن جوه ويكون حرارته اقوى وان تغلط كما كان ذلك فى الشتاء شئ
بدل ما ميل الى بارز الارض دفعة وهو ما فى ظاهر الارض من الحرارة فيكون
ما فى ظاهرها شيئا هو اقوى من المبخر وان كان مبخرا فيكون تبخيره لطيفا
ولذلك قال هو اقوى من المبخر او شئ هو لطيف التبخير وفى بعض النسخ او
ما هو اى هو اقوى او ما هو لطيف التبخير والاول هو الصواب على ما يدل عليه
السياق لشدة استيلائه اى استيلاء ما فى ظاهر الارض من الحرارة البارزة
على المادة لقوته وقلة المادة ويصادف تبخيره اللطيف زيادة حر
فى الجو بسبب قرب الشمس من السمت فيتم به اى بحر الجو الزائد التحليل وقول
المسيحى ان تحليل هواء الربيع اكثر من تبخيره بسبب قرب الشمس والسمت لانه مما
يعين على جذب الحرارة من باطن الارض لما يحدث فى ظاهرها من التخلخل مسعر
الحرارة فى باطنها وقلة البخار ومع قلته يكون لطيفا فان الحرارة الضعيفة
لا تقدر على تبخير الغليظ وتصادفه قوة الحرارة فى الظاهر بالنسبة الى حرارة
الجو فى زمان الشتاء فيتحلل ما يتصاعد وان صح لا يطابق كلام الشيخ على
ما لا يخفى هذا اى ما ذكرنا من احكام الفصول بحسب الاثر اى بحسب ما
يقتضيه طبيعة الفصل وانما يكون هذا فى الاثر لانه هو الامر الطبيعى وبحسب
انفراد هذه الاسباب اى التى ذكرها فى طبايع الفصول من اسباب التبخير
والتحليل والتسخين والتبريد دون اسباب اخر توجب اشياء غير ما ذكرناه

اى

اى من احكام الفصل ولكن هذا يكون فى الاقل لكونه غير طبيعى وذلك كما يكون بارض مصر
فان هواء خريفها ارطب لكثرة من هواء ربيعها بل من هواء شتائها وذلك لان ماء
النيل هناك يعم وجه الارض فى آخر الخريف فيترطب الجو جدا ويكون حاله
بعكس ما قلناه وكما يكون بدمشق فان هواء ربيعها شديد الاختلاف فى البرد والحر حتى يكون
بعض ايامه معتدلا وبعضها شديد البرد جدا وذلك لان بقرب دمشق جبال
ثلجية فيكون الثلج عليها فى الربيع كثيرا فاليوم الذى تهب فيه الريح من جهة تلك الجبال
يبرد الهواء شديدا واليوم الذى لا يكون كذلك يكون على طبيعة الربيع فيكون معتدلا
ولنعلم ان الاسباب الاخر التى اشار اليها ههنا فى تاثير التغيرات الهوائية العرضية
التى ليست بمضادة للمجرى الطبيعى وهى اما بحسب الامور السماوية كاجتماع شئ
من الدرارى مع الشمس واما بحسب الامور الارضية من عروض البلاد وارتفاعها
وانخفاضها والجبال والبحار والتربة وبالجملة ما هو مذكور فى ذلك الفصل
ثم لا يكون هناك اى فى الربيع كما فى الشتاء مادة كثيرة اى للترطيب وهى
الابخرة لبرد باطن الارض وقوة حرارة الجو تلحق ما يصعد ويلطف فلهذا
اى فلما ذكرناه من الاسباب ههنا يجب ان يكون ميل طباع الربيع الى
اى ميل الى الاعتدال فى الرطوبة واليبس كما هو معتدل فى الحرارة والبرودة
لما بيناه من السبب وهو توسطه فيه بين السهم والمحيط كما سبق مشروحا على
انا لا نمنع ان يكون اوايل الربيع الى الرطوبة ما هى لما عرفت ان اول كل فصل
شبيه باخر الفصل الماضى لا سيما وحرارة الجو تكون فى اوله ضعيفة بحيث
لا تقدر على تحليل ما يرتفع من البخار الا ان بعد ذلك اى بعد اوايل الربيع عن
الاعتدال اى الى الرطوبة ليس ببعد مزاج الخريف اى مزاج اوايل الخريف

في اليبوسة عن الاعتدال بل يبوسة اول الخريف يكون اسد من رطوبة اول الربيع لوجوه
احدها ان يبوسته لو كانت كرطوبته لكان حال وسط الخريف كحال وسط
الربيع وليس كذلك وثانيها ان الحرارة الكامنة في باطن الارض قد ضعفت فلم تقدر
على اصعاد البخار الموجب لترطيب الهواء كما كانت تقدر عليه في زمان
الشتاء بخلاف يبوسة الخريف فانها في اوله قوية جدا لدوام تاثير حرارة الصيف
فالموجب لليبوسة في اول الخريف اقوى من الموجب للرطوبة في اول الربيع
فلذلك كان خروج الخريف الى اليبوسة ابلغ من خروج الربيع الى الرطوبة
وثالثها ان الخريف لم يحدث فيه تعفن من العلل المرطبة كما حدث في الربيع
فان الحرارة الضعيفة في الجو تبث رطوبة البخار المتصاعد في الجو فترطب
الهواء واما الخريف فبرده ضعيف لا يقدر على احالة الهواء مثل ما يحاربها
ولم يحصل فيه تعفن ابدا واما ما رسم الخريف ان لم يحكم عليه بشدة الاعتدال
في الحر والبرد لم يبعد عن الصواب لما ذكر ان الخريف خارج عن الاعتدال
الى اليبوسة والاطباء قايلون به دون خروجه عن الاعتدال في الحر والبرد
اشار الى انه لو لم يحكم عليه بشدة الاعتدال فيهما حكما خارجا عن الصواب
وذلك لان الخريف لا يحس فيه باعتدال البتة لان لياليه وغدواته باردة
وظهايره حارة فدايما لا يحس فيه الا بحر او برد وما كان كذلك فهو غير
معتدل واقول ينبغي ان يعني الاطباء بكون الخريف معتدلا غير ما عنوا
بذلك في الربيع وهو ان يكون معنى كونه معتدلا ان المحسوس فيه من الحر كالمحسوس
من البرد فان المعتدل كما يسمى بسلب الطرفين فيقال انه لا حار ولا بارد فكذلك
يصح ان يسمى بثبوت الطرفين فيقال انه حار بارد كما يقال في المز انه حلو حامض

وحلو

وعلى هذا فكما يفسر اعتدال الربيع بانه الذي لا يحوج الى تبريد يعتد به ولا
ادفاء يعتد به اي انه لا حار ولا بارد كذلك يصح ان يفسر اعتدال الخريف بانه
حار بارد اي انه يحس منه حرارة تحوج الى تبريد وبرودة تحوج الى ادفاء
وهما متساويان ولتساويهما تقريبا يتعادل حر الظهاير برد الليالي و
الغدوات ويصير هواء الخريف معتدلا كهواء خط الاستواء لتعادل حرارة
نهاره وبرودة ليله لا لان هواء واحدا بعينه حار وبارد كما مثلوا بالمز ولو مثلوا
بهواء خط الاستواء كان احسن والى كون الخريف غير معتدل في الحر
والبرد اشار بقوله فان ظهايره صيفية لان الهواء الخريفي شديد اليبس
لما عرفت من العلة مستعد جدا لقبول التسخين والاستحالة الى مشاكلة
النارية بتهيئة الصيف اياه اي للهواء الخريفي لذلك اي لقبول السخونة والاستحالة
المذكورة ولياليه وغدواته باردة لبعد الشمس في الخريف عن سمت الرؤوس
وقول القرشي وقد ارتضاه المسيحي ولقايل ان يقول ان بعد الشمس عن سمت
الراس لا يختص بالليالي والغدوات بل هو مشترك بينها وبين الظهاير ومع انه لا
يصلح تعليلا لحر الظهاير فالاحسن ان يقال ان الظهاير دايما توجب السخونة
لدوام ظهور الشمس على الافق والليالي والغدوات توجبان دايما التبريد اما
الليالي فلمغيب الشمس واما كون الغدوات اشد بردا من الليالي فلدوام غيبة
الشمس فان قيل لم لا يظهر هذا الاختلاف في الصيف مع كون هوايه يابسا
لطيفا قلنا لان لطافة جوهر هواء الخريف وتخلخله اكثر منها في هواء الصيف
بسبب دوام تاثير حرارة الشمس فيكون قبوله لما يرد عليه اشد من قبول
هواء الصيف ولذلك لا يبلغ فيه برد الهواء في الغدوات والليالي الى ان يحس

باردا لكنه يختلف بان يكون الحرارة في ذلك الوقت اقل كثيرا من وقت الظهاير
فيه نظر لان الشيخ لم يجعل بعد الشمس عن سمت الراس دليلا على حر الظهاير
فان دليله عليه شدة تبيسه الذي يستعد لقبول التسخين من ادنى الحر وانما
جعله دليلا على برودة غدواته ولياليه وهو دليل صحيح لان الشمس اذا
كانت بعيدة عن سمت الراس يكون حرارته قليلة ومثل الحرارة القليلة يؤثر في
الهواء القابل للسخونة قبولا شديدا اثرا قويا عند كونها في غاية تاثيرها وهو
وقت الظهاير واذا غربت لم يبق المسخن الضعيف ويقوى المبردان وهما
الارض والماء مع قبول الهواء للتاثير قبولا شديدا فيبرد فبعد الشمس اذن
عن سمت الراس تاثير في برودة ليالي الخريف وغدواته واما قوله والاحسن
ان يقال الى آخره فهو المختص بالخريف وهو ظاهر ولشدة قبول اللطيف المتخلخل
اي هواء الخريف بسبب حرارة الصيف فانها تلطفه وتخلخله ومنه يعلم فساد
ما وقع في بعض النسخ وهو المتحلل بدل المتخلخل لتاثير ما يبرده وفي بعض النسخ
ما يبرد والاول اصح لانه اعم وذلك لان المتخلخل قابل لما يرد عليه من التاثيرات
مبردا كان او مسخنا فعند ما تظهر الشمس فوق الافق يسخن الهواء بانعكاس
شعاعها وعند غيبتها يبرد الهواء لزوال المسخن وقبوله اثر العنصرين الباردين
لشدة تخلخله واما الربيع فهو اقرب الى الاعتدال في المفسر اي الفاعلتين
وهما الحرارة والبرودة فان اللام فيها للعهد والمعهود الحر والبرد المذكوران اللذان
فيها الكلام وفي بعض النسخ الى الاعتدال في المفسر وعلى هذا يكون المراد بالمفسر
الفاعلة والمنفعلة وفيه بعد لان الربيع ليس معتدلا في المنفعلة وان كان معتدلا
في الفاعلة لان حقه لالتقاء السبب المشاكل للسبب في الخريف وهو

ساوى

تساوى بعد الشمس عن السمت فيهما ما يقبله جو الخريف من التسخين و
التبرد وفي بعض النسخ من التسخين والتبريد والاول اولى فلا يبعد ليله
اي ليل الربيع كثيرا عن نهاره معناه ان قرب الشمس من سمت الراس في
الربيع مساويا كان له في الخريف فيكون السبب الفاعل لحر الظهاير وبرد
الغدوات والليالي فيهما متساويا لكن جو الربيع بسبب غلظ هوائه لا
يقبل تاثير ذلك السبب الفاعل في الخريف القبول الذي يقبله جو الخريف بسبب
لطافة جو الخريف فلذلك لا يبعد ليل الربيع كثيرا عن نهاره ويكون اقرب الى
الاعتدال في الحر والبرد وذهب المسيحي الى ان هذا الكلام جواب عن اعتراض
مقدر وهو ان يقال ان قرب الشمس من سمت الراس في الخريف كقربها منه
في الربيع فيكون السبب الفاعل لحر ظهاير الخريف وبرد لياليه وغدواته هو
بعينه حاصلا في الربيع واذا كان كذلك فلم لا يظهر فيه من شدة الحر في نهاره
وشدة البرد في غدواته ولياليه كما يظهر في الخريف والجواب عنه هو ان
وجود الاثر لا يتوقف على الفاعل فقط بل وعلى القابل ايضا فالفاعل للاحوال
المذكورة وان كان حاصلا في الربيع الا ان القابل فيه معدوم وهو لطافة جوهر
الهواء ورقته لان جوهره غليظ بسبب برد الشتاء ورطوبته وهذا السوال
والجواب وان كان صحيحا لكن سياق كلام الشيخ لا يدل عليهما على ما لا يخفى
لانه ادعى دعوى واستدل عليها بما ذكر فلو كان مثل هذا جوابا عن دخل لكان
جميع البراهين كذلك فان قيل هواء الربيع في دمشق شديد الاختلاف في الحر
والبرد جدا على ما تقدم ولا كذلك الخريف فانه لا يظهر فيه اختلاف يعتد به
وعلى ما ذكرتم كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس قلنا ان سبب ذلك ليس هو

المسافة بين السبب الفاعل في

مختص بدمشق

طبيعة الربيع من جهة ما هو ربيع بل سببه هو هبوب الرياح من الجبال الثلجية
وعدم هبوبها على ما سبق وهو معدوم في الخريف فلذلك يكون الاختلاف في الربيع
اكثر منه في الخريف ثم فان قال قايل ما بال الخريف يكون ليله ابرد من ليل
الربيع وكان يجب ان يكون هواؤه اي هواء ليل الخريف اسخن لانه الطف
لتاثير حرارة الشمس في زمان الصيف فيه والالطف اقبل للتسخن من الاكثف
الذي هو هواء الربيع فنجيبه ونقول ان الهواء الشديد التخلخل يقبل الحر والبرد
اسرع فهواء الخريف كما قبل السخونة من الشمس عند انعكاس شعاعها عند
كونها فوق الافق اسرع كذلك يقبل البرودة من الماء والارض عند كونها تحت الافق
اسرع لان المتخلخل اسرع قبولا لتاثير المؤثر فيه مسخنا كان او مبردا ولذلك الماء
الشديد التخلخل اي يقبل الحر والبرد اسرع واستدل عليه بقوله ولذلك وفي اكثر
النسخ ولهذا وهو اولى لانه الكثر واشهر اذا سخنت الماء وعرضته للاجماد
كان اسرع جمودا من الماء البارد لنفوذ البرد فيه لتخلخله واعلم ان ابا الريحان
البيروني تلميذ الشيخ عما قاله المسيحي فانه ليس تلميذه بل معاصره لما راى الفصل
من كلام الشيخ شنع عليه وقال اني ملأت انائين احدهما من الماء الحار
والآخر من الماء البارد في الشتاء وعرضتهما للاجماد فوجدت البارد قد جمد
قبل زوال السخونة عن الحار وجوابه انه لم يفهم كلام الشيخ على ما ينبغي
فان غرضه ان اجماد الماء البارد الذي سخن قبل ذلك اسرع واسهل من اجماد
الماء الذي يساوي الاول في البرد لكنه لم يسخن فان الماء الاول بسبب السخونة
التسخين استفاد رقة وتخلخلا يعينان على سهولة الانفعال ولذلك فان
البلاد التي لا يوجد الجمد فيها اذا ارادوا تبريد الماء فانهم يضعون المياه في
الشمس

الشمس قبل غروبها حتى تسخن وتلطف ثم اذا ضربه الهواء البارد صار باردا جدا
على ان الابدان تحس من برد الربيع ما تحس من برد الخريف لان الابدان
في الربيع منتقلة من البرد معودة للبرد اي تحير وفي الخريف بالضد والحاصل
ان الاحساس بالضد عند الانتقال اليه اقوى من الاحساس بالمعتاد عند الانتقال
اليه وهو جواب ثان عن سواله وقد اجاب عنه بجواب ثالث وهو قوله
وعلى ان الخريف متوجه الى الشتاء ولان الشتاء بارد فمتوجه نحو البارد
فيكثر الاحساس به والربيع مسافر عنه والمسافر عن الشيء منصرف عن
حكمه فيقل الاحساس به واعلم ان اختلاف الفصول قد يثير في كل اقليم
ضربا من الامراض اي ضربا اخر منها وذلك لان الفصل الواحد يثير المرض
اللايق به ولان اللايق بكل فصل غير اللايق بالآخر فاختلاف الفصول يثير
امراضا مختلفة لكن اثارتها لها تختلف بحسب اختلاف الطبايع الاقاليم وتربتها
وانكشافها واستتارها ومجاورتها ما يجاورها من الجبال والبحار وبحسب
اغذية سكانها وعاداتهم الى غير ذلك فلذلك يجب ان يثير اختلاف الفصول
في كل اقليم ضربا آخر من الامراض ويجب على الطبيب ان يتعرف ذلك
اي المرض الذي يثيره اختلاف الفصول في كل اقليم حتى يكون الاحتراز اي عن
حدوثه والتقدم بالتدبير اي لحفظ الابدان عن نكايته مبنيا عليه اي على
ذلك التعرف وقد يشبه اليوم الواحد ايضا بعض الفصول دون بعض
فمن الايام ما هو شتوي اي ما يشبه الشتاء في البرد والرطوبة ويوجب
ما يوجبه ومنها ما هو صيفي اي يشبه الصيف في الحرارة واليبوسة ويوجب
ما يوجبه ومنها ما هو خريفي اي مختلف في الحر والبرد ولذلك قال يسخن ويبرد

ويبرد في يوم واحد وهذا ايضا مما يجب على الطبيب معرفته ولا تخفى بليته

قال رحمه الله **الفصل الرابع في احكام الفصول وتغايرها**

اى تغاير الفصول عن امزجتها الطبيعية وهى منحصرة في ستة وخمسين قسمًا

كل قسم منها فصل غير طبيعي وذلك لانها اذا تغيرت فاما ان تكون لكل فصل

طبيعة او لكل فصلين او لكل ثلثة او للاربعة فهذه اربعة اقسام والقسم الاول

يحتمل اثنى عشر قسمًا وهو الحاصل من ضرب الاربعة وهى الفصول في الثلثة

وهى الباقية لان كل فصل كالربيع مثلا يحتمل ان يكون على طبيعة الثلثة الباقية

بان يكون صيفيا او خريفيا او شتائيا وقس الباقى عليه والثانى اربعة وعشرون

وهو الحاصل من ضرب الستة في الاربعة لان اقسام تركيب الاثنين ستة الربيع

مع احد الثلثة والصيف مع الخريف او الشتاء والخريف مع الشتاء وكل ينقسم

الى اربعة اقسام لان مزاج الربيع والصيف مثلا اما ان يكون ربيعيا او صيفيا

او خريفيا او شتائيا وكذا مزاج كل اثنين فالجميع اربعة وعشرون لا اثنا عشر

على ما قاله الامام ولا ستة عشر على ما قاله المسيحي فانهما فاسدان والثالث

ستة عشر وهو الحاصل من ضرب الاربعة في الاربعة لان اقسام تركيب

الثلثة اربعة الربيع والصيف مع الخريف او الشتاء والخريف والشتاء مع الربيع

او الصيف وكل اربعة اقسام لان مزاج الربيع والصيف والخريف مثلا اما

ان يكون ربيعيا او صيفيا او خريفيا او شتائيا والامام والمسيحي جعلا اقسامه

ثمانية وهو ايضا فاسد والرابع اربعة لان مزاج الاربعة اما ان يكون ربيعيا

او صيفيا او خريفيا او شتائيا فظهر مما ذكرنا ان اقسام الفصول الغير الطبيعية

مفردة ومركبة ستة وخمسون لا ستة وثلثون على ما ذكره الامام ولا اربعون

على

على ما ذكره المسيحي لخطائهما في اقسام الثانى والثالث على ما عرفت والحق

ان كل فصل انقلب الى طبيعة احد الفصلين المحيطين به كان تغيره في كيفية واحدة وكل

ما انقلب الى طبيعة الفصل المقابل له كان تغيره في الكيفيتين معًا واذا عرفت

ذلك فاعلم ان مزاج الشخص الموجود في الفصل اما ان يكون مناسبًا للفصل او لا

يكون وكل واحد منهما اما ان يكون صحيا او مرضيا فالاقسام اربعة الاول المزاج

الصحى المناسب والثانى الصحى المخالف والثالث المرضى المناسب والرابع

المرضى المخالف اما الاول فاشار اليه بقوله **كل فصل يوافق** اى ينفع ويجب

ان يحفظ صحة **من به مزاج صحى مناسب له** اى مشابه للفصل في الكيفية

المزاجية حتى لو كان المزاج الصحى معتدلا كان الفصل كذلك كالربيع وان

كان حارا يابسا او باردًا رطبا كان الفصل صيفا او شتاء واستدل عليه

بان المناسب للشيء لا يخرجه ولا يغيره عن حاله وهو باطل لتضرر المحرور

بالصيف والمبرود بالشتاء والصحيح ان هذا الحكم انما يصح في الربيع واوايل

الصيف لا للمناسبة بل لاعتدال الاول وقرب الثانى منه والاعتدال وقربه

يستحيل ان يوثرا اخراجًا عن الاعتدال فلذلك ينفعان جميع الامزجة وينفع

بهما المناسب وغير المناسب الا ان الاخص بهما هو الصبيان والذين يتلونهم في السن

وذلك مع انهما لا يتضرران بهما ينتفعان بهما في حفظ مزاجهما على حاله ولما

باقى الفصول فيوجب لها خروجًا عن الاعتدال وباقى الاسنان وان كان الربيع

لا يضرها الا ان الفصل الذى كيفيته مضادة لمزاجها يكون حافظا لمزاجها

على حاله ولا يزيد في كيفيته موافقة لكيفية الفصل فيكون انتفاعها به اكثر ولهذا

قال ابقراط في ثانية الفصول واصلح اوقات السنة ففى اوايل الربيع واوايل

وهو على دوام
في الربيع واوايل

الصيف يكون الصبيان والذين يتلونهم في السن على افضل حالاتهم واكمل الصحة
وفي باقي الصيف وطرف من الخريف يكون المشايخ احسن حالا وفي باقي الخريف
والشتاء يكون المتوسطون بينهما في السن احسن حالا وذلك لانك قد عرفت
ان سن الصبي سن معتدل لاسيما وسطه فانه اعدل الاسنان وعرفت ايضا
ان الربيع معتدل فهو مناسب لهم والذي يتلو سن الصبي او اول سن الشباب
وهو قريب من الاعتدال واول الصيف كذلك فلذلك كان موافقا لهم واما الخريف
فقد عرفت انه معتدل بين الحراره والبروده فيكون اخر الصيف شبيها به فلذلك
صارت المشايخ في هذين الوقتين احسن حالا ومراده بالمتوسطين الشبان
والكهول فالشبان في اخر الخريف والشتاء يكونون احسن حالا لانكسار حدة
المواد فيها والكهول لقوة الهضم فيهم بسبب انعكاس الحرارة الى الباطن واما في
باقي الفصول فلا يصح هذا الحكم فان ضرر المناسب لها بها ظاهر محسوس والاستقراء
يشهد بصحة ذلك وذلك لانا نرى الشبان يكونون في الصيف في غاية الرداءة
وفي الشتاء بضد ذلك والمشايخ بالعكس وكيف لا يكون كذلك والصيف يولد
الصفراء ويحرق الاخلاط سيما في المستعدين لذلك والشبان لا شك انهم اشد
استعدادا لذلك من باقي الاسنان واما الشتاء فانه يكسر حدة المواد ويخمد
الحرارة الغريبة ويقوي الحرارة الغريزية ويجود الهضم والشبان احوج الاسنان
لهذه الامور ولهذا قال ابقراط في ثالثة الفصول الطبائع منها ما يكون حاله
في الصيف اجود وفي الشتاء ارداء ومنها ما يكون حاله في الشتاء اجود وفي
الصيف ارداء ومراده بالطبيعه المزاج فانها قد تطلق عليه كما اطلقها عليه
في هذا الفصل وفي ثانيه الفصول ايضا حيث قال اذا كان المرض ملايما لطبيعه

المريض

المريض وسنه وسحنته والوقت الحاضر من اوقات السنه فخطره اقل من
خطر المرض الذي ليس بملايم لهذه الخصال وعلى هذا فصاحب المزاج الحار
حاله في الشتاء اجود من حاله في الصيف لان حرارة الصيف يزيد حرارته
احتدادا وخروجا عن الاعتدال ويحرق اخلاطه وبرودة الشتاء اضداد
منه على ما ذكرنا وصاحب المزاج البارد حاله في الصيف اجود من
حاله في الشتاء لان برودة الشتاء تخمد حرارته الضعيفه وتضعف هضمه
وتكثر الفضلات في بدنه وحرارة الصيف تفعل خلاف هذا فظهر مما ذكرنا
انه يجب ان يحمل كلام الشيخ في المناسب من الفصول للمزاج الصحي على
اوايل الصيف او الربيع او الخريف لقرب الاول من الاعتدال واعتدال
الثاني في الكيفيات الاربع والثالث في الفاعلتين فان قيل لا نسلم انه
يجب حمل كلامه في المناسب من الفصول للمزاج الصحي على ما ذكرتم
لجواز ان يكون مراده بالمناسب منها له ما يكون درجة مزاجه مساوية
لدرج مزاج الشخص المناسب له وعلى هذا يكون المناسب من جميع
الفصول انفع واوفق من غير المناسب لان المناسب يحفظ المناسب
ولا ينزعه بخلاف غير المناسب ولانه لو لم يكن المناسب من الفصول
اوفق واصلح للمزاج الصحي لانخرمت القاعدة المقررة من الاطباء التي
اجمع رايهم عليها وهي ان الصحة تحفظ بالمثل والمرض يداوى بالضد ولان مزاج
الصحيح اذا كان حارا يابسا كان مناسبا للصيف فيكون الصيف اوفق
له من الشتا بناء على القاعدة المذكوره قلنا الجواب عن الاول ان
معنى قولنا ان المناسب متى كانت درجة مزاجه مساوية لدرجة

مزاج من هو مناسب له كان اوفق له لان المناسب من الغذاء اذا كان
كذا كان كذا لا من الدواء وما في حكمه كالهواء لان الغذاء من شانه ان يتغير
عن البدن ويتشبه به فاذا كان مزاج المتشبه به مزاج ما تحلل منه قام
مقامه ودام صحته واما الدواء والهواء فانهما لا يتغيران عن البدن وان
تغيرا عنه لا يتشبهان به بل يوثران فيه وهما باقيان على صورتهما النوعية
واذا لم يتشبها به لم يلزم قيامهما مقام ما تحلل عن البدن ولا دوام صحته
وعن الثاني ان قولهم ان الصحة تحفظ بالمثل ليس صادقا على الاطلاق وانما
تصدق على احد وجهين احدهما ان يكون المراد بالصحة الصحة الفاضلة وهذه
لا تكون الا مع مزاج قريب من الاعتدال ومثل هذه تحفظ بالمثل وهو الغذاء
المعتدل وثانيهما ان يكون المراد بالمثل من الاغذية ما لا في الادوية والاهوية لما
ذكرنا ومما ذكرنا يعلم فساد قول الامام وهو ان المزاج الصحي ينفع بكل فصل
يناسبه وكذا فساد قول السامري وهو ان المزاج الصحي سواء كان
معتدلا او منحرفا عن الاعتدال قليلا يجب ان يكون معدودا في عرض
الصحة ويكون افعاله جارية على المجرى الطبيعي فاذا اريد حفظه على مزاجه
الطبيعي الذي له فانما يكون ذلك بما يناسب ذلك المزاج وعلى هذا يكون
الفصل المناسب لكل واحد من هذه الامزجة الصحية هو الموافق لانه انما
يكون ذلك بما يناسب ذلك المزاج من الاغذية لا من الاهوية لما مر وكذا فساد
قول سعد الدين الكازروني وهو ان المزاج الصحي قد يطلق ويراد به المزاج الذي
لم يعوزه من صحته شيء ولم يتغير كيفياته التي كانت يقتضيها مزاجه الاصلي
ولا هو عن حاله لم يكون باقيا على ما كان في اصل الخلقة وقد يطلق ويراد به

المثل منه

المزاج

المزاج الذي يقتضي صدور الافعال منه سليمة وان تغير عن مزاجه الاصلي ادنى
تغير اذ ليس كل تغير مزاج مبطلا للصحة بل تغير المزاج له عرض صالح يبقى مع
ذلك الصحة بل تغير المزاج له عرض صالح يبقى مع ذلك الصحة محفوظة واذا
افرط وتجاوز هذا العرض فاذ ذاك يزيل الصحة ويحدث المرض اذا حققت
هذا فنقول ان كان مراد الشيخ بالمزاج الاصلي القسم الاول كان المراد
بالمناسب المشابه في كيفيته كيفية المزاج الصحي لان الفصل المشابه يكون
اكثر توليدا للخلط الشبيه من الخلط المضاد واذا كان اكثر توليدا له كان ابقى
للصحة اذ حفظ صحة الصحيح انما يكون بالمشابه وهذا وان كان متصورا عقلا
لكنه اقل قليل الوجود والثبات اذ قلما يوجد بل لا يوجد انسان على ما يقتضيه
مزاجه الاصلي لان الاهوية والاغذية والحركات النفسانية والبدنية
مما تغير ذلك المزاج الحادث في ادنى زمان واذا لم يبق كان تنزيل كلامه
على هذا قليل الفائدة فيما يرجع الى غرض الطب وان كان مراده به القسم
الثاني وهو المزاج الصحي الغالب فلا بد وان يفسر المناسب بما يبقي صحته
ولكان المناسب والموافق المذكوران مترادفين فحينئذ يكون المناسب
للمزاج الصحي ما يخالفه في الكيفية لانه يعدل خلطه الغالب فكان ابقى في
صحة مزاجه لانه يمنعه من التغير الموجب لزوال الصحة ولهذا نرى الشبان
اصح ابدانا في الشتاء منهم في الصيف لما ان اكثر امزجتهم صحيحة بالمعنى
الثاني اما اولا فلان حفظ صحة الصحيح انما يكون بالمشابه من الاغذية لا من
الاهوية كما مر واما ثانيا فلان تفسير المناسب بما يبقي الصحة في غاية
البعد حاصله يرجع الى ان كل فصل يبقي صحة من به مزاج صحي يبقى

صحته وهو هذه هذا هو الكلام على القسم الاول واما القسم الثاني وهو المزاج
الصحي المخالف فلم يتعرض الشيخ له لظهوره وذلك لان اصحاب هذا المزاج ينتفعون
بالمخالف ويتضررون بالمناسب على ما ذكرنا هذا هو الكلام على هذا المقام على
ما قيل وقلنا لكن لنا فيه نظر وهو ان الهواء حكمه حكم الغذاء بالنسبة الى الروح
باتفاق الاطباء والحكماء لانه يصير الروح عند الاطباء وجزؤه عند الحكماء
واما ان حكمه هل هو حكم الغذاء بالنسبة الى العضو فاكثرهم ذهبوا الى انه ليس
كذلك والذي اري انه كذلك اذ كما ان الماء وحده لا يصير جزء المغتذي ويصير
جزؤه اذا اختلط بغيره كما في اللحم فان الغاذي لو كان ما فيه من الاجزاء اللحمية
فقط دون المائية التي معها لكفى قدر تلك الاجزاء في التغذية لكنه لا يكفي كذلك
الهواء لا يصير وحده على مذهب الحكيم جزء المغتذي ويصير جزؤه اذا اختلط
بغيره وعلى هذا يكون نسبة الهواء الى الابدان نسبة الغذاء لانه تتشبه بها اذا
اختلط بغيره لا نسبة الدواء الذي لا تتشبه بها وان اختلط بغيره وحينئذ يصح
قول الشيخ كل فصل يوافق من به مزاج صحي مناسب له لان المراد
بالمناسب ما يكون درجة مزاجه مساوية لدرجة مزاج من هو
مناسب له سواء كان من الاغذية او الاهوية لان الشيء لا ينفعل عن
شبهه وانما ينفعل عن ضده واما تضرر المحرور بالصيف والمبرود بالشتاء
فانما يقدح في هذه القاعدة وهي ان حفظ الصحة بالمثل بالمساوي في
الدرجة لو ثبت ان درجة المحرور المتضرر بالصيف والمبرود المتضرر
بالشتاء مثل درجة ذلك الصيف او ذلك الشتاء والاجاز ان يكون التضرر
لكون درجة الصيف والشتاء اعلى واقوى من درجة المحرور والمبرود
فلا

فلا تم المطلوب واما القسم الثالث وهو المزاج المرضي المناسب فاشار اليه
بقوله ويخالف اي وكل فصل يضر من به سوء مزاج مناسب له اي
للفصل لانه يزيده خروجا عن الاعتدال ويقوي سوء المزاج الا اذا عرض
خروج اي للفصل عن الاعتدال اي عن واجبه جدا اي كثيرا وذلك اما
للافراط في طبعه مثل ان يكون الصيف مفرط الحرارة واليبوسة والشتاء مفرط
البرودة والرطوبة او للتفريط فيه وذلك للافراط فيما يضاد طبعه مثل
ان يكون الصيف باردا رطبا والشتاء حارا يابسا والاول ردي موجب
للمرض غير ان الخروج الثاني اقوى في ايجاب المرض لانه اكثر خروجا عن
واجبه من الاول وعلى هذا فمتى خرج الفصل عن واجبه خروجا كثيرا
اما في طبعه واما فيما يضاد طبعه فيخالف اي يضر المناسب وغير
المناسب اي المخالف بما تضعف من القوة لان كل افراط فهو عدو
للطبيعة مضعف للقوى مناف للصحة لانها تكون مع الاعتدال مثلا الصيف
انما يناسب المزاج الصحي الحاصل للشيخ بسبب ترقيق فضوله وتحليل
رطوباته فلو افرط في ذلك لحلل الرطوبات الاصلية وكان مضرا بسبب
ذلك واما القسم الرابع وهو المرضي المخالف فاشار اليه بقوله وايضا فان
كل فصل يوافق اي ينفع المزاج المرضي وفي بعض النسخ المرضي والاول
اولى المضاد له اي للفصل لان شفاء الامراض يكون بالضد والحق ان
حصول المضادة ان كان بعد حصول المرض كان اجود مما اذا كان قبل
حصوله لدلالته على قوة سبب المرض ولان القسم الثالث اقل خطرا
من الرابع لقول ابقراط اذا كان المرض ملائما للطبيعة المريض وسحنته مخطره

وسنه صح

اقل من خطر المرض الذى ليس ملائم لهذه الخصال وإذا خرج فصلان اى
متواليان على ما يدل عليه المثال ان عن طبعهما فاما ان يكون خروجهما عنه خروجا
يضاد البعض بعضها او خروجا غير متضاد فان كان الثانى كان المتاخر
يزيد فى ضرر المتقدم ونكايته وان كان الاول واليه اشار بقوله وان كان
مع ذلك اى مع خروجهما عن طبعهما خروجهما متضادًا فاما ان يقع للمتاخر
افراط فى المقدار او تمادٍ فى الزمان بحيث يظهر نكاية اخرى من جنس طبعه
ويزيد على نكاية المتقدم او لم يقع فان كان الاول لم يكن المتاخر موافقا للابدان
معدلا لها وان كان الثانى واليه اشار بقوله ثم لم يقع افراط اى فى المقدار
متمادى فى الزمان مثل ان يكون الشتاء كان جنوبيًا اى حارا رطبا فورد
عليه ربيع شمالى اى بارد يابس كان لحوق الثانى بالاول موافقا للابدان معدلا
لها فان الربيع بل ببرودته ويبوسته يتدارك جناية اى ضرر الشتاء بل
حرارته ببرودته ورطوبته اذ المعالجة بالضد وكذلك ان كان الشتاء باردا
يابسا جدا والربيع رطبا جدا فان الربيع بل بترطيبه يعدل يبس الشتاء
اذ علاج الضد بالضد واعترض ابن المفتاح بان الثانى لا يكون معدلا لو كان
الحادث عن الاول سوء مزاج لا غير اما لو كان توليد مادة فى البدن فالثانى
المضادله لا يعدل بل يثير تلك المادة ويولد الامراض على ما اشار اليه ابقراط
فيما يتولد من الامراض حسب توالى الفصول على هذا المثال ساقط لان الشيخ
انما اعتبر تاثير الشتاء والربيع من حيث انهما جنوبى وشمالى او يابس جدا ورطب
كذلك وهما بهاتين الجهتين لا يولدان فى الابدان مواد بل الشتاء من حيث
انه جنوبى يرخى القوة ويفتح المسام ويثور الاخلاط ويحركها الى الخارج والربيع

بحمد والله للانسان

من حيث انه شمالى يقوى القوة ويسد المسام ويمنع انسيالات الظاهرة
وثور الاخلاط فاذا تقدم الجنوب وعمل عمله تدارك الشمال جنايته عمله باعماله
المضادة لعمله وقس لو كان الشتاء يابسا جدا او رطبا لا كثيرا على ما ذكرنا وما لم
يفرط الرطوبة اى رطوبة الربيع ولم يطل الزمان اى زمان الربيع لم يتغير
فعله اى فعل الربيع عن الاعتدال اى عن تعديله يبس الشتاء الى الترطيب
الضار فان قيل ان هذا الحكم ينافى قول ابقراط فى ثالثة الفصول حيث
قال واما فى اوقات السنة فانه اذا كان متى كان الشتاء قليل المطر شماليا
وكان الربيع مطيرا جنوبيا فيجب ضرورة ان يحدث فى الصيف حميات
حادة ورمد واختلاف دم الى اخره وقال فى الفصل الذى بعد هذا ومتى
كان الشتاء جنوبيا دفيًا وكان الربيع قليل المطر شماليا فان النساء اللواتى
يتفق ولادتهن نحو الربيع يسقطن من غير سبب الى اخره لان تغيرات هذه الفصول
مضادة بعضها لبعض ومع ذلك لا يعدل الثانى جناية الاول قلنا الجواب
عنه من وجهين احدهما ان التغير المذكور انما ينتفع به اذا لم يكن مفرطا
مثل ان يكون تغير الاول والثانى وان كانا متضادين مفرطين فانه متى
كان كذلك كان مضرا وثانيهما ان تعديل الثانى للاول لا يمنع ان يحصل عن
الثانى امراض فى الفصل الثالث سيما لمن كان مستعدا للامراض
المناسبة للتغير الحاصل له وتغير الزمان فى فصل واحد اقل جلبا للوباء
من تغيره فى فصول كثيرة وذلك لقصر زمان المؤثر لما قد عرفت ان كل
اثر لا يظهر ولا يصير بالفعل ما لم يحصل فيه احد امور ثلثه احدها قوة من
الفاعل وثانيها قبول من المنفعل وثالثها طول الزمان فانه انما يعتبر فى ظهور

الاثر وايضا تغير كل فصل يوجب تولد احدى الفصول المضرة ولا شك ان الفصل
الواحد يكون اقل جلبا للوباء من الفصول الجمة الكثيرة ولانك قد عرفت ان
تغيرات الفصول تارة يكون الثاني مضادا للاول وتارة يكون مناسبا له والاول
ينتفع به ما لم يفرط الثاني او لم يطل زمانه والثاني مضر فاراد ان يشير اليه لانه لم
يتقدم له ذكر بخلاف الاول فلذلك قال تغيرا جالبا للوباء بازدياد التغير
الاول لانضمام التغير الثاني الذي هو من جنسه اليه ليس تغيرا متداركا لجنبه
التغير الاول على ما وصفناه وقد عرفت ذلك فلا حاجة الى اعادته واولى
امزجة الهواء بان يستحيل الى العفونة هو مزاج الهواء الحار الرطب
تغيرات الهواء تارة يكون الى جهة العفونة وتارة يكون الى جهة غير العفونة
واقوى تغيراته في ايجاب العفن ما كان منها مائلا الى الحرارة والرطوبة فان الحرارة
فاعلة والرطوبة قابلة سيما اذا كان الحرارة قليلة والرطوبة كثيرة والبرودة وان
كانت فاعلة ايضا غير ان آثارها كلها من الجمع والتكثيف واخماد الحرارة
وتسكين الابخرة منافية للعفن لاحتياجه الى اضدادها واكثر ما يعرض تغير
وفي بعض النسخ تغيرات الهواء ويعني بها التغيرات التي ليست بطبيعية وهي
الحاصلة من مجاورة الجبال والبحار والاغوار والانجاد ونحوها اما الجبال
فلانه اذا كان بقرب البلد جبل فانه يستر عنه ما ياتيه من تلك الجهة من
الاهوية ويمنع الابخرة ان يندفع عنه عندما ياتيه هواء من الجهة المكشوفة
المقابلة للجبل واما البحار فلانه اذا كان بقرب البلد بحرا فاد هواءه رطوبة
لما يتصاعد اليه من الابخرة لكن ان كان مقابله جبل فانه ينعكس البخار المنفصل
منه على البلد ويحبسه فيه ويهيئ هواءه للعفن واما متى كانت تلك الجهة

مكشوفه

مكشوفة لم يحصل شيء من ذلك واما الاغوار وهي الاماكن الغائرة والانجاد
وهي العالية ونحوها من المكشوفة والمختلفة الاوضاع فاشار الشيخ اليه
بقوله انما هو في الاماكن المختلفة الاوضاع لاختلاف الاهوية فيها لان
بعضها مستفل وبعضها مرتفع والمستفل منها يسخن فيه الهواء والمرتفع يبرد
فيه ولان الرياح لا تتسلط على نقلها ونفيها فتحتبس فيها الاهوية وبلزوم
تاثير المفسد الارضي فيها من الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات
التي هي الابخرة المتسخنة الفضلية المندفعة من قلوبهم الراجعة اليها لا لان
الرياح المختلفة الطبايع الموجبة للاختلاف تخترقها على ما ذكره سعد الدين
فانه لا طايل تحته والغائرة لاحتباس الهواء فيها كما ذكرنا ويقل اي تغير
الهواء في المستوية وهي التي تكون مختلفة الاوضاع لتسلط الرياح عليها
وفي بعض النسخ المستورة وهو خطا لان هذا لا يصح في زمن الوباء
لا مطلقا والعالية وهي ضد الغائرة خصوصا لان الرياح في المواضع
العالية اكثر هبوبا ويجب ان يكون الفصول تجري على واجباتها لان ذلك
هو الامر الطبيعي والامر الطبيعي لا يوجب خروجا عن الامر الطبيعي فيكون
الصيف حارا والشتاء باردا وكذلك كل فصل وذلك بان يكون الخريف
معتدلا بين الحرارة والبرودة والربيع بين الكيفيات الاربع ومثل هذه السنة
تسمى المعتدلة لا يعرض للابدان ما يخرجها عن الامر المعتاد الحاصل عن
طبايع فصل فصل وذلك لان الاخلاط اذا كانت على حالها ولم يعرض
لها من جهة الهواء ما يغيرها ويخرجها عن طبيعتها لم يحدث من امراض
الا ما توجبه طبيعة الفصل ومع ذلك يكون هذه الامراض سليمة من الاعراض

الغريبة حسنة البحران لجريانها على نظام واحد والى مثل هذا اشار ابقراط
في ثالثة الفصول حيث قال اذا كانت اوقات السنة لازمة لنظامها
وكان في كل وقت منها ما ينبغي ان يكون فيه كان ما يحدث فيها من
الامراض حسن الثبات والنظام حسن البحران واذا كانت اوقات
السنة غير لازمة لنظامها كان ما يحدث فيها من الامراض غير منتظم سمج
البحران فمعنى لازمة لنظامها ان يرد كل فصل في وقته من غير تقدم ولا تاخر
ومعنى كان في كل وقت منها ما ينبغي ان يكون فيه ان يكون الصيف حارا
يابسا بالاعتدال وغيره من الفصول على طبيعته وانما يكون المرض فيه حسن
الثبات والنظام لان السنة متى كانت كذلك كانت الامراض الحاصلة
فيها مناسبة لطبيعة الفصل فكانت جارية على نظام واحد وانما تكون
حسنة البحران اي سليمة من الاعراض الغريبة لجريان الاخلاط فيها مجرى
متشابها فان انحرف ذلك اي ورود الفصول على واجباتها وفي بعض
النسخ عن ذلك وهو انما كان يستقيم لو كان بدل انحرف انحرفت اي الفصول
عن ذلك اي ما ذكرنا اللهم الا ان يؤول فالاولى اولى فانه اما يكون سببا
لامراض ردية لتاثير الهواء في خارج البدن وداخله وانما قال كثيرا ما يكون
لان انحراف الفصول تارة يكون يسيرا وذلك عندما يزداد طبع الفصل
ازديادا يسيرا وتارة يكون كثيرا وذلك عندما يخرج عن طبعها خروجا مفرطا
او يخرج الى غير طبعها وفي مثل هذه الصورة يكون سببا لامراض ردية ولذلك
جعل الحادث اكثريا لا دائما لكن يجب ان تعلم ان انحرافها متى كان الى جانب
الحرارة والبرودة كان اقوى في الجلب للامراض لكونهما فاعلتين والى هذا اشار

ابقراط

ابقراط في ثالثة الفصول حيث قال ان انقلاب اوقات السنة مما يفعل في توليد
الامراض وخاصة في الوقت الواحد منها التغير الشديد في الحر والبرد وكذلك
في سائر الحالات على هذا القياس ومراده بالانقلاب الانحراف اما الى
ما يناسب طبيعتها او الى ما يخالفها وهذا قد يكون في جملة الفصول وهو ان
يكون جملتها خارجة عن الاعتدال فيما يناسب احد الفصول اي في كيفية واحدة
وقد يكون ذلك في فصل دون فصل والكل ردي مولد للامراض توليدا شديدا
لتاثير الهواء في ظاهر البدن بالملاقاة وفي داخله بوروده على القلب والروح
بالاستنشاق فان كان التغير حاصلا في وقت واحد منها الى جانب الحرارة
والبرودة كان اقوى في توليد المرض لما ذكرنا ومراده بالحالات الرياح و
المطر والقحط اي انها تضر البدن متى كانت متغيرة تغيرا شديدا سيما في
جانب الحرارة والبرودة والسنة المستمرة الفصول على كيفية واحدة
سنة ردية لان تلك الكيفية ان كانت مفرطة كانت تقوية على جلب المرض
لقوة السبب وطول المدة وان كانت غير مفرطة اضرت بطول المدة لانه
متى طال تاثير كيفية واحدة ولدت اخلاطا مناسبة لها وتلك الاخلاط
امراضا مناسبة لها وتكون طويلة المدد لتمكن سببها بسبب طول مدة تاثيره
مثل ان يكون جميع السنة رطبا او يابسا او حارا او باردا فان مثل
هذه السنة تكون اكثر الامراض المناسبة لكيفيتها مع طول مدتها فان
الفصل الواحد يثير المرض اللائق به لكن مع قصر مدته فكيف السنة مع
طول مدتها مثل ان الفصل البارد اذا وجد بدنا بلغميا جلب الصرع والفالج
والسكتة واللقوة والتشنج اي الامتلائي وما يشبه ذلك من الامراض

البلغيه و وجه تحريك الفصل البارد في البدن البلغمي الامراض البلغميه هو ان يجمع
اخلاط البدن ويحركها الى العمق لتكثف المسام وحبسه المادة لاستعدادها
للاحتباس بسبب غلظها وتولد ايضا المادة المولدة لهذه الامراض فيحرك
هذه الامراض وخصوصا من المستعدين لها وهم البلغميون خصوصا الضعفاء
الاعصاب اما الصرع و الفالج والسكته فقد عرفتها واما اللقوة فهي علة
آليه في الوجه ينجذب لها الشق من الوجه الى جهة غير طبيعيه فتغير
هيأته الطبيعيه وتزول جودة التقاء الشفتين والجفنين من شق وقال بعضهم
ان الشق الذي يُرى مريضا هو الصحيح و الصحيح هو المريض قال والعلة
في هذا ان الصحيح يحاول اصلاح المأووف فيجذبه الى نفسه فيختل
ان هناك تشنجا وقال ابن ماسويه العلة في ذلك ان المادة تنقل الجانب
المريض وتميله الى الجانب الصحيح ولعل ان الاول فساده ظاهر لان
الحس في اللقوة يجب ان يبطل في الجانب المأووف ونحن نرى الجانب
الذي يظهر فيه التشنج قد بطل حسه والذي لم يظهر فيه التشنج لم يبطل
حسه فالجانب المتشنج هو المأووف والخالي من التشنج هو الصحيح
واما ما قاله ابن ماسويه فلعله يصح في اللقوة الاسترخائيه فان اللقوه
على نوعين استرخائيه وتشنجيه فالتشنجيه يجذب الجانب الصحيح لاجتماع
عضلات العضو واعصابه والاسترخائيه ينجذب فيها الجانب المأووف
الى الجانب الصحيح فانه عندما يتحرك ينجذب اليه لثقله قال الاطبا كل
لقوة امتدت ستة اشهر لا يرجى برؤها واما التشنج فهو علة عصبية تتحرك
لها العضل الى مبادئها فتعصى في الانبساط وهو ينقسم الى اقسام ثلثه امتلائي
واستفراغي

واستفراغي وحادث عن كيفية سمية والفرق بين الامتلائي والاستفراغي
من وجوه اربعة احدها ان الامتلائي يقع دفعه والاستفراغي قليلا قليلا
لتلاشي المادة شيئا بعد شيء وثانيها ان الامتلائي ينقص معه طول العضله و
يزداد عرضها والاستفراغي ينقص معه الطول والعرض معا لتحلل
الرطوبات وثالثها ان الامتلائي لا يتشرب ما يوضع عليه من الدهن
اللهم الا ان يكون قد استفاد حرارة عرضيه من نار او شمس واما
الاستفراغي فانه تتشرب ما يوضع عليه منه لتحلل الرطوبات عنه
ورابعها تقدم الاسباب الموجبة للامتلاء او الاستفراغ فيعلم من الاول
انه امتلائي ومن الثاني انه استفراغي فالامتلائي سببه امتلاء البدن
والاستفراغي سببه استفراغ البدن والسمي كيفيته سميه تلي الدماغ والاعصاب
واعلم ان هذا المرض ان كان في جانب واحد سمي تشنجا ومتى كان في
الجانبين سمي تمددا فالتمدد تشنج مضاعف ولذلك يعسر معه الانقباض
كما ان البسيط يعسر معه الانبساط ومن الاطباء من خصص التمدد بتشنج
عضل الترقوة لا غير اما الى قدام واما الى خلف ومنهم من خصصه بتشنج
العنق خاصه ومنهم من خصصه بالتشنج الكاين من البرد والحق
هو الاول وهو التشنج المضاعف قال الشيخ في الكتاب الثالث
من القانون والتمدد بالحقيقه ضد التشنج ودخل في جنس التشنج دخول
الاضداد في جنس لعلوه وذلك لان التمدد يعسر معه الانقباض
والتشنج الانبساط وهما ضدان فلما كان مع كل واحد منهما ضد
ما مع الاخر كانا كالضدين واما دخوله معه في جنسه فجنسهما ضرر

القوة المحركة لانها مضرورة فيها واما دخول الاضداد في جنس واحد فلدخول
الحرارة والبرودة في مقولة الكيف لدخولهما في الكيفيات المحسوسة التي
هي احد الانواع الاربعة للكيف واعلم ايضا ان اسباب التمدد هي بعينها اسباب
اسباب التشنج لكنها تخالفها من وجهين احدهما ان التشنج قلما يكون عن ريح
واما التمدد فكثيرا ما يكون عن الريح وذلك لانها تنفذ في خلل الليف كلها دفعة
واحدة فتملاؤها كلها ومن البعيد ان تنفذ في بعض اجزاء الليف دون البعض
حتى تحدث تشنجا وذلك للطافتها وسرعة نفوذها وثانيهما وقوع مادة التشنج
على هيئة تمنع الانبساط ومادة التمدد على هيئة تمنع الانقباض اما الامتلائي
منه فان المادة لما نفذت في خلل الليف نفذت نفوذا لم تختلف نسبتها الى
اجزاء الليف بل في جهة كلها ولذلك لم ينقص من طوله نقصانا محسوسا بخلاف
مادة التشنج فانها لما وقعت في خلل الليف وملأته ثم جذبت الاجزاء
الحالية من المادة انجذاب الممتلية نقص من طوله وتقلص واما الاستفراغي
منه فان مادته لم تتحلل بالكلية كما تحللت مادة التشنج اليابس بل انضمت بانحلال
بعض المادة منه فامتنعت القوة المحركة من النفوذ الى العضو وتعذرت
حركته للانقباض ولذلك صار نقصان طول العضو وعرضه في التشنج
الاستفراغي اكثر مما في التمدد الاستفراغي وكان اقل رداءة منه والتمدد الامتلائي
اردأ من التشنج الامتلائي الفصل الحار اذا وجد بدنا صفراويا اثار
الجنون اي فرانيطس او مانيا او صبارا فان الكل يطلق عليه الجنون اما
فرانيطس فقد عرفته واما مانيا فهو الجنون السبعي ويكون نظر صاحبه
كنظر السباع يروم اذية من يراه ويثب عليه وداء الكلب نوع منه

مع

مع غضب مختلط بلعب وعبث فاسد مختلط باستعطاف كما هو من طبع
الكلاب ثم في الاخر يؤذي من يلقى به وسببها سوداء محترقة عن سوداء
او صفراء وقيل سبب داء الكلب اقرب الى الدموية ولذلك يميل الى اللعب
واما صبارا فهو جنون مفرط مع سرسام حار صفراوي حتى يكون
الانسان مع انه مسرسم يهذي جنونا مضطربا وكانه مانيا مركب مع
فرانيطس والفرق بينه وبين السرسام ان الورم فيه يحصل ابتداء وفي السرسام
متاخرا وبينه وبين مانيا ان الحرارة فيه وسخونة الدماغ بسبب الورم والحميات
الحادة مثل الدموية والصفراوية الخالصة الدائمة والمفرق بينهما على ما عرفت
فيما تقدم والاورام الحارة وقد عرفتها ايضا اذا استمرت السنة على طبع
الفصل فعل الاطول مدة من الشهر فاذا كان الشهر مع قصر مدته يثير الامراض
اللائقة بمزاجه فكيف يكون اثارة السنة للامراض المناسبة لمزاجها مع
انها اطول مدة من الشهر فاذا استعجل الشتاء استعجلت الامراض
الشتوية واذا استعجل الصيف استعجلت الامراض الصيفية لان كل
فصل لما كان يولد من الامراض ما يناسبه فمتى تقدم تقدمت امراضه
وتغيرت التي كانت قبلها بحلول الفصل لزوال موجبها وهو الفصل واذا
طال الفصل كثرت امراضه وهو ظاهر لان كل فصل اذا كان يولد مرضا
يناسبه فاذا طال كان توليده اياه اكثر وخصوصا الصيف لما بينا ان تاثير
الحر في التجفيف اسهل من تاثير البرد في الترطيب وعلى هذا يكون التجفيف
الحاصل من طول الصيف اقوى من الترطيب الحاصل من طول الشتاء فلذلك
يكون الامراض الحاصلة من تجفيف طول الصيف اكثر من الامراض الحادثة من

الامراض

توطب طول الشتاء والخريف لما بينا ان ترطيب اليابس اصعب من تجفيف الرطب فعلى قياس ما قلنا تكون الامراض الحادث من طول الخريف اكثر واصعب من الحاصل من طول الربيع ولعلم ان انقلاب الفصول اى انحرافها عن طبايعها تاثيرا ليس هو بسبب الزمان لانه زمان فان الزمان في الاحوال كلها واحد لان طبيعته متشابهه وتفسير ابن النفيس هذا الكلام بقوله اى ليس كما عند المنجمين بل كما عند الاطباء فيه نظر بل لما يعرض معه اى مع الزمان من الكيفية اى من تغير الهواء في الكيفية عند تغير الاوقات الاربعة هو اى ذلك التاثير مايه عظم في تغير الاحوال لانه سبب خارج عن الامر الطبيعي خروجا مفرطا و لذلك اى ولاجل ان المؤثر مامع الزمان من الكيفية لا الزمان وفي بعض النسخ ولذلك وهو تصحيف لذلك لو تغير الهواء في يوم واحد من حر الى برد لتغير مقتضاها في الابدان واتى ضد ما تقتضيه طبيعة فصله على ما قال ابقراط في ثالثة الفصول متى كان في يوم واحد مرة حر ومرة برد فتوقع حدوث امراض خريفية ولان اليوم الواحد اذا تغير هواؤه على هذا الوجه احدث امراضا خريفية ولو كان في اليوم الربيع او الصيف او الشتاء فدل ذلك على ان المؤثر هو الكيفيات لا ازمان الربيع والصيف والشتاء واصح الازمان اى يجب ان يكون موافقا للابدان لقربه من الاعتدال الوارد عليها واجبه على ما ظنه المسيحي فيناقض قوله اولا ويجب ان يكون الفصول تودعيا واجباتها فيكون الصيف حارا والشتاء باردا وكذلك كل فصل اى يجب يكون الربيع معتدلا بين الكيفيات الاربع والخريف معتدلا بين الفاعلتين خارجا عن الاعتدال الى اليبوسة فان الخروج عن ذلك فكثيرا ما يكون سببا لامراض ردية

لان

لان المراد من الانحراف ان تخرج الفصل كالخريف مثلا عن طبعه خروجا لتراميا بان يابسا في الغاية او تخرج الى غير طبعه بان يكون رطبا لا بان يعتدل يبسه بالمطر على ما قال هو ان الخريف مطيرا والشتاء معتدلا اى في البرد ليكون انفع للابدان ليسرعا دما البرد والامالا رعا واجبه ولكن غير مفرط فيه اى في البرد والا كان ايضا واردا عليا واجبه كل ذلك ليس مطلقا بل بالقياس الى البلد لاختلاف ذلك باختلاف البلدان وهذا ما يعرفه كل احد وفي بعض النسخ والشتاء معتدلا غير مطير وليس بشئ وان جاء الربيع مطيرا لينكسر يبسه فهو اصح ما يكون اى من الربيع والصيف ولكن بشرط ان يكون جملة هذه الامطار قليله فان قلة المطر اصح من كثرته واقلها موتا قال رحمه الله الفصل الخامس في الهواء الجيد هو الهواء الذي ينفع النفع المطلوب من الهواء من اصلاح مزاج الروح وتعديلها وانما يكون ذلك بعد ورده عليهما عن اضرار بها في كيفيتها او قوامها او جوهرها بالشئ الغريب ولذلك قال الهواء الجيد في الجوهر اى في ذاته لا في صفاته كالهواء الحار الكدر مثلا فانه وان كان جيدا للمحرورين من حيث انه ينفعهم لكنه ليس بجيد في ذاته للكدورة بل في صفة عرضية هي حرارته هو الهواء الذى ليس يخالطه من الابخرة هي جمع البخار وهو جسم مركب من اجزاء مائية وهوائية والادخنة جمع دخان وهو جسم مركب من اجزاء ارضية ونارية فان الحرارة اذا اثرت في الجسم الرطب كالماء فما ارتفع منه يسمى بخارا واذا اثرت في اليابس كالحطب فما ارتفع منه يسمى

دُخانا شيء غريب لان مثل هذه الاجسام اذا خالطت الهواء كدرته و
غلظت قوامه وعند ذلك يوحش الروح للكدورته وصعب نفوذه وسلوكه
في مجاري الروح لغلظه وهو مكشوف السماء لاربع اوجه احدها ان
تمر به الرياح فيكسح عنه ما يخالطه من الابخرة والادخنه وانفاس
للحيوانات وثانيها ان تاثير الشمس في تلطيفه وتصفيته عن الشوايب
يكون ابلغ من تاثيرها في المحفوف بالجدران والسقوف وثالثها ان الرياح
تحركه وتزعزعه ولا تتركه يبقى في موضع واحد زمانا طويلا يوثر فيه
تلك البقعة زيادة اثر ورابعها ان مخالطته للارضية المفسدة تكون اقل
من الذي تحت السقوف لاحتفاف الارضية به من جميع الجهات والمكشوف
من تحت غير محقون اي محبوس من الحقن وفي بعض النسخ محجوب
من الحجب المنع وهو كالمحقون وفي بعض النسخ محفوف اي مطاف به
من حفوا حوله يحفون حفا اذا طافوا به واستداروا بين الجدران
والسقوف واختار ابن جميع هذه النسخة على الاولين وقال هو لفظ
مستقل بالمعنى المقصود ممكن في هذا الموضع والاوليان متكلفان لا حاجة
اليهما ولا فايدة فيهما وهو ليس بشيء لان الاول اصح هاهنا لانه يقال الهواء محجوب
بين الجدران ومحفوف بها فبين مع محقون احسن والباء مع محفوف
وكلا مع محجوب احسن وكل حسن وله مخرج اللهم الا ان يكون اي الهواء
او الامر والشان وهذا اقرب لئلا يكون الهواء في حال ما يصيب الهواء
فساد عام وهو ان يكون بسبب امر سماوي فان الفساد الخاص هو
ان يكون بسبب ارضي فيكون المكشوف اقبل له اي للفساد لانكشافه

والطافه

وللطافه جوهره وتخلخله بسبب دوام تاثير الشمس فيه من المغموم اي من
المغطى من غممته اذا غطيته والمحجوب لاستتاره ولبطو انفعاله عما يرد عليه
لغلظ جوهره ولذلك ولكونه مالوفا يكون المحجوب افضل من المكشوف وفي غير
ذلك اي ذلك الحال وهو عند ما يصيب الهواء فساد عام فان المكشوف
افضل لما سبق من الوجوه الاربعة وهذا الهواء الفاضل نقي صافي
لا يخالطه بخار بطايح جمع بطيحة وهي مسيل الماء ومجتمعه الواسع
وآجام جمع اجمة من القصب وخنادق جمع خندق وهو معروف
وارضين نزة اي ذات نز وهو بالكسر والفتح ما يتحلب من الارض
من الماء وقد انزت الارض صارت ذات نز ومباقل جمع مبقلة وهي
موضع البقل وهو معروف ويقال كل نبات اخضرت له الارض فهو بقل
والمراد هو الاول فان مثل هذه الاراضي يرتفع منها ابخرة رديه تخالط
الهواء وتفسد جوهره خصوصا ما يكون اي المبقلة بل الارض التي يكون
فيه وانما ذكر الضمير نظرا الى لفظ ما مثل الكرنب والجرجير هو المعروف
بقلة عايشة واشجار لثقة اي مبتلة من اللثق بالتحريك البلل وقد لثق
الشيء بالكسر اي ابتل وكذلك اللثق واللثقة غيره واشجار خبيثة الجوهر
مثل الشوحط في كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري قال بعضهم النبع
والشوحط واحد فالسهلي شوحط والجبلي نبع وقيل بخلاف ذلك العالم
بالشوحط قال نباته كنبات الارزن قضبانا من كثره تسمو من اصل واحد
وله ورق طويل كورق الطرخون وثمره كالعنبة الطويلة الا ان طرفها
ادق وهي لينة خضر تؤكل والشوحط ما يتخذ منه القسي سهليا كان

او جبليًّا والجوز والتين فان مثل هذه الاشجار تفسد الهواء بخاصيته فيها والرياح
اى والمخالطه رياح عفنه بان تمر على جثث موتى وجيف فيكتسب منها رائحة
رديه ومع ذلك اى ومع ان الهوا لا يخالطه شى مما ذكر يلوثه لا يحتبس عنه
اى عن الهواء المذكور الرياح الفاضلة وهى التى تهب من جميع الجهات وتخلو
عن الكيفيات الرديه كالسموم ونحوها وذلك لانه اذا احتبست عنه الرياح
الفاضلة فان هبت عليه رياح رديه فرداته ظاهرة وان لم تهب عليه
شى بقى محتبسًا فى موضع واحد فتاثر عن المفسد الارضى لطول زمان ملاقاته
له لان اى لا يحتبس عنه الرياح الفاضله لان مهابها اى مهابات تلك الرياح
وفى بعض النسخ مهاده اى مستقر ذلك الهوا ارض عاليه او مستويه
وليس المراد بذلك ان هذا هو السبب فى عدم الاحتباس فقط اذ قد يكون
من الهواء ما لا يحتبس عنه الرياح وتهب عليه كثيرا الا لكونه فى ارض عاليه
او مستويه بل لكونه بين صدفى جبلين بل المراد ان هذا هو السبب الذى يكون
به الهواء افضل فان الذى بين جبلين لا يصل اليه الا بعض الرياح اذ الجبال تمنع
الرياح التى فى جهتها وايضا لا يكون تاثير الشمس فيه قويا لحجب الجبال ضوءها
من جهتها وليس ذلك الهوا هواء محتبسا فى وهده اى فى مطمئن من
الارض وهو المنخفض منها يسخن مع طلوع الشمس ويبرد مع غروبها
بسرعة سرعة سخن الهواء وتبرده قد يكون للطافته وذلك يكون محمودا
لا محاله وقد يكون لطول مقامه فيلزم تاثير المؤثر فيه وهذا هو الذى يكون
رديا والمحتبس يلزمه ذلك لانه لا يتحرك بالرياح ولا ايضا اى وليس ذلك الهوا
ايضا محقونا اى محبوسا فى جدران جمع جدار وفى بعض النسخ غدران

جمع

محب

من الرياح

٥٠

جمع غدير والاول اعم لتناوله جدران الغدران وجدران غيرها كالحمامات
حديثه العهد بالصهاريج قال فى الصحاح هى الحياض يجتمع فيها الماء واحدها
صهريج بالكسر وبركه مصهرجه معموله بالصاروج لكن هذا لا يناسب
المقام وقال ابن جميع صهريج بالفتح وهو اسم فارسى معرب واصله
شهاريو والجيم للتعريب ومعناه اربعة وجوه يعنون بذلك اربعه
اخلاط وهى النورة والجبسين والرماد ومشاق الكتان وهذا يناسب
المقام وقال محمد بن عبد اللطيف المتعقب لكلامه ان الاربعة هى
النوره والزيت والرماد ومشاق الكتان وهذا اقرب مما قاله ابن
جميع لان مثله يستعمل فى الروم ويسمى لوقين ونحوها من الجص والكلس
لم يجف بعد تمام جفافها قال القرشى الجدار المصهرج هو المبيض
مما كان من ذلك بالتراب الحر فكلما كان اقرب عهدا فهو افضل لطيب
رائحة التراب وخصوصا فى الصيف لان المكان يكون ابرد ولهذا
كان الخلفاء فى بغداد يطينون جدران مسكنهم فى الصيف واذا
جفت انتقلوا الى آخر مثله واما ما كان بالكلس او الجص او الصاروج
فهو ردى لرداة رائحته فاذا طال العهد تحللت تلك الرائحة وزالت
الرطوبة المبخرة البخار الموجب للرائحة ولا عاصيا على النفس لما
سمعت على النفس انما تقبض على الحلق الهوا يعصى على النفس اذا كان
رديا فلا يجذبه القلب بل يدفعه فلا ينفذ فيه او كان غليظا او كدرا فلا ينفذ
فى مجارى الرئه الضيقه والفرق بين الغليظ والكدر ان الاول متشابه
الاجزاء ولذلك لا ترى فيه الكواكب والثانى غير متشابه الاجزاء ولهذا ترى

فى جمع م

فيه الكواكب المذكورة ومن شرايط الهواء الفاضل ان لا يكون حارا فيكرب
ويعرق البدن ولا باردا فيقشعر منه البدن ومثل هذا الهواء ينفع
الابدان المعتدلة وغير المعتدلة ويحفظ عليها صحتها واما الخارج عن
الاعتدال فانه ينفع البعض منها دون البعض ويقوم لها مقام الدواء
فان الهواء فعله في البدن كفعل الدواء اى انه يفعل فيه مع بقاء صورته
النوعية وقد علمت اى في اخر الفصل الثاني ان تغيرات الهواء منها
طبيعية ومنها مضادة للطبيعة ومنها ما ليس بطبيعي والخارج
عنه وقد سبق شرحها فلا حاجة الى اعادته واعلم ان تغيرات الهواء التي
ليست عن الطبيعة اى ليست تغيرا فصليا فانه الطبيعي على ما سبق
كانت مضادة اى للطبيعة او غير مضادة اى لها قد يكون بادوار
مثل ان الهواء يتغير بسبب هبوب الريح كل يوم عند الظهر وكل
شهر في الاسبوع الاول وقد يكون اى تغيراته غير حافظة للادوار
واحق احوال الفصول ان يكون على طبايعها فان تغيرها يجلب
امراضا وقد علمت لمية ذلك فيما سبق فلا نعيدها قال رحمه الله

الفصل السادس في فعل كيفيات الاهوية ومقتضيات الفصول

ويشتمل هذا الفصل على مباحث المبحث الاول في احكام
كيفيات الاهوية قال رحمه الله الهواء الحار فان قلت
احكام حرارة الهواء وبرودته ورطوبته ويبوسته هي بعينها احكام
الفصول فان تاثير حرارة الهواء هو بعينه تاثير الصيف وكذلك تاثير باقي
الكيفيات وباقي الفصول واذا كان كذلك فما الفايدة في تخصيصه بالذكر خارجا

عن

عن الفصول قلت لا نسلم ان احكام حرارة الهواء هي بعينها احكام
الصيف فان حكم العام غير حكم الخاص وكل واحد من الكيفيات المذكورة
اعم من كل واحد من الفصول المعلومة فان الحرارة اعم من فصل الصيف
لعمومها له ولليوم الواحد وللبلد ولما كان كذلك تكلم في احكام كيفية الهواء
اولا مطلقا ثم احكام كل فصل فصل بانفراده ثانيا ثم في احكام تاليف بعضها
مع بعض ثالثا ولان الحرارة اقوى الفاعلين ابتدا من الهواء الحار وقال انه
يحلل اى الارواح والاخلاط والحرارة الغريزية لثلثة اوجه احدها
انه يرقق الاخلاط والارواح فيسهل خروجها بالتبخر وغيره وثانيها
انه يخلخل البدن ويوسع المسام فيسهل خروج الثلثة وثالثها انه يجذب
الحرارة الى ظاهر البدن للمناسبة ويتبعها الاخلاط والارواح الى
الظاهر ويرخي لوجهين احدهما لتسخينه الجلد وثانيهما لتسييل الرطوبات
اليه فان اعتدل اى الهواء الحار بان لا يكون مفرط الحرارة حمر
اللون بجذب الدم الى خارج وان افرط اى الهواء الحار في الحرارة
صفر اى اللون لوجهين احدهما بتحليله اى بتحليل الهواء المفرط الحرارة
لما يجذب اى من الدم لفرط حرارته واذا لم يبق في ظاهر البدن من الدم
الا القدر اليسير وخالط الجسم الابيض الذي هو الجلد لانه جسم عصبي
تولد منها الصفرة وثانيها باحراقه ما في ظاهر البدن من الاخلاط و
تحليله من حمرة الدم فيصفر لذلك وهو اى الهواء الحار يكثر العرق
لما يجذب من الرطوبات الى ظاهر البدن ولما يفتح المسام فيحلل ما هو
محتبس فيها ويقلل البول لانصراف الرطوبات التي كان من حقها ان يندفع

الى جهة المثانه الى الجلد ويضعف الهضم لتحليله الروح وتبريده الباطن لتحلل
الحار الغريزي ويعطش لوجهين احدهما من جهة تحلل الرطوبات واحتياج
الطبيعة الى اخلاف ما نقص منها وثانيهما انه يسخن القلب بوروده عليه فان
صادف في البدن رطوبة فضلية عفنها والهواء البارد يشد اى يصلب البدن
بجمعه وتكثيفه ويقوي على الهضم لحصر الحار الغريزي داخلا ولهذا
فان الاجواف في الشتاء اسخن ما يكون بالطبع على ما قال بقراط ويكثر البول
لاحتقان الرطوبات فيه وقلة تحللها بالعرق ونحوه من الوسخ والرمص
ولان الحرارة تقوى في الباطن فتحوج الى افراط في الشرب ويقلل الثفل البراز
لاربعة اوجه احدها لانعصار عضل المقعدة بتكاثفها لاستيلاء البرد
عليها ومساعدة المعا المستقيم لها اى لعضل المقعدة على الانعصار
وفي اكثر النسخ لهيئتها اى لهيئة عضل المقعدة على الانعصار ايضا
فلا ينزل الثفل لفقدان مساعدة المجرى اى نزول ما ينزل منه فيبقى
اى الثفل في المجرى لبثا اى زمانا طويلا وتخلل وفي بعض النسخ ويتحلل
والاول اكثر والظاهر ان المعنى فليبق الثفل في المجرى زمانا طويلا فتنصرف
مائيته وهي لطيفة الى البول اى الى جهة المثانة فيخرج بالبول
فلذلك يقل مقدار الثفل وان قيل هذا الكلام يوهم تناقضا لانه علل
عدم نزول الثفل بانعصار عضل المقعدة ومساعدة المعا لذلك ثم قال
ولا ينزل الثفل لعدم مساعدة المجرى فجعل المساعدة علة لعدم نزول
الثفل وعدم المساعدة علة له ايضا وبينهما تناف قلنا لا تنافي بينهما
وانما يتنافيان لو كانت المساعدة وعدمها لشيء واحد وليس كذلك لان

ولحدوث حميات عفنية صح

المساعدة

المساعدة من المعا اذ هو لكونه مجوفا موافق لاحتباس الثفل فيه فلا يحفزه
على الخروج فهو مساعد لتكاثف عضل المقعدة في عدم نزول الثفل
وعدم المساعدة من المجرى ويعني به طرف المعا وهو المقعدة التي هي
مجرى لخروج البراز فزال التناقض وثانيها انه يكثر البول لما ذكرنا فيجب
ان يقل البراز فان من كثر بوله قل برازه وبالعكس لانصراف الرطوبات
الى جهة اخرى قال ابقراط في رابعة الفصول من بال بولا كثيرا فان برازه
يقل وثالثها ان الحرارة الغريزية لقوتها في الباطن في الهواء فتحلل وتجفف
لطيف البراز فيقل مقداره ورابعها ان الهضم يجود في مثل هذا
من الهواء ويقوى وعند ذلك يقل الفضلات والبراز من جملتها فيقل
والهواء الرطب يلين الجلد اى يبله ليس المراد بالهواء الرطب ما
تخالطه ابخرة رطبة مائية ويرطب مثل ما يكون على سبيل البلة
بخلاف ترطيب الهواء الحقيقي فانه يكون على سبيل التشرب في الجوهر
ويرطب البدن اى يجمع فيه رطوبات كثيرة ولهذا صار مهيئا
لقبول الحميات العفنية واليابس يحلل البدن اى يحدث فيه
تحللا يقال تحلل الشيء تحللا اذا يبس جلده على عظمه وذلك لانتشاف
الرطوبة الملينة ولذلك صار يقل فيه الامراض العفنة ويقحل الجلد
لما ذكرنا من انتشاف الرطوبة والهواء الكدر يوحش النفس بسكون
الفاء لا بفتحها وانما يوحش الناطقة لوجهين احدهما انه يكدر جوهر
الروح ويغلظها ولذلك لا يكون سهلة الانطباع للحركة الفرحية الى
خارج مطاوعة خارجة سهلة فلا يكون مستعدة للفرح وايضا

بعدام

لافقاده اشراق الروح واحداثه مظالمة تو حش النفس كما توحشها الظلمة
الخارجيه وبثور الاخلاط لما يحدث في المجارى الضيقه من السدد بسبب
غلظه فلا تنفذ فيها الاخلاط النفوذ الطبيعي فيحتقن وبثور وهو اعنى
التثور حاله كالغليان والهواء الكدر غير الهواء الغليظ فان الهواء
الغليظ هو المتشابه في خثورة جوهره والكدر هو المخالط بالجسام
غلظه ويدل على الامرين اى على الكدورة والغلظ قلة ظهور الكواكب
الصغار وقلة لمعان ما يلمع من الكواكب الثوابت كالمرتعش وسببها
اى سبب الغليظ والكدر كثرة الابخرة والادخنه لكن هذه الاجزاء
البخاريه والدخانية التى تخالط الهواء ان كانت متشابهة الاجزاء
جعلت الهواء غليظا والا جعلته كدرا وقلة الرياح الفاضلة
لانها التى تكسح عنه ما تخالطه من الابخرة والادخنه قال الامام
ظاهر كلام الشيخ مشعر بان المتشابه في خثورة الجوهر ان لم يكن
مخلوطا بغيره فهو الغليظ وان كان مخلوطا بغيره فهو الكدر فيكون
الفرق بين الغليظ والكدر فرق ما بين البسيط والمركب ثم قال
ولعل الاولى في الفرق بين الغليظ والكدر ما ذكره في باب التفسير من
هذا الكتاب وهو ان سبب الكدورة مخالطة اجزاء غريبة اللون كثيرة
او ملونه بلون آخر غير محسوس التميز تمنع الاشفاف ولا تحس هى
بانفرادها واما الغليظ فهو الذى يكون له ثخانة وقوام ولكنه شفاف
غير مانع من نفوذ البصر وفيما ذكره نظر اما اولا فلانا لا نسلم ان ظاهر
كلامه مشعر بما ذكره وان سلم فلا استحالة فيه واما ثانيا فلانا لا نسلم
ان

ان الاولى في الفرق بين الهواء الغليظ والكدر ما ذكره من الفرق بين البول الغليظ
والكدر فقاس الهواء على الماء وخالف عن الجامع فالحق في تفسير الهواء
الغليظ والكدر ما ذكره هنا وفي البول الغليظ والكدر ما ذكره هناك
لا ان الاولى في الهواء ما ذكره في البول فانه فاسد وسيعود الكلام
في هذا المعنى اى في الغليظ والكدر بل في فعل كيفيات الاهويه لتصحيح قول
ويتم اى الكلام في هذا المعنى اذا شرعنا في تغيرات الهواء الخارجة
عن المجرى الطبيعى ولما فرغ عن ذكر احكام الهواء المطلق اراد ان
يشرع في احكام الفصول فقال ولكل فصل يرد على واجبه احكام
تخصه وفي بعض النسخ خاصيه اى مختصة به وهو ظاهر وتشاكل
آخر كل فصل واول الفصل الذى يتلوه في احكام الفصلين وامراضهما
ان احكام الفصول تختلف لا من حيث هي ازمنه لتشابهها بل لاختلافها
في الحر والبرد وغيرهما من الكيفيات فلذلك ان يكون احكامها مناسبه
لاحكام تلك الكيفيات واما ان آخر كل فصل شبيه باول ما يتلوه
فلان الفاعل لاختلاف الفصول هو قرب الشمس من سمت الراس
وبعدها عنه ولا شك ان ذلك يكون في آخر كل فصل شبيها باول
الذى يتلوه والغاية في هذا ان لا تتضرر الابدان بالانتقال من كيفية
الى ما يضادها دفعة واعلم ان لكل فصل يرد على واجبه احكاما
في الابدان النقيه وفي التى ليست بنقيه على ما سيتلى عليك المبحث التالى
في احكام الربيع قال رحمة الله والربيع انما قدم ذكره لانه
ابتداء زمان سنة الشمس اذا كان على مزاجه اى معتدلا فهو افضل

فصل لانه معتدل على ما عرفت وغيره غير معتدل والمعتدل افضل من غير
المعتدل وهو مناسب لمزاج الروح والدم وذلك من وجهين احدهما
لاعتداله وثانيهما لانهما ميالان الى الحرارة والحرارة والرطوبه كالربيع عن
قرب اليها وفي كلام الشيخ اشارة الى الوجهين اما على الاول فبقوله
وهو اى الربيع مع اعتداله الذى ذكرناه وهو انه معتدل فى الفاعلين
وكذا فى المنفعلين لا انه يميل الى زيادة رطوبه بقيت فى الهواء من الشتاء
واما الى الثانى فبقوله يميل عن قرب اى بسبب قرب الشمس من سمت
الراس بسرعة حركة الميل عند الاعتدالين الى حرارة لطيفه سماويه و
تقديره ان الربيع مع اعتداله الذى ذكرناه المقتضى لكونه مناسبا لمزاج
الروح والدم لاعتداله يميل عن قرب الى ما يميلان اليه اعنى الحرارة
الغريزية والرطوبة الطبيعيه وعبر الشيخ عن الاولى بالحرارة اللطيفه
السماويه تنبيها على ان حرارة الروح حرارة سماويه لان السماويه انسب
بالسماويه من غيرها وقد سبق فى عدة مواضع من كتبنا بيان هذا ان الحراره
الغريزيه حرارة سماويه تفاض على البدن مع فيضان النفس الناطقه
وعن الثانى بقوله ورطوبه طبيعيه لزوال الرطوبه الفضلية الشتويه
عنه بتقارب الشمس من السمت ولذا فى الروح رطوبه طبيعية فيتناسبان
من جهة الرطوبه كما تناسبا من جهة الحراره وهو محمر اللون من وجهين
احدهما لانه اى لان الربيع بسبب حرارته المعتدله يجذب الدم باعتدال
الى ظاهر البدن ولم يقصر عن ذلك كما فى الشتاء ولم يبلغ اى الربيع فى الحر
الى ان يحلله اى الدم الذى يجذبه تحليلا يعتد به على المقصود من تحليله الصيف
الصائف

الصائف اى شديد الحر فانه وان كان يجذب الدم الى ظاهر البدن ايضا لكنه
يحلله والربيع يحفظه فلذلك يحمر اللون فى الربيع ويصفر فى الصيف الصائف
وهو توليده له كما يقال ليل لايل وهمج هامج والمعنى ما ذكرناه وثانيهما انه
بسبب اعتداله يقوى القوى ويجود الهضم والاستمراء ويحمر اللون
لكثرة تولد الدم والربيع يهيج فيه الامراض المزمنه الا انه بالعرض و
ذلك لان ايجاب الفصل المرض على وجهين مادة يكون بمعنى انه يقوى القوى
ويدفع ما جمد من المواد الى ظاهر البدن او الى عضو خسيس فتوليد الربيع
للامراض الحادثة فيه على الوجه الثانى لا على الوجه الاول فانه بسبب
اعتداله يقوى القوى وينهضها لدفع المواد عن اماكنها فان كان بعض
الاعضاء ضعيفا اندفعت اليه والا اندفعت الى ظاهر البدن وان كانت
كثيرة والقوة عاجزه عن دفعها سالت وملئت فى البدن وتولدت
فى البدن امراض من جنسها واما توليد باقى الفصول على الوجه الاول
فانه شانه توليد الخلط المناسب لمزاجه والخلط المتولد يولد ما يناسبه
من الامراض وقول ابقراط فى ثلاثة الفصول ان فى الخريف يكون الامراض
حادة احد ما يكون واقتل فى اكثر الامر واما الربيع فاصح الاوقات واقلها
موتا لا يناقض كلام الشيخ فى هيجان الامراض المزمنه لان المراد بحسب
ذاته لذلك لا بحسب ما يلزمه اذ لا شك انه معتدل ومع اعتداله يأتى
على البدن وقواه قويه وحرارته متوفره بسبب برد الشتاء فمتى وجد
بدنا نقيا حفظ عليه صحته ومتى وجد بدنا ممتليا هيج ما فيه من المواد وولد
امراضا مناسبة لها ولذلك يختلف امراضه باختلاف الاخلاط التى يصادفها

وللمادية وان معنى
انه ... يقوى

في الابدان فيهيج المالنخوليا لاصحاب السوداء والى ما ذكرنا اشار بقوله **لانه**
يحوي على الاخلاط التي ببرد الشتاء **ويسيلها** بسبب حرارته اللطيفة
السماوية **ولذلك السبب** اي ولاجل اجراء الربيع المادة السوداوية الراكدة
وتسييلها **تهيج فيه المالنخوليا لاصحاب المالنخوليا** لا لاجل انه يولد
السوداء كاحداث الخريف للمالنخوليا **ومن كثرت اخلاطه في الشتاء**
لنهمه اي لشرهه وحرصه على الطعام **وقلة رياضته استعد في**
الربيع للامراض التي تهيج من تلك المواد بتحليل الربيع اياها معناه ما ذكرناه
وفيه تنبيه على انه من ذاته لا يوجب شيئا من الامراض لاعتداله بل ايجابه
لها بحسب ما يجده من المواد **واذا طال الربيع واعتداله قلت الامراض**
الصيفية قد عرفت ان السبب متى كان ضعيفا وكان زمانه قصيرا كان
اثره قليلا لا محالة ولا شك ان الربيع متى طال كان زمان الصيف قصيرا
وحرارته ضعيفة وكانت امراضه قليلة **وامراض الربيع اختلاف**
الدم فمنه تارة السحج وتارة الاسهال الكبدي والكل حق لان هذا انما يحدث
لمن دمه كثير وجامد بسبب برد الشتاء فاذا ورد عليه الربيع وسال
لحرارته عظم حجمه فاضطر الى مكان اوسع فان تقويت الطبيعة على
دفعه اخرجته باحد الاسهالين والفرق بينهما من وجوه اربعة احدها
ان الخارج من جهة الكبد يكون رائحته شديدة النتن لحرارتها ورطوبتها
واما الخارج من جهة المعا فقليل النتن بل ربما كان عديمه لبردها ويبسها
الثاني ان الكبدي يكون متشابها متوفرا لكثرة الدم هناك والمعوي يكون قليلا لقلته هناك
الثالث ان الكبدي يكون خروجه بعد خروج البراز لبعد المكان والمعوي

يكون

يكون مخالطا للبراز الرابع ان الكبدي يكون خاليا عن الوجع لعدم الاحساس
الجوهري للكبد عند الجمهور وقلته عند المسيحي والمعوي قوي الوجع وان
لم تقو الطبيعة على دفعه بالاسهال وقد عظم حجمه واضطر الى مكان
اوسع ولم تسعه العروق خرق ما كان منها سهل الانصداع كعروق
المقعدة واللثة والدماغ والصدر ولهذا يحدث فيه نفث الدم **والرعاف**
لكن يجب ان تعلم ان الرعاف على نوعين بحراني وغير بحراني ومراده
بالرعاف الثاني لا الاول فان الاول لا يختص بالربيع لحصوله في جميع
الفصول عندما تقوى الطبيعة على دفع المادة الدموية وغير البحراني
قد يكون من انفجار شرايين الدماغ وقد يكون من انفجار اوردته والفرق
بينهما من وجهين احدهما ان الشرياني قرمزي اللون والوريدي قاني اللون
وثانيهما ان الشرياني قوامه رقيق والوريدي قوامه غليظ **ويهيج**
المالنخوليا الذي في طبع المرة وذلك لان القوى بهم تقوى فتحرك اية
مادة وجدتها في الباطن كانت سوداء طبيعية او غير طبيعية الا ان
اكثر المالنخوليا الحادثة فيه ما يكون عن سوداء غير طبيعية محترقة لان
الطبيعية اذا سخنت وسالت لطفت ورقت فاعتدل قوامها ومزاجها
ولكان التضرر بها قليلا بخلاف المحترقة فانها اذا سخنت احتدت واذت
الاعضاء والارواح **والاورام والدماميل** هي بثور كبار صنوبرية
الشكل حمر اللون مؤلمة في ابتدائها وذلك لاندفاع المادة فيه الى ظاهر
البدن بسبب قوة القوة فيه وانتهاضها لدفعها وانطباع المادة للاندفاع
لرقة قوامها وحرارة مزاجها واكثر هذه الاورام تكون حارة فان مادة

الربيع في غالب الاحوال يكون كذلك والخوانيق وذلك لاندفاع المادة الى الحلق
فان كان اندفاعها الى اللوزتين سمي ذبحة وان كان الى جهة المرى والحنجره
سمي خوانيق واقسامها اربعة وقد ذكرناها فيما تقدم وتكون اي امراض
الخريف او الخوانيق وهذا هو الاولى لقوله قتالة فان الاورام والدماميل
قلما تقتلان بخلاف الخوانيق لكثرة المواد وسيلانها الى آلات النفس وسا ير
الخراجات هي الاورام الحارة الكبيرة اذا اخذت في الجمع والتقيح وسببها
ما ذكرناه في الدماميل وتكثر فيه اي في الربيع انصداع العروق وذلك
لما علمت من زيادة حجم الدم وتوفر مقداره بسبب حرارة الحاصلة من
حر الفصل فينصدع بعض العروق وتكثر خروج الدم من افواهها ونفث
الدم وهو من جملته ولتعلم ان خروج الدم تارة يكون من جهة الدماغ
وتارة من الحنجرة وتارة من قصبه الريه وتارة من الريه نفسها وتارة من
المرى وتارة من المعدة والفروق بين مواضع الخروج انه ان كان من الدماغ
كان خروجه بالنخع وان كان من الفم كان بالبزق وان كان من
الحنجرة كان بالتنحنح وان كان من قصبة الريه كان بالسعال اليسير
وان كان من الريه كان بالسعال القوي وكان زبدي القوام على ما
قال ابقراط في سادسه الفصول من قذف دما زبديا فقذفه اياه من
رئته وان كان من المرى تبعه وجع بين الكتفين وان كان من المعدة كان
خروجه بالقيء والسعال وانما يكثر حدوثه لوجهين احدهما لسخونة
الدماغ بسبب حرارة الفصل فتسيل المواد الحاصلة فيه وتنقطر الى الريه
فيوجب السعال لانه حركة من الريه والاعضاء المتصلة بها لدفع الموذى
وبانها

وبانها ان المواد في هذا الفصل تهيج لما عرفت من العلة وعند هيجانها
تميل الى ناحية الالة الريه لضعفها بسبب اسفنجية جوهرها فتوجب
السعال وخصوصا في الشتوي منه الذي يشبه الشتاء في البرد والرطوبه
لان الرطوبات حينئذ تقل تحليلها واندفاعها عن مسام البدن الى خارج لانكنازها
بسبب البرد وتشتد اي في الربيع الذي يشبه الشتاء احوال من بهم
هذه الامراض اي التي كانت تهيج في الربيع لانها تزداد وتقوى لسيلان
المواد الى تلك المواضع وخصوصا السل اي قرحة الريه وذلك لكثرة ما
يسيل اليها تم من الرطوبات فتنفتح القرحة لان علاجها بالتجفيف و
لتحريكه اي ولتحريك الربيع في المبلغمين وفي بعض النسخ البلغميه مواد
البلغم تحدث فيه السكتة والفالج واوجاع المفاصل حدوث
الامراض الكائنة عن المواد المختلفة في الربيع يدل على انها ليست
حادثة عن طبيعته فان بعضها بلغمي وبعضها صفراوي وبعضها سوداوي
وبعضها دموي والشيء الواحد لا يولد الا واحدا بسبب مزاجه كحال
طبيعته باقي الفصول والحاصل ان توليده للامراض الكائنة فيه بسبب
تقويته القوة لاعتداله وتحريكها للمواد المختلفه الاستعداد فيحدث عن كل
مادة ما تستعد له من الامراض وما يوقع فيها اي في الامراض الحادثة
في الربيع بواسطة اعانتها الربيع على تحريك المواد امور ثلثه احدها حركة
من الحركات البدنية لكثرة وقوعها في الربيع فان الشتاء بسبب برده و
كثرة الامطار فيه والثلوج يتعذر على الانسان الحركة وقد عرفت ان
الحركة مسخنة مثورة للمواد وثانيها والنفسانية اي وحركة من الحركات

النفسانية ويعني بها الغضب والفرح الفزع والهم فانها مبردان مفرطة
صفة كل من الحركتين فان الحركة البدنية والحركة النفسانية انما يعينان الربيع على
تحريك المواد اذا كانت مفرطة ولكون الابقراط اولى بالعرض الى التبديل
واما سبب كثرة وقوع الغضب والفرح في الربيع دون الشتاء فلان
حرارة هواء الربيع تسخن المواد وتحركها الى ظاهر البدن فتصير مستعدة
للغضب والفرح فادنى امر يوجبهما لعله وتحركه وثالثها قوله وتناول
المسخنات ايضا اي هو مما يوقع في تلك الامراض ويكثر وقوعه في الربيع
لان تناول المسخنات كانت كثير الاستعمال في زمان الشتاء بسبب برد
الهواء فيستمرون على استعمالها اذ لم يحصل بعد من طبيعة الفصل حرارة
قوية توجب ترك استعمالها واذا استمروا على استعمالها اعان الربيع على
تحريك المواد وسيلانها كالحركة فلذلك قال فانهما اي الحركة والتناول
المذكوران يعينان طبيعة الهواء اي هواء الربيع على تحريك المواد
والتخلص من امراض الربيع شيئين الفصد وذلك لوجوه ثلثة
احدها انه استفراغ عاجل وثانيها انه استفراغ مشترك للاخلاط الاربعة
التي شانها ان يتحرك في هذا الفصل وثالثها ان معظم ما يخرج به الدم الذي
يكثر تولده في الربيع والاستفراغ لتقليل المواد الموجبة للامراض
المذكورة والتقليل من الطعام لان قلة الغذاء يوجب قلة الاخلاط
وقلتها قلة حركتها ويجب ان تعلم ان تقليل الغذاء يفهم منه تارة التقليل
في المقدار بان يكون قليل الكمية وان كان كثير الكيفية وتارة يفهم منه التقليل
في التغذية بان يكون كثير الكمية قليل الكيفية اي الثاني ومراده ههنا الثاني

التقليل

لا

ههنا اي المعنى ...

معده

لا الاول لثلثة اوجه احدها ان القصد في الفصل الى تقليل المواد واستفراغها
ومثل هذا الغذاء يحصل منه ذلك بسبب كثرة مقداره يشغل المعدة ويقمع
شهوتها ولقلة تغذيته تقلل الاخلاط وينقصها وثانيها ان الهضم حينئذ
يكون قويا وقوة الهضم يمنع تقليل المقدار وثالثها ان شهوة الجوع فيه
قوية وتقليل المقدار ربما يقوى معه الجوع وقوة الجوع تحد المزاج وهو
مما يحرك المواد والشراب هكذا في بعض النسخ والمعنى والتقليل من الشراب
اي الخمر لان الاطباء اذا اطلقوا الشراب ارادوا به الخمر ولا شك ان التقليل
منها نافع اذ لا يتولد منه مواد كثيرة والحرارة مفرطة الا ان في اكثر النسخ
هكذا والتكثير من الشراب والمجنون ويكون المراد منه الخمر ايضا الا قوله
ثانيا والكسر من قوة الشراب المسكر بالمزاج وتقليله بالجوع عطفا على
المزاج على انه ارادوا بالشراب الذي امر بتكثيره غير الخمر وذلك كربوب
الفواكه والاشربة القامعة كشراب الحماض ونحوه من الاشربة الباردة
اذ لا شك ان الاستكثار منها في الربيع افضل من الاستكثار من الخمر ولذلك
امر الاطباء باستعمالها في هذا الفصل عند كلامهم في حفظ الصحة او يكون
مراده التكثير من الممزوج منه والتقليل منه في الماء حتى يكون المشروب
ماء ما لكن المفهوم الاول اولى من جهة اللفظ ومن جهة المعنى اما من جهة
اللفظ فلانه حينئذ كان ينبغي ان يقول على الكسر من قوته بتقليله وتكثير الماء
واما من جهة المعنى من حيث الطب فلان الخمر الممزوج كثيرا وان سكن
الاخلاط بترطيبها وكسر حدتها لكنه مكثر للرطوبات محرك لها بخلاف
ما في الاشربة سيما القامعة كما سبق ويحتمل ان يكون المراد بالشراب

فانه

الذي امر بتكثيره الخمر ولا ينافي قوله الثاني اما الاول فلان المكثر من شرب الشراب
يقلل من الطعام فيصير بسبب تقلل المواد وقال ابقراط لان يملأ البدن من الشراب
خير من ان يملأ من الطعام واما الثاني فلان المراد منه كسر حدة الشراب
بتكثير الماء حتى يقل تسخينه ويقل تكثير ادراره وهو المحقق قول بولس تلميذ
ابقراط في كتابه في تدبير الصحة المضاف الى كتاب طبيعة الانسان المصنف
استاذه اي اذا جاء الربيع فزد في كمية الشراب وكمية المزاج بالماء وانقص
من كمية الطعام واختر منه ما هو اقل غذاء وارطب فان المسكر انما يطلق
على الشراب اذا كان في غاية القوة والاسكار وهو الذي يحتاج الى الكسر من
قوته بالمزج بالماء الكثير لا مطلق الشراب فان الذي لا يكون كذلك لو كان
معتدل الاسخان والاسكار لا يجوز مزجه سيما بالماء الكثير وعلى هذا فلا
نسلم ان المراد بالشراب الاول لو كان الخمر لكان ينبغي ان يقول واكسر
قوته بتقليله وبكثير الماء لانه لا يصح على الاطلاق فاعرفه فانه جلي خفي
واضح دقيق او اجتنابه اي اجتنابه وهذا ما وجد في قليل من النسخ
وهو ما يؤكد ان المراد بالشراب الاول المامور بالتكثير منه غير الخمر والربيع
موافق للصبيان ومن يقرب منهم وذلك لمناسبة مزاجه لمزاجهم
في الحرارة والرطوبة وقد ذكر هذا ابقراط في ثالثة الفصول ونقلنا عنه
وذكرنا العلة فيه وهي المناسبة المذكورة واعلم ان ابقراط ابدا للمقالة المذكورة
تحدث الامراض التي ذكرها الشيخ انما تحدث في الربيع حيث قال وقد يعرض
ويحدث في الربيع الوسواس السوداوي والجنون والصرع والسكتة وانبعاث
الدم والذبحة والزكام والبحوحة والسعال والعلة التي يتقشر منها الجلد

والعوالي

والقوابي والبهق والبثور التي يتقشر منها الجلد والخراجات واوجاع المفاصل
ولذا قال قد يعرض فيه كذا وكذا ولم يقل يعرض فيه كما قال سابقا في الفصول لانا
بينا ان توليده للامراض ليس من طبعه الخاصة به بل حادث عنه بطريق
العرض بحسب استعداد البدن على ما ذكرنا فيولد الوسواس السوداوي
والجنون والبهق في السوداوي والصرع والسكتة والبهق الابيض واوجاع
المفاصل في البلغمي وانبعاث الدم والذبحة والبثور والخراجات
في الدموي والعلة التي يتقشر منها الجلد والقوابي في الصفراوي واما
البحوحة والزكام والسعال فلما ينحدر من الدماغ الى المنخرين والرئة
وقصبتها فان انحدر منه الى المنخرين كان زكاما وان انحدر الى الرئة كان سعالا وان انحدر الى قصبتها
كان بحوحة فالربيع ان صادف البدن نقيا من الاخلاط الردية حفظ
عليه صحته وان لم يكن نقيا انهض القوة وقواها على ما في البدن
منها فان كانت مواتية للاندفاع دفعتها الى ظاهر البدن فحصل منها
القوابي والبهق والعلة التي يتقشر منها الجلد والبثور والخراجات واوجاع
المفاصل وان لم تكن فيها مواتاة اما لغلظها او للزوجتها او لكثرتها او
لان القوة ضعيفة في نفسها حصل منها باقي الامراض لانها ان مالت
الى الدماغ احدثت الوسواس وغيره ان كانت سوداوية والصرع و
نحوه ان كانت بلغمية وان مالت الى الغشية احدثت الجنون وهو
فرانيطس ان كانت صفراوية وان مالت الى الحلق احدثت الخوانيق
والذبحة وان مالت الى المنخرين والرئة او قصبتها احدثت الزكام
والسعال والبحوحة على ما ذكرنا المبحث الثالث في احكام الشتاء

قال رحمه الله واما الشتاء فان قلت كان المناسب ان يذكر الصيف
بعد الربيع ثم الخريف ثم الشتاء ليكون ذكرها على التوالي قلت هذا وان
كان المناسب لكن كانه انما فعل ذلك لمشاكلته للربيع في الرطوبة واحداث
الامراض المتولدة عن الرطوبات ولانه انما قدم الربيع لانه افضل الفصول
وافضلها بعد الربيع الشتاء ثم الصيف وارداها الخريف فلهذا ذكرها
على هذا الترتيب فهو اجود للهضم اي من باقي الفصول وذلك لوجوه
خمسة احدها قوة الحرارة في الباطن لحصر البرد جوهر الحار الغريزي
فيقوى ولا يتحلل واذا قويت الحرارة توفر فعلها في اجادة الهضم وغيره و
ثانيها قوله واقلة الفواكه يعني الفواكه المائية كالمشمش او اللزجة المستردة
كالقثاء والقند فان جميع ذلك يضعف الهضم ويقلل الغذاء اما المائية فلجعلها
الدم غير قابل لمباينة الاعضاء وافسادها الهضم بكثرة الرطوبة الفضلية
واما اللزجة فلعسر قبولها للانهضام ولتسديدها وثالثها قوله واقتصار
اي واقتصار الناس على الاغذية الحقيقية اي الاغذية الخالصة عن
الدوائية كاللحوم وغيرها مما يسهل على الطبيعة احالتها الى جواهر الاعضاء
لمحوضة غذائيتها بخلاف الاغذية الدوائية كالفواكه ونحوها مما فيه دوائية
فانها يعسر على الطبيعة احالتها الى جوهر الاعضاء بسبب دوائيتها ورابعها
قوله وقلة اي ولقلة حركاتهم اي حركات الناس فيه اي في الشتاء على
الامتلاء لان الحركة موجبة لانتشار الحار في الباطن والظاهر وانتشارها
يضعف الهضم بخلاف السكون فانه يعين على الهضم لحقنه الحرارة وجمعها
وخامسها قوله والبواتهم وفي بعض النسخ والاويتهم والمعنى واحد اي

ولذهابهم

كلحم ونحوها [uncertain]

ولذهابهم والتجائهم الى المدافي اي المواضع الدفئة الحارة باعتدال فان البرد
القوي يطفي الحرارة والحر القوي يحللها والمعتدل يقويها وحال المدافي المعتدلة
في الشتاء بهذه الحال فتقوى الحرارة الغريزية واذا قويت جادت الهضم
وغيره قال ابقراط في اول الفصول الاجواف في الشتاء وفي الربيع اسخن ما
يكون بالطبع والنوم فيهما اطول ما يكون فينبغي ان يكون في هذين الوقتين
ما يتناول من الاغذية اكثر وذلك لان الحار الغريزي في الابدان في هذين
الوقتين كثير ولذلك يحتاج الى غذاء اكثر والدليل على ذلك امر الاسنان والصرعى
الاجواف المراد بها باطن البدن وانما قال بالطبع لان السخونة على نوعين
طبيعية وغير طبيعية وغرضه ان يبين انها اعني سخونته توجب زيادة
تناول الغذاء وهذا انما يكون بالحرارة الطبيعية لا بالغريبة قال بالطبع
وسبب طول النوم في الشتاء طول الليل لان طوله جالب للنوم بسبب
ظلمته فان الظلمة مضادة للقوى موحشة للروح فتهرب القوى والروح
منها الى باطن البدن بخلاف النور والضوء فانهما مناسبان للارواح
فتجذب الى ظاهر البدن لمناسبتهما لها واما سبب طول النوم في
الربيع فليس هو طول الليل فانه في الخريف كهو في الربيع بل السبب
فيه كثرة الرطوبة وسيلان الاخلاط ولان الغذاء وقود الحرارة الغريزية
وبه تقوى والحرارة في هذين الفصلين قوية فيحتاج البدن فيهما الى غذاء
كثير قال فينبغي ان يكون في هذين الوقتين ما يتناول من الغذاء اكثر لوجهين
احدهما لتقوية الحار الغريزي لانه وقودها وثانيهما ليخلف عوض ما تحلل
فان قيل الحاجة الى الغذاء انما هي لاخلاف ما يتحلل او الزيادة في النمو

وهو تحليل دماله لمناسبتها لهم [uncertain]

والتحليل في هذين الفصلين بالنسبه الى الصيف والخريف قليل واذا كان لذلك
كانت الحاجة الى تناول الغذاء فيها ضعيفة لا قوية قلنا لا نسلم الحصر
فان الغذاء قد يحتاج اليه لحفظ الحرارة الغريزية وتقويتها لا لانه بدل وعوضها
وحيث كانت الكثرة في هذين الفصلين احتاجت الى غذاء الكثير سلمنا
الحصر لكن لا نسلم ان التحليل في هذين الفصلين قليل بالنسبة الى التحليل
الصيف والخريف فان التحليل على نوعين محسوس وغير محسوس
فالمحسوس مثل البول والبراز والمخاط والرمص وخروج الوسخ
من الاذن ودم الحيض وغير المحسوس مثل البخار والعرق و
الوسخ ولا شك ان الاول في الربيع والشتاء اكثر مما هو في الصيف
والخريف والثاني بالعكس لكن الاول اكثر من الثاني فالتحليل في الفصلين
اكثر وهو المطلوب على ان الحار الغريزي اذا كان كثيرا كثرت
الحاجة الى الغذاء امر الانسان فانا نعلم ان من كان اكثر حارا غريزيا
منهم فهو اكثر حاجة الى الغذاء وكذلك امر الصبيان المستعملين
لانواع الرياضه فانه حيث كثر حارهم الغريزي بانعكاس من حركة
الرياضة له كثرت حاجتهم الى الغذاء وهذا الدليل تمثيل وهو رد
فرع الى اصل بعلة جامعة فالاصل كثرة احتياج الصبيان و
المصارعين الى الغذاء والفرع كثرة احتياج الابدان الى الغذاء في
الفصلين والعلة الجامعه قوة الحرارة الغريزيه وصورته على النظم
الطبيعي ان يقال كثرة احتياج الصبيان والمصارعين الى الغذاء انما
كانت لقوة حرارتهم الغريزيه وهذه العلة موجودة للابدان في الفصلين فيجب

كثرة احتياج الابدان فيهما الى الغذاء فان قيل لا نسلم ان العلة الجامعة هي
كثرة الحرارة بل هي في الصبيان كثرة حرارتهم واخلاف عوض ما تحلل منهم وكثرة
لاستيلاء الرطوبة عليهم وايراد ما يزيد في الاقطار للنمو وهذان الامران منتفيان
في الفصلين واذا كان كذلك فلا يلزم من احتياج الصبيان الى كثرة الغذاء احتياج
الابدان في الفصلين الى كثرته لانتفاء العلة الموجبة لذلك وكذلك القول في المصارعين
فان كثرة حاجتهم الى تناول الغذاء ليست لكثرة حرارتهم بل لكثرة حركاتهم الموجبة
لكثرة التحلل وهذا الامر منتف في الفصلين فان السكون فيهما اكثر من الحركة
قلنا ان الموجب لكثرة التحلل في الصبيان المحوج الى اخلاف عوض ما
تحلل والى ما يزيد في تمديد الاعضاء هو قوة الحرارة وهي متوفرة في الفصلين
المذكورين فيجب ان تكون الحاجة اليه فيهما شديدة ومع ذلك فقد بينا ان
التحلل المحسوس فيهما كثير وكذلك نقول في المصارعين فان الموجب بالذات
لكثرة التحلل المحوج الى تناول الغذاء هو قوة الحرارة واما الحركة فانها علة
علة بعيدة واما حديث التحلل فقد بينا ان المحسوس منه كثير في الفصلين
المذكورين ولما كان المحوج الى تناول الغذاء بالحقيقة والمتولي لتدبيره هو
قوة الحرارة قال في الفصل الذي بعد هذا اصعب ما يكون احتمال الطعام
على الابدان في الصيف والخريف واسهل ما يكون احتماله في الشتاء
ثم بعده في الربيع وانما كان اصعب لانا بينا ان الحرارة في باطن البدن في
زمان الصيف والخريف ضعيفة مع انها هي المتوليه لتدبير الغذاء ولا
شك ان الفاعل الضعيف متى كان المنفعل الذي يؤثر فيه متوفر المقدار
كان احتماله له احتمالا ضعيفا وبالعكس فلذلك جعل احتمال الابدان

للطعام في زمان الصيف والخريف احتمالا ضعيفا وفي الشتاء ثم بعده في الربيع
سهلا وفي احتمال الطعام على الابدان اذ الواجب كان ان يعول على القوة
اللهم الا ان يقال ان القوى الجسمانية لما تفعل افعالها بمشاركة موضوعاتها
فلذلك ذكر الموضوع مكان القوة واما قوة الحرارة في الشتاء في الباطن
فقد تكلمنا فيه كلاما شافيا عند الكلام على التعاقب كما سبق فلا حاجة الى
الاعادة فان قيل لو كانت الحرارة الغريزية قوية في الشتاء في الباطن
لما كثر فيه البلغم لان قوة الهضم وانحصار الحار الغريزي وقوته في الباطن
منافي تولد البلغم الذي هو قاصر النضج ولاحتاجت الابدان كلها الى غذاء كثير
في الشتاء وليس كذلك فان كثيرا من الحيوانات تبقى مدة طويلة لا تستعمل فيه
غذاء كالدب في الشتاء فانه لا يستعمل فيه الغذاء ولكانت الابدان في
الشتاء انشط واقوى حركة وليست كذلك فان كثيرا من الحيوانات تبقى
في الشتاء ملقاة كالميتة ثم ان حكم ابقراط بصعوبة احتمال الغذاء في الخريف
ليس بصحيح لان الخريف كالربيع في الاعتدال عنده لتوسطه بين الفصلين
المتضادين كتوسط الربيع بل نقول ان احتمال الابدان للغذاء في الخريف
اكثر من احتماله في الربيع وذلك لانه يأتي على الابدان وهي متخلخلة حرارتها
منتشرة لحر الصيف فيعكسها ويردها الى الباطن ببرده ويقويها
فيقوى البدن على الهضم لذلك ويكون حكمه حكم الرياح الشمالية اذا وردت
عقيب الرياح الجنوبية واما الربيع فانه يرخي الابدان ويخلخلها وينشر
حرارتها في الظاهر والباطن بعد ان كانت متوفرة ومجتمعة في الباطن
ويكون حاله في هذه الصورة حال الرياح الجنوبية اذا وردت عقيب

الشمالية

ما هيله م

ولا الامراض البلغمية م

على الاول م

الشمالية قلت الجواب ان انحصار الحار الغريزي وقوته في الباطن وان كان
منافي تولد البلغم في الشتاء لكن كثرة الاكل فيه وخصوصا من الاغذية الغليظة
وقلة الحركات الملطفة وتجميد البرد الخارجي للاخلاط مما يلزمه تولد البلغم
وعن الثاني ان الحيوانات على نوعين منها ما حرارتها قوية ومنها ما
حرارتها ضعيفة فما كان منها من القبيل الاول فان حرارته تقوى في
زمان الشتاء في الباطن لتوفرها على بعض الجسم كما سبق بيانه في مسألة
التعاقب وما كان منها من القبيل الثاني فانها تضعف جدا وتبقى كالجامدة
ولان المحوج الى تناول الغذاء الكثير هو قوة الحرارة الغريزية فمتى ضعفت ضعفت
الحاجة الى الغذاء واذا ضعفت الحاجة الى الغذاء وكان صاحب هذه الحرارة
كثير الرطوبة فان تلك الحرارة الضعيفة تغتذي بتلك الرطوبة الكثيرة مدة طويلة
كالدب فانه كثير الاكل للاغذية مختلفة فيأكل الفواكه واللحوم وغيرهما فتكثر الرطوبات
في بدنه في الصيف والخريف فاذا جاء الشتاء اغتذت حرارته الضعيفة تلك
الرطوبة واكتفت بها مدة طويلة وعن الثالث قريب من الثاني وهو ان
الحيوانات عند ورود الشتاء عليها تخمد حرارتها وتسكن وتبقى هي
كالميتة واما الحيوانات القوية الحرارة فان حركاتها تقوى في زمان
الشتاء وتشتد وعن الرابع انه لا شك ان الخريف والربيع اشتركا في
ان كل واحد منهما متوسط بين الفصلين المتضادين غير ان الخريف امتاز
عن الربيع بامر هو الموجب لعدم احتمال الغذاء وهو دخوله على الابدان
وقواها الطبيعية واهية ضعيفة وحرارتها الغريزية ناقصة خاملة
بالحاح تحليل حر الصيف لها ثم تحليل حر اوائل الخريف ثم يأتي هواؤه وسطه

الضعيفة الحرارة م عنه

وآخر وقد يرد لكن برد لا يكفي في منع التحليل وحصر الحرارة ولا في ازالة ما استفادته

الابدان من حر الصيف في المدة الطويلة ومع ذلك فانه وان منع وحصر منع

منع مواد حادة مترمدة منبعثة عن فرط حر الصيف وهواؤه مع

ذلك مختلف تارة يكون حارا وتارة يكون باردا ولا شك ان هذا في رداءة الاعد

واقوى اهلاك الجاذب بعدم الاحتمال واما الربيع فيدخل على الابدان وقواها

الطبيعية وافرة وحرارتها كاملة وحره مع ذلك ضعيف لا يقوى على التحليل

للحرارة والارواح وتاثيره غير مختلف كتاثير الخريف وهو اكثر الفصول

للمرة اي الصفراء لاوجه خمسة احدها لبرده وقصر نهاره المقتضي لضعف

الحرارة لان طوله قوة الحرارة مع طول ليله المقتضي لزيادة البرودة ولانهما

يقتضيان ضعف الحرارة او زيادة البرودة فيزيدان في برده والبرودة لا سيما

المفرطة مانعة لتولد الصفراء ولذلك كان اكثر الفصول لها وقول القرشي ينبغي

ان يكون قوله وقصر نهاره مع طول ليله قبل قوله وهو اكثر الفصول للمرة ليكون

ذلك علة لكون الهضم فيه اقوى غير لازم لان ما ذكرناه من الوجوه الخمسة

كاف في كون الهضم فيه اقوى ونفس البرد غير كاف في كون الشتاء اكثر

الفصول للمرة ولهذا ضم اليه ما يزيد ان فيه ليلزم كون الشتاء اكثرها واقل

توليدا لها وثانيها لجودة الهضم وقوته فانه متى كان كذلك كان معظم المتولد

دما وثالثها عند كلامه في الاخلاط ان قصد الطبيعة الى توليد الدم اللهم الا

لعائق وهو ما تقصير الهضم او افراطه وثالثها للاقتصار على الاغذية الحقيقية

وذلك لان مثل هذه الاغذية غليظة الجوهر متينة فلا يتولد عنها الصفراء

لما عرفت ان السبب المادي لها هو الاغذية اللطيفة والحريفة والادسم و

رابعها

ورابعها لكثرة النوم والسكون الحاصلين في هذا الفصل فانهما يقتضيان ضد

ما تقتضيه الصفراء فلا يولدانها وخامسها ان طبيعة الفصل تقتضي جمود

الاخلاط وغلظها ولذلك صار يكثر فيه البلغم فينافي توليد الصفراء والزهها

اي من اكثر الفصول حقنا للمواد وذلك لوجوه ثلثة احدها بسبب برد الهواء

الموجب لتكاثف المسام الحابس للمواد وثانيها بسبب السكون الحاصل فيه

المقتضي لضد ما تقتضيه الحركة وثالثها لغلظ الاغذية المستعملة فيه ولما كان

حاله كذلك قال واشدها اي اشد الفصول احواجا الى تناول المقطعات

والملطفات لتقوى القوة على تحليل المادة الجامدة من البرد الخارجي ولطيفها

ولانضاف غلظ المادة ولزوجتها وكثرة مقدارها الى برد الهواء الخارجي

على مقاومة الحرارة الغريزية ولذلك كانت الحاجة الى استعمال ما ذكره

حاجة شديدة قال الشيخ في الكتاب الثاني من القانون المقطع هو الدواء

الذي من شانه ان ينفذ بلطافته بين سطح الخلط اللزج وسطح العضو

الملتصق به فيبريه عنه ولذلك يحدث لاجزائه سطوحا متباينة

بالفعل بتقسيمه اياها فيسهل اندفاعها من الموضع المتشبث به مثل

الخردل والحرف والسكنجبين والملطف هو الذي من شانه ان يجعل

قوام الخلط ارق مما هو عليه وذلك بحرارته المعتدلة مثل الزوفا والحاشا

والامراض الشتوية اكثرها بلغمية وذلك لاحتباس المواد فيه وجمودها

باستيلاء البرد فيه على ظاهر البدن ولغلظ الاغذية المستعملة فيه

ويكثر فيه اي في الشتاء البلغم لما عرفت آنفا واما ان قوة الهضم و

انحصار الحار الغريزي وقوته في الباطن ينافي توليد البلغم اما الاول فلما

علمت ان البلغم يتولد عن قصور الهضم واما الثانى فلما علمت ايضا ان الفاعل
له حرارة مقصرة معد سوء جوابه حتى ان اكثر الفى فيه البلغم ولونا الاورام
فيه ملون بلون البياض على الكثر الامر وذلك لكثرة البلغم وغلبته وتكثر فيه اى
فى الشتاء امراض الزكام وذلك لانعصار المواد التى فى الراس بسبب البرد
واما ان السبب فيه احتباس المواد بسبب تكاثف المسام وكثرة ما يتولد
فيه من المواد الباردة على ما ذكره المسيحى فمحل نظر لان شيئا منها لا يوجب
الزكام بدون الانعصار ويتدرج الزكام مع اختلاف الهواء الخريفى اى من
حر او برد لان اختلاف الهواء سيما ما يهيج الزكام والنزلات لترقيق
الحر وتسييله وحبس البرد وعصره ولان البرد فيه وان كان قليلا
لكنه كان عقيب هواء الصيف المخلخل للاعضاء المرقق للاخلاط فيؤثر
فيها لسرعة تاثرها بواسطة الرقة والتخلخل فيكثف الاعضاء ويحبس
الاخلاط ويعصرها ثم يتبعه اى يتبع الزكام ذات الجنب لان البرد يكثف
ويمنع التحلل ويضعف اعضاء الصدر لكونها عظمية عصبية باردة فيجعلها
قابلة للمواد النازلة اذ غالب الزكام يكون معه نزلة فان انصبت الى الغشاء
المستبطن للاضلاع تبعه ذات الجنب المشهورة اذا كانت المواد النازلة
رقيقة وذات الرئة اذا كانت المواد النازلة غليظة لان الرئة لسخافتها
لا يحتبس فيها الا ما غلظ كما لا يحدث ذات الجنب لصفاقة محلها الا ما
لطف وهكذا قال ابن مطران فى بستان الاطباء حيث شرح قول
جالينوس وهو ان من امراض الخريف السل والم الفؤاد وعلل ذلك بان
ذلك اختلاف الهواء فى الخريف اذ به يتضرر الصدور ويكون النزل
والسل

٦٢

والسل وساير آلام الصدر كاورامه ذات الجنب وذات الرئة والشوصة
وباقى ما يعرف وقول المسيحى مراد الشيخ ههنا بذات الجنب وجع الجنب
بسبب ما ينال عضلاته واعضاؤه لا ذات الجنب المشهورة فان
مادة هذه مادة حارة ومواد الشتاء باردة غليظة بطيئة النفوذ قول
معدول عن الحق لانه لو كان كذلك لكن لقول الشيخ بعده ثم يحدث وجع
الجنب نفسه واما ان مواد الشتاء باردة غليظة بطيئة النفوذ فانما
يصح فى المواد المتولدة فى الشتاء لا المتولدة فى الصيف والخريف من المواد
الحارة الباقية فى البدن الى الشتاء والبحوحة وذلك اذا نزلت مادة
النزلة الى قصبة الرئة واوجاع الحلق وذلك اذا نزلت مادة النزلة الى
اعضاء الحلق ثم يحدث وجع الجنب نفسه بالحقيقة تاكيد الجنب[الضم]
اى وجع الظهر وآفات بالرفع عطفا على وجع الجنب وذلك لقبول
هذه الاعضاء التضرر عن البرد لبردها والعصب والصداع المزمن
وذلك لمنع البرد من تحلل المواد المحتبسة فى الراس مع قبوله التضرر
من البرد لبرده والسكتة والصرع كل ذلك لاحتقان المواد البلغمية
لتكاثف المسام بالبرد وتلزقها التى تتولد الفصل لها مع عدم تحللها
والمشايخ يتاذون بالشتاء وذلك لضعف حارهم الغريزى الذى
به تقاوم البرد الخارجى وكذلك من يشبههم اى من المبرودين للعلة المذكورة
واما ان الصحة تحفظ بالمثل ما ما ثل المتحلل من الغذاء الا من الهواء والادوية
والمتوسطون اى الشبان ومن يشبههم ينتفعون به اى بالشتاء لتعديل
مزاجهم وتلزق [illegible] بالقياس الى الصيف وذلك لقلة التحلل
فى المزاج

من [illegible] الفوائد

[margin:] فى اعمار الادوية الحار

فيه وذلك اما بسبب البرد المكثف واما بسبب السكون المستعمل فيه و
مقداره اى من حيث العظم والصغر او من حيث الكثرة والقلة ايضا يكون اكثر
اى كما انه اكثر لما ذكرنا هو ايضا اكثر اما لغلظ الاغذية المستعملة فيه واما لغلظ
الاخلاط بسبب تجميد البرد لها وهذه الامراض هى التى ذكرها الامام ابقراط
في ثالثة الفصول حيث قال واما الشتاء فيعرض فيه ذات الجنب وذات الرئة
والزكام والبحوحة والسعال واوجاع الجنب والقطن والصداع و
السدر والسكات قيل الدماغ في مثل هذا الفصل تكثر فيه الفضول ثم تقطر
منها الى جهة الرئة والصدر فتبتل بعض اعضاء الصدر متوذية وتعدها
لامراض اخرى مثل ذات الجنب وغيرها ومراده بالقطن الظهر

المبحث الرابع في احكام الصيف قال رحمه الله

واما الصيف فانه يحلل الاخلاط وذلك لوجوه ستة احدها ان
المسام تكون فيه متخلخلة ومتى كانت كذلك اعانت في خروج المواد
الثاني ان حر الهواء الخارجي يجذبها الى ظاهر البدن ثم يحللها بالعرق الثالث
ان القوة الماسكة فيه تضعف لان فعلها يتم بالبرد واليبس على ما عرفت
فتعجز عن مسك الاخلاط الرابع كثرة الحركات الواقعة فيه فان حركات
الناس فيه لتحصيل معايشهم اكثر منها في باقي الفصول الخامس ان الهضم
فيه قاصر فلا ينهضم فيه الغذاء على ما ينبغي وعند ذلك لا تحتوي عليه الاعضاء
على ما ينبغي ولا تغتذي به بل تدفعه الطبيعة دفع الشيء المنافي ولا شك
ان هذا معين في التحليل السادس ان معظم ما في البدن من الاخلاط حينئذ
الصفراء لان طبعه يولدها وهي اقبل الاخلاط للتحلل والخروج عن البدن

ولو

ولو في الفصل البارد فكيف في الفصل الحار وضعف القوى لوجهين احدهما
بسبب التحليل فان المواد عندما تتحلل يتحلل معها شيء من الارواح والحرارة
الغريزية لانهما متصرفان وحالّان فيها فمتى تحلل من المواد شيء تبعه تحللهما
فتضعف القوى لان قوتها بقوتهما اما الارواح فلانها حاملة لها واما الحرارة
فلانها آلة لها وثانيها لانتشار الحرارة الغريزية في ظاهر البدن وباطنه و
لا شك ان الحرارة اذا توفرت على بعض الجسم كان تاثيرها فيه اقوى مما اذا
توفرت على كله والافعال الطبيعية بسبب افراط التحليل اشارة الى
علة ضعفها وانما خص كلامه بها لشدة احتياجها الى معونة الحرارة
الغريزية وهي في هذا الفصل ضعيفة في الباطن ولذلك صار يكثر في هذا
الفصل النفخ والقراقر وسوء الاستمراء وتقل الدم فيه اى في الصيف
وذلك لثلثة اوجه احدها لفرط التحلل وثانيها لضعف الهضم لانك قد عرفت
ان الدم انما يتولد عند اعتدال الطبخ والنضج وهما قاصران في الصيف
بسبب انتشار الحرارة الغريزية في ظاهر البدن وباطنه وثالثها ان طبيعته
منافية له فان مزاج الدم حار رطب ومزاج الصيف حار يابس وقد
بان ان ما عدا الربيع فانه يولد من المواد ما يناسب مزاجه والبلغم و
ذلك ايضا لثلثة اوجه احدها ان طبيعة الفصل تقتضي عدم تولده لما ذكرنا
ان كل فصل يولد من الاخلاط ما يناسبه ومزاج البلغم بارد رطب وثانيها
ان الاخلاط في هذا الفصل متحركة هائجة بسبب حرارة الفصل فتزداد
سخونة وهذا ايضا ينافي توليد البلغم الثالث ان الاغذية المستعملة في
هذا الفصل تقتضي عدم البلغم فان النفس اكثر ما تميل فيه الى ما فيه ردع

ولطف وهو بينا في توليد البلغم لما عرفت ان السبب المادي له من الاغذية
الغليظة الرطبة للمزاج وبلة المرار الاصفر وذلك لوجهين احدهما انه بطبعه
يقتضي توليدها وثانيهما ان الاغذية المستعملة فيه لطيفة قابلة للاستحالة الى
الصفراء ولذلك صارت الطبيعة في هذا الفصل تشتاق الى ما فيه ردع و
كسر لعادية الصفراء فان شان الطبيعة هذا الشان وهو اشتياقها الى ما يضاد
الغالب على البدن ولذلك قال الشيخ في الكتاب الثالث في الوجه من امراض
المعدة وهو فساد شهوة الطعام اذا اجتمع في المعدة خلط ردي مخالف
للمعتاد في كيفيته اشتاقت الطبيعة الى شي مضاد له والمضاد المخالف
المعتاد مخالف للمعتاد فان المنافيات هي الاطراف وبالعكس ونحن قد
بينا معنى هذا الكلام فيما سبق حيث استشهدنا بهذا الكلام واما المسيحي
فقد استشهد به ههنا وقال حل هذا الكلام هو انا اذا فرضنا ان مزاج
المعدة مال الى الحرارة واليبوسة ثم استولى عليها خلط بارد فان الطبيعة
تشتاق الى ما يحلله ويرققه وهذا المرقق المحلل يجب ان يكون حرارته اقوى
من حرارة المعدة والا فكيف تقوى على ذلك لكنها مخالفة لحرارة المعدة لوجهين
احدهما انها اقوى وثانيهما ان حرارة المعدة حرارة غريزية سماوية وحرارة
الدواء نارية وقد عرفت انهما متباينان فالحرارة المشتاق اليها حينئذ
وهي حرارة الدواء ونحوه مخالفة للحرارة المعتادة وهي حرارة المعدة و
لبرودة الخلط المنصب الى المعدة المشتاق لاجلها فالمشتاق اليها وهو
حرارة الدواء والمشتاق لاجلها وهو برودة الخلط متنافيان وهما
الاطراف وغير الاطراف هو حرارة المعدة وهذا معنى قول الشيخ وبالعكس

اى

اى غير الاطراف غير مشتاق وهو حرارة المعدة الخاصة بها هذا كلامه
بالفاظه وفيه نظر لحمله العكس في كلام الشيخ على النقيض مع ان السابق الى
الفهم المستوي معناه قد عرفت فيما سبق سلمنا ان المراد منه عكس النقيض
لكنه انما يتم بان يقال برودة الخلط وهي مخالف المعتاد لان حرارة المعدة
السماوية مخالف للمعتاد لا مضاد فان برودة الخلط والحرارة السماوية
لا يتعاقبان على المعدة لان السماوية لا تفارقها الا بالموت كما انها لم تصاحبها
الا المحبوة وكذا الحرارة السماوية تخالف حرارة الدواء لا تضادها لعدم
تعاقبهما على ما سبق آنفا وبرودة الخلط مضادة لحرارة الدواء لتعاقبهما
على المعدة واذا كان كذلك صح قول الشيخ والمضاد المخالف المعتاد يعني
حرارة الدواء لانها تضاد برودة الخلط بالمخالفة للمعتاد وهي السماوية
مخالف للمعتاد لان حرارة الدواء تخالف السماوية لا تضادها فان المنافيات
اى المتضادات هي الاطراف اى من الامور الوجودية المتعاقبة على محل
واحد بينهما غاية الخلاف كبرودة الخلط وحرارة الدواء وبالعكس اى
والاطراف هي المتضادات لان الاطراف هي برودة الخلط وحرارة
الدواء التي كل منهما وقع في طرف من حرارة المعدة من طرفي الافراط و
التفريط ولنرجع الى بيان قوله ثم في اخره اى ثم يكثر في اخر الصيف
المرار الاسود لوجهين احدهما بسبب تحلل الرقيق واحتباس
الغليظ واحتقانه لميلان اخر الفصل الى برودة ما لمشابهته اول الخريف
وثانيهما ان اخر كل فصل شبيه باول الفصل الذي يليه ولا شك ان الفصل
الذي يليه بطبيعته يقتضي توليد السوداء على ما ستعرفه فالسوداء

هذا صح

لهذا الكثرة في اخر الصيف ويجد المشايخ ومن يشبههم اي من المبرودين اقوى
في الصيف لان هواءه يعدل امزجتهم ويصلحها بخلاف هواء الشتاء فانه
يزيدهم خروجا عن الاعتدال الى جانب البرودة ولتعديل مزاجهم تقوى
قواهم وتجود افعالهم في زمان الصيف وتضعف وتفسد في زمان الشتاء
ويصفر اللون بوجهين احدهما لتحلل الدم الذي يحذيه وثانيهما بسبب
كثرة المرار اذ من شان طبيعة الصيف توليده ويقصر فيه اي في الصيف مدد
الامراض سواء كانت حارة او باردة لان القوة ان كانت قوية وجدت
من الهواء معينا على التحليل لان هواءه محلل فانضجت اي القوة
مادة المرض ودفعتها اي القوة المادة وان كانت اي القوة ضعيفة
زادها اي زاد القوة الحر الهوائي ضعفا بالارخاء لانه يرخي القوة
بفرط التحليل فسقطت اي القوة ومات صاحبها لانك قد عرفت
انه يضعف القوة في حال الصحة سيما في حال المرض فحرارته معينة للقوة
عند قوتها وللمرض عند ضعفها قال ابقراط في ثانية الفصول ان الربيع الصيفه
في اكثر الامر يكون قصيرة والخريفية طويلة ولاسيما اذا اتصلت بالشتاء
وانما ضرب المثال بالربع لانها اطول الامراض مدة فكانه يقول ان اطول
الامراض مدة اذا حصلت في الصيف كانت قصيرة للمدة فكيف
الامراض القصيرة المدد اذا حصلت فيه ومراده بالصيفية المبتدية
في الصيف وكذا بالخريفية والعلة فيه ما ذكرنا والصيف الحار
اليابس سريعا ما تنفصل الامراض لان الحر يفرط في التحليل
واليبس يتبعه قلة المواد لتنشيفه اياها والرطب اي الصيف الحار

الرطب

الرطب اما لحصول امطار او لمجاورة مياه جارية مضاغ بالضاد
والغين المعجمتين هو الذي لا ينضج سريعا بل يكون علكا لا ينقطع وفي
بعض النسخ مصّاع بالمهملتين من المصع وهو التحريك والضرب بالسيف
وهو تصحيف لان شيئا من المعنيين لا يستقيم ههنا طويل مدد الامراض
هو معنى المضاغ او لازم معناه وذلك لكثرة المادة بسبب الرطوبة
وقصور الهضم بسبب الحرارة الخارجية لما عرفت ان الصيف يضعف
الافعال الطبيعية وعند ذلك يكثر الفضلات وهذه الحرارة الخارجية
لا تكون مفرطة فتحلل رطوبة المواد والا كان الصيف يابسا اذ تحلل
رطوبة الهواء اسهل واذا لم تحلل فيه فيطول المرض لا محالة والبلد اي
ولرطوبته المعدة للتعفن وحرارته القاصرة الفاعلة له المضعفة للقوة
المنضجة مع طول زمان القروح فيه بسبب الرطوبة وجذب
الحرارة لها الى جهة القرحة يتولد فيه اي في الصيف الرطب اكثر
القروح الاكلة لان القرحة اذا طال زمانها كان ذلك معاونا بالرطوبة
الهواء وحرارته على التعفن واما نفس طول المرض فقط فلا يوجب
صيرورة القروح اكلة ولذلك لا تصير في الشتاء اكلة وان طال
زمانها فقوله ولذلك اشارة الى مجموع الثلثة وهو كونه حارا ورطبا ومطولا
للامراض لا الى كونه مطولا للامراض فقط على ما ظن لما عرفت ويعرض
فيه اي في الصيف الرطب مرض الاستسقاء وذلك لضعف الهضم و
طول الامراض المضعفة للكبد ولكثرة الرطوبة وقد عرفت فيما سبق
ان الاستسقاء مرض مادي يتغير معه السحنة واللون الى غير ذلك

واجبها الطبيعي واقسامه ثلثه لحمي وزقي وطبلي فلا حاجة الى اعادته وزلق الامعاء يجوز ان يقرا بالرفع لانه فاعل يعرض وبالجر باضافه المرض اليه وهو عبارة عن خروج الغذاء بحاله اما بسبب رطوبه مزلقه موجبه لضعف الهضم والاستمراء او بسبب ضعف القوة الماسكه بسبب الحراره والرطوبه او بسبب سيلان المواد المختلفه بسبب حرارته من الراس الى المعدة والامعاء لكثرتها ولين الطبع اما لما ينصب من الراس الى الامعاء من المواد واما لضعف الماسكة بسبب الحرارة والرطوبه مع ضعف الهاضمه وحكمه في الاعراب ماذكرنا ويعرض في جميع ذلك كله اي في جميع ماذكرنا من امراض الصيف الرطب لكثرة انحدار الرطوبات من فوق الى اسفل وخصوصا من الراس لان الصيف الرطب يملا الابدان رطوبات سيما الراس فان انحدرت الى البطن احدثت الاستسقاء والى المعدة زلق الامعاء والى الامعاء لين الطبع واما الامراض القيظيه اي امراض شدة الحر فان القيظ شدة حر الصيف فمثل حمى الغب وذلك لغلبة المرار الاصفر لكثرة تولده في شدة الحر والمطبقه لغليان الدم وقول السامري لا يريد بها الحمى الدمويه لان تلك ربيعيه بل الدائمه الصفراويه التي مادتها تعفن داخل العروق مصروف عن الحق لان كونها ربيعيه اي كثيرة الوقوع في الربيع لا يمنع وقوعها في القيظ لان المحرقه والدايمة الصفراويه لا يسميان مطبقه والمحرقه لغلبة المرار واحتداده بشدة الحر وضمور البدن لفرط التحلل واعراب هذه الثلثه بالجر اظهر لاضافة المثال اليها ويجوز الرفع عطفا على المثال

المثال ومن الاوجاع هو عطف على مقدر تقديره واما الامراض القيظيه فمثل فلان وفلان من غير الاوجاع ومن الاوجاع اوجاع الاذن لكثرة ما يصعد من الصفراء الى جهة الدماغ وانما اختص ذلك بالاذن لان الدماغ بطبعه يدفع ما فضل فيه من الصفراء ولذلك يكون وسخها مرا اصفر اللون والرمد لقبول العين ما ينصب اليها من الراس غير انه يكون يابسا اي قليل الدموع او عديمها لحرارة المادة ويبسها ويكثر فيه اي في القيظ خاصة اذا كان عديم الوثع اما لان الوثع مرطبه ومتى حصلت كسرت من يبوسة الهواء وحدة المواد المحترقة واما لانها محللة فتحلل ما يندفع الى سطح البدن وعلى التقديرين وعلى التقدير الاول يتولد الجمرة بالجيم وهي حبات تظهر اما متفرقه واما مجتمعه مفرطحه شديدة الحمرة تاخذ كل حبة من البقعه قطعة كبيرة وتعمق في اللحم ويكون لها الم نار توضع على العضو وتصير خشكريشه وسببها الصفراء الغليظة الشديدة الحدة والرداءة تخالطها دم حاد والبثور التي تناسبها اي تناسب الجمرة كالنملة والجاورسيه والنار الفارسي كل ذلك لاحتراق المواد وغلظها لتحلل لطيفها ولغلظ مادة الجمرة بالجيم ورقة مادة الحمرة بالحاء والجاب القيظ الحدة الصفراء وغلظها يعرف انها بالجيم لا بالحاء على ما وقع في بعض النسخ وان كان الصيف ربيعيا اي قليل الحرارة واليبوسة كانت الحميات حسنة الحال اي ضعيفة الاعراض قليلة الحدة لقلة الحرارة واليبوسة الموجبتين للحدة وشدة الاعراض بخلاف الصيف المفرط الحرارة فان حمياته تكون حارة شديدة الاعراض غير خشنه والمواد بالخشنه التي يكون الجلد فيها خشنا ليبس الهواء وحرارته المحللة

للحماء الاذن

بالجمرة

لرطوبات الجلد فتجتمع وتتكاثف كالسيور المقربة الى النار وكثر فيها اى فى
الحميات العرق هو فضلة مائية مندفعة من المسام اما لحرارة حادثة
او لضعف القوة الماسكة او لاستيلاء الطبيعة على مادة البدن او المرض
كما فى البحارين وانما يكثر فيها لوجود الرطوبة وقلة التحلل بسبب قلة حرارة الهواء
فيكون جذابة لا محللة وكان اى العرق متوقعا فى البحارين لمناسبة
الحار الرطب لذلك اى للعرق فان الحار يحلل اى يسيل المواد لان
المراد بالتحليل الاسالة المضادة للانعقاد لا التحليل المعروف وهو
تبخير المادة فيوجب قلة العرق لا كثرته والرطب يرخى ويوسع
المسام فان قلت هذه العلة مشتركة بين الربيع والصيف الشبيه
به فلم يكثر العرق فى حميات الصيف الشبيه بالربيع اكثر مما فى حميات
الربيع قلت الرطوبة فى الصيف الشبيه اكثر منها فى الربيع لكثرة
الفواكه المستعملة فيه قال ابقراط فى ثالثة الفصول اذا كان الصيف شبيها
بالربيع فتوقع فى الحميات عرقا كثيرا فان كان الصيف جنوبيا اى
حارا رطبا لا ان يكون هواؤه آتيا من جهة الجنوب على ما قال المسيحى
فانه يخالف الاصطلاح وانما يكون كذلك اذا كان كثير الاندية كثير المياه
عديم الرياح الفاضلة الشمالية او قليلها كثرت فيه الاوبية جمع الوباء
وهى عفونة تعرض فى الهواء وستعرفها وذلك لاستعداد الرطوبات
الكثيرة للعفن بسبب الحرارة وقلة الرياح الفاضلة والامراض اى ويكثر
فيه امراض الجدرى والحصبة وقد عرفتها وذلك لغليان الرطوبات
وتعفنها واندفاعها الى ظاهر البدن واما الصيف الشمالى اى البارد اليابس

اما

اما لكونه كثير الرياح الشمالية او لغيره فانه منضج اى للابدان لان هواءه يبعد
عن قبول العفونة ويمنع فرط تحليل الصيف ويجمع الحرارة فى الباطن فيجود
الهضم ويقوى القوة لكنه اى لكن الصيف الشمالى يكثر فيه امراض العصر وذلك
بسبب الرياح الشمالية لتكثيفها البدن وجمعه وخصوصا لكونها فى زمان
الصيف اذ يكون الاخلاط سيالة مستعدة للانعصار واما من جهة برد هوائه
فبعيد حدوث امراض العصر اذ من المستبعد ان يبلغ برد هواء الصيف
الى هذا الحد ولذلك وصف البرودة بالظاهرة وقال وامراض العصر امراض
تحدث من سيلان المواد بالحرارة الظاهرة او الباطنة اذا ضربتها برودة
ظاهرة فعصرتها اى البرودة الظاهرة للمواد السايلة وهذه الامراض
اى امراض العصر كالنوازل وما معها اى من الزكام والبحوحة والسعال وذات
الرئة وفى بعض النسخ وما يتبعها والاول اكثر والثانى اظهر واذا كان الصيف
يابسا انتفع به البلغميون والنساء وذلك لتعديله رطوباتهم الزائدة بتنشيف اليبوسة
الرطوبة اياها وعرض لاصحاب الصفراء وانما خصها بالذكر لانها مادة
لطيفة سهلة الاندفاع الى فوق عند انسداد المسام وتكاثفها بسبب اليبس
رمد وذلك لاحتداد الصفراء بسبب اليبس وتحركها الى الاعالى وقبول
العين لها لضعفها يابس اى قليل الدموع وذلك لتكثف ظاهر العين بسبب
يبس الهواء ولقلة الرطوبة ايضا وحميات وذلك لاحتداد الصفراء بسبب
اليبس حادة مزمنة وفى بعض النسخ حادة ومزمنة والاولى والثانية
متقاربتان فان قيل الحاد ضد المزمن فلا يصح ان يكون حميات
بعينها حادة ومزمنة قلنا المراد بالحادة قوة الحرارة وشدة التهابها

لا الحدة التي يقابل الزمانة ان الشيخ حاكي نص ما قاله ابقراط في الثالثة من كتاب
طبيعة الانسان في الفصل الذي اوله اذا كان الصيف شماليا يابسا ولم يمطر
عند طلوع الشعرى فانه يعرض لهم رمد يابس وحميات حادة مزمنة
ومنهم من يعرض له الوسواس العارض من السوداء وفي بعض النسخ ومنهم
من يعرض له المرة السوداء وذلك ان ما كان من الصفراء رقيقا مائيا يحترق
ويبقى الغليظ الحريف من ذلك ويصير الدم ايضا كذلك وقد فسر فاضل الاطبا
جالينوس الحادة في كلامه باللهيبة اما قوله انه يعرض لهم حميات لهبه
فمعروف سببه المرة وليس بعجب ان يهيج بهم حميات لهبه الا انه ينبغي
ان يبحث لم قال انها تطول وتزمن فنقول انه قد اطلق في هذه المسألة هو
نفسه حين قال ان ما كان من المرة رقيقا مائيا يفنى ويذهب ويبقى
منها الغليظ الحريف فان الدم يكون كذلك لانه يستبين منه ان غلظ هذه
المرة ورسوبها وبطوء انحلالها هو علة طول الاسقام ووجدت في بعض
نسخ كتاب ابقراط حارة بالراء كالنسخة الثالثة وهي ايضا جيدة بل هي
البين واشد مطابقة لقول جالينوس حميات لهبه وهذه الحميات هي مثل
الخمس والسدس والسبع لان موادها لها يابسة عفنة فبسبب يبسها تكون
حرارتها المستفادة من العفن حارة جدا ومع ذلك تكون مزمنة اي طويلة
المدة لغلظ المادة واما عروض مثل هذه الحميات في مثل هذا الوقت
فلميل مادته الى اليبوسة والسوداوية وقال القرشي قوله حادة مزمنة اي
انها تكون حادة المزمنات وذلك لعسر التحلل فيه لانعصار المواد الى
داخل وقد جاء ايضا مثل هذا التركيب في كتاب الفصول ثم ان الشيخ تعرض

لتمام

لتمام ما قاله جالينوس وقال وعرض منها لي الصفرا للاحتقان
لقلة التحلل لاجل يبوسة الهواء المكثف غلبة السوداء وهو ظاهر وقال ابقراط
في ثالثة الفصول فاما في الصيف فيعرض بعض هذه الامراض وحميات
دائمة ومحرقة وغب كثيرة وقيء وذرب ورمد ووجع الاذن وقروح في الفم
وعفن في القروح وحصف ويريد بهذه الامراض امراض الشتاء واي
كان كذلك لان اول كل فصل شبيه باخر الماضي واما في وسطه فتحدث
الامراض الخاصة به وهي الكاينة عن المواد الصفراوية واما العلة في
ان الصيف يحدث فيه بعض امراض الربيع والخريف يحدث فيه اكثر
امراض الصيف فسنذكرها فيما بعد وبالدائمة الصفراوية التي تعفن
مادتها داخل العروق واما سبب حدوث الغب والمحرقة فالصفرا
واما القيء فلطفوها على فم المعدة واما الذرب والمراد به الصفراوي
فلانحدارها الى اسفل فان الصفراء متى كانت لطيفة تحركت الى الاعالي
واوجبت القيء ومتى كانت غليظة تحركت الى الاسافل واوجبت
الاسهال وهو المراد بالذرب واما الرمد ووجع الاذن فلحركة الصفرا
الى الاعالي واما قروح الفم فلما يتصاعد الى جلدة الفم من بخار الصفرا او من
الصفراء نفسها واما عفن القروح فانما يحصل عندما يكون الهواء رطبا اما
من ندية وامطار او مجاورة مياه لان سبب العفونة قلة الحرارة وكثرة
الرطوبة واما الحصف فهو نوع من البثور خاص بجلدة الراس وسبب
حصولها في هذا الفصل كثرة السوداء المتولدة فيه هكذا قاله المسيحي
وذكر السمرقندي في الاسباب والعلامات ان الحصف بثور صغار

شوكيه كالدرة تنوش في ظاهر الجلد واكثر ما يعرض في البلاد الحارة والابدان
والاعضاء الكثيرة العرق القليلة الاغتسال الا اصابها الهواء البارد والماء
البارد وسببه رطوبات رقيقة حادة كانها اثقال العرق المستعصية
على الرشح والبخارات حارة غليظة اذا احتقنت وامتنعت عن الخروج
عند انسداد المسام بالبرد احتبست في سطح الجلد وتبثرت وربما
لم تتبثر بثورا ظاهرة بل احدثت خشونة مع حكة قليلة ووجع يسير
المبحث الخامس في احكام الخريف قال رحمه الله
واما الخريف فانه يكثر فيه الامراض وذلك لوجوه ستة احدها
لكثرة تردد الناس فيه في شمس حارة ثم رواحهم الى برد لان توارد
الاضداد على البدن وخصوصا الذي قد ضعف بسبب تقدم الصيف
المحلل للارواح المخلخل للاعضاء مفسد لا محالة لان اختلاف هوائه يعاوق
حرارته عن الانضاج والتقوية اللذين يكونان باجتماع الحار الغريزي
وثانيها قوله والكثرة الفواكه وفساد الاخلاط بها لمائيتها ولما يعرض
لها من الغليان اللذين هما اقوى سبب في ايجاب العفن وثالثها
قوله ولانحلال اي والانحلال القوة في الصيف المحلل للقوى والارواح
وحصول الخريف عقيبه فانه يزيدها ضعفا لاختلاف هوائه المانع عن
اجتماع الحار الغريزي المقوي للقوى ورابعها قوله والاخلاط تفسد في
الخريف بسبب المأكولات الردية من الفواكه ونحوها المعدة للتعفن
وبسبب تحلل اللطيف لحره وبقاء الكثيف لبرده واحترافه لطول
مكثه مع عدم تحلله وخامسها قوله ويكثر فيه اي في الخريف خلط
ول

م تشويش الطبيعة للدفع والتحليل ردءه البرد اي برد الليل والغدوات
العاصر الوارد عقيب الحر المعد للقبول الى الحقن وكذلك كلما اجتمعت الطبيعة
للانضاج جذبها حر الظهاير ومنعها عنه وهو ما يوجب تحير الطبيعة
ووقوفها عن الانضاج والتحليل فيبقى الخلط الى ان يعفن او يحترق
وسادسها غلبة اليبس عليه الذي هو طبع الموت ويقل الدم في الخريف
جدا لثلثة اوجه احدها ان هذا الفصل بطبعه مناف لتوليد الدم على
ما قال بل هو مضاد للدم في مزاجه لانه بارد يابس والدم حار رطب
فلا يعين على توليده للتنافي والتضاد الذي بينهما وقد تقدم تحليل الصيف
للدم وتقليله منه هو زيادة بيان لقلة الدم فيه الثاني ان الدم انما يتولد
عند جودة الهضم والنضج وهما في هذا الفصل ضعيفان لتوارد الحر
عليه عقيب البرد وبالعكس الثالث ان الغالب فيه من الاخلاط
السوداء لان مواده تحلل لطيفها بحر الصيف واحتبس كثيفها ببرده
واذا كثرت السوداء قل الدم ويكثر فيه اي في الخريف المرار الاصفر
بقية من الصيف والاسود لترمد الاخلاط اي لصيرورتها كالرماد
بالاحتراق في الصيف فلذلك يكثر فيه السوداء لان الصيف يرمد
فتحدث السوداء بالاحتراق والخريف يبرد فيولدها بطبعه اي
ببرده ويبسه او فيحبس به كثيف الاخلاط التي تحلل لطيفها بحرارة الصيف
واول الخريف موافق للمشايخ موافقة ما لمشابهته الصيف واخره
يضرهم مضرة شديدة لقوة البرد وتمكنه منهم لضعف قواهم وامراض
الخريف الجرب المتقشر اي اليابس فانه نوعان على ما تقدم رطب

من الاخلاط هو
المرار الاصفر

وهو ما يسيل منه مدة وصديد وسببه مواد رطبة كما يكون في الربيع ويابس وهو
ما لا يسيل منه شيء وسببه مواد يابسة كما يكون في الخريف وذلك ليبس
الاخلاط وسوداويتها وحراقيتها والقوابي وهي خشونة تحصل في الجلد
نوعان ايضا رطب ويابس على قياس ما قلنا في الجرب ومراده بها اليابسة
للعلة المذكورة في الجرب والسرطانات لكثرة السوداء المحترقة وقد
عرفت ان السرطان ما هو واوجاع المفاصل لكثرة ما ينصب اليها
من المواد لفساد الهضم وضعف الاستمراء وكثرة الاخلاط الفاسدة وتقدم
تسييل الصيف لها ولكثرة النوازل والحميات المختلطة لكثرة الاخلاط المختلفة
حتى انه يكثر فيه البلغم ايضا لضعف الهضم وحميات الربع اي من المستوى
والمعكوس لكثرة السوداء لما اوضحناه من العلة اي في كثرة السوداء
في الخريف وهي انه بطبعه يولدها وببرده ويبسه يحبس المواد المحترقة
في الصيف ولذلك عطف على مقدر اي وكما يعرض في الخريف ما ذكرنا يعظم
فيه الطحال وذلك لكثرة الاخلاط السوداوية والحميات المختلطة وضعف
الاحشاء وخصوصا المزاعترية الربع فانها تكون في الاكثر مع اوجاع
المفاصل واعلم ان عظم الطحال يتبعه هزال البدن قال ابقراط في كتاب
ابيذيميا اذا عظم الطحال هزل البدن واذا ضمر الطحال خصب البدن
وذلك انه اذا سمن اضعف الكبد لمضادته لها فيقل الدم ومع قلته
يجذب معظمه فاما اذا هزل تولدت الاخلاط على ما ينبغي وانعقدت
الاعضاء به اغتذاء جيدا فلذلك قال ما قال وفي بعض النسخ ولذلك
اي ولكثرة السوداء يعظم فيه الطحال ولكن الاحسن حينئذ عطف قوله

ويعرض

ويعرض فيه تقطير البول على يعظم الخلاف علته وانما يصح عطفه
على مقدر كما قلنا في ولذلك لما يعرض للمثانة من اختلاف المزاج في الحر
والبرد وذلك لتضرر المثانة بهذا الاختلاف واحتباس الاخلاط الحارة التي
اوجبها الصيف ويعرض ايضا عسر البول وهو اكثر عروضا من تقطير
البول والفرق بينهما ان التقطير يكون فيه خروج البول قليلا قليلا واما في
عسر البول فقد يخرج مع تعسر مسترسلا وانما كان عروضه اكثر لكونه
حاصلا عن طبيعة الفصل وهي البرد واليبس ويعرض فيه زلق الامعاء لثلثة
اوجه احدها لدفع البرد فيه اي في الخريف ما رق من الاخلاط الى
داخل البدن مع يبس المواد المحترقة الموجبة للزلق بالاحتداد وثانيها لضعف
الهضم المولد للرطوبات اللغمية المزلقة بلزوجتها وثالثها لكثرة النوازل
الحارة الى الامعاء والمعدة ايضا فتوجب زلقها بنفسها وبما يحدث
عنها من القروح ويعرض فيه عرق النسا ايضا وذلك لكثرة الاخلاط
وانعصارها ببرد الهواء ويبسه الى داخل البدن مع سيلانها لتقدم الصيف
وتضرر الاعضاء العصبية بالهواء المختلف وتلون فيه الذبحة هي
بضم الذال وفتح الباء ورم اللوزتين والعامة تسكن الباء لذاعة مرارية
لاحتباس المواد المرارية المحترقة من حر الصيف فيه وانصبابها الى جهة
الحلق وفي الربيع بلغمية لان الغالب على مواد البدن حينئذ البلغم لسبق
الشتاء بتوليده والى ذلك اشار بقوله لان مبدأ كل واحد منها من الخلط
الذي يثيره الفصل الذي قبله ويكثر فيه ايلاوس اليابس هو وجع معوي
يعرض في الامعاء العليا فيمنع نفوذ الثفل حتى يخرج من الفم وله اصنا فمنها

الثفل وهو ما يكون سببه ثفلا يجف ويتبندق ويشتد فهو الذي عبّر عنه
الشيخ باليابس وذلك ليبس الهواء المنشف لرطوبات البدن فيجف الثفل
قبل نزوله الى الامعاء الغلاظ او لاورام تكون في الامعاء او لضعف الاحشاء
وكثرة النوازل وهذا الصنف هو المسمى بالرمحي وتفسيره بالاوس على ما ذكره
الفاضل جالينوس في كتاب اغلوقن يارب ارحم وعلى ما ذكره ابقراط المستعاذ
منه قال في سادسة الفصول من حدث به من تقطير البول القولنج المعروف
بايلاوس وتفسيره المستعاذ منه فانه يموت في سبعة ايام الا ان تحدث به
حمى فيسيل منه بول كثير واعلم ان هذا الفصل تعذر فهمه على جالينوس
وذهب الى انه من الفصول المدلّسة وقال اما زعم بعضهم ان المثانة متى
حصل فيها ورم تبعه تقطير البول ثم هو ايضا يصير سببا للقولنج وذلك لانه
يضغط المعاء ويحبس ما فيها فهو خطاء من وجهين احدهما ان مثل هذا الورم
ضغطه انما هو للمعاء المستقيم لانه مجاور له لا للمعاء الدقاق التي حدوث القولنج
المذكور فيها وثانيهما ان الحمى يلزم الورم المذكور من اول حدوثه فيكون سابقة على
ايلاوس واذا كان كذلك فكيف يصح ان يقال انه يموت في سبعة ايام الا ان
تحدث به حمى ولما زعم بعضهم ان المائية متى احتبست في المثانة فانها
تبعها تقطير البول ثم ان المثانة تزاحم المعا وتحدث عن ذلك القولنج
المذكور خطاء ايضا لاني رايت خلقا كثيرا قد يبرزن مثانتهم من احتباس
البول الى الخارج وكانت نرى عيانا وهي مملوة بولا ومع ذلك لم يصب احدا
منهم القولنج المذكور وايضا فرق بين تقطير البول واحتباسه وابقراط
لم يقل من حدث به من احتباس البول القولنج المعروف بايلاوس بل قال من

حدث

حدث به من تقطير البول كذا وكلاما قال بعضهم ان سبب ذلك ورم يحصل في
الرحم فانه يزاحم المعا وتحدث منه القولنج المذكور وذلك لان مثل هذا الورم
وان كان يزاحم المعا غير انه لا يزاحم المثانة حتى يوجب تقطير البول واذا
كان الورم المذكور كيف ينفع لحدوث الحمى بل هي تكون سببا لزيادته وايضا
كيف تحدث به الحمى بعد ان لم تكن ثم قال والاصوب ان يجعل السبب
في هذا استيلاء اخلاط نيّة غليظة مع برد شديد فانه متى كان كذلك
كان البرء من هذا المرض بالحمى لانها تحلل المادة المذكورة وتخرجها بالبول
واعلم ان هذا الكلام له محامل ثلثة احدها ان المادة المذكورة استولت اولا
على المثانة فاوجبت تقطير البول ثم اندفعت الى المعا الدقاق واوجبت
القولنج المذكور والى هذا ذهب ابن ابي صادق فانه قال في شرح هذا
الفصل تقطير البول اذا كان حدوثه من كثرة بلغم خام دفعته الطبيعة
الى المثانة ثم تدفعه بعد ذلك الى المعا الدقاق فانه تحدث منه القولنج
المستعاذ منه على سبيل الانتقال من العلة الى العلة وصاحب هذه العلة
يهلك في سبعة ايام لانها من الامراض الحادة الا ان تحدث حمى بسبب
مجاهدة الطبيعة وتسخينها لتنضج مادته وحينئذ فانها ترقق الخام
وتذيبه وتخرجه بالبول ثم قال فهذا ما امكنني في تفسير هذا الفصل
وهذا تاويل فاسد من وجهين احدهما ان المادة المذكورة عند انتقالها
من المثانة الى المعا الدقاق التي هي محل القولنج المذكور لا بد ان تمر بمجراها
المتصل بالكلية ثم بالبربخ ثم بالماساريقا ثم بالمعا الغلاظ على اختلاف
مراتبها ثم بالمعا الدقاق وحينئذ كيف يتصور ان تبقى المادة المذكورة

على حالها مع انها من هذه الاعضاء ولا سيما بالكبد التي هي عضو حار حتى يحدث
القولنج المعروف بايلاوس وبيانها انه بتقدير ان يكون الامر كذلك كيف يتصور
اندفاع المادة بعد صيرورتها الى المعا الدقاق بالبول فان دفعها عند ذلك بالبراز
الرطب الكثير اولى من اندفاعها بالبول وابقراط لم يقل ذلك والمحال الثاني
ان يقال ان المادة الباردة والبرد الشديد كانا استوليا على اعضاء المثانة والمعا
الدقاق معًا واحدثا التقطير والقولنج معًا دفعةً واحدة لا ان احدهما
من الآخر ثم اذا حصلت حمى فانما تخرج المادة الكاينة في المثانة بالبول و
الكاينة في المعا الدقاق بالاسهال وهذا ايضا تاويل فاسد وذلك لانه على
هذا التقدير لا يكون القولنج المذكور حادثا عن تقطير البول بل هما حادثان
عن علة اخرى معًا وايضا لو كان كذلك لوجب ان يقول الا ان يحدث به حمى
فتخرج مادة التقطير بالبول ومادة القولنج بالاسهال الرقيق المحال الثالث
ان يقال ان المادة المذكورة استولت اولا على المعا الدقاق فاحدثت القولنج
المذكور ثم انتقلت الى المثانة واحدثت تقطير البول ثم حصلت حمى وذوّبت
المادة واخرجتها بالبول وهو ايضا تاويل فاسد وذلك لانه لم يقل ان التقطير
حادث عن القولنج بل هو حادث عن التقطير وقال ابن ابي صادق
في شرحه معنى هذا الفصل ان القولنج المذكور يحدث عن المرض او السبب
الذي اوجب التقطير الا ان نفس التقطير وهو تواتر خروج البول قليلا قليلا
يوجب ذلك واسباب تقطير البول كثيرة والذي يصلح منها لايجاب ايلاوس
هو ورم المثانة لا سيما متى كان حصوله في الجانب الانسي منها او الكلى او
المعا فان كل واحد من هذه الاعضاء متى حصل فيه ورم احدث تقطير
البول

البول وايلاوس ايضا اما ايجاب ورم المثانة للتقطير فظاهر لانه تضيق المثانة
فلا تتسع من البول الا مقدارا قليلا ولكون ذلك المقدار مؤلما لحدته وحرارته
فتضطر الطبيعة الى دفع كل قليل يرد اليها واما ايجابه لايلاوس فمنعه
جالينوس وقال لو فرضنا ان ورمها بلغ الى ان زاحم المعا فانما يزاحم
المعا المستقيم وذلك لا يوجب ايلاوس واما ايجاب ورم الكلى للتقطير
اذا انفتح فظاهر واما اذا لم ينفتح فلانه اذا كان حارا جدا احدّ البول
فلا تصبر المثانة على جمعه بل تخرجه اولا فاولا واما ايجابه لايلاوس
فلمزاحمة المعا الدقاق ولان الورم لحرارته يجفف البراز وينشفه
ويوجب احتباسه واما ورم المعا فايجابه لايلاوس ظاهر واما
للتقطير فبسبب المزاحمة واما انه يموت في سبعة ايام فظاهر
لان ايلاوس من الامراض الحارة جدا والطبيعة لا تصبر عليها اكثر
من سبعة ايام هذا اذا كان وحده فكيف اذا كان مع تقطير البول
والورم الموجب لانه يكون اسرع اهلاكا قال المسيحي وهذا الكلام
من هذا الفاضل فيه نظر من وجوه اربعة احدها ان الاورام المذكورة
لا توجب ايلاوس بل ولا تقطير البول الا اذا عظمت وقد علمت غير
مرة ان المادة لا تورّم ما لم تعفن واذا عفنت كان هناك حرارة فتكون
الحمى سابقة على ايلاوس واذا كان كذلك فكيف يصح ان يقال فانه
يموت في سبعة ايام الا ان يحدث به حمى فان هذا انما يصح اذا كانت
الحمى حادثة في ايلاوس وثانيها ان هذه الاورام كلما ازدادت عظما
ازدادت الحمى شدةً فيكون حدوث الحمى واشتدادها علامة رديّة

في ايلاوس فكيف يصح جعلها علامه مخلصة من الموت وثالثها ان
الحمى لنا تنفع بها في مرض بارد وخصوصًا ما كان حادثا عن مادة
باردة غليظة لزجة واما ما يحدث عن ماده حارة مورمه فالحمى
لا تنفع منه بل لو قيل انها تضر ذلك كان اولى ورابعها ان البول الكثير
اذا زال السبب المقطع بحيث انه يذوب ويخرج بالمائية واذا
زال ذلك فارقته الحمى فيكون مفارقة الحمى هي التي تعقبها او يحدث معها
كثرة البول لا حدوثها فان قيل قوله الا ان يحدث به حمى لا ينافي ان
يكون حمى اخرى موجودة هي من توابع الورم ويكون هذه الحمى الحادثه
هي ما يكون من انفجار الورم لانه اذا انفجر عرض لصاحبه نافض للذع المدة
ثم يعرض بعده حمى لحرارة المدة واذا حدثت هذه دلت على انفجار
الورم ويلزم ذلك بول كثير لخروج ما كان احتبس في المثانه بمزاحمة
الورم وبما يندفع مع البول من القيح وحينئذ يمكن برور ايلاوس لزوال
سببه قلنا هذا باطل من وجهين احدهما ان الورم متى انفجر لا يعقبه
حمى ولا يحدث عند ذلك البته وكيف يكون هذا وهو سبب والسبب
متى زال المسبب وثانيهما ان ازدياد الحمى في الاورام دليل على قوه
السبب او حدوث آفه اخرى موجبه للحمى والا فكيف حصلت
ثم قال والذي يحقق من هذا الفصل انه من الفصول المدلسه على ما
قال جالينوس هذا كلامه وفيه نظر اما الوجه الاول فالجواب
عنه ما قيل في السؤال والجواب الاول عنه ضعيف وكذا الثاني
اما الاول فلانا لا نسلم ان الورم متى انفجر لا يعقبه حمى قوله لان السبب
والسبب

اما عرو ص
١٥١

والسبب متى زال المسبب قلنا هو السبب للحمى الورمية لا للحادثة
عن لذع المدة وحرارتها فان سببها المدة لا انفجار الورم واما الثاني فلانا
لا نسلم ان ازدياد الحمى في الاورام اذا كان للذع المدة وحرارتها كان دليلا
على قوة السبب وبهذا يخرج الجواب عن الوجه الثاني لان حدوث
الحمى واشتدادها في ايلاوس انما يكون علامه رديه لو لم يكن الاشتداد
لما ذكرنا واما عن الوجه الثالث فلانا لا نسلم ان هذه الحمى اعني الحادثة
من لذع المدة وحرارتها لا تنفع مما يحدث عن مادة حارة مورمة
بل تنفع على الوجه المذكور في السؤال واما عن الوجه الرابع فهو ان
السبب في كثرة البول ليس مفارقة الحمى الورمية فانها لو فارقت من
غير انفجار الورم لو امكن لما كثر البول بل السبب فيها انفجار الورم
الدال عليه حدوث الحمى المدية فاعرفه فانه دقيق فقد اندفعت
الوجوه الاربعة التي اوردها على كلامه ويمكن ان يورد على كلامه
انه ادعى اولا ان كل واحد من هذه الاعضاء ومنه المعا متى حصل
فيه ورم احدث تقطير البول وايلاوس ثم عند الاستدلال على ان
ورم المثانه يوجب ايلاوس قال ان جالينوس منع منه وهو كلام
ركيك غير منتظم ونحن نوفق في بيانه ان ورم المثانه وورم الامعاء
الغلاظ قد يوجبان ايلاوس فان ورمها وان كان بعيدا عن الامعاء
الدقاق لكنه لا يمنع ان يكون الثفل اذا تعذر خروجه عن الغلاظ بسبب
ورم نفسها او بسبب ورم المثانه سيما اذا كان عظيما جدا وكان
مع ذلك حارا فان منعه لخروج الثفل يكون اشد بسبب تخفيفه

مزاحمه ص

لم يندفع اليها من الدقاق فيحتبس فيها ويجف خصوصًا اذا كانت الكبد
حاره مجففه له خصوصًا اذا كان الغذاء المعتهد يابسًا او الزمان خريفا
فيتسارع الجفاف الى ما في الامعاء الدقاق ويحدث ايلاوس وهو واضح
خفي دقيق جلي فلمتامل فيه ادنى تاملا بيان ورم المعا الجالب لايلاوس
ظاهر واما التقطير البول فبسبب المزاحمه وهو ايضا غير طايل ولا
يرجع الى حاصل لان ورم المعا الذى الجالب لايلاوس ظاهر هو ورم الامعا
الدقاق لا ورم الغلاظ الذى فيه القولنج والذى يوجب التقطير بالمزاحمه
هو ورم الغلاظ لا الدقاق فاين احدهما من الاخر والمخلص عن هذا الا
ان يقال المراد به ورم الامعاء الغلاظ فانه يوجب التقطير بالمزاحمه و
ايلاوس بالوجه الذى ذكرنا فقد تبين مما ذكرنا انه ليس من الفصول المدلسه بل من الفصول
المتجوز فيها لاطلاق المسبب وهو تقطير البول وارادة سببه
ولا باس به لان مثله كثير الوقوع والاستعمال فهذا ما عندى في تمشيه
هذا الفصل وتحقيقه وقد يقع فيه اى في الخريف السكته وذلك
لضعف الدماغ لاختلاف الهواء واحتباس المواد فيه وانحصارها الى
الداخل بسبب البرد ولقلة وقوع السكتة فيه قال وقد يقع فيه السكته
ومنه يعلم صحة ما في بعض النسخ بعد السكته من قوله ويكثر فيه الصرع
وذلك لفساد الاخلاط وتثورها لاختلاف الهواء مع ضعف الدماغ
وقبوله وتكاثفه للبرد لان عطف قوله وامراض الرئه على الصرع
اولى من عطفه على السكته لانها كثير الوقوع فيه كالصرع لا قليل الوقوع
كالسكته وانما تكثر امراض الرئه فيه لثلثه اوجه احدها لكثرة ما ينزل

اليها

اليها من الراس وثانيها لكثرة الابخرة المتصاعدة من المعدة بسبب ضعف
الهضم وفساد الاخلاط الى جهة الرئه ولذلك يكثر فيه السل والربو على
ما ذكره ابقراط وثالثها لاختلاف هوائه وبرده ويبسه فيؤذى بها الات
التنفس واوجاع الظهر والفخذين بثلثه اوجه احدها بسبب
حركة الفضول في الصيف وانصبابها الى المفاصل بسبب كثرة حركتها
ثم اى بعد حركة الفضول فيه بسبب انحصارها فيه اى في الخريف
بسبب البرد اوفي الظهر والفخذين او فيما تحركت اليه من الاعضاء
وثانيها بانصباب مواد النزلات اليها واحتباسها فيها وثالثها باذيته
لها ببرده ويبسه ويكثر فيه الديدان لضعف القوة عن الهضم
والدفع وسنفرد لهذا بيانا ان شاء الله تعالى ويكثر خصوصا في اليابس
منه اى من الخريف الجدرى لان الاخلاط تثور وتتحرك في الصيف الى خارج
فيعكسها البرد واليبس ويمنعها عن التحلل فيحدث الجدرى وخصوصا اذا
سبقه اى سبق الخريف صيف حار وذلك لاحتداد الرطوبات التى
اوجب الصيف غليانها ويكثر فيه الجنون لرداءة الاخلاط المرارية
لغليانها واحتدادها واحتراقها ومخالطة السوداء لها اى للاخلاط
المرارية وذلك بسبب تثوير الصيف للاخلاط واختلاط بعضها بالبعض
او بسبب مخالطة ما احترق منها بما لم يحترق والخريف اضر الفصول
باصحاب قروح الرئه الذين هم اصحاب السل لوجوه ثلثه احدها
لكثرة نوازله الحادة وثانيها لاضرار الهواء المختلف في الحر والبرد بالرئه
لانها عضو عصبانى وثالثها ليبس هوائه المجفف للبدن الضار لحم الرئه

اللازمة للسل وكل ما ذكرنا تزيد في السعال لحركة الطبيعة لدفع الموذى وعند ذلك
يتسع الجرح ويتبعه قوة الالم والالم جذاب للمواد فتنجذب المادة اليها فيزداد
السعال ثم ما ذكرنا كالدور الدائم الى ان يقضى الله امرا كان مفعولا فلذلك كان
اضر الفصول بهم وقال ابقراط في ثالثة الفصول الخريف لاصحاب السل ردى
ولان قرحة الرئة قد تكون مستورة قبل الخريف لعدم علامة دالة عليه وعدم
الاسباب المظهرة لها كما في الخريف قال وهو اى الخريف يكشف المشكل
في حاله اى في حال السل اذا كان ابتداؤه قبله اى السل قبل الخريف ولم
تستبن آياته اى علاماته كما تستبين في الخريف وهو اضر الفصول بالدق
اى عن السل فانه في الاكثر يكون معه ايضا اى كما كان اضر باصحاب السل
الا ان اضراره بالسل انما كان بسبب تبريده كما ذكرنا لا بسبب تجفيفه فانه
يوافق اصحاب القروح واضراره بالدق انما هو بسبب تجفيفه لانه يزيد
في يبس الدق وحدته لا بسبب تبريده فانه ينقص من حدته ويوافق اصحابه
والخريف ذا كافل اى الضامن والمتكفل عن الصيف لبقايا امراضه
بان يتممها وذلك بان يحتبس ببرده ويبسه المادة التى اعدها الصيف
لتلك البقايا ولم يف زمان الصيف بتحليلها فيه واذا احتبست المواد
فيه وقصرت القوى عن انضاجها حدثت البقايا ولذلك كان عروض
امراض الصيف في الخريف اكثر لاحتقان المواد التى اوجبها الصيف
فيه واما حصول امراض الربيع في الصيف فقليل لان الصيف يحللها و
الامراض تكثر في الربيع لحركة الاخلاط فتكون من جنس المواد المحتبسة
في البدن واما في الخريف فلكثرة فساد الاخلاط وضعف القوى عن

تدبيرها

تدبيرها ولذلك قال ابقراط في ثالثة الفصول في الخريف واما الخريف فيعرض
فيه اكثر امراض الصيف وحميات الربع ومختلطة واستسقاء وسل وتقطير
والطحال
البول واختلاف الدم وزلق الامعاء ووجع الورك والذبحة والربو والقولنج
الشديد الذى يسميه اليونانيون ايلاوس والصرع والجنون والوسواس
السوداوى وقال فيها في الصيف واما الصيف فيعرض فيها بعض من
الامراض اى امراض الربيع الى اخر ما ذكرنا وذكر واجود الخريف اى
اصحه ارطبه بان يكون في الهواء نداوة من مجاورة بحار او مياه جاريه
او راكدة او امطار كثيرة ولكون هذه اعظم الاسباب في ترطيب الهواء
خصها بالذكر وقال والمطير منه وذلك لتعديل يبسه واليابس منه ارداه
لافراط حدته بسبب كثرة خروجه عن الاعتدال في اليبوسة قال
جالينوس الامراض الخاصة بالخريف تحصرها في الاكثر ثلثة اجناس
احدها الديدان وحب القرع والحيات وثانيها الوسواس السوداوى
والسرطان والجذام وثالثها السل والم الفؤاد والاقشعرار وانا اقول
اما حدوث الجنس الاول في الخريف فسببه ان الهضوم تنقص
في الصيف ويبرد الباطن فيتولد في الامعاء والمعدة مما يتولد فيه الدود
الخام فاذا ورد الخريف انعطفت الحرارة الى الباطن وهى ليست
كحرارة الشتاء بل انقص منها بحيث تولد بخارا عفونيا فما تخلف
عن الصيف من الخام وتصيره حيوانا اما طويلا على قدر مكانه
فتكون حيات واما صغيرا فتكون حب القرع واما متوسطا فتكون
ديدانا واما حدوث الجنس الثانى فلان الصيف وان برد الباطن فقد

احرق ما في اعماق البدن ما يلي الجلد لقربه من الحار الصيفي وهذا المحرق لما ان يكون في البدن كله ويحدث عنه الجذام او في عضو واحد فان كان في غير الدماغ حدث عنه السرطان وان كان في الدماغ حدث عنه الوسواس السوداوي وقد يحدث هذا ايضا عن احتراق الخلط في البدن كله وفي فحوى كلام جالينوس باقي الامراض السوداوية الخريفية كالربع والتوحش وعظم الطحال وما اشبه ذلك واما حدوث الجنس الثالث فيه فلان اختلاف الهواء يتضرر به الصدر وآلات النفس فيحدث منه النزلة او السل وسائر آلام الصدر كاورامه وذات الجنب وذات الرئة والشوصة وغيرها مما سبق واما الم الفؤاد فيكون اما لانصباب الاخلاط الفاسدة التي كانت تحت الجلد وفي اعماق البدن بقية من الصيف الى المعدة بسبب تكاثف الجلد ورجوع الاخلاط الى الباطن لبرودة الهواء واما لان اخلاطا حادة انصبت الى الامعاء وفيها دود وحيات كامنة فاهاجتها واصعدتها الى المعدة متراقية الى فمها فاحدثت الم الفؤاد والى هذا اشار جالينوس في بعض شروحه وفي فحوى كلام جالينوس من هذا الجنس الثالث الاسهال وانواعه والزحير لان المادة المنعصرة الراجعة الى الباطن ان انحدرت الى المعدة احدثت آلامها والقيء والغثيان وان انحدرت الى اعالي المعا احدثت آلام تلك المواضع التي تعرفها وان انحدرت الى احد الاحشاء احدثت فيه علله المعروفة على قدر المادة في الحدة والفجاجة والمزاج والقوام وان انحدرت الى الامعاء السفلى احدثت الاسهال والقولنج وقروح الامعاء وان انحدرت الى المقعدة احدثت انواع الزحير التي يحدثها مثلها

قال

قال رحمه الله الفصل السابع في احكام تركيب السنة لما فرغ من احكام كل فصل على حدته اراد ان يشرع فيما توجبه كل فصل باعتباره مع غيره وكان الانسب ان يعتبر احكام كل فصلين فصلين ثم كل ثلثة ثلثة ثم يذكر الاربعة جملة لكنه اقتصر على البعض ذلك اذ يمكن به معرفة الباقي ولذلك قال في احكام تركيب السنة اي بعضها ومنه يعلم فساد ما في اكثر النسخ من قوله في احكام تركيب السنة لان الجمع المضاف يستغرق لانه من صيغ العموم وعلى هذا يخالف ترجمة الفصل ومضمونه لتخالف الكل والبعض اذا ورد ربيع شمالي اي بارد يابس لكثرة الرياح الشمالية فيه وقلة الجنوبية على شتاء جنوبي اي قليل البرد كثير الرطوبة قليل الرياح الشمالية كثير الجنوبية ثم تبعه اي تبع الربيع صيف ومد بكسر الميم وهو لغة شديد حر الليل وعرفا شديد الحر مع عدم هبوب الرياح المعدلة للهواء وما في عرف الاطباء لازم للمعنى اللغوي لانه اذا كان شديد حر الليل كان شديد الحر مطلقا لانه بالنهار يكون اشد ولان شدة حر الليل لا يكون مع هبوب الرياح المعدلة وانزرت المياه اي الموجبة لزيادة ترطيب الهواء وحفظ الربيع اي برده ويبسه ومنعه من التحلل الجنبي المواد اي الرطوبات الكثيرة الحاصلة في الشتاء الجنوبي السالفة لان البرد ليس يقوى فيحدرها الى الصيف الكثير الحرارة والرطوبة اما الحرارة فلفرضه ومدا واما الرطوبة فلفرض كثرة المياه فيه كثر الموتان اي الامراض العارضة بسبب فساد الهواء اذا كانت قتالة فان لم يكن قتالة سميت امراضا وافدة هذا عند الاطباء واما عند اللغويين فهو بضم الميم وسكون الواو موت يقع في الماشية تعالى وفتح

للاسوتان وسقتها اخلاف الحيوان الا الموت على باطن بعضهم وتنزل لفظ الكتاب
عليه فانه خطا ولهذا يقال الشتا الموتان اى الارضين والتشرين الحيوان في
الخريف لان الصيف اذا كان كثير الحرارة والرطوبة ترطبت الابدان رطوبة
مفرطة وسالت الرطوبات الشتوية التي كان الربيع حقنها واحتدت لا محاله
بطول الاحتقان وحرارة الصيف وبما يستفيد من العفونة التي توجبها حرارة
الصيف ايضا فاذا جاء الخريف عرض تلك الرطوبات الرديئة الكثيرة وحبسها في
الباطن فكثر الموت لا محالة في العليل لافراط الرطوبات عليهم وكذلك من يكون
منهم كالنساء واصحاب الدعة والصناعة المائية وله السحج لانعصار
الرطوبات الحادة الكثيرة الى جهة المعا فتلذعها وتنكيها وتجرد ما عليها
من الرصيص فيحدث السحج وقروح الامعاء لان مثل هذه الرطوبات
اذا احتبست استفادت بالحبس حدة ما فان كانت قوية الحدة اوجبت
قروحها والغب لغلبة الصفراء لغليان تلك الرطوبات بسبب الحدة الحاصلة
من طول الاحتباس وانقلاب بعضها اليها الغب الخالصة لان هذه الرطوبات
كان بعضها شتويا بلغميا ولان الخريف يكثر فيه الامراض المختلفة الطويلة
لكثرة الرطوبات وبطوء التحلل الخريف لحبسه اياها ببرده ويبسه فان
كان الشتاء اى الذى تقدم على الربيع المذكور شديد الرطوبة اما لكثرة الامطار
او الرياح الجنوبية يسقطن وهو لا يصح الا انه اكلونى البراغيث ولا
اعتبار لها اذا اعتنا دلقوم اكلتم البراغيث اللواتي اى النساء اللواتي
نفريجبل اى ينتظرن من التربص الانظار وضعهن اى ولادتهن ربيعا
بادنى سبب لان هذا الربيع الشمالي يعرض تلك الرطوبات مثل النوازل وخصوصا

بالنساء

بالنساء لكثرة رطوباتهن وخصوصا بالحوامل لان رطوباتهن اكثر بسبب احتباس
حيضهن وخصوصا اللواتي قاربن الولادة لان احتباس حيضهن يكون اكثر
ولا سيما ان الارحام حينئذ اقبل للنوازل لضعفها بسبب ثقل الحمل وطول
احتباس الحيض واذا نزلت النوازل الى الرحم ارخت جرمه واضعفت
الحرارة الغريزية التي فيه فضعف عن حمل الجنين وضعف الجنين وتهيأ
للاسقاط والسقوط والمستعد للشيء يكفيه اضعف سبب به فلذلك يسقطن
بادنى سبب وان ولدن ولم يسقطن اما لقوة قواهن او لقوة الجنين
اضعفن اى اتين باطفال ضعيفة الحركة لان الجنين الضعيف اذا ولد وحصل
على غير واجبه وخصوصا والهواء بارد يابس منافى للحيوة فلا شك انه يزداد
ضعفا او امتن اى اتين باولاد يموتون على المكان لما به ضعفهم مع منافاة
الهواء او باولاد اموات لاحتمال اللفظ كلا منها او استقمن اى اتين باولاد
منهوكة مسقامة طول حيوتهم لان البدن الكثير الرطوبة وخصوصا من
اصل الخلقة وخصوصا اذا كانت الرطوبة فضلية ويكون كثير الاستعداد
للامراض العفونية ورخو للمفاصل والاعصاب والعضلات ولذلك
يكون مستعدا للامراض بسهولة قال ابن جميع صوابه اضعفن فامتن
او اسقمن لانه ماخوذ عن قول بقراط المويد في الفصول فان النساء اللواتي
يتفق ولادتهن نحو الربيع يسقطن من ادنى سبب واللاتي يلدن منهن يلدن
اطفالا ضعيفة مسقامة حتى انها اما ان يموت على المكان واما ان يكون
مسقامة منهوكة طول حيوتها ومن قوله ايضا في كتاب الاهوية والمياه
والامصار فان النساء الحوامل يسقطن في فصل الربيع اذا كان وقت

ولا دهن فيه فان ولدن اولادهن خرجوا مسقومين ليس لهم قوة اما ان
يموتوا من ساعتهم واما ان يعيشوا مهازيل بسقم ومرض وفيه نظر لان المراة
التي بتلك الحال التي ذكرها يمكن ان تلد ولدا ضعيفا طول حيوته مرغما او يكون
مسقاما او ولدا مسقاما طول حيوته او ولدا ميتا او ولدا يموت في الحال
ويكون الاربعة الاحتمالات ممكنة عبر الشيخ بعبارة يتضمن الجميع الضعيف والسقم
ومن يخرج ميتا ومن يموت خارجا الاحتمال الممتن كلها وليس عليه ان يتابع
ابقراط في الاقتصار على قسمين من الاربعة هما المسقام ومن يموت خارجا
فليس للاستثناء بكلامه فائدة ولا لاستدراكه وجه ويلزم بالناس الرمد
ايام الصيف فظاهر لانه لكثرة الرطوبة والحرارة ويكون رطوبة الدماغ
كثيرة سيالة والعين عضو قابل لرطوبته فيكثر الرمد ويكون هذا الرمد رطبا
اي لكثرة الدموع لان الرطوبات تسيح بحرارة الصيف مسيلة واما في الربيع فلعصره
رطوبات الدماغ فتسيل الى العينين ويكون الرمد حينئذ يابسا لان البرد اليبس
يكثف ظاهر العين ويمنع سيلان الدموع واختلاف الدم ايام الصيف
والخريف فقد علم واما في الربيع فلعصره الرطوبة المكتسبة من الشتاء فتنزل
الى الاعضاء ولانها تخلو من حدة والدم ينزل الى الاعضاء البعيدة فيجرد الامعاء
ويسحجها ويلزم معه اختلاف الدم والنوازل اللتان حينئذ لامتلاء الدماغ رطوبات
كثيرة من الشتاء وانعصارها ببرد الربيع ويبسه وخصوصا بالشيوخ
ومن يقرب منهم كالكهول وذلك لضعف ادمغتهم وكثرة الرطوبة في ابدانهم بسبب
ضعف الهاضمة فيهم وتنزل اي النوازل في اعصابهم لضعفها فيهم بسبب
برد مزاجهم ولكثرة رطوبتهم فربما مات منها اي من النوازل المنصبة في اعصابهم

فجأة

فجأة لهجومها اي هجوم تلك النوازل على مسالك الروح دفعة مع كثرة
وانما ضم الكثرة الى الدفعة لان سد مسالك الروح الذي يوجب الموت فجأة
انما يحصل بها الا باحدهما على ما لا يخفى قال ابقراط في كتاب المياه والبلدان
ان المشايخ يعرض لهم من النزلات ما يهلكون بها بغتة واعلم ان هذه
الاحكام التي ذكرها الشيخ هي التي صرح بها ابقراط في ثالثة الفصول حيث
قال متى كان الشتاء جنوبيا دفيا مطيرا وكان الربيع قليل المطر شماليا فان
النساء اللواتي يتفق ولادتهن نحو الربيع يسقطن من ادنى سبب واللواتي
يلدن منهن يلدن اطفالا ضعيفة الحركة مسقامة حتى انها اما ان تموت
على المكان واما ان يكون منهوكة او مسقامة طول حيوتها واما سائر الناس
فيعرض لهم اختلاف الدم والرمد اليابس واما الكهول فيعرض لهم من
النزلات ما يفني سريعا اي يقتل سريعا ومن فني يفني لنفوذها من في
مجاري ارواحهم على ما ذكرنا واختص الكهول بذلك لضعف اعصابهم لبرد
مزاجهم واما المشايخ فلغلظ رطوباتهم لا يمكن من النفوذ في تلك المجاري ويجوز
ان يقرا ما يفني سريعا اي ما يتحلل سريعا وذلك لان هذه النزلات يعقبها
الصيف فيحللها بخلاف نزلات الخريف والشتاء وفي بعض النسخ ما لا يفني
سريعا وله وجه وذلك لان بعض هذه النزلات تحتبس في الرئة ومجاريها
فيدوم وربما ولدت السل وهذه النسخة مما يؤكد جواز القراة المذكورة
وهو ظاهر فان كان الربيع مطيرا جنوبيا اي كثير الرطوبة لكثرة الامطار
والانداء والابخرة المائية وقد ورد على شتاء شمالي اي قليل الرطوبة
لقلة البلة كان الخروج عن الامر الطبيعي فيه اقل من الخروج في الاول

وذلك لان الشتاء الشمالي لا يبلغ نقصان رطوبته الى ان يكون ما ينبغي في نفسه كيف
والبرد يوجب استحالة الهواء الى الطبيعة المائية والربيع ايضا اذا كان
رطبا لم يكن يخرج عن طبيعته كثيرا ولا كذلك الاول لان كل واحد من الفصلين منه
قد خرج عن طبيعته في كيفيته جميعا لكون الربيع باردا يابسا والشتاء حارا
رطبا ولكون الاول اكثر خروجا يعجل حدوث الامراض الحادثة عنه فكانت
في احد الفصلين ولكون الثاني اقل خروجا تاخر حدوث الامراض الحادثة
عنه الى الفصل الثالث وهو الصيف ولذلك قال كثرت في الصيف والسبب
في حصول الامراض في هذا الصيف حرارته المغلية للرطوبة التي يوجبها الربيع
المعفنة اياها لورود الصيف والارض ندية والابدان مترطبة وذلك معد
للعفن فيحدث العفونة لحرارة الهواء وخصوصا في الابدان الرطبة فلكثرة
حينئذ الحميات الحادة اما الحمى فللعفونة واما كونها حادة فلان الرطوبات
غير مفرطة لانها عن فصل واحد وخصوصا بعد فصل يابس ولان هذه الحميات
صفراوية وقصيرة المدة لان اكثر امراض الصيف تكون كذلك وخصوصا والرطوبات
قليلة فيكون حارة اسهاله والرمد لسيلان الرطوبات من الدماغ بسبب الحر
وانصبابها الى العين لضعفها ولين الطبع لثلثة اوجه احدها لكثرة ما ينحدر
من المواد من الادمغة الى المعدة والمعا وثانيها لضعف الهضم ورداءته و
ثالثها لضعف القوة الماسكة لاستيلاء الرطوبة واختلاف الدم لسيلان
الرطوبة الحارة واحتدادها بسبب العفن وانحدارها الى جهة المعا وسحجها
لها واكثر ذلك كله اي واكثر ما يعرض اختلاف الدم كله لا واكثر ما يعرض
الامراض المذكورة عطفا على ما قال المسيحي لما سنقول انما يكون من النوازل والاندفاع

البلغم

البلغم المجتمع شتاء بسبب البرد واليبس الى التجاويف الباطنة كالمعدة والامعاء
لما حوله الحر تعليل الاندفاع وانما تندفع اليها لتحلل الحر البلغم المجتمع وخصوصا
لاصحاب الامزجة الرطبة لان اختلاف الدم انما يكون عن رطوبات مستفادة
من العفن حادة وهي في الامزجة الرطبة تكون اكثر سواء كانت رطبة
بالطبع مثل النساء يعني الصبيان فان امزجتهما رطبة بالطبع او بالاكتساب
كالمترفهين والمغتذين بالاغذية الرطبة واصحاب الصنايع المائية ويلي
العفن وحمياته لحرارة الصيف الواردة على ارض قد ترطبت بالامطار
واستعدت للعفونة فان حدث في صيفهم وقت طلوع الشعرى
اي شعرى العبور المسمى كلب الجبار لا الشعرى الشامية لان طلوع
الاولى انما يكون في عشرين من تموز الذي هو وسط الصيف وشدته و
الحاصل انه ان حدث وقت شدة صيفهم وهو وسطه مطر وهبت
شمال يرجى خير لان ذلك يسكن الحرارة المعفنة ويكسر الحدة وتحللت
الامراض اي الحادثة عن العفن لزوال السبب لاعتدال الاخلاط الحارة
الرطبة التي هي مادة الحميات بالرياح الشمالية الباردة اليابسة واخوف
ما يكون هذا الفصل اي الصيف الوارد عقيب ربيع جنوبي انما هو
بالنساء والصبيان لكونهم اقبل للعفونة بسبب فرط رطوبتهم ومن يخلو
منهم اي من الذين حدثت بهم الحميات الحادة والمعنى ان من لا يهلكه الحميات
الحادة تقع الى الربع لكثرة السوداء وذلك لاحتراق الاخلاط وترمدها
بسبب حرارة الصيف وحدة الحميات والى الاستسقاء بعد الربع بسبب
الربع فانها كثيرا ما توقع في الاستسقاء لاربعة اوجه احدها لطول مدتها

فان الامراض متى طالت مدتها انهكت القوى واضعفت الهضم وذلك
موجب للاستسقاء وثانيها ان الطحال يعظم في هذا المرض لغلبة السوداء
ومتى عظم الطحال ضعف الكبد على ما ذكرنا فيضعف عن احالة الغذاء و
تولد الاستسقاء وثالثها ان الطبيعة تشتغل بتنقيتها ودفع ما دتها الغليظة
عن اصلاح الغذاء وتوليد الخلط على ما ينبغي فيترهل الاطراف ثم يسرى
الى جملة البدن وتحدث الاستسقاء ورابعها ان صاحب هذا المرض يكون
شهوته اقوى من هضمه لغلبة السوداء فيتناول من الغذاء اكثر مما يستحقه
هضمه فلا ينهضم على ما ينبغي ويستحيل اكثره فضولا وتندفع الى الاطراف
وتوجب الاستسقاء واوجاع اى والى اوجاع الطحال وضعف الكبد
لذلك اى لاحتراق الاخلاط وترمدها وللمسيحي لاحتمال اللفظ كلا منهما ورجوعها
الى شيء واحد وهو كثرة السوداء المحدثة لوجع الطحال وهو ظاهر ولضعف
الكبد بسبب مضادة السوداء لها تكلفتي ليبسها وتبريدها الكبد لانها متى
كثرت قويت الشهوة فصار الغذاء الوارد على البدن اكثر مما يقوى عليه
هاضمة الكبد فتنغمر حرارتها وتضعف قوتها عن احالة الكيلوس الى الدم
الجيد وعلى هذا يكون لذلك تعليلا لهما اى لاوجاع الطحال وضعف الكبد
والمسيحي جعله تعليلا لضعف الكبد وذلك اشارة الى اوجاع الطحال
وفيه بعد من جهة اللفظ والانقال لذلك ومن جهة المعنى لبقاء اوجاع
الطحال بلا تعليل وبقل ضرره بالمشايخ لاعتدال مزاجهم بمثل هذا التغير
لانهم باردون يابسون وهذا الصيف يسخنهم ويدن من يخاف عليه التبريد
لتسخين الصيف ابدانهم وتبعيده اياهم عما يخاف عليهم منه قال ابقراط في

ثالثه

ثالثة الفصول واما اوقات السنه فاقول انه متى كان الشتاء قليل المطر
شماليا وكان الربيع مطيرا جنوبيا فيجب ضرورة ان يحدث في الصيف
حميات حادة ورمد واختلاف دم واكثر ما يعرض اختلاف الدم للنساء
ولاصحاب الطبايع الرطبة اما حدوث الامراض المذكوره عن التغير
المذكور في الفصل الثالث لان الاول والثاني فقد علمته في تفسير كلام
الشيخ واما انه لم يحكم بحدوث الحمى والرمد مطلقا وبحدوث اختلاف
الدم مقيدا بالمرطوبين فلان الرمد يكفي في حدوثه ادنى رطوبة تنصب
الى العين لشدة استعدادها بسبب قوة حسها ولطافة جوهرها
ولان الحمى الحادة سببها قلة مقدار المادة وحدتها لغلبتها على ما يتولد
في هذا الفصل فلذلك قال حميات حادة ولم يقل حمى مطلقا ولا مزمنه
واما الاسهال الدموى فلانه لا يكون الا من مواد كثيرة مفرطة فقد
استفادت من العفونة حدة واما انه لم قال فيجب ضرورة مع
ان التجربة لا تفيد الجزم الا اذا تكررت تكرارا يفيد العلم اليقيني لكن
عمر الانسان يقصر عن ادراك ثلث مرار او اربع من هذا التغير وهو
لا يوجب اليقين فلان ابقراط انما جعل الحكم ضروريا لما شاهد
هو في زمانه مع ما شوهد في اعصار اخرى قبل زمانه مرارا لا
لما شاهد هو فقط اذا ورد على صيف يابس شمالي اى بارد خريف
مطير جنوبي اى دفي لم يكن في هذه الحالة خروج عن الطبع كثيرا
لان الصيف البارد لم يسخن الابدان لانه لا يبلغ برده الى ان ينال منه
ولا يكون يبس هذا الصيف مفرطا لان افراط يبوسة الصيف انما يكون

فى غالب الاحوال تابعًا لفرط حرارته واذا انكسرت حرارته اعتدلت
يبوسته واما الخريف فلانه اذا كان رطبًا جنوبيًا فذلك افضل احواله
لان هوآءه يكون اعدل لانكسار يبوسته برطوبة المطر وبرودته لحرارة
الجنوب فان قيل ما ذكرتم يدل على اعتدال الفصلين فكان ينبغى ان
لا يحدث منهما ضرر قلنا انما كان الحدث منهما ضرر لو كانا على واجب
طبعهما لكنهما قد خرجا عنه الا انه لما لم يكن الخروج عن الطبيعى كثيرا الاجرم
لم يعرض ايضا فى احد الفصلين مرض كثير استعدت الابدان بسبب اعداد
الفصلين لها لان تصدع اى لان يعرض لها الصداع فى الشتاء لبرده المفرط
المانع من تحلل الرطوبة المتصاعدة الحادثة فى الخريف لان هذه الرطوبة ان
احتبست فى الدماغ اوجبت الصداع شديدا لان المادة المحتبسة خريفيه
واكثر مواد الخريف حادة لتقدم الصيف ويكون ايضا طويل المدة لعسر تحلل
المواد فى الشتاء وتسعل اى واستعدت ايضا لان تسعل وذلك اذا مالت
تلك الرطوبة عن الدماغ الى الرئة او قصبتها وتبح حلوقها اى حلوق الابدان
وذلك اذا مالت تلك الرطوبة عن الدماغ الى الانف ومن يزكم كثيرا ابيضية
النوازل الى رئته كثيرا فيستعد للسل بسبب عادته مكثرة انصباب
النزلة الى رئته وقد يكون استعداد السل لهيئة البدن كمن يكون ضيق
الصدر مجنح الاكتاف بارز الحنجرة دقيق الرقبة نحيفا عاريا من اللحم
حاد المواد فانه يعرض له كثيرا على ما نص عليه ابقراط ونقلنا عنه فيما
سبق واما لم تقل ويحدث لها اختلاف الدم والسحج لانها لا يعرضان
من ذلك لان هذه الرطوبات انما حدثت فى الخريف ومواد الخريف

[margin] ويحصل هذا الصداع شديدا
[margin] الحلق فاما وجه البحوحة
[margin] واوجاع الحلق والذبحة
[margin] وتسعل اى واستعدت
[margin] الابدان لان يعرض لها
[margin] السل لانها اى لان
[margin] الابدان يعرض لها كثيرا
[margin] ان تكون النزل لانصباب كثير رطوبة
[margin] من الدماغ الى الانف

وان

وان كانت حادة الا انها تكون غليظة قليلة النفوذ الى الاعضاء البعيدة و
خصوصًا وبرد الشتاء يزيدها غلظا ولانها لا تنزل الى الامعاء لا تحدث اختلاف
الدم ولا السحج قال ابقراط فى ثالثه الفصول فان كان الصيف قليل
المطر شماليا وكان الخريف مطيرًا جنوبيًا عرض فى الشتاء صداع شديد
وسعال وبحوحة وزكام وعرض لبعض الناس السل وانما قيد عروضه
بالبعض لتوقفه على استعداد البدن له وهو انما يكون باحد السببين
لبعض الناس دون البعض وكذلك اى الحال ايضا اذا ورد بهما على صيف
يابس جنوبى اى حار خريف مطير شمالى اى بارد لكن ايضا اى كما فى الغير
المتقدم وللسبب المذكور فى الشتاء الصداع ثم النزلة والسعال والبحوحة
لما ذكرنا من العلة لكن الصداع حينئذ يكون اكثر واقوى وادوم اما اقوى
فلان المواد تكون احد لحرارة الصيف ويبوسته واما ادوم فلان
المواد تكون اغلظ لان برد الخريف يجمدها واما اكثر فلان المواد لغلظها
قلما تنزل عن الراس خصوصا وقد كان الخريف باردا فلم يكن ورود الشتاء
على ابدان متخلخلة مفتحة مسامها وتنزل المادة عن الراس فان وردا على صيف
جنوبى اى حار رطب خريف شمالى اى باردا يابس كثرت فيه اى فى
الخريف امراض العصب والحقن وقد علمتها لان برد الخريف ويبسه يردان
على ابدان متخلخلة كثيرة الرطوبة الرقيقة فيلزم ذلك النزلات والبحوحة
والسعال والسحج وقروح الامعاء لان رقة هذه الرطوبة وحدتها المستفادة
من حرارة الصيف تهيئها للنفوذ الى المواضع البعيدة ويعرض كثيرا ذات
الجنب لحدة هذه المادة ورقتها وامتناع تحللها لبرودة الخريف

وبيوسته واعلم ان وجود هذا نادر وذلك لان حرارة الصيف اذا كانت
مفرطة افرط تحليلها ويبس الهواء واذا تطابق الصيف والخريف في
كونهما جنوبيين رطبين كثرت الرطوبات لان السبب الدائم مدة فصلين
يكون تاثيره لا محالة قويا لكنها تكون اقل ما لو تطابق على ذلك الشتاء والربيع
لان رطوبتها حينئذ تكون مفرطة وليس فيها حر محلل والا لكان في هذه
الصورة وايضا فان الامراض التي تحدث عقيب تلك اكثرها عفنية
ويقل فيها امراض العصر وههنا بالعكس لان في تلك الصورة يودعها تلك
الرطوبة المفرطة حر الصيف المعفن والسبب هناك يوجب
الانعصار لكنه قد يعرض النزلات حينئذ لسيلان المواد الكثيرة
مع رقتها بسبب حرارة الصيف السبب مكثف عاصر واما ههنا
فيكثر امراض العصر لورود الشتاء القوي البرد على تلك الرطوبة كما قال
فاذا جاء الشتاء جاءت امراض العصر المذكورة ويقل امراض العفونة
اذ الحرارة معفنة لكنها تعرض قليلا بسبب تراكم تلك الرطوبات و
احتقانها وفقدان المنافس بسبب البرد واليه الاشارة بقوله ولا يبعد
ان يودي الاحتقان والازدحام اي اجتماع فانه بمعنى التراكم المواد
لكثرتها وفقدان المنافس لاجل البرد الى امراض عفنية واما قوله فلم
يخل الشتاء عن ان يكون ممرضا لمصادفته مواد رديه محتقنة فتم
فظاهر غني عن الشرح واذا تاتى الصيف والخريف معا يابسين
شماليين انتفع من يشتكو الرطوبة والنساء لان الرطوبة بالحالة تقل بسبب
غلبة اليبوسة ولكن قلة الرطوبة ههنا تقل بسبب ~~غلبة اليبوسة~~ تكون

اول

اقل مما لو كان الشتاء والربيع كذلك ولذلك يكون تضرر البدن ههنا اقل
من تضرره هناك لان ههنا تعقب تلك الحالة الشتاء فيتدارك برطوبته
تلك اليبوسة وهناك تعقبها الصيف المجفف فيفرط اليبس لا محالة ويكون
الخروج عن الاعتدال مفرطا ولان الخروج عن الاعتدال ههنا ليس بمفرط
ينتفع بهذه الحالة المرطوبون اعني اصحاب الامزجة الرطبة سواء كانت
اصلية كالنساء او غير اصلية سواء كانت مرضية كالمستسقين
او غير مرضية كالمشايخ واصحاب الدعة والصنايع وغيرهم اي
غيرمن يشتكو الرطوبة والنساء والحاصل ان غير المرطوبين يعرض لهم
مرض يابس لان رطوبات البدن تكون قد احترقت بسبب حرارة
الصيف ويبوسة الفصلين وغلظت لانتشاف الهواء رقتها فتدفعها
الطبيعة لكراهتها لها فلما نفذ الى العينين اوجب الرمد ويكون يابسا
لغلظ المادة وبرد الهواء وبيبسه المكثف لظاهر العين فيقل الدمع
ونزله وذلك عند نفوذ تلك الرطوبات الى الحلق والصدر مزمنه لا
لكثرة المادة لكونها قليلة بل لغلظها والبرد المانع من سرعة تحللها
المضعف للحرارة الغريزية وكذلك يعرض الزكام المزمن وهو اكثر
عروضا حينئذ من النزلة لان المواد لغلظها قلما تنزل الى الانف
لان نزولها اليه اسهل للقرب وحميات حادة لحدة المادة بسبب
اليبوسة ويكون مدتها متوسطة بين الطول والقصر لان المادة
وان كانت غليظة موجبة للطول وكذا كون الهواء مكثفا ببرده
لكنها قليلة موجبة للقصر ومالنخوليا وانما يعرض هذا لبعض الناس

وهم السوداويون لاحتداد السوداء فيهم وغلبة اليبوسة على امزجتهم و
هذه الامراض تعرض في الخريف فاذا جاء الشتاء قلت لتعديله اليبوسة
ورطوبته قال ابقراط في ثالثة الفصول فان كان الخريف شماليا يابسا
كان موافقا لمن كانت طبيعته رطبة وللنساء واما سائر الناس فيعرض
لهم رمد يابس وحميات حادة وزكام مزمن ومنهم من يعرض
لهم الوسواس العارض من السوداء والشتاء البارد المطير يحدث حرقة
البول وذلك لتضرر المثانة بالبرد واندفاع المواد الرقيقة الحادة الى
جهة البول لعدم التحلل بالعرق لاجل البرد الحابس قال ابقراط
في ثالثة الفصول فاما الامراض التي تحدث عند كثرة المطر في اكثر
الحالات فهي حميات طويلة واستطلاق البطن وصرع وسكات
وذبحة واما الامراض التي تحدث عند قلة المطر فهي سل ورمد
ووجع المفاصل وتقطير البول واختلاف الدم اذا كثر المطر كثرت
الرطوبات واستعدت الابدان للتعفن فلذلك تحدث حينئذ الحميات
وتعسر تحللها لكاثف المسام واحتباس الابخرة وتكون طويلة لكثرة
موادها وعدم معونة الهواء في تحليلها واستطلاق البطن لكثرة ما ينزل
من تلك الرطوبات الى جهة الامعاء لاندفاعها بذاتها ولدفع القوة اياها
ولا يلزم ان تكون تلك الرطوبات حادة ساحجة فلذلك لم يذكر انه يعرض
حينئذ اختلاف دم والعفن لما ذكرنا والصرع والسكتة لاحتباس المواد في
الراس ووهن الدماغ عن دفعها عن نفسه وانما يلزم ذلك في الصورة التي
كان الخريف فيها جنوبيا بعد صيف شمالي لان الرطوبات حينئذ تكون

قليلة الحدة

قليلة حادة فتكون احداثها للصداع اولى والذبحة لكثرة ما ينزل من الدماغ
الى الحلق من تلك المواد ومزاحمتها مجرى النفس والغذاء واذا قل المطر قلت
الرطوبات واحتد ما في الابدان من الرطوبات لنقصان مائيتها فيعرض
الرمد لحدة المادة ولتضرر العين بيبوسة الهواء ويتبع ذلك هزال العين
لليبوسة وقبول العين الجفاف ويسمى ذلك سلا ويعرض ايضا دق الشيخوخة
لليبوسة ويحدث ايضا قرحة الرئة لان ما ينزل الى الرئة وان قل يكون
شديد الحدة ويحدث ايضا حمى الدق لاحتداد حرارة بعض الابدان
مع اليبوسة وكل ذلك يسمى سلا ويحدث وجع المفاصل والنقرس
ايضا وذلك لان الرطوبات وان قلت فانها تكون حادة مؤذية
الى الطبيعة واذا كرهتها دفعتها عن الاعضاء الشريفة الى الخسيسة
وهي اطراف البدن سيما ما كان منها كثير الحركة لكونها اقبل لانصباب
المادة فتنصب الى المفاصل وتحدث اوجاعها وايضا تقطير
البول لشدة ايلامه بما يخالطه من المواد الحادة وتقرحها للمثانة
فلا يحتمل مسكه ولا يخرج دفعة بل شيئا بعد شيء واما اختلاف
الدم فلحدة المادة وتقرحها للمعاء عند مرورها بها واذا اشتدت
حرارة الصيف ويبوسته حدثت خوانيق لغليان الدم وحدته
وانصبابه الى نواحي الحلق لا سيما اذا كان قد تقدم ربيع مطير لكون
المواد كثيرة حينئذ قتالة لحدة المادة وتقرحها وشدة نكايتها للملك
الاعضاء وغير قتالة لقلة مقدار المادة ومنفجرة لقلة المادة واستيلاء
الطبيعة عليها وتفجيرها مما كانها تخرجها عن البدن وغير منفجرة

لاستيلاء المائية على الطبيعة لشدة نكايتها لحدتها وحرارتها وتاكل العضو الكاينة هي فيه والمنفجرة تكون داخلا وخارجا لانها تارة تكون باطنة واخرى تكون ظاهرة وحدث عسر البول لحدته بسبب حدة المواد ولتقبض عضلة المثانة للحر واليبس ولقلة مقدار البول لكثرة تحلل المائية بالعرق ومتى قل مقداره تعذر خروجه لان كثرة مقداره مما يعين على خروجه وحصبة قد عرفتها وحميقا قال ابن التلميذ هو نوع من البثور لا يعتد به وذكر الشيخ في الكتاب الرابع انه شيء بين الجدري والحصبة وجدري قد عرفته وسبب الثلثة غليان الدم واندفاعه الى سطح البدن سليمانيّ لقلة الرطوبات ورمد لتوجه المادة الى العين ويكون يابسا ليبس المادة وقلتها وفساد دم لغليانه واحتباس طمث لتقبض مسالكه باستيلاء الحر واليبس ولقلة الدم بسبب اليبوسة ولحركته الى فوق ولكثرة تحلله بسبب الحرارة ولرعاف لرداءة المواد وحدتها بسبب الحرارة ونفث اي نفث دم لانه لحدته تقرح بعض مجاري الرية والشتاء اليابس اذا كان ربيعه يابسا فهو يابس رديء لخروجهما عن طبعهما خروجا كثيرا ولغير ذلك مما يعلم من المسائل السابقة والوباء وهو تغير يعرض لجوهر الهواء على ما ستعرفه تفسد الاشجار والنبات لفساد الهواء المحيط بها فيفسد معتلفاتها من الماشية لوجهين احدهما لفساد الهواء المحيط بالمحيط بالماشية وثانيها لفساد ما تعتلف به الماشية من الاشجار والنبات ويفسد اكليها اي اكلي الماشية والنبات من الناس لثلثة اوجه احدها لفساد الهواء نفسه

وثانيها

وثانيها لفساد ما تغتذي به من النبات وثالثها لفساد ما تغتذي به من الماشية التي عرض لها الفساد بالوجهين المذكورين قال رحمه الله الفصل الثامن في ماهية المغيرات الهوائية وفي بعض النسخ تغيرات الهواء العرضية التي ليست بمضادة المجرى الطبيعي جدا قد علمت ان الهواء يتغير انواعا من التغاير بعضها طبيعية كالتغيرات الفصلية وقد تقدم الكلام فيها وبعضها خارجة عن المجرى الطبيعي كالتغيرات الوبائية وسياتي الكلام فيها وبعضها ليست بطبيعية والخارجة عن المجرى الطبيعي وهي المذكورة في هذا الفصل وهو يشتمل على مباحث المبحث الاول في تغيرات الاهوية بسبب اجتماع الدراري قال رحمه الله ويجب الان ان نكمل القول في سائر التغيرات الغير الطبيعية للهواء اي في بقية التغيرات المذكورة لا في جميعها لانه قد تكلم على كثير منها لا المضادة اي لا التغيرات المضادة للطبيعية لانها مذكورة في الفصل التالي لهذا الفصل التي صفة التغيرات الغير الطبيعية لا صفة للمضادة للطبيعية تعرض بسبب امور سماوية وامور ارضية فقط او ما تاتي اكثر منها اي من التغيرات الغير الطبيعية في تلك الفصول فلهذا وجب علينا ان نستكمل القول في بقيتها فاما التابعة للامور السماوية فمثل ما يعرض بسبب الكواكب فانها اي فان الكواكب تجتمع كثير من الدراري جمع دري بضم الدال وقد يكسر الدال فيقال دري مثل سخري وسخري والمراد به الكوكب الثاقب المضيء نسب الى الدر لبياضه منها اي من الكواكب سواء كانت من المتحيرة كالمريخ والمشتري والزهرة او من الثوابت كالشعرى اليمانية وهي العبور المعروف بكلب

الحمار والشامية المعروفة بالغميصاء وقلب الاسد وعين الثور وهذه هي التي عبر
الشيخ عنها بالدراري في حيز واحد اي في جزء من تلك البروج كدرجة مثلا
او دقيقة بان يكون الخط الخارج من مركز العالم او من بصرنا مارا بالزهرة ثم بالمريخ
ثم بالمشتري ثم بالجزء الذي فيه الدري من الثوابت فان اجتماع اجسام
في حيز واحد محال الا بهذا الوجه وتجتمع اي تلك الكثرة وفي بعض النسخ
او تجتمع والاول اكثر واظهر لان الموجب بالذات لتغير الهواء وايجاب
الفصول الاربعة قرب الشمس من مسامتة رؤوسنا وبعدها عنها غير انه
اذا قارنت الشمس كوكبا من الكواكب العظيمة الجرم والكثيرة الضوء
بان يمر الخط المار بمركز الشمس بمركز ذلك الدري ان كان من المتحيرة
وبموضعه ان كان من الثوابت فموجب ذلك اي الاجتماع مع
الشمس افراط التسخين فيما تسامته اي الشمس من الرؤوس بيان
ما او تقرب اي الشمس منه اي من الرؤوس وانما ذكر الضمير لرجوعه
الى لفظ ما ولذلك صار صيف احر من صيف وشتاء اقل بردا من
شتاء فان ذلك انما هو بحسب الاجتماعات المذكورة وكونه
قريبا من السمت او بعيدا عنه فانه المؤثر في التسخين والتبريد لا قربها
من الارض وبعدها عنها والا كان الشتاء احر من الصيف لان الشمس
في الشتاء لكونها في حوالي الحضيض اقرب الى الارض منها في الصيف لكونها
في حوالي الاوج فالشمس في الصيف ابعد مسافة واقرب مسامتة
وفي الشتاء بعكس ذلك ولذلك لا يكون انعكاس اشعتها في ذلك الوقت
على زوايا قائمة بل منفرجة فتتبدد الضوء كما في السراج اذا كان

لما هو محل الاجتماع المذكور

في صحراء عظيمة فلذلك يقل الحر في الشتاء وان كانت الشمس اقرب الينا
حينئذ ثم اختلفوا في سبب ايجاب الاجتماع المذكور افراط تسخين الهواء
فقال قوم لانه ينضاف حركة هذه الاجرام العظيمة الى حركة الشمس فيزداد
تسخين الهواء وبه قال صاحب الكامل حيث تكلم في تغير الهواء من
قبل الكواكب من كتابه وهو خطاء فاحش لان حركة الافلاك ليست مسخنة
ولا مبردة ولو كانت كذلك لما توقف انضياف حركة الكواكب على
حركة الشمس على اجتماعها في حيز واحد لان الموجب لزيادة التسخين
على هذا التقدير هو اجتماع حركتها وهو واقع دايما لا الاجتماع صورها
المتوقف على مقارنتها وقال قوم ان مثل هذه الكواكب لعظمها تكون
اشعتها في غاية الظهور والقوة وحينئذ تخالط اشعة الشمس
فتقوى الضوء والشعاع وذلك موجب لانبساط جوهر الهواء والنار
وتخلخلها وحينئذ ينبسط عنصر النار فضل انبساط ويحيل بعض عنصر
الهواء الى نفسه في الجانب الذي انبسط فيه ويقرب وضعه من
الاجزاء التي تسامت ذلك الهواء فيسخنه تسخينا قويا من الطبيعة
النارية وبه قال ابن ابي صادق في شرحه لمسايل حنين حيث
تكلم في الفصول وهو خطاء ايضا لانه لو كان الامر على ما ذكره
لزم ان يكون قلل الجبال والاماكن المرتفعة في صميم الصيف
احر من الاودية والاماكن الغايرة لان مثل هذه المواضع فيها
من الهواء المذكور اشد من قرب المواضع الغايرة من ذلك الهواء
وقال قوم ان سبب تسخين الشمس ان اشعتها تحدر شيا من الاجزاء

الناريه فاذا انضاف الى شعاع الشمس شعاع شيء من الاجرام المذكورة
استولى الشعاع واشتد ظهوره وقوي على احداث شيء من الاجزاء النارية
ما لا يقوى عليه اشعة الشمس وحدها وحينئذ يشتد تسخين الهواء
ويقوى وهو خطاء اما اولا فلانه كيف يتصور ان يكون اشعة الشمس
يقوى على قهر اجزاء جسمانية الى خلاف طبيعتها وهي في اشباهها ليس
لها حقيقة بل هي شيء متوهم يحدث في المقابل القابل للضوء دفعة
اذا لم يتوسط بينهما جسم لا يمنع من ذلك واما ثانيا فلانه لو كان كذلك
لزم ان يكون قلل الجبال احر من الاوديه وقال قوم ان العلة فيه ان الشمس
حارة وكذلك بعض الكواكب العظيمة الجرم فاذا اجتمعت حرارتها سخنت
الهواء سخونة شديدة وهو خطاء ايضا اما اولا فلان الاجرام السماوية ليست
حارة ولا بارده ولا رطبة ولا يابسة واما ثانيا فلانه يلزم ان يكون قلل
الجبال والمواضع المرتفعة احر من المنخفضة وقال قوم ان السبب فيه
ان الشعاع جسم ناري مضيء ينفصل من الجسم المضيء ويتصل بالجسم
المستضيء فاذا انضاف الى جرم الشمس كواكب اخر عظيمة الجرم
كثرة الشعاع المنفصل منها ايضا اجسام نارية فتسخن الهواء سخونة
شديدة وهو خطاء ايضا لما عرفت فيما سبق ان الشعاع ليس بجسم
بل هو كيفية تحدث في القابل المقابل الى اخر ما ذكرنا اذ لو كان جسما نورانيا
لكان اذا سدت الكوة بغتة ما كان يعدم ذلك الجسم النوراني
بل كان يشاهد اما ساكنا او متحركا لامتناع بطلان جوهر قائم بذاته
ببطلان اضافة لعارضه الى الغير والا لكان مرور اصبعنا بجانب

الشمس

الشمس وبينه معدما له وهو بديهي البطلان ولكان انعكاسه من الصلب كالجبال
اولى مما كان من الرطب كالمياه لان انعكاس الكرة من حائط الى خلف اشد
مما يكون من الماء ولنقص جرم الشمس اذا فارقها الجسم الشعاعي يسيرا يسيرا
الى ان يفنى ويضمحل في الادوار المتناهية لتناهي جرمها وما حصل الشعاع
العلى زوايا قائمة وفي جهة واحدة لان حركة الاجسام الهابطة الى
المركز انما يكون على سمت مستقيم يقوم عمودا على السطح الذي يماس
كرة الارض على مسقط ذلك العمود على ما عرف بالتجربة لكونه اقرب
الطرق الى المركز لا على ما يرى الى جهات مختلفة وعلى خطوط غير
قائمة ولتراكم اضواء سرج كثيرة صار غلطا ذا عمق وكلما ازداد
اعداد المضيء ازداد عمقه والتوالي باطلة فالحق ان زيادة الدراري
في التسخين بزيادة الضوء والنور فاذا اجتمع ذلك مع الحاصل من
ذلك من جهة الشمس ودامت مسامتتها مع مسامتة الشمس لرؤوسنا
او من بعدها اوجبت تسخين الهواء فان كان الوقت صيفا شديد
الحر وان كان شتاء كان قليل البرد وتارة تتباعد الدراري عن
سمت الراس بعدا كثيرا فينقص من التسخين لنقصان الضوء والنور ولما
ذكر ان اجتماع الشمس مع الدراري في جزء من البروج موجب لتسخين الهواء
اراد ان يشير الى ان هذا القدر لا يكفي في التسخين الحاصل منه لانه اذا لم
يدم ذلك لم يحصل التسخين كما لا يحصل تسخين البيت من ادخال
شعلة نار وقوتها فيه من غير ان يقيم فيه مدة زمانية وكما لا يحصل برد
الهواء عند انكساف الشمس فان القياس يوجب برده ولو في الصيف

لعدم التوحينئذ وليس لهذا علة سوى عدم الدوام لان كسوفها لا يدوم فلذلك
قال وليس تاثير المسامتة في التسخين لتاثير دوام المسامتة او المقاربة
اي دوام المقاربة من المسامتة لان السبب اذا دام قوى تاثيره وان كان
ضعيفا فيكون التسخين الحاصل حينئذ اذا دام اجتماع الشمس بتلك
الكواكب اكثر واما الامور الارضية فبعضها بسبب عروض البلاد
وبعضها بسبب ارتفاع بقعة البلاد وانخفاضها وبعضها بسبب
الجبال وبعضها بسبب البحار وبعضها بسبب الرياح وبعضها بسبب
التربة ولكل واحد منها مبحث المبحث الثاني في اختلاف
تغيرات الاهوية بسبب العروض قال الشارح رحمه الله فاما الكائن
بسبب العروض اعلم انا وان استقصينا الكلام فيما يتعلق بشرح هذا
المقام في الفصل الاول من التعليم الثالث في المزاج حيث تكلم
اعدل الاصناف لكن الشيخ لما بسط الكلام فيه ههنا نتابعه في ذلك
ولا نبالي بتكرار بعض ما سلف فنقول قد علمت هناك ان عرض
البلد قوس من دايرة نصف النهار بين سمت الراس ومعدل النهار
وانها مساوية للقوس التي بين القطب الظاهر وبين الافق من هذه
الدايرة وهي دايرة عظيمة تمر بقطبي معدل النهار وبسمتي الراس
والقدم والافق دايرة عظيمة تفصل بين ما يرى من الفلك وما لا يرى
وان الشمس تتحرك بحركتها الخاصة كل يوم درجة بالتقريب في سطح
دايرة البروج المقاطعة لدايرة معدل النهار على زوايا قوايم بنقطتي الاعتدالين
اللتين احديهما راس الحمل والاخرى راس الميزان وان غاية ميل

البروج

البروج عن المعدل المسماة بالميل الكلي عند راس السرطان والجدي وانه يرتسم
من كل نقطة تتحرك بالحركة اليومية كراسي السرطان والجدي دايرة موازية
لمعدل النهار تسمى مدار تلك النقطة لانها تدور عليه وذلك لان الكرة اذا دارت
على نفسها رسمت كل نقطة يفرض عليها غير القطبين في دورة تامة وهي
ان تعود كل نقطة الى الموضع الذي فارقته دايرة حقيقية موازية للمنطقة
قطباها قطبا الكرة ويقوم المحور عمودا عليها ولذا رسمت كل نقطة
بحركتها وان لم تفرض عليها دايرة بالتحقيق وهي موازية للمنطقة
ان لم تتحرك بغير حركتها او تحركت على موازاتها والا لم يكن الموسوم دايرة
او كان دايرة بالتقريب حلزونى الشكل لان المنتهى لا يتصل بالمبدا
واقربها من التحقيق مدار اقلها حركة وهذه الدواير تسمى مدارات تلك
النقطة فالمدارات جميعا موازية للمنطقة ومتوازية او متحدة و
ذلك اذا تساوى بعد نقطتين عن المنطقة في جهة والمحور وهو الخط
المستقيم المار بمركز الكرة الداير عليه الكرة عمود على الكل وقطبا
الكرة وهما طرفا المحور قطبا الكل ولا يخفى ان النقط المتساوية
البعد عن المنطقة كراسي السرطان والجدي مثلا يرتسم دواير متساوية
والا ترتسم مختلفة بالصغر والكبر بحسب قربها وبعدها من المنطقة
فما قرب منها تكون اعظم مما بعدت عنها وان خط الاستوا هو
الدايرة الحادثة على سطح الارض من توهم سطح معدل النهار قاطعا
للعالم بنصفين شمالي وجنوبي وان احر البلاد صيفا هو ما يساوي
عرضه الميل الكلي اذا لم يعارضها اسباب ارضية تنقص من حرارتها

اعني ما يكون تحت مداري المتقلبين لاجتماع علتي التسخين فيه دون غيره وهما
دوام المسامتة وطول النهار ولهذا قال فان كل بلد يقارب مدار راس
السرطان في الشمال او مدار راس الجدي في الجنوب فهو اسخن صيفا
من الذي اي من البلد الذي يبعد عنه اي عن مدار راس السرطان الى
خط الاستواء لضعف علتي التسخين فيه لان المسامتة فيه لا تدوم دوامها
عند مداري المتقلبين ولا النهار يطول طوله ثم وسببهما ظاهر والى الشمال
لانتفاء المسامتة فضلا عن دوامها وان زاد طول النهار على ما في المتقلبين
ومنه يعلم ان دوام تاثير دوام المسامتة في التسخين اشد من تاثير طول
النهار فيه وانما خص الشمال بالذكر دون الجنوب وان اشتركا في هذا الحكم لان
معظم العمارة في الربع الشمالي ويجب ان يصدق قول من يرى ان
البقعة التي تحت دايرة معدل النهار اي التي على خط الاستواء قريبة
من الاعتدال وذلك لان السبب السماوي المسخن هناك سبب
واحد هو وفي بعض النسخ وهو وهما متقاربان مسامتة الشمس
للراس وهذه المسامتة وحدها لا تؤثر كثير اثر بل انما يؤثر دوام
المسامتة والغرض بيان ان السبب اذا دام كان اثره قويا وان كان
في نفسه ضعيفا ولهذا فان تسخين الحديد في نار ضعيفة مدة طويلة اشد
من تسخينه في نار قوية ساعة لطيفة ولهذا فان البرد في الاسحار
وفي قرب طلوع الشمس اشد منه في نصف الليل مع ان الشمس في نصف
الليل ابعد عن سمت الراس منها في وقت الصبح ولهذا فان تسخن البيت
من نار لينة زمانا له قدر اكثر من تسخنه من نار قوية زمانا لا قدر له ولهذا

ما

ما يكون الحر بعد الصلوة الوسطى اي الظهر اشد منه في وقت انتصاف
النهار مع ان نور الشمس حينئذ يكون اقوى واكثر والشمس اقرب الى سمت
الراس ولهذا ما يكون الشمس في آخر السرطان واوايل الاسد اشد
منه اذا كانت الشمس في غاية الميل اي في اول السرطان مع ان الشمس
فيه اقرب الى سمت الراس منها عند كونها في الاسد ولهذا ما يكون الشمس
اذا انصرفت عن راس السرطان الى حد ما هو دونه اي دون راس
السرطان في الميل كراس الاسد او السنبلة اشد تسخينا منها اي من الشمس اذا
كانت في مثل ذلك من الميل ولم تبلغ اي الشمس بعد راس السرطان
كراس الجوزاء او الثور مع ان القرب الى سمت الراس فيهما واحد وسبب الجميع
ذلك علة الا كون زمان ما سخن اكثر اطول من زمان ما سخن اقل سواء
تساوى المسخنان قوة وضعفا كما في المثال الاخير او اختلفا كما في الامثلة
السابقة ولمية الجميع بعد الوجهين المذكورين في بيان اعدل الاصقاع هي ان
السبب في اول الامر يصادف المنفعل غير مستعد تمام الاستعداد فيكون
تاثيره فيه ضعيفا وبما يؤثر فيه يعده لا محالة للانفعال فيصادفه ثاني
الحال واستعداده اكثر فيكون انفعاله اتم والبقعة المصاقبة اي القريبة
الملاصقة لخط الاستواء انما تسامت فيها الشمس الراس اياما قلايل
وهي عند كونها حوالي الاعتدالين تتباعد بسرعة لان تزايد اجزاء الميل
عند العقدتين اي الاعتدالين اعظم لتراكم تزايدها عند المنقلبين
اذ بمقدار درجة من البروج تقطعها الشمس بحركتها الخاصة حوالي
الاعتدالين تبعد عن المعدل خمسا وعشرين دقيقة وبمقدار درجة

فيهما

نقطها من حوالى الانقلابين تبعد عنه دقيقه وهذا هو المراد من قولهم ان
الشمس اذا انتقلت من الاعتدالين كانت حركتها في الميل اسرع وابطا ما
يكون عند قربها من الانقلابين واذا كان كذلك وجب ان تكون البقعة التي
تحت دائرة معدل النهار شديدة الاعتدال لان الشمس لا تدوم مسامتتها لرؤسهم
فيشتد حرها عليهم ولا تبعد عنهم كثيرا فيشتد برده لان غاية بعدها
عنهم بقدر الميل الكلي وهو ثلثة وعشرون جزءا ونصف على ما تحقق
برصدنا في ظاهر مراغه ولذلك يكونون كانهم في ربيع دائم لاسيما ونهرهم
دائما تكون مساوية لليالهم فلا يسخنون بطول النهار ولا يبردون بطول الليل
وان تكون البقعة التي تحت مدار راس السرطان في الجنوب اسخن البلاد لان الشمس
تدوم مسامتتها لرؤسهم وذلك لان ميلها من حين ما تقرب من ذلك المنقلب بحركتها
الخاصة الى ان تجاوزه ايام ما يكون متقاربا فتكون كانها تدور على دائرة واحدة
او دوائر متقاربة جدا لتناقص تفاضل اجزاء الميل عند المنقلبين ولهذا لا تظهر لها
حركة في الميل اياما عند المنقلبين واليه اشار بقوله بل ربما لم تؤثر عند
المنقلبين حركة ايام ثلثة او اربعة او اكثر منها اثرا محسوسا اي في
زيادة الميل ونقصانه ولهذا لا يتغير ارتفاع الشمس في هذه الايام وتكون الشمس
كالواقفة على سمتهم تلك المدة وهي قريب من شهرين واليه الاشارة بقوله ثم
ان الشمس لتبقى هناك اي في البلاد التي تحت مدار المنقلبين في حيز واحد
هو حوالى الانقلابين متقارب اذ كانها تدور حينئذ على دوائر متقاربة مدة
مديدة كما ذكرنا وذلك يلزمه زيادة التسخين وهو المراد من قوله فتمعن اي
الشمس في الاسخان لاسيما ونهرهم تكون حينئذ طويلة فتكون الشمس مع كونها

في المقاد ومدار راس الجدي في

ملازمه

كونها ملازمة لسمت رؤسهم اياما كثيرة كثيرة الظهور والضياء فلهذا تكون تلك
البلاد احر البقاع ولهذا قال فيجب ان نعتقد من هذا اي مما ذكرنا من
الادلة ان البلاد التي عروضها مقارب الميل كله هي اسخن البلاد واذا تساوى بلدان في
العروض واحدهما شمالي والاخر جنوبي قال بعض الاقدمين ان الجنوبي
يكون اسخن وعلل ذلك بان الشمس في الجنوب اقرب الى الارض لكونها حوالى
الحضيض فيكون التاثير بها من المتاثر والشيخ انكر هذا في الكتب الحكمية
قائلا بان تسخين الشمس لو كان بالقرب لكان اعلى الجو اسخن من وجه
الارض وذهب الشيخ الى ان البلدين اللذين هذا شانهما يكونان متساويي
الحراره ونحن نقول ان انكار الشيخ على دليلهم صحيح ولكن لا يلزم من
بطلان الدليل بطلان المدلول فلا يلزم ان يكون حرارة البلدين وبرودتهما
متساويه بل البلد الجنوبي يكون اسخن صيفا وابرد شتاء اما انه يكون
في الصيف اسخن فلان الشمس اذا كانت في الجنوب وذلك اذا كان
الزمان في تلك البلاد هو الصيف كانت اقرب الى الارض لان حضيض
الشمس في الجنوب واذا كانت اقرب الى الارض كانت في الرؤية اعظم
وكان نورها ازيد وزيادة النور توجب زيادة الحر وفيه نظر واذا
كانت في الشمال وذلك عندما يكون الزمان هناك هو الشتاء كانت
ابعد عن الارض لانها تكون حوالى الاوج فيكون البلد الجنوبي حينئذ مع
كون الشمس بعيدة عن مسامتته هي ايضا بعيدة عن الارض ويلزم ذلك
ان يكون البرد اكثر ولا كذلك في البلد الشمالي لان الشمس عندما تبعد عن
مسامتته تكون اقرب الى الارض وعندما تسامته او تقرب من ذلك

يكون بعيدة عن الارض والجنوبي بالعكس فلذلك يجعل حر الشمال وبرده
واشتد الحر والبرد في الجنوبي الا ان هذا التفاوت لا يكون كثيرا جدا وقد اورد
الامام وغيره اشكالات على كون خط الاستواء اعدل ذكرناها في الفصل
الاول من المناهج واجبنا عنها بقي ههنا شك آخر وهو ان خط الاستواء
لو كان معتدلا لوجب ان يكون البلاد التي في وادي سرنديب معتدلة
وليست كذلك بل هي مفرطة الحر والجواب عنه ان كلامنا الآن
انما هو باعتبار ما يوجبه تاثير الشمس على ان في الاحوال متساوية واما
وادي سرنديب فانه غور فيكون قوة حرارته لكونه غورا لا لتاثير
الشمس بل اقول ان كونه مما يمكن ان يسكن فيه دليل على ان خط الاستواء معتدل
فان الغور الذي بالشام شديد الحرارة مع ان ما يحتف به من البلاد كالقدس
وعجلون وغيرها شديدة البرد فلو كان خط الاستواء حارا لكان الغور الذي
يقربه محرقا لا يحتمل العمارة وبعدها اي وبعد البلاد التي عروضها مقاربة
للميل كله في السخونة ما يكون اي الموضع الذي يكون بعده عنه اي عن خط
الاستواء لا عن مدار الانقلاب وان كان سياق الكلام يدل عليه وسبق
اليه وهم بعض الناس فانه لا يصح لان البلد الذي يكون بعده عن مدار
الانقلاب في الجانب المقابل مقابلا بخمس عشرة درجة يكون عرضه قريبا
من تسع وثلثين درجة ومثله يكون باردا جدا ولو فرضنا انه يكون حارا
لم يكن احر من البلاد التي بعدها عن غاية الميل الى القطب الذي من تلك الجهة
اقل من خمس عشرة درجة ولا من التي هي دون غاية الميل بدرج يسيرة وكذا
لا يصح رجوع الضمير في عنه الى خط الاستواء لان البلاد التي عرضها اقل

من غاية الميل بخمس درج او اربع اشد سخونة الا ان هذا قريب من ذاك فان
بعض الشواهد من بعضها يكون الحر في خط الاستواء بذلك المفرط الذي
توجبه المسامتة في قرب مدار راس السرطان في المعمورة لا تلبس الحاجة
الشمس على خط الاستواء بالمسامتة والظهور كالحاجة على قرب مدار راس
السرطان بها لدوام المسامتة وزيادة الظهور في قرب المدار وعدمها في
خط الاستواء لكن البرد في البلاد المتباعدة عن هذا المدار اي مدار راس
السرطان الى الشمال اكثر اي من البرد فيما تحت المدار وفيما هو اقل تباعدا
من المدار لكن يجب ان نعلم ان هذا الحكم مختص بجهة الشمال بل كل بلد جاوز غاية
الميل التي من جهة الى تلك الجهة فانه يكون ابرد من غاية الميل لان بعد
المسامتة يكون فيه اكثر فيشتد البرد حتى يبلغ في تمام الميل وهو
ست وستون درجة تقريبا الى ان لا يطاق البرد حتى يتعسر المقام
فيه وفي عرض ثلث وستين جزيرة تسمى تولي ويقال ان اهلها يسكنون
الحمامات لشدة بردها ويزيد البرد بزيادة العرض الى ان يبلغ تسعين
حيث يكون القطب على سمت الراس والسنة يوما بليلة فهذا ما
يوجبه اعتبار عروض المساكن على انها اي على ان المساكن في سائر
الاحوال التي نذكرها فيما بعد من الارتفاع والانخفاض ومجاورة الجبال
والبحار وغير ذلك من باقي الاقسام متشابهة حتى يكون اختلافها
بسبب العروض فقط والا لما كان كذلك لاختلاطها بغيرها وهو واضح
المبحث الثالث في اختلاف تغيرات الهواء بحسب وضع
البلد قال رحمه الله واما الذي بحسب وضع البلاد

عرض ح

في نجد اي مرتفع من الارض او غور اي مطمئن من الارض فلنقدم قبل الكلام
فيه مقدمة في طبقات الهواء فنقول ذهب جمهور الحكماء الى انها اربع طبقة
الهواء الحار الممتزج بالنار التي تتلاشى فيها الادخنة المرتفعة من السفل
تكون فيها الكواكب ذوات الاذناب والنيازك وما شابهها من الاعمدة
ونحوها ثم طبقة الهواء الغالب التي تحدث فيها الشهب ثم طبقة الزمهرير
الباردة بما تخالط الهواء من الابخرة وهي منشاء السحب والصواعق
والرعد والبرق ثم طبقة الهواء الكثيف المجاور للماء والارض وذهب
جمهور الاطباء ومنهم القرشي والمسيحي الى انها اربع ايضا قالوا وذلك لان الهواء
حار رطب لطيف قابل لما يرد عليه من المسخنات والمبردات وهو
مجاور للعنصرين الباردين وحرارة الشمس والكواكب تصعد منها اجزاء تخالطه
فاذا فارقتها الحرارة المصعدة عادت بطبعها باردة فبردت الهواء وذلك يكون
الى حيث ينتهي عنده تصعدها وظاهر الارض يسخن بشعاع الشمس
فيسخن ما يجاوره من الهواء سخونة معتدلة فيكون اذن الهواء مشتملا على اربع
طبقات طبقة تلي الارض وهي قريبة من الاعتدال وتليها طبقة باردة جدا
تسمى كرة الزمهرير ويشتد البرد فيها من قرب وجه الارض وينتهي
هذه الطبقة عند منتهى تصعد الابخرة وتليها طبقة هي الهواء الطلق
ثم فوقها طبقة دقيقة لا يكاد ينتهي الكرية وهي كرة الدخان تصعد اكثر
من البخار مع ان الارض اثقل من الماء لان الاجزاء الارضية التي في الدخان
تستحفظ الحرارة المصعدة اكثر بخلاف الاجزاء المائية التي في البخار لرطوبتها
وسيلانها وهذان المذهبان فاسدان لان الهواء باعتبار مخالطة

وانما كان ذلك لان الدخان تصعد

الابخرة

الابخرة والادخنة وعلى هذا ينقسم قسمين احدهما الهواء اللطيف الصافي
من الابخرة والادخنة والهباآت المتصاعدة من كرتي الارض والماء
بتسخين الشمس وغيرها من اشعة الكواكب اياها لانها تنتهي في ارتفاعها
الى حد لا تتجاوزه وهو من سطح الارض في جميع نواحي المعمورة احد
وخمسون ميلا وكسر الذي هو قريب من سبعة عشر فرسخا ومن هذه
النهاية الى كرة الاثير هو الهواء الصافي وهو شفاف لا يقبل النور والظلمة
والالوان كالافلاك وثانيهما الهواء المتكاثف بما فيه من الاجزاء الارضية
والمائية وشكل هذا الهواء شكل كرة محيطة بالارض على مركزها
وسطح موازٍ لسطحها لتساوي غاية ارتفاعها من مركز الارض في جميع
النواحي المستلزم لكريتها لكنها مختلفة القوام لان الاقرب الى الارض اكثف
من الابعد لان الالطف يتصاعد ويتباعد اكثر من الاكثف لكن لا يبلغ
في التكاثف الى حيث يحجب ما وراءه عن الابصار وهذه الكرة تسمى كرة
البخار وعالم النسيم يعني مهب الرياح لان ما فوقها من الهواء الصافي
ساكن لا يضطرب وكرة الليل والنهار عند بعض اذ هي القابلة للنور والظلمة
بما فيها من الاجزاء الارضية والمائية القابلة لها دون ما عداها من الهواء
الصافي ومن اراد ان يطلع عليه بالبرهان فليراجع كتابنا المسمى بالتحفة
الشاهية ولا يخفى بعد معرفة ما ذكرنا فساد ما ذكره الحكماء من توسط
الهواء الصافي بين النار وبين الهواء الذي يتلاشى فيه الادخنة وافساد
ما ذكره الاطباء لاستحالة ان يتوسط الهواء الطلق اي الخالي عن الابخرة
والادخنة بين كرتي الدخان والزمهرير فاذن الحق ان الهواء اربع

طبقات هكذا طبقة للهواء البحت اى الصرف وهو الخالى عن الهباآت
وللمتوسط بين كرتى النار والبخار ثم طبقة للهواء الماد بوساطة الادخنة ثم
طبقة للهواء البارد ثم طبقة الهواء القريب من الاعتدال وهى المجاورة
للماء والارض ولان ما كان من هذه الطبقة ابعد عن وجه الارض ابرد
مما هو منها اقرب لان وصول قوة الشعاع هناك اقل يكون قلل الجبال
ورؤس التلال واعالى الابنية وشواهق الامكنة ابرد وكلما بالغنا فى
الارتفاع وجدنا البرد اقوى واذا كان كذلك فالبقعة المرتفعة وان كان
الهواء المجاور لوجهها يسخن لكنه يكون متصلا بالهواء البارد الذى
يحاذى البقاع الاخرى فيكون الهواء المحتف به من جميع الجوانب باردا
وذلك يوجب تبرده وايضا يكون عصوف الرياح هناك كثيرا فيكون الهوا
الذى على وجه الارض متبددا دايما لان الرياح تحركه من جميع الجهات
فلا يدوم تاثير الشمس فى منفعل واحد ولا تاثير ما يتصاعد اليه من الادخنة
وانفاس الحيوانات وايضا يكون الهواء الذى ينقله الرياح الى هناك من
الاهوية المجاورة باردا وذلك يوجب برد البلاد المرتفعة واما الغور
فانه مع حصول اضداد ما ذكرنا فيه يكون انعكاس الشعاع فيه عن
وجه الارض وعن حافاته التى هى كالجدران فيكون الحرارة اقوى
لا محالة ولان الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات تجتمع فيه بسبب
قلة الرياح لمعارضة الارض العالية لها عن الوصول اليه ولذلك يكون
داخل الابنية اسخن من الصحارى وان كان وصول الشمس هناك اقل واذا
كان كذلك فيدوم تاثير الفاعل فى منفعل واحد فيقوى التسخين ولذلك

قال

قال فان الموضوع فى الغور اسخن ابدا والمرتفع العالى مكانه ابرد ابدا
فان ما يقرب من الارض من الجو الذى نحن فيه اسخن لاشتداد شعاع
الشمس بقرب الارض ومما يبعد عنه الى حد ما وهو منتهى تصعد الابخرة
هو ابرد لان ما فوقه اسخن لوصول الادخان اليه دون البخار والسبب
فيه اى فى ان اشتداد شعاع الشمس يسخن ما قرب من وجه الارض دون
ما بعد عنه فى الجزء الطبيعى من الفلسفة ونحن قد تكلمنا عليه فيما تقدم
وذكرنا اختلاف الرياضيين والطبيعيين فيه واوضحنا ما هو الحق فلا
حاجة الى اعادته واذا كان الغور مع ذلك اى مع كونه غائرا كالهوة
وهى الوهدة العميقة وهى ما يكون عمقه اكثر من سعته فانه اشد حصرا
للشعاع وهو ظاهر لما مر غير مرة واسخن لان انحصار الاشعة
والادخنة والابخرة وانفاس الحيوانات حينئذ يكون اكثر ووصول
الرياح اقل وعند هذا يدوم تاثير الفاعل فى منفعل واحد فيقوى
التسخين المبحث الرابع فى اختلاف تغيرات الهواء بحسب
الجبال قال الشيخ رحمه الله واما الاين بسبب الجبال قال
المسيحى يحتاج اولا قبل الخوض فى الشرح ان نبين كيفية تكون الجبال
ثم سبب ارتفاع بعضها وانخفاض البعض ثم منافعها ونحن وان لم نحتج
فى الكلام على هذا المقام ان نبين الا ما ذكره من الامور الثلثة لكنا لما
اشترطنا فى صدر الكتاب ان نذكر ما ذكره الشارحون والشرط املك
تابعناه فى ذلك فنقول للارض ثلث طبقات طبقة تخالط غيرها
وهى التى تتولد فيها الجبال والمعادن وكثير من النباتات والحيوانات

ثم طبقة طينية ثم طبقة الارض الصرفة المحيطة بالمركز ولا يكون من هذه الطبقة
جبل اصلا لاستيلاء اليبس عليها وعدم انفعالها انعقادا بل تفتتا ولا من الطبقة
الطينية لا لغلبة يبسها بل لعدم وصول تاثير الشمس اليها بحيث تجففها
فضلا عن ان تحجرها وانما يكون من الطبقة الثالثة لاختلاط المائية بها
وصيرورتها لزجة مع استيلاء اشراق الشمس عليها واعلم ان الحجر يتكون
على وجهين احدهما على سبيل التحجر فان كثيرا من الطين اللزج اذا جف استحال
اولا شيئا بين الحجر والطين وهو الحجر الرخو اي الهش ثم صار حجرا صلدا
اي صلبا يدل على ذلك كون القفاع قال الشيخ في الفصل الاول من المقالة الاولى
من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء وقد شاهدنا في موضع في وسط
جيحون كان فيه طين لزج من الطين الذي يغسل به الراس وقد تحجر حجرا
رخوا والمدة قريب من ثلثه وعشرين سنة وثانيهما على سبيل الجمود وهو
ان يكون من الجوهر الغالب عليه الجوهر المائي وتكونه من هذا
الجوهر على وجهين احدهما ان يجمد الماء كما يقطر وثانيهما ان يرسب
منه في سيلانه شيء يلزم وجه مسيله ويتحجر فانه قد شوهد مياه
تسيل فما قطر منها او صب على ارض مخلوطة انعقد حجرا ويقوي ذلك
انعقاد المياه ملحا والسبب فيه قوة معدنية محجرة تحدث في
بعض البقاع فتحجر ما يلقاها وكل ما يجعل فيها كما في عيون النطرون
بالديار المصرية قال الشيخ في الفصل المذكور اني رايت رغيفا على صورة
الارغفة المرققة الوسط المرقومة قد تحجر ولونه باق وعليه اثر
الخطوط التي في التنور وجدته ملقى في جبل قريب من بلدة من بلاد

خراسان

خراسان وحملته معي مدة فعرفنا بهذا جميعه ان في بعض البقاع قوة
معدنية تعقد ما يلقاه احجارا غير انه يجب ان تعلم ان الاول هو السبب
الاكثري ومن يكون تحجره على ممر الايام في مدد لا تنضبط والاشبه في
مثل هذه الامور ان المعمورة الآن قد كانت في سالف الدهر مغمورة
بالماء فحصل الطين اللزج وانعقد جبالا ثم انكشف الماء عنها وتحجرت
ومما يؤكد هذا الظن انا نجد في كثير من الاحجار اذا كسرت اجزاء الحيوانات
المائية كالاصداف بقي ههنا شيء يحتاج الى بيان وهو ان بعض الجبال
نراها منضودة سافا فسافا والذي قيل في هذا انه يشبه انها لما كانت
طينا ارتكم اولا ثم حدث بعده في مدة ساف اخر ارتكم وقد كان حصل بينها
جسم مخالف لجوهرها حايلا بينها فلما تحجرت بقيت كذلك فعلى هذه الصورة
يتكون الجبال واما سبب ارتفاع بعضها وانخفاض البعض فاما ان ذاتي
وعرضي اما الذاتي فكما يتفق عند كثير من الزلازل ان يرفع الابخرة الفاعلة
للزلزلة طايفة من الارض ثم لا تزال السيول والرياح على ممر الايام مستولية
على ما حوله فيغور ما حوله بسبب ذلك ويبقى هو مرتفعا واما العرضي
فكما يكون الطين مختلف الاجزاء في الصلابة واللين فاذا مرت به مياه
قوية الجري او رياح قوية الهبوب انحلت الاجزاء الرخوة وبقيت
الاجزاء الصلبة ثابتة ثم لا تزال السيول والرياح تؤثر هذا الاثر على
ممر الايام والدهور ولذلك يرتفع البعض وينخفض البعض واما منافع الجبال
ففي تكون العيون والسحب والمعادن اما العيون فلان مباديها
من الابخرة المندفعة عن حرارة مصعدة وهذه الابخرة متى صادفت

ارضا لينا تحللت وتفشت ومتى صادفت ارضا صلبة احتبست
واحتقنت واصلب الاراضي الجبال فلذلك كانت اقواها على حبس البخار
حتى يجتمع ما يصلح ان يكون مادة للعيون وشبه ان يكون مستقر الجبل
مملوا ماء ويكون الجبل في حقنه للابخرة مثل الانبيق والعيون كالاذناب
التي في الانبيق والاودية والبحار كالقوابل ولذلك فان العيون انما تنفجر
من الجبال وما يقرب منها وقلما تنفجر من ارض خالية من الجبل وان
انفجرت فيكون جريانها ضعيفا واما السحب فلان مادتها البخار اصا
فانه متى وصل الى الطبقة الزمهريرية انعقد وصار سحابا والجبال لاشك انها
نداوة قابلة للتبخير اكثر من غيرها بسبب احتباس المائية فيها وهي مع ذلك
ارفع الاراضي فيكون ابرد وقد بان هذا ولذلك يبقى الثلوج عليها اكثر مما يبقى
على غيرها وهذا امر موجب لانعقاد البخار فالجبل اذن نافع في تولد السحب
واما المعادن فانها متولدة من ابخرة شديدة الاختلاط بالارضية واقامتها
في موضع استقرت ولا تنبدد وليس لها شيء كالجبال فهذه منافعها واما وضعها -
فان البلد اما ان يكون في اعلى الجبل او في جواره والاول هو المعني بالمستقر
وقد مضى حكمه لان ذلك يكون هو الموضوع في الجد ولذلك قال فما كان
الجبل فيه بمعنى المستقر فهو داخل في القسم الذي بيناه اى ما يكون
موضوعا على مكان مرتفع والثاني اما ان يكون ذلك الجبل جنوبي البلد او
شماليه او شرقيه او غربيه ولكل واحد من ذلك احكام تخصه واليه اشار
بقوله وما كان الجبل فيه بمعنى المجاور فهو الذي نريد الآن ان نتكلم فيه
فنقول ان الجبل يوثر على وجهين احدهما يتعلق بالشعاع وثانيهما يتعلق

البلد ح

بالرياح

بالرياح وكل واحد منهما يكون على وجهين لان تاثيره فيه اما ان يكون بمعنى الزيادة
او بمعنى النقصان اما وجها تاثيره بحسب الشعاع فاشار اليهما بقوله احدهما
من جهة رده اى رد الجبل على البلد شعاع الشمس وهو وجه الزيادة في
التسخين او ستره اياه اى شعاع الشمس دونه اى دون البلد يعني عنه وهو
وجه النقصان من التسخين واما وجها تاثيره بحسب الرياح فاشار اليها
بقوله والآخر من جهة منعه اى منع الجبل الريح فان كانت الممنوعة
ريح الشمال فهو وجه زيادة التسخين وان كانت ريح الجنوب فهو وجه
نقصان التسخين او معاونته لهبوبها اى معاونة الجبل لهبوب الريح فان
اعان هبوب ~~هبوب الريح~~ الجنوب فهو وجه زيادة التسخين وان كان
هبوب الشمال فهو وجه نقصان التسخين اما الاول وهو ما يتعلق بالشعاع
فمثل ان يكون في البلاد حتى في الشمالية منها اى من البلاد جبل مما يلي
الشمال من البلد فتشرق عليه اى على الجبل الشمس في مدارها لكونه
جنوبيا عن الجبل وتنعكس تسخينها اى تسخين الشمس الجبل الى البلد فتسخنه
اى الشمس البلد وانعكاس تسخينها اياه لاحتمال اللفظ كليهما باختلاف الضمير
الذي في تسخنه بالتانيث والتذكير ولكل وجه والثاني اظهر لان تسخنه للبلد
بلا واسطة بخلاف تسخين الشمس فانه بواسطة انعكاس تسخينها الى البلد
وان كان اى البلد شماليا مقتضيا للتبرد وكذلك اى يشرق على الجبل
الشمس في مدارها وتنعكس تسخينها الى البلد فتسخنه ان كانت الجبال من جهة
المغرب وانكشف المشرق والا ستر شعاع الشمس عن البلد فاوجب
تبريده فان قيل هل الجبال للتسخين عند كونه في الجهة الشمالية

اى ستر الجبل ح

الكثرمن الجابه له عندكونه في الجهه الغربيه ام لا قلنا يشبه ان يكون
الجابه له عندكونه في الجهتين على السوا، لان انعكاس الشعاع عن الجبل
الى البلد اذا كان غربيه وان كان اقوى واكثر من انعكاسه عنه اليه
اذا كان شماليه لانه مقابل للشمس لكن الرياح الشماليه بزيادة بردها ينقص
من قوة انعكاسه وانعكاسه عنه اليه اذا كان شماليه وان كان اضعف و
اقل من انعكاسه عنه اليه اذا كان غربيه لانه غير مقابل لكن شروق الشمس
على الجبال الشماليه من طلوعها الى غروبها بخلاف الغربيه وكذا زيادة حر الرياح
الغربيه على الرياح الشماليه تجبر وهن الانعكاس عن الجبال الشماليه فلهذا
قلنا ان الجابه للتسخين في الجهتين على السوا، اما متى كان الجبل في جهتي الشمال
والمغرب معا فان مثل هذه البلدة تكون شديدة الحر لا يطاق سكناها في
زمان الصيف هذا ما يتعلق بالشعاع من جهة الزيادة واما ما يتعلق به من
جهة النقصان فان يستر الجبل عن البلد شعاع الشمس مدة فيكون البلد
باردا وذلك بان يكون الجبل شرقيا او جنوبيا في بلادنا اما الاول فلان الجبل
عند اشراق الشمس على المعمورة يستر شعاعها عن البلد ويمنعه من
الوصول اليه فاذا ارتفعت واخذت تؤثر فيه اخذت في الهبوط الى
جهة المغرب وتتباعد عنه فينقص من كيفية الشعاع المشرق من
الشمس عليه فتضعف تاثيرها فيه ومع تاثيره هذا التاثير تكون الجهة
الشماليه مفتوحة فلهذا تكون حال هذا البلد مايلة الى البرد والى هذا
اشار بقوله واذا كان اي الجبل من جهة الشرق كان دون ذلك اي
دون كون الجبل في الغرب في هذا المعنى اي التسخين لان الشمس اذا زالت

فاشرقت

سمس

فاشرقت على ذلك الجبل فانها كل ساعة تتباعد عنه فينقص من
كيفية الشعاع المشرق منها عليه اي من الشمس على الجبل والى ذلك
اذا كان الجبل مغربيا والشمس تقرب منه كل ساعة واما الثاني
فلان الجبل متى كان جنوبيا عن البلد ستر عنه الرياح الجنوبيه المسخنه
وعرضه للرياح الشماليه المبردة فلهذا يكون مايلا الى البرد وان كان الجبل
في جهتي الشرق والجنوب كان ابرد كقرية في بعض اعمال دمشق لا يرى
فيها الشمس الى قريب من نصف النهار لان لها جبلا شرقيا واخر جنوبيا واعلم
ان مراده بالزوال زوال الشمس عن دائرة نصف النهار لان الجبل المشرقي انما
تشرق عليه الشمس اذا كانت في جهة المغرب وذلك انما يكون بعد
الزوال ومراده بالتباعد تباعد الشمس عن سمت الجبل المقتضي لحصوله
في سهم مخروط الشعاع فان قيل كما ان الشمس لا تدوم مسامتتها الجبل
المشرقي مسامتته تقتضي ذلك فكذلك لا يدوم ذلك في الجبل المغربي لان الشمس
وان سامتته في اول النهار الا ان حصوله في قرب السهم انما يكون عند
قرب حصول الشمس في دايرة نصف النهار وذلك لا يدوم ايضا بل يكون
اخر مسامتتها الجبل المغربي مثل اول مسامتتها الجبل المشرقي في القوه
والمدة وكذلك اول مسامتتها الجبل المغربي مثل اخر مسامتتها للمشرقي
في القوة والمدة وزمان جملة المسامته مثل زمان جملة المسامته وذلك
يوجب كون التاثير متساويا قلنا لا شك ان الامر كما ذكرتم ولكن ههنا
سبب اخر به يكون التاثير في الجبل المغربي اقوى وذلك لان قوة تاثير
شعاع الشمس انما هو عند حصول الجبل في قرب السهم ولا شك ان الجبل المغربي

يصادف ذلك فيه وقت استعداد الجبل للتسخين بطول مدة اشراق الشمس عليه
فيتفق قوة الفاعل مع قوة استعداد المنفعل واما في الجبل الشتوي فان
ذلك الاستعداد لا يحصل الا وقت ضعف تاثير الشعاع وعندما يكون قويا
لا يكون الجبل بعد استعد فلا يتفق اجتماع القوتين فيه فلا جرم يكون التاثير
فيه اضعف واما من جهة منع الريح فان يكون الجبل يصد عن
البلد مهب الشمال المبرد وفي بعض النسخ المبردة وهما جائزان نظرا
الى لفظ الشمال وهو مذكر والى معناه وهو مونث لان المراد به ريح الشمال
وذلك بان يكون الجبل قابلا في وجهها وانما يكون كذلك بان يكون وضعه
البلد في الجهة التي منها تهب تلك الريح او يثير الماء اى الجبل الى البلد مهب
الجنوب المسخن وفي بعض النسخ المسخنة وحكمها ما تقدم وذلك
بان يكون الجبل في الجهة المقابلة لجهة مهب الريح فانه اذا لاقته الريح
ردها على البلد كما يكون في الماء ذهبنا او يكون البلد موضوعا بين صدفي
جبلين اى بين منقطعي جبلين مرتفعين فان الصدف بفتح الصاد والدال
وبضمها منقطع الجبل المرتفع وقرئ بهما في قوله تعالى بين الصدفين متلقيا
لوجه ريح فيكون هبوب تلك الريح هناك اشد منه في بلد مصحر
اى واقع في صحراء لان الهواء من شانه اذا انجذب في بعض النسخ
ـت وهما متقاربان مسلك ضيق ان يستمر به الانجذاب ولا يبرد
كذلك للماء وغيره وعلته معروفة في الطبيعيات وهي ان ذلك
المنجذب اذا وصل آخره الى آخر ذلك المسلك بلغ الى مكان متسع فكان
نفوذه فيه اسهل فانبسط لسعة المكان وذلك يوجب له جذب ما قبله

لئلا

لئلا يلزم الخلاء ولا يزال كذلك كل جزء يجذب ما قبله وكلما بلغ جزء الى
آخر المكان الضيق انبسط وجذب فيدوم لذلك الانجذاب وهذا يكون
في البلاد اشد فانه اذا كان في موضع من البحر مسلك ضيق وحركت
الرياح الماء في وقت ما الى جهة يضطر الى النفوذ في ذلك المسلك
كان ذلك الماء فيه لا محالة ارفع واعلى من الماء كما يشاهد ذلك في امواج البحر
فاذا بلغ ذلك الماء النافذ الى آخر مسافة ذلك المسلك وجب ان ينبسط بسرعة
لثقله ووجدانه مكانا يمكن فيه ذلك وذلك يوجب جذب الاجزاء المتقدمة
فيتصل الجذب وبعض البحار يوجد فيها مواضع يكون فيها الماء جاريا
ابدا وسببه هو ما قلناه واعلم ان محمد بن زكريا الرازي ذهب الى القول
بالخلاء وان فيه قوة جاذبة للاجسام وذهب غيره الى ان فيه قوة
دافعة للاجسام فههنا مطلبان احدهما ما يدل على امتناعه و
ثانيهما ما يدل على انه على تقدير تسليمه ليس فيه قوة جاذبة ولا دافعة
اما المطلب الاول فالذي يدل عليه اربعة اوجه احدها ان كل خلاء
ممسوح ومتقدر فان الخلاء الذي بين اسفل الدار الى اعلاها اقل مساحة
من الخلاء الذي بين اسفل المنارة واعلاها وهذا اقل مساحة من الخلاء
الذي بين السماء والارض وهذا يدل على ان الخلاء ليس عدما صرفا على ما
ذهب اليه بعضهم اذ لا شك ولا خفاء ان كل ما كان كذلك فهو امر وجودي
لان العدم الصرف والنفي المحض يستحيل ان يكون بعضه زائدا على البعض
وان يكون بعضه اطول واقصر من البعض وثانيها انه لو كان الخلاء موجودا
لم حصل فيه جسم استحال وصفه بالحركة او السكون وذلك لان الخلاء

الخلو اما ان يكون متشابه الاجزاء او مختلفها ومحال ان لا يكون متشابه الاجزاء
لان ما به يخالف جزء جزءًا اما ان يكون لازما او غير لازم وهذا محال
لان النفي المحض والعدم الصرف لا يوصف بشيء وبذلك يبقى ان يكون متشابه
الاجزاء واذا كان كذلك استحال ان يكون فيه موضع مطلوب للجسم بالطبع
ولا مهروب عنه بالطبع
لاستحالة ان يكون احد المتماثلين مطلوبا والآخر مهروبا واذا كان كذلك
لم يكن للجسم مكان طبيعي فلا يكون له سكون طبيعي ولا حركة طبيعية و
قد عرفت ان انواع الحركات ثلثة طبيعية وقسرية وارادية واذا لم
يكن له حركة طبيعية لم يكن له حركة قسرية لان القسر على خلاف الطبع
ولا ارادية لان الارادة لا تقتضي الانتقال من حيز الى حيز الا اذا كان الحيز
المنتقل اليه ارجح من الحيز المنتقل عنه والا كان ترجيحا من غير مرجح وهو
محال وذلك المرجح لا بد ان يكون اختصاصه بذلك الحيز لامر يخالف به
الحيز الآخر وذلك محال لان الفرض انه متشابه الاجزاء وثالثها انه قد
بان ان المتحرك اذا رمى حجرا فهو انما يتحرك لان المحرك افاده قوة تحركه
الى فوق وهذه القوة انما تبطل بمصادمات الهواء الذي في المسافة فلو لم يكن
في تلك المسافة هواء بل كانت خلاء صرفا لما وجدت مصادمات وكان
يجب ان لا تضعف القوة ولا تبطل وكان يلزم ان لا يرجع الحجر من فوق
الى حيز بل لا يمس سطح الفلك وهو باطل ورابعها ان الجسم اذا تحرك في مسافة
فكلما كان الجسم الذي في المسافة ارق كان قطعه لها اسهل واسرع وكلما
كان اغلظ كان اعسر وابطأ لان الخرق الرقيق اسهل من الخرق الغليظ اذا
عرفت هذا فنقول اذا فرضنا الجسم متحركا في خلاء فحركته هذه لا بد

ان

ان يكون في زمان لان كل حركة فهي قطع مسافة وكل مسافة فهي منقسمة
لان قطع بعضها قبل قطع كلها فتكون تلك الحركة في زمان ثم نفرض ذلك الجسم
في ملاء ولا شك ان زمان حركته في الملاء اطول من زمان حركته في الخلاء
ان يكون صح
فهذا الزمان لا بد له الى الزمان الاول نسبة ولتكن نسبة العشر فتكون
نسبة زمان حركته الخلائية الى زمان حركته الملائية العشر ثم نفرض
ان الجسم قد تحرك في ملاء ارق من الاول بحيث يكون نسبة رقته الى رقة
الاول نسبة العشر فتكون حينئذ الحركة في الملاء الرقيق مساوية للحركة
في الخلاء لان الملاء الرقيق ليس له من المعاوقة الا عشر ما في الملاء الغليظ
ويلزم من هذا ان تكون الحركة مع المانع كهي لا مع المانع وذلك محال
واما المثبتون له فقد احتجوا بوجوه ثلثة احدها انه لو كان العالم
ملاء لامتنع حركة الاجسام فيه لان الجسم اذا انتقل فاما ان ينتقل الى
مكان ملاء او فارغ فان كان الثاني فهو المطلوب وان كان الاول فالجسم
الذي كان فيه اما ان ينتقل منه او لا ينتقل فان كان الثاني فهو محال لاستحالة
اجتماع جسمين في مكان واحد وان كان الاول فاما ان ينتقل الى حيز
الجسم الاول او الى حيز آخر فان كان الثاني فالقول فيه كالقول في الاول
ويلزم منه ان تتدافع الاجسام كلها حتى يلزم من حركة بقة حركة السموات
والارض وذلك معلوم الفساد بالضرورة وان كان الاول فهو باطل لوجهين
احدهما انه يلزم ان يتوقف انتقال الجسم الثاني الى مكان الجسم الاول على
انتقاله الى مكان الجسم الثاني ويلزم منه الدور وثانيهما انه لو امكن ذلك
لامكن ان ناخذ كوزين مملوين ماء ونجعل فم احدهما بقرب فم الآخر ثم نشيل

احدهما منفصلا عن الآخر يلزم في حال انفصاله عن الآخر الى هذا ولان
هذا محال والمفضي الى المحال محال فالقول بالملاء محال وهو المطلوب وثانيهما ان
التامي يعني لنفوذ شيء فيه ولا شك انه نفوذ في الخلاء لا في الملاء وثالثهما انا اذا
وضعنا سطحا املس على سطح املس بحيث يلاقي كليه احدهما كله
الآخر فانه يمكننا ان نرفع الاعلى عن الاسفل دفعةً واحدةً في الحس فهذا
الارتفاع الحاصل في الحس دفعه اما ان يكون في الحقيقة كذلك او لا يكون بل
حصل ارتفاع بعض الجوانب دون بعض وان خفي ذلك عن الحس لقصر
الزمان لكن هذا باطل وذلك لان الجزء الاول من السطح الاعلى لو ارتفع عن
السطح الاسفل قبل ارتفاع الجزء الثاني من السطح الاعلى عن السطح الاسفل
لزم وقوع التفكك في اجزاء السطح الاعلى لكن القول بالتفكك باطل بالحس فثبت
بما ذكرنا امكان ارتفاع احد السطحين بكليته عن الآخر دفعةً واحدة
ويلزم من هذا خلو ما بين سطحيهما عن جسم وقتا ما من الزمان وذلك لانه لو
كان بينهما جسم لكان اما ان يكون حاصلا بينهما او انتقل اليها حين رفعناها
والاول باطل لانه ان ينطبق سطح جسم على سطح جسم من غير ان يكون بينهما جسم
آخر والا لزم اللانهاية في الاجسام ومع ذلك لا بد ان يوجد اجسام
تلاقي سطوحها وليس بينها شيء آخر وهو المطلوب والثاني باطل ايضا لان
الخارج اذا انتقل الى الوسط فاما ان ينتقل اليه من مسام الاعلى او الاسفل
او من الجوانب والاول باطل لان الاجسام وان كان فيها ثقب ومسام الا ان
بين كل ثقبتين سطحا متصلا لا ثقب فيه والا لم يكن في الجسم ذي الثقب جسما
متصلا بل يكون عبارة عن نقط متفرقة وذلك محال واذا كان في الجسم متصل

وهو

علي لمكى مه
٥١

وهو مع ذلك يرتفع عما تحته دفعةً فقد وجد سطح لا مسام فيه ولا ثقب
اصلا فاستحال ان ينفذ الهواء ويدخل في مسامه الى الوسط وهو المطلوب
والثاني باطل فان انتقال ذلك الجسم الى الوسط اما ان يكون بان يمر اولا بالاطراف
ثم يدخل الوسط او يمر بالطرف وهو قول بالطفرة وهو معلوم الفساد بالضرورة
فبقي ان يمر بالطرف ثم بالوسط وحينئذ اما ان يقال انه حين كان في الطرف
يكون في الوسط وهو محال لاستحالة حصول الجسم الواحد في الآن الواحد
في مكانين واما ان يكون حصوله في الوسط بعد حصوله في الطرف وهو
المطلوب لخلو الوسط عند كونه في الطرف وهذا اقوى ادلة مثبتي الخلاء اجاب
العقلاء عن الاول باختيار القسم الاخير وهو ان الجسم الثاني ينتقل
الى حيز الجسم الاول عند انتقال هذا الى مكان الجسم الثاني وقولهم يلزم
توقف حركة كل واحد من الجسمين على حركة الجسم الآخر ان ارادوا
به ان كل واحد منهما سبب للآخر فهو غير صحيح بل السبب في تحرك
القسم الثاني حركة الجسم الاول وليس حركة الجسم الثاني سببا
لحركة الاول وان ارادوا به ان تحرك كل واحد منهما مع تحرك الآخر
فهو غير منكر فان حركة الخاتم مقارنة لحركة الاصبع وان كانت حركة
الاصبع علة لحركته وان قيل ان كل واحد منهما شرط للاخرى
ويلزم منه الدور قلنا لا نسلم كون كل واحدة منهما شرطا للاخرى ولئن
سلمنا ذلك لكن لا نسلم لزوم حركة الاجسام في حركة جسم واحد بناء على
امكان وجود التخلخل والتكاثف على ما هو المشهور وهذا هو الجواب مع
حل هذه الشبهة واما ما اورده من حديث الكوزين فنقول اذا كان كل واحد

منها ملوًّا مادفعند انضمام فوهة كل واحد منها الى الآخر تتكافا الدفع فلا جرم لم تخرج اما اذا لم تنضم فوهة احدهما الى الآخر ولم تحصر جنبتا الكوز بين الماء ومقبل الكوز فانه لا شك تخرج الماء وعن الثاني انا نعلم ان الغذاء ينفذ في اجزاء خالية لكان حجم العضو في حال دخول الغذاء وخروجه على حال سواء ولما لم يكن كذلك بطل ما قالوه بل الحق في هذا ان الغذاء ينفذ في الاجزاء المتماسة من الاعضاء بان يبعد جزء عن جزء ويفترق اتصالها ويسكن فيما بينها ولكون هذا النوع من تفرق الاتصال طبيعيًّا لا يولم على ما نقلنا عن الشيخ فيما سبق وعن الثالث بمنع ارتفاع السطح الاعلى دفعة لان الفضاء الذي بين السطحين يمتلى دفعة واحدة على ما قاله المسيحي لان الحركة لا تكون دفعية واذا عرفت ذلك فاعلم ان الجبال توثر في الجو بوجوه اخرى غير الوجهين المذكورين المتعلقين بالشعاع والرياح وذلك لان الجبل يحفظ الحرارة فما دام حارا يسخن الهواء الذي يجاوره و يسخن ذلك هواء البلد وهذا مغاير لاعتبار انعكاس الشعاع وايضا فانها تعين في تكون السحب والامطار بحبس الابخرة المائية المتصاعدة المصعدة عن التفشي حتى تتوافى كثرة الزمهرير وبكثرة الانداء التي تكون على قللها لعوه البرد هناك وبكثرة ما يكون هناك من الثلوج ولذلك تكون البلاد الجبلية كثيرة الامطار والبلاد القليلة الجبال قليلتها ولذلك يكثر الامطار ببلاد الحبشه جدا ويقل ببلاد مصر وايضا فانها تحتقن البخارات المتولدة في باطنها فيطول مكثها ولا يتحلل تحللها في الارض الرخوة فان كانت تلك الابخرة شديدة الاستعداد للمائية استحالت ماء وضغطها ما يكون من الابخرة فاضطرت
الى

الى ان تخرق موضعا من الارض فيكون ذلك عينا وان لم تكن تلك الابخرة لذلك وطال امتزاجها بالارضية حدث من ذلك تكون الاجسام المعدنية فلذلك اكثر تولد العيون والمعادن انما هو في الجبال او في القريب منها وما كان منها في البراري فانما يكون حيث الارض صلبة تقارب الجبال في حقن البخار ولذلك يكون منتقع الجبل كثير النداوة وكل هذه الاشياء موثرة في هواء الجو واعدل البلاد من جهة الجبال وسترها والانكشاف عنها اى عن الجبال ان يكون اى البلاد مكشوفة للمشرق والشمال مستورة نحو المغرب والجنوب وينبغي ان يكون المراد من الاعدل الاصح اطلاقا لاسم الملزوم وارادة اللازم لان في بلادنا رياح الشمال والمشرق اصح من رياح الجنوب والمغرب واما ان ذلك يوجب كونها اعدل في الحر والبرد فلا يصح لان البلاد البعيدة عن غاية الميل يكون باردة وذلك يزيدها بردا المبحث الخامس في تغيرات الهواء بحسب البحار قال رحمه الله واما البحار فانها توجب زيادة ترطيب للبلاد المجاورة لها جملة للبحار حكمان عام وخاص فهو ما ذكره وهو ان البحار مطلقا توجب ترطيب الهواء وذلك لكثرة ما يتبخر منها من الاجزاء المائية بسبب تاثير شعاع الشمس ولذلك صارت الاماكن المجاورة للبحار كثيرة الامطار وسحنات اهلها انعم والدن وشعورهم اسبط واكثر شقرة وتلك الاجزاء المائية ترطب الهواء فان قيل مياه البحار في الاكثر مالحة والماء المالح مجفف ميبس اذا كان كذلك فكيف يصح ان يقال ان مجاورة البحار تفيد الهواء رطوبة قلنا المنفصل عن ماء البحر بالتبخير انما هو الالطف فالالطف ولا شك ان الاجزاء العذبة الطف

ما فيه فهي المتبخرة والقابلة للتبخير لا الاجزاء المالحة لثقلها وغلظها
اقل قبولاً للتبخر ولذلك كان ماء المطر الواقع في النواحي المذكورة عذبا
وانما كانت الاجزاء المالحة ثقيلة غليظة لان سبب الملوحة هو
اختلاط الاجزاء الارضية المحترقة المرة الطعم بالاجزاء العذبة المائية ولذلك
يصنع الملح من الرماد والقلي والنورة بان يطبخ ذلك في الماء حتى ينعقد او يترك
بنفسه فينعقد ملحا وكذلك البول والعرق سبب ملوحتهما اختلاط المرار
بهما والحكمة في ملوحة ماء البحر ان يكون ابعد عن الاجون وقبول العفن
فلا يحدث وباء عام بفساده فهذا حكم البحر العام غير انه يجب ان
يعلم ان مجاورة البحار كما يوجب زيادة ترطيب الجو يوجب ايضا غلظ
الهواء بكثرة تلك الابخرة وان يعلم ان حال المسكن تارة يكون في وسط
البحر وتارة يكون على شاطئه والاول اجود لبعده عن العفن بخلاف الكائن
على الشط فانه يندفع اليها اوساخ المدن واقذار الحيوانات واصناف
الماء الذي يقرب الشط قليل المقدار ساكن وما هو كذلك فقبوله للفساد
الارضي اشد مما يقابل ذلك واما الحكم الخاص فانه يختلف بحسب قربه
من البلد وبعده عنه وبحسب كونه في احدى الجهات الاربع اما
الاول فهو اختلاف تاثيره بحسب القرب والبعد فظاهر ولذلك لم يتعرض
له الشيخ وذلك لان البحر كلما كان اقرب كان تاثيره فيه اكثر وبالعكس اذ
بسبب بعد المسافة يتحلل البخار المنفصل من البحر المخالط للهواء ايضا
فانه بذلك يستفيد يبسا ارضيا بمجاورة الارض واما الثاني وهو اختلاف
تاثير البحار بحسب وقوعها في الجهات فقد تعرض له الشيخ وقال فان

كان

كانت البحار في الجهة التي تلي الشمال فان ذلك اي وقوعها كذلك
معينا اي للرياح الشمالية على ما يدل عليه السياق على تبريدها
اي تبريد البلاد المجاورة لها من جنوبها لان الرياح الشمالية بحركتها
الهادية وهي التي تمر بالبحار قبل وصولها الى البلاد فتستفيد
برودة من البحار وتزيد بتبريدها البلاد كما قال يترقرق ريح الشمال
على وجه الماء الذي هو بطبعه بارد واعلم ان الرياح الشمالية كما
زادت برودتها بالتبرد بالبحر كذلك نقصت يبوستها بالترطب به و
يكاد يعتدل يبوستها ولانها تغلظ قليلا قليلا للترطب بالبحر لا يكون تاثيرها
في تلك البلاد كتاثير باقي الرياح الشمالية ومثل هذا المسكن يكون هواؤه صحيحا
ان لم يقابل البحر جبل فانه ان قابله جعله وبيا كما سيتلى عليك
وان كانت اي البحار ما يلي الجنوب اوجب اي ذلك وهو كونها
في الجنوب وفي بعض النسخ اوجبت وهو ظاهر لا يحتاج الى
تاويل زيادة في غلظ الجنوب وزيادة في رطوبتها ايضا ونقصانا
من حرارتها اما الاولان فلترطبها بالبحر واختلاط البخارات المرتفعة
منه بها واما الثالث فلتبردها بالبحر وخصوصا ان لم تجد اي
ريح الجنوب منفذا لقيام جبل في الوجه اي في وجه الجنوب
بان يكون في شمال البلد فانه يزيد في غلظ الجنوب لانها اذا لم تجد
منفذا تراكمت الرياح بعضها على بعض وتكاثفت واوجبت زيادة
غلظها ومثل هذا المسكن يكون وبيا جدا قابلا هواؤه للعفن واما
متى كان الجانب المقابل مفتوحا فانه يكون اقل رداءة وذلك لوجهين

احدهما الاندفاع الابخرة المتصاعدة من البحر عن البلد وثانيهما ان الحركة تلطفها
لنفوذها الى الجهة الاخرى ولولا ذلك لكانت الرياح كلها او جلها غليظة لانها
في الغالب لا بد وان تمر ببعض البحار واذا كانت اى البحار في ناحية المشرق
كان ترطيبه اى ترطيب ذلك وهو كونها في ناحية الشرق للبحر الترمد اى
من ترطيبه له اذا كانت في ناحية المغرب اذ الشمس تلح عليها اى على
البحار المشرقية وفي بعض النسخ عليه اى على البحر لدلالة البحار عليه والاول
هو الاصوب بالتحلل المتزايد مع تقارب الشمس والح على المغربية
وقد يظن ان تاثير الشمس في الطول لا يختلف اصلا بل انما يختلف ذلك بان
المشرقي يكون اكثر ترطيبه من ضحوة النهار الى قرب العصر واقواه بعد الزوال
لان تاثير الشمس قد دام عليه والمغربي يكون اكثر ترطيبه من بعد الزوال الى الغروب
واقواه عند صلوة العصر لان التاثير حينئذ يكون قد دام ولم تضعف بعد
آثار الشمس وبالجملة فان مجاورة البحر توجب ترطيب الهواء لما عرفت
ثم ان لثرت الرياح لانها تكثر عند البحار لفقدان المانع من هبوبها وتشربت
اى جاءت قطعة قطعة وتمر عن البلاد الا قليلا ولم تعارض اى الرياح
بالجبال وذلك ان تكون الجهة المقابلة لجهة البحر مكشوفة كان الهواء اسلم
من العفونة لاندفاع الابخرة المتصاعدة من البحر عن البلد لهبوب الرياح و
نفوذها من الجهة الاخرى ولتبدل الهواء فلا يوثر فيه ملاقاة المفسد الاذى
وان كانت الرياح اقل من الهبوب لمعارضة الجبال اياها كانت
مستعدة للعفن لازدياد رطوبة هواء البلد بانعكاس الابخرة المنفصلة
عن البحر على البلد فاذا مكث على ممر الايام هيات الهواء للعفن وتعفن

الاخلاط فان كان البحر جنوبيا والجبل شماليا كان ذلك اكد وابلغ في ايجاب
العفن ومتى كان بالعكس كان ابعد عن قبول العفونة ولذلك قال واوفق
الرياح لهذا المعنى اى لمنع العفونة لا لكون البحر مجاورا وان احتمل لدلالة
السياق على الاول هي الشمالية لانها رياح باردة شمالية يابسة وهي بعيدة عن
قبول العفن ثم المشرقية والمغربية وانما لم تفضل المغربية لان المشرقية والمغربية
متقاربتان في ذلك وانما اخرهما عن الشمالية لانها اكثر مخالطة للمائية ولذلك
كانت الجنوبية اضر الكل على ما قال واضرها الجنوبية لانها رياح رطبة
في نفسها وقد استفادت من البحر زيادة رطوبة هذا حكم مجاورة المساكن واما
ان كان مقابلها جبل كان اكد لذلك واعون على حدوثه وان لم يكن كذلك
كان دون ذلك في الرداءة المبحث السادس في تغيرات الهواء
بسبب الرياح قال رحمه الله واما الكاين بسبب الرياح فالقول
فيه على وجهين قول كلي مطلق وقول بحسب بلد بلد وما يخصه وفي
بعض النسخ بحسب البلد وما يخصه والاول اكثر والظهر ان الرياح
لها حظ عظيم في تغير الهواء ثم تغير الابدان لانها بقوة حركتها توصل
ما تمر به الى المواضع التي لا يمكن ان تصل هي بطبعها اليها ولذلك صارت عند
ما تهب تغير طبيعة النبات والحيوان من الاذكار الى الايناث وبالعكس
فانه قد اعتبر هذا غير مرة عند هبوب الرياح المذكورة واستمرارها وذلك
بحيث ان نتاج الحيوان تتغير عند هبوب الشمال الى الذكورة وعند هبوب
الجنوب الى الاناث ولها تاثير آخر في اجسام الحيوانات وقواها والوانها
فالبعض يرخي الابدان ويضعف القوى ويغير اللون الى الصفرة وهي الجنوبية

والبعض يقوى شهوتها للطعام وبعضها وهي الشمالية فهذه تأثيرات الرياح
العامة اي بالنظر الى نفس طبيعتها وهو المراد بالقول الكلي المطلق واما الخاصة
فبحسب بلد بلد فقد يمكن ان يكون رياح جنوبية باردة يابسة وشمالية حارة
رطبة على ما ستعرفه واذا عرفت ذلك فاعلم انا قد رأينا ان نشير قبل
الخوض في الكلام على هذا المقام الى كيفية الرياح وبيان سببها المادي والفاعلي
ومهابها وسبب كثرتها وقلتها فنقول ان الرياح تتكون من البخار اليابس
الذي هو الدخان بعدما يعلم ان المراد بالدخان ههنا ليس هو الجسم الاسود
المرتفع مما احترق من النار بل المراد به كل جسم ارضي مرتفع بتصعيد حرارة
الشمس او حرارة النار اذا عرض له ان يبرد ويثقل وذلك اما بسبب وصوله
الى كرة الزمهرير التي هي الهواء البارد او بسبب مصادفة رياح باردة عارضته
لحركتها قبل وصوله الى كرة الزمهرير فبردته ومنعته التصعد ثم ربما استصحبته
معها وربما لم تقو عليه فقهرته وقسرته معها بل صرفته عن صعوده فقط فيتحرك
الى الجهة التي بعضها مادته مع معارضة الريح المانعة من الصعود وربما سخنت
الشمس جانبا فتخلخل وانبسط فتحرك كالريح ولكن هذا لا يدوم حركته ولا يكون
قويا وذهب المسيحي الى ان تولد الرياح عن الدخان على وجهين الثاني وهو
انه اذا وصل الى الطبقة الباردة فاما ان تنكسر حرها به او لا فان انكسر ثقل
وهبط وحصل من نزوله تموج في الهواء بل الريح وان لم تنكسر فلا بد ان
يتصاعد الى ان يصل الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك وحينئذ لا يتمكن من الصعود
بسبب حركة النار فيرجع وتحدث الريح والثاني وهو انه قبل وصوله الى كرة النار
او الزمهرير ينصرف الى جهة ما انصرافا قويا غير جهة العلو وذلك اما
لان

من الهوا

لانه منفذا معوجا في التصعد او لرياح اخرى تلقيه وتلاحق بها دخنة اخرى
تمدها وحينئذ تصير رياحا قوية في تلك الجهة باستمرار الاتصال والجذب لها في مسلك
ضيق لا سيما وقد اصابه برد حابس له من الصعود وفيه نظر اما في الاول فلانه
على وصول الدخان الى كرة النار وتحركها بحركة الفلك وهما ممنوعان اما الاول
فلان الدخان لا يصل الى كرة النار لما عرفت انه لا يتجاوز عن سطح كرة البخار التي
ارتفاعها عن سطح الارض سبعة عشر فرسخا واما الثاني فلان تحرك النار بحركة الفلك
ممنوع والاستدلال عليه بحركة ذوات الاذناب ليس بشيء على ما عرفت
فيما سبق واما في الثاني فلانه لا معنى لكون الدخان ذا منفذ معوج في التصعد
فانه لا بد وان يصعد مستقيما اللهم الا اذا عارضها ريح او غيرها فهذا سببها
المادي واما سببها الفاعلي فنقول المصعد للدخان الذي يتكون منه الرياح
لا يمكن الا ان يكون حرارة قوية ولذلك لا تشتد ريح ولا تمكث وتتصل الا اذا كانت
الشمس في جهتها فلذلك قلما توجد رياح متضادة لان الشمس لا تكون في وقت
واحد في جهتين واما كيف يكون ذلك فبان يكون التصعد في احدى الجهتين
لكثرة المادة وشدة استعدادها فيكتفي فيه بقوة يسيرة من الفاعل واكثر
حدوث ذلك في الربيع والخريف لان الشمس في هذين الفصلين لا يكون
ميلها عن احدى الجهتين ميلا كثيرا واذا حدث ذلك حدث منها الزوبعة
فهذا سببها الفاعلي الارضي ولها اسباب اخرى سماوية قال المنجمون اذا
ابطأ عطارد في سيره واخذ في الرجوع فانه يدل على تغير الجو في الصيف
والخريف وحدوث رياح واذا نظر الى المشتري عند دخول السنة والقمر
في الاسد دل على رياح واذا كان زحل راجعا عند دخول السنة واتصل به

دال على هبوب الرياح
والدخان والاد لو
عرضه لان . م
والنهر

عطارد دل على رياح واذا كان المشترى راجعا واتصل به المريخ وهو مستقيم
لا سيما في البروج الرياحية دل على الرياح واذا كانت الشمس في الجوزاء والقمر
في الثور فانه يوم ريح واذا كان زحل في رابع تحويل السنة وعطارد ينظر
اليه من التربيع دل على الرياح المؤذية فان شاركه المريخ في النظر دل على الخسوف
والزلازل واذا كان المريخ في وسط السماء واتصل به عطارد من تربيع دل
على الرياح المحرقة للنبات وظهور النيران في الجو واذا نظر عطارد الى
الزهرة من تسديس وقت تحويل السنة دل على كثرة الرياح فمثل هذه
الامور متى حصلت اوجبت هبوب الرياح وقوتها وربما بلغت في
ذلك الى ان تقلع الاشجار وتهدم التلال وتخطف المراكب وغير ذلك من
الامور الهائلة وقد ظن قوم من اليونان على ما قال الشيخ في طبيعيات
الشفاء حيث تكلم في الرياح ان للرياح معدنا في باطن الارض هي محصورة
فيه وانها تهب من هناك على قدر وهو من بعض الظن لانه فاسد من
وجوه ثلثة احدها لو كان كذلك لكانت الرياح تبتدي قوية من جهة
الارض ثم تضعف عند ارتفاعها عنها كالماء عند انبثاقه من الارض
فانه يبتدي قويا ثم يضعف والوجود بخلافه فانا نرى الرياح في الجو
وفي المواضع المنخفضة ضعيفة جدا وثانيها انه لو كان المهب الاصلي لها
واحدا لما هبت رياح متضادة معا ولم تحدث زوبعة وثالثها انا
نشاهد الارض عند ما تحتبس فيها رياح قليلة تحصل لها زلزلة ورجفة
حتى تتخلص عنها كالاختلاج الذي يعرض لبدن الانسان فيستحيل ان
تكون كلية الرياح محصورة في الارض والا لوجب ان تخسفها وتشقها

طالع من تحويل

المرتفعة شديدة جدا وفي المواضع [illegible]

صاعدة

صاعدة منها بل الحق ان الريح هو المتموج اي المتحرك من الهواء لا دخان او
بخار او غيرهما ان امكن تموج الهواء به فمادة الهواء ولذلك قال ارسطو
يجب ان تحد الريح بانها متحرك هو هواء لا بانها هواء متحرك لان الهواء
مادة الريح ومادة الشيء لا يجوز ان توضع مكان الجنس ومنهم من ظن ان
مادة الريح الهواء فقط اذا تحرك ثم حرك ما يجاوره او اذا تخلخل وانبسط
لا من تخلخل وهو خطاء من وجهين احدهما انه لو كان كذلك لما امتد هبوبها
زمانا طويلا بل بمقدار ما تحرك الهواء شيء او تخلخله وثانيهما انه كثيرا ما تهب
الريح من جهة مقابلة للجهة التي يتوقع فيها تخلخل الهواء من الشمس مثل
ان تهب من المغرب وقت كون الشمس في المشرق ومنهم من ظن ان
مادة الريح البخار الرطب الذي هو مادة المطر وهذا خطاء ايضا لانا
عند ما تفتقد من احوال السنين في المطر نرى السنة الكثيرة المطر قليلة
الرياح وبالعكس وسبب هذا اما من جانب الرياح فهو انها تلطف
مادة السحاب لحرارتها وتفرق اتصالها لحركتها واما من جانب المطر
فلانه يبل الادخنة ويمنعها عن الصعود الى حيث تبرد وتثقل وتحدث
الريح وهذا يدل على ان مادة الريح غير مادة المطر اذ لو كانت هي
هي لكثرت الرياح عند كثرة الامطار التابعة لكثرة الابخرة وفيه نظر
وقد تعين كثرة المطر للريح والريح للمطر اما من جهة الريح فمن وجهين
احدهما من جهة جمعها للبخار الى جهة واحدة وتكاثفه لتراكم بعضها على
بعض وانعقاده سحابا وثانيهما من جهة حبسها البرد في باطن البخار لما
عرضت من امر التعاقب فتشتد تكاثف البخار وينعقد سحابا واما

من جهة المطر فان بلّ الارض ويُعدّها لان يتصعّد منها دخان فان الرطوبه
تعين على تصعيد اليابس وتحليله واما مهابّها فالمشهور انها اربعه بحسب
الجهات الاربع التي هي المشرق والمغرب والشمال والجنوب فالشمال
هي الهابّه من جهة شمال مستقبل المشرق والجنوب هي الهابه عن
يمينه والدبور هي الهابّه من خلفه والصبا الهابّه من قدامه ومنهم
من جعل الريح الغربيه في عداد الشماليه لميلها الى البرودة والشرقيه في
عداد الجنوبيه لميلها الى الحرارة فيكون امهات الريح عنده ريحين واما عند
التفصيل والبسط فجهات الريح اثنا عشر لان الافق وهي دايرة عظيمه تفصل
بين ما يرى من السماء وبين ما لا يرى يتحدّد باثني عشر حدا ثلثه مشرقية وثلثه شماليه (وثلثه مغربيه)
وثلثه جنوبيه فالمشارق الثلثه ثلث نقط شرقيه احدها مشرق الاعتدال
وهي نقطة تقاطع الافق ومعدل النهار وثانيها مشرق الصيف وهي نقطة
تقاطع مدار راس السرطان والافق وثالثها مشرق الشتاء وهي نقطه تقاطع
مدار راس الجدي والافق وتقابل هذه المشارق ثلثه مغارب تحدث
من تقاطع هذه الدواير الثلث والافق من جهة المغرب والنقط الشماليه
والجنوبيه تحدث من تقاطع الافق مع دايره نصف النهار ومع دايرتين
موازيتين لدايرة نصف النهار مماستين للدايرتين اللتين الظهور والخفاء ولهذه
الرياح اسماء بالعربيه فالمشرق الصيفي يسمى القبع والشتوي الازيب و
الوسط الصبا والمغرب الصيفي المحوة والشتوي الحرقوق والوسط الدبور
والشماليه التي من جهة المشرق النسع والتي من جهة المغرب المحوا
والوسط هو الشمال الحقيقيه والجنوبيه التي تلي المشرق العاصف والتي

يلي

يلي المغرب الهيف والوسط هو الجنوب الحقيقيه فهذه هي الرياح الاثنا عشر
ومن شان كل واحدة منها ان تهب عند ميل الشمس الى جهتها لكن لا في اول
وصولها بل قد يحتاج ان يمضي على ذلك مدة لا سيما الشماليه والجنوبيه فانها
لا تهب حين توافي الشمس الى جهتها لان الشمس اول وصولها اليها قد تحلل
الابخرة والقوى على اذابة الجامد من الرطوبات لتبتل به الارض فتهيأ
للتدخن ولذلك كانت هذه الرياح تتاخر مهبّها الى قريب من شهرين ومع
ذلك فهما اكثر الرياح وجودا وذلك لوفور مادة الريح عند كل واحد من
القطبين واما هبوب الريحين الباقيتين فاقلّ في الوجود واما كثرتها وقلتها
فاعلم ان الصيف يقلّ فيه الريح لعوز المادة وفي الشتاء لعوز الفاعل
وربما اتفق ان يكثر الرياح المذكورة اذا حصل ما يضاد المانعين وقد يكثر الرياح
الجنوبيّة في الصيف مع كون الشمس حينئذ شماليه وسبب ذلك ترطب
جهة الجنوب بكثرة الرياح الشماليه لانها لا تصل هناك الا بعد ان يترطب
جدا بالبحار التي في الجنوب فيكون هناك الرطب لترادف رياح الجنوب
عندنا واذا كانت كذلك فترطب تلك الارض ويعدّها للتبخير والتدخن
الموجب للرياح كما عرفت وقد يقل الرياح الجنوبيه في الشتاء مع كون
الشمس حينئذ جنوبيه وذلك لان الشمس لقوتها هناك تلطف المادة فتحلل
قبل الوصول الينا لبعد المسافه وتسمى الرياح التي تهب بسبب ميل الشمس
الى جهتها لحركتها الخاصه رياحا حوليه وهذه الرياح تهب نهارا بسبب
الشمس واكثر الرياح وان كانت الشماليه والجنوبيه لما عرفت من كثرة
الرطوبه المعدة لتصعد الادخنه بالقرب من القطبين لكنها تختلف في البلاد

مسقط الروم دائما

اما بسبب الجبال كما مثلناه او بسبب البحار او غير ذلك فاما القول الكلي فان
الجنوبية وتسمى الريح البيضاء لوجهين احدهما الصحو وانما
كانت كذلك لانها لحرارتها تذيب السحاب وتحلله وثانيهما انها متى هبت
كثر بيض الدجاج وذلك لحرارتها في اكثر البلاد اي التي يتكلم في احكامها
وهي التي عرضها اكثر من غاية الميل الى جهة الشمال واما ما دون غاية
الميل فلا يلزم فيها ذلك حارة لا بمعنى انه يحس منها بحرارة فان ذلك قلما
يوجد في غير ريح السموم بل بمعنى انها اقل برودة من باقي الرياح او انها تؤثر
في الابدان آثار الاشياء الحارة رطبة لا بمعنى انه يحس منها برطوبة كما يحس
من الماء بل بمعنى انها مخالطة لابخرة كثيرة مائية او انها تفعل في الابدان
فعل الاشياء الرطبة اما الحرارة فلانها تاتينا من الجهة المتسخنة كل
ريح يكون مصعد مادتها حرارة اقوى فلا شك ان بقية الحرارة يكون فيها
اكثر وكذلك كل ريح تهب على موضع حار فلا بد وان تسخن بسبب قبولها
لذلك للطافتها وسخونتها في الاصل اذ البرد عارض لها وريح الجنوب انما
تصل الى البلاد اعني المجاوزة عن غاية الميل في الشمال بعد ان تمر بغاية
الميل جنوبا وشمالا وهما مفرطا الحرارة كما بيناه فمهبها اما ان يكون من
هناك فتكون لان مصعد مادتها يكون حرارة قوية او لا يكون مهبها من
هناك بل مما هو ابعد في الجنوب الى القطب فتكون حارة ايضا لانها وان
كانت باردة في الاصل للقرب من القطب لكنها انما تصل الينا بعد مرورها
بتلك المواضع الحارة فتسخن لا محالة لمقاربة الشمس هي تعليل لسخونة
الجنوب وينبغي ان لا يكون المراد به الجنوب الحقيقي وهو المائل عن خط

الاستواء

الاستواء الى القطب الجنوبي بل الجنوب بالاضافة الينا اي البلاد التي هي جنوبية
عن بلادنا وان كانت شمالية وهي البلاد التي عرضها مقارب لغاية الميل فان
هناك تكون الشمس قريبة اي من سمت رؤوسهم ويجوز ان يكون المراد به ان
جهة الجنوب الحقيقي اسخن لان الشمس فيها اقرب الى الارض بسبب كون حضيض
الشمس في البروج الجنوبية واذا كانت اقرب الى الارض كانت في الروية اعظم
وكان نورها اشد واكثر وذلك يوجب كون الحر اقوى لكن الشيخ لم يعتبر هذا
القرب اذ عنده ان كل بلدين بعدهما عن خط الاستواء سواء احدهما جنوبي
والآخر شمالي فهما في الحرارة سواء ويشبه ان يكون الشيخ انما لم يعتبر قرب
الشمس من الارض في ايجاب زيادة السخونة لانه لو كان كذلك لكان قلل الجبال
ورؤوس التلال احر من الغوار لوجود القرب والوجود يكذبه واما عظمها
في الروية فليس بشيء لان المؤثر العظم في نفس الامر لا في الروية ولهذا فان
النار بالليل وان كانت ترى من البعيد عظيمة فلا توجب زيادة تسخين قال
للمسيحي اما كونها حارة فلثلثة اوجه احدها ما ذكره الشيخ وهو قرب الشمس
من الارض وثانيها انها هابة من خط الاستواء الذي تسامته الشمس في
السنة مرتين فيكون خط الاستواء بل الهواء الآتي من جهته حارا وثالثها
ان هذه الرياح تستصحب ابخرة كثيرة وهي متسخنة مرطبة فيكون الرياح
الآتية من هذه حارة والوجود يشهد بصحة هذا فانا نرى المدن المعمورة على
شط البحر احر من التي هي بعيدة عنه وفي الكل نظر اما في الاول فلما
علمت ان الشيخ لا يعتبر هذا القرب واما في الثاني فلابتنائه على ان خط
الاستواء حار ولم يثبت واما في الثالث فلان تسخين الابخرة ممنوع وان

اذا دبها الا ادخنه فترطيبها ممنوع واما كون المدن التي على شط البحر احر فلا نسلم
انه لكثرة الابخرة لجواز ان يكون لكون الانعكاس من المياه اقوى و اشد واكثر واضواء
وكلما كان اضوء واكثر كان اشد تسخينا واما الرطوبة فلان البحار اكثرها جنوبية
عنا وهي ما ترطب الهواء بوجهين من جهة مرورها بها ومن جهة ما يخالطه
من الابخرة المرطبة على ما قال ومع انها جنوبية فان الشمس يفعل
فيها بقوة لا لكونها اقرب الى الارض عند كونها في الجنوب على ما قال الشيخ لما
عرفت بل لكونها اقرب من سمت رؤوسهم وهو الموجب لزيادة التسخين
اما لانعكاس الاشعة على زوايا حادة او على انفسها ناكصة على اعقابها واما
لكون الضوء حينئذ اشد واقوى على اختلاف المذهبين كما سبق مشروحا في غير
موضع و يبخر عنها الابخرة اي اجزاء مائية مرطبة تخالط الرياح فيكون
ترطيبها لتلك الرياح اكثر ما لو كانت شمالية فلهذا اي ولاجل رطوبة رياح الجنوب
وحرارتها صارت الرياح الجنوبية مرخية لان الرطوبة ترخي الاجسام
والحرارة تخلخل المسام وكما انها تكون مرخية كذلك انها تجلب ان يكون كدرة
قابلة للعفونة مثقلة للابدان لها واما الشمالية فانها باردة لانها تجتاز
على جبال وبلاد باردة كثيرة الثلوج بسبب تلك الناحية ويابسة
لانها لا يصحبها ابخرة كثيرة لان التخلل اي تلطف الاجزاء المائية وصيرورتها
بخارا في جهة الشمال اقل لقلة حرارتها الموجبة للتبخير وكثرة برودتها المانعة
منه والمجتاز على مياه سائلة بحرية بل اما ان يجتاز في الاكثر على مياه
جوامد لا ينفصل منها ابخرة تخالطها او على البراري واذا كان كذلك كانت
يابسة لانك قد عرفت غير مرة ان المولد للرطوبة في الهواء ما يخالطه من

الابخرة

الابخرة والانداء وباليبوسة تحلل هذه او مخالطة اجزاء دخانية هذا حكم الرياح
في البقاع المسكونة واما البقاع التي عرضها اكثر من غاية الميل الى جهة الجنوب
فيجب ان يكون الرياح الشمالية هناك اقرب الى البرودة بالمجاز من الرياح الجنوبية
عندنا واما الرياح الجنوبية فتكون هناك باردة رطبة اما باردة فلانها تاتي
من موضع بارد وهو القريب من القطب واما رطبة فلان البحار هناك
كثيرة لكنها تكون اقل رطوبة من الجنوبية عندنا لان التبخر هناك يكون قليلا بسبب
البرد واما البلاد التي على خط الاستواء فالرياح الجنوبية والشمالية هناك
تكون حارة رطبة لانها تتوازى بغاية الميل من الجانبين ولان البحار هناك
كثيرة لكن الجنوبية تكون احر وارطب لان الجنوب اكثر بحارا واسخن
والبلاد التي عروضها دون غاية الميل يكون الرياح الآتية من جهة ميلها
اسخن اذا الاخرى تعتدل بمرورها بخط الاستواء والمشرقية معتدلة
في الحر والبرد لانه في نفس الامر بالقياس الى الجنوبية والشمالية على ما
سيصرح به ومنه يعلم فساد ما ذهب اليه القرشي وهو انه يعني
ان يعني بذلك انها تكون على طبيعة البلد الذي تهب عليه وذلك
لان الشمس لا يختلف فعلها في الطول فيكون الموضع الذي هبت منه
تلك الريح والبلاد التي مرت بها على طبيعة ذلك البلد وكذلك الحال في
المغربية واما انها تكون معتدلة في نفس الامر فلا يصح وذلك لان
المشارق تختلف باختلاف عروضها فتكون الرياح المشرقية في كل بلد
على طبيعة عرض مشرقه وهو عرض البلد نفسه لانه ليس في اللفظ ما
يشعر بتلك العناية مع انها غير محتاج اليها لان هذا الحكم صحيح لا يختلف

بحسب البلد واختلاف المشارق وطبيعة البلدان **والنها ايبس من المغربيه**
ووقع في بعض النسخ كونها ايبس بوجهين احدهما قوله **اذ شمال المشرق اقل بخارًا**
من شمال المغرب ونحن شماليون لا محالة فيكون المشرقيه اقل استصحابا
للابخرة وما نعني بكونها ايبس الا ذلك **والمغربيه ارطب يسيرًا لانها**
تجتاز على بحار فيكون المغربية بسبب تلك البحار التي مرت بها وثانيهما

ارطب صح

قوله **وان الشمس تخالفها** اي تخالف المغربيه لحركتها فان كل واحد
من الشمس ومنها اي ومن المغربيه **كالمضادة للاخرى في حركته** لان
المغربية اذا تحركت الى البلد تكون الشمس في ذلك الوقت منصرفة عن البلد
فلا يوافق حركتها بل تضادها **فلا تحللها** اي المغربية **الشمس تحليلها للرياح**
المشرقية لان الشمس اذا اثارت المشرقيه وتحركت الى البلد تكون الشمس
متوجهة الى البلد ايضا فتكون مصاحبة لتلك الريح مع حركتها فيكون فعلها
فيها اكثر من فعلها في المغربيه فلذلك تقل رطوبة المشرقية وتصير ايبس من
المغربيه وهذا ان صح انه مؤثر فانما يكون اذا كان مهب المشرقيه اول
النهار ومهب المغربيه ايضا اوله واما لو كان الامر بالعكس كان الحكم بالعكس
من ذلك **خصوصًا والاكثر مهب المشرقيات عند ابتداء النهار والاكثر**
مهب المغربيات عند اخر النهار وهذا لا يصح ان يكون تخصيصا من
قوله فلا تحللها الشمس تحليلها للرياح المشرقيه لان ذلك انما يصح اذا كان
تاثير الشمس في المشرقيات اكثر وان لم يكن مهبها اول النهار وليس كذلك بل من
قوله والمغربيه ارطب يسيرًا وخصوصًا والاكثر مهب المشرقيات عند ابتداء
النهار **الا لا** لكون الشمس في المشرقيه اكثر من تاثيرها في المغربيه على الوجه

تاثير مو

الذى

الذى ذكره **كانت المغربيات اقل حرا من المشرقيات واميل الى البرد والمرطبات**
الاكثر حرًا وان كانتا كلتاهما بالقياس الى الرياح الجنوبيه والشماليه معتدلتين
لانه بنفس الامر على الوجه الذي عرفت **وقد يتغير احكام الرياح في البلاد**
بحسب اسباب اخرى فيه تنبيه على ان الحكم المذكور للرياح انما هو
بحسب الاكثر وغالب الامر **والا فقد يتفق في بعض البلاد ان تكون**
فيها وهي الشماليه اذ البلاد الجنوبيه عن مدار راس الجدي قد بينا ان الرياح الجنوبيه
فيها تكون باردة وان لم تكن هناك جبال ثلجيه **ان تكون الرياح الجنوبيه فيها**
ابرد اذا كان يقربها جبال ثالجه جنوبيه فيستحيل الريح الجنوبيّة
لمرورها عليها اي على الجبال الثالجه **الى البرد وربما كانت الشماليه** في
بعض النسخ بلادنا ايضا **اسخن من الجنوبيّه اذا كان مجتازها ببوادي**
محترقه وفي بعض النسخ **محرقه** ولكل وجه **واما السمايم فهي رياح**
حاره جدا يابسة وسبب حرارتها اما من جهة ممرها فبان يكون
مرورها على ارض محترقه جدا واما من جهة مادتها فبان تكون من جنس
الادخنه التي اشتعلت وفعلت في الجو علامات هايلة كالنيران وكان
ما ثقل منها يعرض له ان ينزل وبه بعد بقية حرارة والتهاب فتكون رياحه
كذلك والى الاول اشار بقوله **واما رياح من جنس الادخنه التي تفعل في الجو**
علامات هايلة شبيهة بالنار لا يريد بذلك الادخنه التي من شانها ذلك
وان لم تكن فعلت بل التي من شانها ذلك ولن وقد فعلته لقوله **فانها** اي فان
الادخنه **اذا كانت ثقيلة فعرض لها هناك الاشتعال والتهاب** وهذا
انما يكون بعد ان اشتعلت وانما لا يلزم من كون الدخان من شانه ان يفعل

في الجو علامات ان يكون حارا بل قد يكون ذلك لدهنية بها تقبل الاشتعال ففارقها
اللطيف ونزل الثقيل وبه بقية نارية والتهاب واعلم ان ثقيل الدخان المشتعل
اذا نزل ففي الاكثر يحدث صاعقة ولا يقتصر على احداث ريح السموم ولنبسط
القول في العلامات الهابطة فنقول هذه مثل الصواعق والانوار التي تشاهد
في الليل والكواكب المنقضة والحريق اما الصواعق فانها متولدة من الدخان
الخارج من السحاب وذلك لانه قلما يرتفع الى الجو بخار ودخان خالصين
فاذا مال الى اسفل لثقله واستحصافه او لمانع يمنعه من الصعود وقد ارتفع
الدخان من مادة دسمة فيشتعل لكن مادته كيف كانت دون مادة البرق
في اللطافة فعند اشتعالها تهبط الى الارض ولا صوت لها فقط وجرمها المشتعل
ثم الهابط يكون تارة لطيفا فينفذ في المتخلخل ولا يحرقه بل يبقى منه فيه اثر سواد
ويذيب ما يصادفه من الاجسام الكثيفة المندمجة فيذيب الضباب المضببة
على الترس من الفضة ولا يحرق الترس بل ربما اسوده ولذلك قد يذيب
الذهب في الصرة ولا يحرقها الا ما احترق من الذوبان وربما كان كثيفا
غليظا فلا يصل الى شيء الا ويحرقه وهذه شر الصواعق فانه كثيرا ما يدك
الجبل دكا ان اصابته وان وقعت في البحر غاصت فيه واحرقت ما
فيه من الحيوانات واما جرم هذه الصاعقة فانه يختلف في الشكل
بحسب المزاج الذي يكون فيها فربما كان دقيقا مثل السيف وربما كان
مستديرا مسطحا وربما كان غير ذلك وحكي ان صبيا كان نائما على الصحراء
فوقعت الصاعقة عليه فاصابت ساقه فسقطت منه رجلاه ولم
يخرج منها دم لان موضع القطع انكوى لحرارة الصاعقة واما الانوار

فمنها

[هامش: اما م]
[هامش: والنحاس]

فمنها وقوع امطار على بقاع سبخة الارض او لزجة دهنية الجوهر فيصعد حينئذ
من مثل البقاع المذكورة ابخرة دسمة لطيفة فتشتعل من ادنى حر شمس او برق
فيرى على وجه الارض شعل مضيئة غير محرقة احراقا يعتد به للطافتها ويكون
حالها كحال شعلة قطن منفوش او كحال النار المتعلقة ببخار الشراب الذي جعل
فيه ملح ونوشادر فان الشراب اذا جعل فيه ذلك ويترك الى ان يغلي وقرب منه
سراج فان ضوءها يتعلق بذلك البخار ويبقى زمانا يتقد ويشتعل من غير ان يحرق
واما الكواكب المنقضة فمادتها بخار دخاني دسم لطيف فمثل هذا الجسم اذا
وصل الى الهواء الحار فاما ان ينقطع اتصاله او لا ينقطع فان لم ينقطع اشتعل
وانحدر اشتعاله الى اسفل ويرى كانه عمود نار من الجو الى الارض ثم ان مادة
هذا يكون تارة لطيفة وتارة غليظة فان كانت لطيفة انطفأ العمود بسرعة
وان كانت غليظة بقي العمود زمانا طويلا وربما كانت صورته كصورة التنين
او كصورة غيره فاذا وصلت النار الى الارض احترقت بالكلية وكل ما يقرب
منها يكون حاله في هذه الصورة كحال سراج انطفى او شمعة انطفيت ايضا ووضعت
تحت سراج موقد فانه عند ذلك ينحدر اللهيب الى فتيلة المطفي فيوقدها
ويشعلها وهذا هو المسمى بالحريق وان انقطع اتصاله فان كانت مادته
لطيفة اشتعل ولم يثبت زمانا يعتد به بل يرى كانه كوكب يقذف وان كانت
غليظة احترق وثبت احتراقه وحينئذ يكون صورته مختلفة فربما يرى
كانه كوكب ذو ذنب او حية او حيوان له قرون او غير ذلك من الصور
المختلفة وقد يبقى هذه الصورة اشهرا على ما شهدت به التجربة فان جميع
الرياح القوية على ما يراه علماء الفلاسفة انما يبتدئ من فوق وان

مبداء موادها اسفل هذه اشارة الى ما ذكرنا من كيفية تكون الرياح من الاسباب
الارضية لا من الاسباب السماوية التي هي الاتصالات الكوكبية على ما ظن بعضهم
والاحال تحقيقه الى صاحب علم النجوم لا صاحب العلم الطبيعي وعرفه
وهو ان الهواء العالي يبرد الدخان المتصعد ويثقل فينزل متحركا الى بعض
ماذته مع معارضه المانع من التصعد لكن مبداء حركاتها وهبوبها وعصوفها
من فوق لتموج الدخان النازل من فوق لا لكون الاتصال الكوكبي من فوق لما عرفت
وهذا اي كون ابتداء حركة الرياح من فوق ومبداء موادها من اسفل اما ان يكون
حكما عاما او يكون اكثريا قال المسيحي قد عرفت ان تولد الدخان للرياح على
وجهين الكثري واقلي واذا كان كذلك فليس فيه دايم اي عام اللهم الا ان يقال مراد ههنا
بالدايم الاكثري على ما هو في عرف الاطباء وبالاكثري الاقلي وفيه نظر وتحقيق
هذا وهو ان مبداء حركة الرياح من فوق ومبداء موادها من اسفل الا ان
هذا الحكم دايم او اكثري الى الجزء الطبيعي من الفلسفه ولحن سنذكر في
المساكن فصلا هذا وفي بعض النسخ فهذا وفي بعض النسخ بين هذا وفي
نسخه القرشي فقط من النسخ التي وقعت الينا فهذا اذا فهو الاول اولى من
الثاني لانه اكثر الاستعمال وبالفاء قليل الاستعمال او عديمه وهو من الثالث لان
ما ذكر في المساكن فصلا في هذا بل ذكر في المساكن فصلا في تاثيراتها من الرابع
ايضا الا ان في كل لا يخلو من تكلف لمستقيم واما اختلاف البلاد في التربة و
في بعض النسخ بالتربة فلان لها حظا متوفرا في تغير المياه والرياح بل وفي
تغير النبات والحيوان اما في تغير الرياح فلانها عند مرورها بها تستفيد منها
رائحة مناسبة لها وربما ترتفع منها غبار مكتسب وتوصله الى المساكن فتغير

حكمها

حكمها الى حكمها وكذلك فعلها في المياه وامّا في النبات فكما ذكرنا من امر اللبح والجميز
فانهما كانا ببلاد فارس سميّين فانتقلا الى الديار المصرية وما تقرب منها صارا
غذائين لذيذين وكما نقلنا عن الشيخ من امر القنبيط والكرنب واما في الحيوان فقد
شاهدنا الحمص قد زرع في ارضين يميل لونه الى الحمرة ويصغر جرمه في
احديهما وفي الاخرى يميل بل يبدل الى البياض ويكبر جرمه واذا كان امر
التربة يجري هذا المجرى اي في تغير الطباع الكثيفة التي هي الجسم النباتية
والحيوانية فبالاولى ان تغير طبيعة الرياح التي هي لطيفة جدا بالنسبة الى تلك
الطبيعتين واذا عرفت هذا فنقول الترب تتنوع انواعا متعددة فمنها
الكبريتية والزفتية ومنها السبخة ومنها الرملية ومنها الصخرية ومنها
الجصية ومنها الحمائية ومنها النزة ومنها الحرة الحمراء اللون على ما قال
فلان بعضها طينه حر وبعضها صخري وبعضها رملي وبعضها حماي
نزي او سبخي وبعضها ما تغلب على تربته قوة معدنية تؤثر جميع ذلك
في هوائه ومائه فالكبريتية تجعلها حارا يابسا وحينئذ تسخن الابدان و
تجففها وتعطشها وتحرق دمها وتولد امراضا ردية والزفتية قريبة الحكم
في ذلك وكذلك السبخة المالحة واما الرملية فانها تجعل طبيعة الرياح مايلة
الى البرد واليبس والصخرية ابرد منها اذا كانت طينه والدليل على ذلك
ان مياه العيون الحجرية ابرد من مياه العيون الطينية والجصية تجعلها
ابرد واجف واما النزية فانها تغيرها الى طبيعة النبات الغالب عليها
والمستنقعات فيها وكذلك الطلم في الحمائية واما الحرة فانها لا تغيرها
الى نوع ردي بل تصلحه وتزيل عنه ما تشوبه من الكيفيات الردية ولذلك

ولما في العيون فلاختلافها في طعمها وخلطها وشكلها ولونها بحسب التربة ظاهر ص

اي ص

فتتحلل المياه المالح بالمرور عليها فهذه احكام طبيعة الارض وما توجبه من
الرياح وسياتي فيه كلام مفصل فيما بعد ان شاء الله تعالى قال رحمه الله

الفصل التاسع في ماهية التغيرات الهوائية الرديئة المضادة
للمجرى الطبيعي ويشتمل هذا الفصل على مبحثين المبحث الاول
في اقسام التغيرات الخارجة عن المجرى الطبيعي واما التغيرات الخارجة
عن الطبيعة فاما الاستحالة هي التغير وتطلق حقيقة على التغير في
الكيفيات وهو ان يصير الجسم ذا كيف لم يكن له قبله ولا بعده والفرق بين
ذلك وبين الكون ان الكون هو ان يحصل الجسم صورة لم تكن له والفساد هو
ان يفقد الجسم صورة كانت له وقد يتجوز فتطلق الاستحالة على الكون على
سبيل المجاز وانما تطلق ذلك على العادة القديمة لان القدماء كانوا يظنون
ان الكون والفساد حركة ايضا والحركة عندهم استحالة والشيخ قد استعمل
لفظة الاستحالة مكان الكون والفساد في عدة مواضع من القانون وقد
نبهنا عليها حيث ذكرنا الاجوبة عن ايرادات الامام على تعريف الاخلاط
في جوهره اي في حقيقته وماهيته التي بها هو ما هو الهواء اي جملة الجسم
المبثوث في الجو الممتزج من الهواء والبخار والدخان او استحالة في كيفياته
فاما الذي في جوهره فهو ان يستحيل جوهره الى الرداءة اي يصير جوهره
رديئا بعد ما كان صالحا لما وجدت له من اصلاح جوهر الروح ودفع الابخرة
وتعديل الابدان وغير ذلك من منافعه المعروفة لا ان كيفيته منه افرطت
في الاشتداد والنقصان فتلك الرداءة تكون لفساد الجوهر لا لافراط الكيفية
وان كان افراط الكيفية لا بد منه لكن تلك الرداءة التي هي بها مضادة المجرى

الطبيعي

الطبيعي لا لذلك وانما قلنا انه لا بد في فساد الجوهر من افراط الكيفية لان ذلك الفساد
هو العفونة وهي انما تحدث عن حرارة غريبة واذا حصلت فلا بد من ان تنتج
حرارة غريبة ايضا وهذا اي فساد الجوهر هو الوباء وهو تعفن يعرض
في الهواء يشبه تعفن الماء المستنقع اي المجتمع الآجن اي المتغير وانا لسنا
نعني بالهواء الهواء البسيط المجرد اي عما يخالطه ويخرجه عن البساطة
ليمتنع تعفنه فان ذلك اي البسيط المجرد ليس هو الهواء الذي يحيط
بنا فان كان اي الهواء موجودا صرفا اي خالصا عما يشوبه فعسى ان
يكون غير ذلك اي غير المحيط بنا وهذا يدل على ان الشيخ كان غير جازم
بوجود الهواء البسيط وذلك لعدم اطلاعه على كرة النار التي ارتفاعها
عن سطح الارض في جميع المعمورة سبعة عشر فرسخا لان ما فوقها الى
كرة النار هو الهواء الصافي كما سنذكره مفصلا وهو كرة الهواء المطلق ومنه
يعلم فساد قول المسيحي وهو انه لا شيء من طبقات الهواء باقية على بساطتها
قال ع ذلك لان الهواء ينقسم الى اربع طبقات الاولى وهي الملاصقة للارض
المتسخنة بسخونة الارض الحاصلة من استقرار الضوء عليها والثانية محيطة
بهذه وهي باردة جدا لان الاجزاء المائية المتصغرة المتصعدة في البخار اذا
بعدت عن الارض بحيث لا يصل اليها حرارة الارض عادت الى طبعها و
بردت الهواء والثالثة طبقة هوائية قريبة من الصرافة والرابعة
طبقة دخانية وذلك لان صعود الدخان اكثر من صعود البخار لانه اخف
والطف لقوة الحرارة فيه وهي ملاصقة لكرة النار ففيها شيء منها ويكون
مركبة من اجزاء هوائية وارضية ونارية وقد سبق بيان فساده مفصلا

ان صح

واما انفعال الهواء المحيط بنا من خلطه لما يتناه من حرارة الشمس والكواكب تصعد
اليه الاجزاء المائية والارضية فتخالطه وليس فيه من القوة ما يحيلها الى
طبيعته كما في النار وعند من يقول بوصول الادخنة اليها وذلك لضعف حرارة
الهواء فلذلك يبقى تلك الاجزاء المتصعدة اليه على طبيعتها مخالطة له و
كل واحد من البسايط المجردة فانه لا يعفن وذلك لان هذه البسايط جعلت
موادها بالطبع شديدة القبول لمفارقة صورها لتكون قابلة لان يكون بعضها
من بعض حتى اذا اسلم من بعضها شيء كان تكونه من باقيها ممكنا واذا كان كذلك فاذا
صادفها السبب المعفن كان قويا على افساد صورها وحدوث صورة اخرى
فيحدث من ذلك كون وفساد ولو جاز ان تقبل هذه العناصر العفونة لجاز ان
تعفن جملتها ولزم ذلك انقطاع التكون لان العفونة كيفية مضادة للتكون
فان قيل لو لم تقبل البسيط العفن فالمركب منه لا تقبله اصلا اذ لا معنى
للمركب الا مجموع البسائط لا غير كما قال المسيحي وهو ان حكم المجموع تغاير
حكم الافراد فان الهيئة الاجتماعية للعشرة تسمى عشرة ولا يسمى كل واحد
منها عشرة فالمجموع من حيث هو مجموع هو القابل للعفن وهو كالجزء
المادي له وكيف لا يكون كذا والا لم يكن فايدة في حدوث المزاج ولم
يحصل قبول صور المركبات فانه فاسد لان المجموع من حيث هو مجموع
اعتبار عقلي يمتنع ان يكون قابلا للعفن ولانه لا مزاج له ولا صورة ولهذا لم
يسم باسم آخر بل يقال لا نسلم ان المركب من البسيط لا يقبل العفن بل قد يقبل
اذا حدث له مزاج وصورة نوعية بها يقبل العفن فان قيل الهواء المحيط
بنا مركب على ما عرفت وليس له صورة نوعية ولهذا لم يسم باسم آخر ومع

ذلك

ذلك يعفن قلنا الذي يعفن من الهواء المحيط بنا هو ما فيه من الذرات المركبة
ذوات المزاج والصور ولعدم تميزها من اجزاء الهواء يعفن وهو دقيق
فاعرفه ولنا انه يلزمه هذه الاشياء ونحن نبذل كل الجهد بنا على ان البسيط
لا يعفن اي لا يتن لذاته بل لغيره وان كان دليلهم على ذلك لا يتم لانا لا نسلم
انه لو جاز ان يعفن بعض البسيط جاز ان يعفن كله كما انه لم يلزم من جواز
انقلاب بعض العناصر الى بعض انقلاب كله اليه بل اما ان يستحيل في نفسه
واما ان يستحيل في جوهره الى البسيط الآخر بان يستحيل مثلا الماء
هواء وهذا ايضا من المواضع التي استعمل الشيخ فيها الاستحالة بمعنى الكون
والفساد بل انا نعني بالهواء الجسم المبثوث في الجو اي فيما بين الارض
والسماء وهو جسم ممتزج من الهواء الحقيقي ومن الاجزاء المائية
البخارية ومن الاجزاء الارضية المتصعدة في الدخان والبخار ولعلم
ان نسبة الغبار الى الارض كنسبة البخار الى الماء ومن اجزاء نارية اي
كاينة من الاشعة على سبيل الكون والفساد لجعلها لبعض الاجزاء المتصعدة
من الارض والماء نارا لا انها من كرة النار كما سبق بيانه في بحث المزاج
والمخلطة بالهواء والدخان في الطبقة الرابعة من الهواء على ما ذهب
اليه المسيحي لما عرفت ان الدخان لا يصل الى كرة النار واما نقول له
هواء كما نقول لماء البحر والبطايح ماء اي كان هذا الاطلاق لما هو
على سبيل الاستعارة واما على سبيل اطلاق اسم الجزء على الكل كذلك كل
وان لم يكن ما ذكرنا بسيطا بل ممتزجا من هواء وارض ونار ولكن
الغالب فيه الماء قال القرشي هذا يشير الى ان الجسم المحيط بنا ليس هواء

ولا الذي نعقله ماء هو ماء وانما هو نوع آخر ممتزج سمي ماء تجوزا وهذا مما
استبعده والذي اراه انه ماء وان المحيط بنا الهواء لكنه مخالط لاشياء غريبة
ولم يحدث للمجموع مزاج ولا صورة زائدة ولذلك لم يسم باسم كالبخار والدخان
وفيه نظر لانا لا نسلم انه يشير الى ان الجسم الذي يحيط بنا ليس هواء بل الى
انه ليس هواء صرفا سلمناه لكن لا نسلم انه يشير الى انه نوع آخر بل الى انه
ممتزج فان قيل لو كان كذلك لما كان يعفن لانه يكون مجموع اشياء كلها
بسائط ولم يحدث للمجموع نوعية اخرى بها يكون قبول العفن قلنا
لا نسلم انه يكون مجموع اشياء كلها بسائط لجواز ان يكون بعضها مركبات قابلة
للعفن وعلى هذا لا يكون المجموع هو الذي يقبل العفن ولا كل واحد من اجزائه
بسائطه بل الاجزاء الممتزجة التي تخالطه وحينئذ لا يلزم ان يكون للمجموعة
صورة زائدة مع كونه قابلا للعفونة ومنه يعلم فساد قول السامري
وهو انه حصل للمجموع صورة اخرى غير ما لكل واحد من مفرداته و
الفساد انما يعرض لصورة هذا المركب والا فصور مفرداته محفوظة
فان قيل كل مجموع فهو بالضرورة مركب من بسائط لانه لا بد وان
ينحل اليها او ينحل الى ما ينحل اليها قلنا ان كان الواقع هو القسم الثاني فلا
يلزم ان لا يعفن لكون اجزاء المجموع التي تنحل الى البسائط مركبات ذوات
الصور ولذا ان كان الواقع القول الاول لانا لا نسلم ان البسيط الممتزج مع بسيط
اخر لا يقبل العفونة فان الذي لا يقبلها هو البسيط الذي لا يخالط شيئا ويكون
على مقتضى طبيعته من غير معارض ومانع قال المسيحي اما تشبيه الهواء
المحيط بنا بماء البطائح فهو حق لانه ماء وقد استنقع وخالط اجساما
اخر

اخر غيرته واخرجته عن بساطته واما بماء البحر فغير صواب لان ماء
البحر هو الاستقص المائي ويمتنع ان يكون هذا الاستقص غيره لانه اما
ان يكون في ظاهر الارض او في باطنها فان كان الثاني فاما ان يكون في وسطها
او في جانب منها والاول باطل لانه اما ان يكون هناك بالطبع او بالقسر
فان كان الاول كان الماء اثقل من الارض وهو باطل على ما عرفت في مباحث
الاركان وان كان الثاني اي بالقسر فهو باطل لانا نفرض الكلام عند زوال
القاسر وان كان في جانب منها فهو باطل من وجهين احدهما انه ليس حصوله
في جانب منها باولى من حصوله في جانب آخر وثانيهما انه يلزم ان يكون مقداره
اصغر من مقدارها بكثير ويلزم ذلك عدم تعادل العناصر المحتاج اليه في
وجود المزاج ولما كان في ظاهر الارض فليس غير البحر فثبت ان كلية
الماء هو البحر واذا كان كذلك فكيف يجوز ان يجعل من المياه الممتزج الذي
ليس بعنصر مع انه هو العنصر بالحقيقة ولذلك لما كان حاله كذلك تلطف
الخالق وافاده ملوحة الطعم ليبعد عن قبول العفن وذلك لانه لوقوفه و
مجاورته للارض وسكون الحيوانات فيه وكذا لقاء فضلاتها وما يموت
منها وانعكاس الاشعة عليه كان قابلا للعفن ولما جعل كذلك بعد
عن قبول العفن وفيه انظار **فهذا الهواء قد يعفن ويستحيل جوهره**
الى الرداءة وقد عرفت معنى الرداءة **كما ان ماء البطائح قد يعفن فيستحيل**
جوهره اليها اي الى الرداءة **واكثر ما يعرض الوباء وعفونة الهواء**
في اواخر الصيف والخريف اي في اوائله لان برد اواخره يمنع عن حدوث
العفونة كمنع برد الشتاء عنها اما الصيف فلانه معين لاجتماع سببي

العفونه فيه وهذا الحرارة الخارجة وكثرة الرطوبات الغريبه المجتمعه فيه الى
بواطن الابدان من استعمال الفواكه على ما قاله المسيحي لان هذا يوجب عفونه
اخلاط الابدان لا عفونه الهواء التي الكلام فيها بل في الهواء + من بقايا رطوبات
الربيع او امطار صيفيه وانما خصص كلامه باخر الصيف ليكون السبب قد
دام واما الخريف فلما يعرض فيه من اختلاف الهواء لا لاحتباس المواد الحنزوة
المترقلة الخبيثة على ما ذكره المسيحي لانها انما يوجب عفونة الاخلاط لا
عفونة الهواء التي الكلام فيها اللهم الا ان يقال عفونة الاخلاط انما مدخل
في عفونة الهواء بان يختلط البخارات العفنه المرتفعه من الابدان بالهواء
فتعفنه واما الشتاء فلان قوة الحرارة فيه في الباطن وجودة الهضم وتوفر القوى
الطبيعيه المتولية لذلك ولدفع فضول البدن واستيلاء البرد من خارج يمنع
من العفن فلذلك تقل عروضه فيه ودونه في ذلك الربيع لان حره لم يبلغ
الى ان يعفن الاخلاط و يوجب ما ذكرناه وسنذكر العوارض العارضه
من الوباء في مواضع اخر هذه العوارض لا يختص بنوع الانسان بل تعم النبات
والحيوان اما عروضها للانسان فمشروط باستعداد البدن من امتلايه وقبول
مواده للعفن اما متى كان البدن نقيا عن ذلك وكان مزاجه مضادا للكيفية الحاصله
للهواء لم يحصل منه حالة مكروهه ولولا ذلك لزم عموم الافة والموت لجميع
الابدان عند حصول الوباء ولا شك ان الوجود بخلافه وكذلك الكلام في باقي
الحيوانات وفي النباتات وفي مثل هذا الوقت تكثر الحشرات وتهرب الحيوانات
الناطقة في بواطن الارض كالفار والحيات وربما هربت من مكان الى مكان
كاللقالق وغيرها من الحيوانات الذكية فانها تهرب من اوكارها وربما هربت

عن

عن بيضها وتكثر الغيوم والضباب بلا مطر ويظهر على النبات شيء من الرطوبات
لزجة القوام فعند ظهور هذه العلامات يجب ان يحترز وينقي البدن عن فضلاته
ويصلح اغذيته وهواءه وسنذكره مفصلا عند الكلام في حفظ الصحة من
الكتاب **واما الذي في كيفياته فهو ان يخرج في الحر والبرد الى كيفية
غير محتمله** اذ لو كانت محتملة لما كان ذلك التغير مضادا للمجرى الطبيعي
حتى يفسد له الزرع والنسل كما ذكرنا **وذلك اما باستحالة مجانسة كمعمعة
القيظ اذا اشتد** المعمعة هو صوت الحريق في القصب ونحوه وصوت الابطال
في الحروب والمعمعان شدة الحر يقال يوم معمعان ومعمع القوم اي ساروا
في شدة الحر وكان الشيخ اوقع المعمعة موقع المعمعان لتقاربهما لفظا ومعنى
او استحالة مضادة كزمهرة البرد اي شدته **في الصيف لعروض
عارض** سواء كان سماويا كما اذا عرض كسوف شمسي تام في الصيف لانه يبرد
الهواء او ارضيا كما اذا هبت رياح على جبال ثالجة بالقرب من البلد فيبرد
الهواء جدا وخصوصا اذا كان تلك الرياح شمالية فالحاصل من هذه
المباحث ان الهواء المضاد للطبيعة في كيفياته اما ان يكون مع ذلك خارجا
في جوهره او لا يكون والاول هو الوباء وله اسباب ارضيه واسباب
سماويه اما الارضيه فمثل اقذار المدن وجثث الموتى ومياه مستنقعه
وبطائح عفنه ومباقل رديه فان مثل هذه المذكورات يرتفع منها ابخرة
رديه ويخالط الهواء فان كانت في مهب الرياح الاتية الى المسكن فانها عند
ما تمر بها تكسح تلك الابخرة وتحملها الى المسكن وتوصلها الابدان بالاستنشاق
وغيره فتنفذ فيها من داخل وخارج وكذلك تفعل بباقي الحيوانات والنباتات

فتتغير وتفسد كلها وربما كان السبب الارضي امرا حاصلا في باطن الارض لم
يُشعر به كمعدن ردي اجتمعت بخاراته على ممر الايام ثم ارتفعت دفعه
واوجبت ذلك وفي مثل هذا الوقت المساكن العاليه اجود من المنخفضه لبعدها
عن مجاورة الارض وما يرتفع منها والمستورة عن الجهة التي ياتي منها الريح
اجود من المكشوفه ومن الاحوال الرديه ان يكون المعدن المذكور او الخسف او
غير ذلك في موضع مرتفع والبلد في وهده والريح الاتيه الى البلد تمر بالموضع
المرتفع وفي مقابلها جبل مرتفع بحيث ان تصدّ الريح عن المرور والتحلل
وعكسها على البلد فان مثل هذه البلدة على الحالة المذكورة تكون من اردا المساكن
واما السماوي فمنها انه متى وُجد القمر في تحويل سنه منحوسا لاسيما بزحل دل ذلك
على كثرة الامراض والموت وكذلك اذا جاسد القمرُ زحلَ او نظر اليه من تربيع او
مقابله ومنها ان ينظر الى الجزء السابق لدخول السنه بالاجتماع او بالاستقبال او وجد
فيها دليلان فمتى وجد فيها منحوسين باحد النحسين او الذنب فاحكم بالوباء والامراض
اما لزحل والذنب فبالامراض البارده كالفالج والامراض السوداويه واما
للمريخ فبالامراض الحارة والحادة والدمويه ومنها انه اذا انصرف القمر عن
الاجتماع او الاستقبال الذي يكون قبل دخول السنه كما تقدم ذكره واتصل باحد
النحوس من قران او تربيع او مقابلة دل على الوباء والامراض ومنها انه اذا
كان صاحب طالع السنة او صاحب طالع الاجتماع او الاستقبال الذي قبل
دخول السنه منحوسين دل ذلك على الوباء والفناء وان رايت صاحب طالع
السنه والحول متصلين بصاحب السادس كان المرض كثيرا والموت قليلا وان
كان النحس المريخ كانت الامراض حاره حاده لاسيما اذا كان المريخ في برج

حار

حار وسريع السير وان كان زحل او كان صاحب الثامن كانت الامراض
زحلية مزمنه لاسيما اذا كان زحل بطيئا وفي برج بارد ومنها انه اذا انتهت
ابتداء السنه او طالع التحويل الى الدرجة التي حصل فيها القران السابق لدخول
السنه لزحل والمشتري او لزحل والمريخ واتفق عند ذلك نظرهما الى ذلك
الجزء او صاحبه وصاحب حدّه نظر عداوة دل ذلك على الامراض
والموت الذريع فهذه هي الاسباب السماوية الموجبة للوباء وفي مثل هذه
الاوقات الاماكن الغائرة المستورة اجود من الاماكن العاليه المكشوفه والثاني
هو الخارج في حرارته او برودته الى كيفية غير محتملة كانت مضادة لكيفية
الفصل الذي حصل فيه ذلك التغير وذلك هو الاستحالة المضادة كزمهرة
الصيف او لا يكون كذلك وهو الاستحالة المجانسة كسمعان الصيف وله
ايضا اسباب ارضيه وسماويه قريبه مما ذكر في الاول ومن السماويه ما قد
علمت فيما سبق ان الشمس هي الموجبة لاختلاف الفصول بغيرانا لنا من
الكواكب ما اذا قارنته الشمس زاد تسخينها كالمريخ وما يناسبه في
مزاجه من الكواكب ومثلها اذا قارنته الشمس في زمان الشتاء نقص
من برده فيخرج بذلك عن مزاجه الطبيعي فان قارنت زحل قوي
البرد واليبس فيه الى الغاية وان حصلت مقارنته زحل في زمان الصيف
نقصت من حرّه وتخرج بذلك عن المزاج الطبيعي ومنها الكسوف كما تعلم
وكذا الامور الارضيه قد سبقت مشروحة واذا عرفت ذلك فاعلم ان
المخصوص باسم الوباء على اصطلاح الشيخ هو القسم الاول ومنهم من يسمي
الثاني وباء ايضا وهو اختيار صاحب الكامل والامام وابقراط يسمي

من ذلك ما كان عاما امراضا وافدة وما كان شهلكا موتانا وما خص بلدا دون
بلد امراضا بلدية فان قلت لم تفسر الوبا على مذهب صاحب الكامل
والامام قلت تفسير الهوا الى كيفية غير محتملة لانه المشترك بين القسمين
الاول والثاني المبحث الثاني في العوارض التي تعرض عن التغيرات
الهوائية المضادة للطبيعة قال رحمه الله والهواء اذا تغير
اي احد التغيرين المذكورين الاستحالة في الجوهر والاستحالة الى كيفية غير محتملة
لان الكلام في تاثير التغيرات الهوائية الردية المضادة للمجرى الطبيعي عرضت
منه عوارض في الابدان ولان هذا النوع من التغير قسمان ولكل منهما
احكام تخصه ابتدا باحكام القسم الاول وقال فانه اذا تعفن عفن
الاخلاط لان النباتات وطبايع الحيوانات تفسد وتفسد اخلاط
آكليها عن صلاحية التغذية وربما احالتها الى الكيفية السمية واضعفت القوى
المدبرة للابدان وسودت الاطراف على ما قال المسيحي فانه محل نظر لان الكلام
في تعفن الاخلاط بسبب تعفن الهواء لا بسبب فساد الغذاء وان كان
فساد الغذاء بسبب تعفن الهواء بل لان الاخلاط مستعدة للتعفن اما
لكونها متولدة من اغذية فاسدة بتعفن الهواء فاذا كان تعفن الهوا المستنشق
عنها وخالطها تعفنت بسبب تلك الاجزاء العفنة التي تخالطها وهذا
انسب للمقام لخصوصه بخلاف الاول لعمومه وخصوصا وهذا يلزمه
ضعف القوى لانها انما تقوى على ما هو جار على الامر الطبيعي لا على ما هو
خارج عنه الى غيره وعلى هذا لكون تصرفها في الرطوبات ضعيفا وذلك
تعده للعفونة وابتدا بتعفن الخلط المحصور في القلب لانه اي
لان

وطب وانما تكونها

لان الهواء اقرب اليه وصول منه الى غيره اي غير القلب لانه يلاقيه اولا
بالتنفس وهو بسورته الردية فيكون تاثيره فيه وفيما هو فيه تاثيرا قويا وفي
غيره وفيما هو فيه تاثيرا ضعيفا لانه انما يصل الى غيره عند ما تنكسر سورته
ويلزم ذلك حصول الحميات الوبائية وربما افسد مزاج القلب والروح
فحصل الموت بدون حصول الحمى لان القوى لما يلزمها من الضعف تعجز
عن دفع الحرارة الغريبة عن القلب الى ظاهر البدن فلا يعرض له
سخونة هذا حكم تعفن الهواء واما حكم تغير كيفياته فاشار اليه بقوله
وان سخن شديدا ارخى المفاصل لوجهين احدهما ان الحرارة بطبعها
مرخية مسخنة وثانيهما انها تسيل الرطوبات اليها فترخيها وانما
اختص انصباب المواد اليها الاربعة اوجه احدها كثرة حركتها وثانيها
كونها ذات تجاويف وثالثها سخونتها بسبب الحركة ورابعها ضعفها
بسبب كثرة حركتها وكون بعضها موضوعا في اسافل البدن وكل ذلك
ما يوجب قبولها للرطوبات اكثر مما يقبلها غيرها لا سيما كل من المذكورات
او بعضها في الغير وحلل الرطوبات لثلثة اوجه احدها انه يرقق قوام
المادة ويلطف الرطوبات بلطف الحرارة القوية لها فيتبخر وثانيها انه
يخلخل المسام ويفتحها وذلك معين على تحليل الرطوبات وثالثها انه يجذب
المادة من العمق الى ظاهر البدن ويتحلل لانفتاح المسام فزاد في العطش
وذلك لوجهين احدهما افنا الرطوبات واحتياج الطبيعة الى ايراد
رطوبات اخر عليه عوض ما تحلل منه فانه لا معنى للعطش الا افتقار
الطبيعة الى البارد الرطب وثانيها لسخونة القلب بالهواء الحار لوروده

عليه اولا وحلل الروح للطافتها المصادفة لقوة الحرارة فاسقط القوى
من وجوه ثلثة احدها من جهة تحليله الروح اذ هي مطيتها وحاملها والحامل
اذا نقص نقص المحمول وثانيها من جهة تسخينه للقلب ومضادته للقوى البدنية
وثالثها من جهة ضعف الهضم فان الوارد في مثل هذه الصورة لا يكون مساويا
لما نقص منه فينتقص الروح بل القوى ومنع الهضم ثلثة اوجه احدها
بتحليل الحار الغريزي المنبسط الذي هو آلة الطبيعة بل لكل قوة في تمام
فعلها وثانيها بسبب ضعف القوى وثالثها بسبب سوء المزاج وصفر اللون
بوجهين احدهما بتحليله الاخلاط الدموية المحمرة للون وثانيهما باحراق
المواد وجعلها صفراء واليه الاشارة بقوله وتغلبه المرة على سائر الاخلاط
وسخن القلب سخونة غير غريزية لانها حاصلة من حرارة الهواء وسيل
الاخلاط باذابته اياها وميلها عفنة اي حال كونها عفنة الى التجاويف
والى الاعضاء الضعيفة لكراهة الطبيعة لها بسبب الحرارة الحاصلة فيها فتدفعها
والقوى للاعضاء الضعيفة والتجاويف عن دفعها عن نفسها فتقبلها وليس
اي الهواء الحار بصالح للابدان المحمودة لما تخرجها من الاعتدال بل ربما
نفع المستسقين والمفلوجين واصحاب النزل الباردة واصحاب الكزاز
البارد اي لا اليابس والتشنج الرطب اي الامتلائي واللقوة الرطبة اي
الامتلائية لا اليابسة كل ذلك بتعديل المزاج البارد وتحليل الرطوبات الفضلية
وتسخين العصب لكن هذا انما يكون اذا لم يكن الهواء مفرط الحرارة جدا اذ
لو كان مفرطا اسقط القوة واضر بجميع الابدان فلذلك قال بل ربما نفع ولم يجعله نافعا
لها دائما والاكثر يافعا ما الهواء البارد فانه يجمع الحار الغريزي في داخل ما لم يفرط
افراطا

بل انتقص منه

افراطا متوغلا به اي بالبرد او بالحار الغريزي لاحتمال اللفظ كلا منهما الى الباطن
فان ذلك اي البرد الواصل الى الباطن او الحار الغريزي المجتمع فيه مميت اما
الاول فباطفائه للحرارة الغريزية واما الثاني فبخنقها ولقائل ان يوجه الفصل
في التغيرات الهوائية المضادة للمجرى الطبيعي فلا يحسن من الشيخ ان يذكر فيه
من التغيرات ما لا يكون مفرطا لان ذلك لا يكون مضادا للمجرى الطبيعي والهواء
البارد الغير المفرط يمنع سيلان المواد بغلظه المواد بالتجميد وتكثيف
الجلد ولذلك قال ويحبسها لكنه يحدث النزلة لعصر مواد الدماغ ويضعف
العصب لبرده قال ابقراط في خامسة الفصول البارد ضار للعظام والاسنان
والعصب والدماغ والنخاع واما الحار فنافع موافق لها وذلك لان كل مزاج
خارج عن الاعتدال الى طرف من الاطراف فان الذي يوافقه في الخروج الى
تلك الكيفية يوجب له زيادة الخروج عن الاعتدال ولا شك ان الافراط في
الخروج ضار ولان هذه الاعضاء باردة بالطبع فيضرها البارد من داخل
ومن خارج لانه يزيدها خروجا عن الاعتدال ويوافقها الحار لتعديله لها لانه
مضاد لها وابردها العظم لصلابة جوهره والصلابة من لوازم البرودة
ثم الاسنان بما اشتملت عليه من الاجزاء العصبانية المفيدة للحس الذي لا يتم
الا بالحرارة فان قلت هذا انما يتم لو كان السن مغايرا للعظم
قلت هو كذلك لتركبه من اجزاء عظمية واجزاء عصبية واجزاء
رباطية تشاهد ذلك في رميم اسنان الحيوانات الكبيرة الجثث ولذلك
يحس بنضرس ويخدر ويتألم بخلاف العظم في ذلك كله ثم العصب لكونه
اقل بردا من الاسنان لما خالطها من الاجزاء العظمية ثم الدماغ

لانه اقل برداً من العصب لارتباطه بالقلب وهو كالمعطي لجملة البدن فبرقه
اليه دايما الحرارة المسخنة ثم النخاع لانه اقل بردا من الدماغ لمجاورته للقلب
هذا اذا اعتبر المزاج العارض كما اعتبره ابقراط واما اذا اعتبر المزاج الاصلي
فان الدماغ اقل برداً من النخاع لان ما كان من هذه الاعضاء الذي كان دمه
اكثر فيكون برده اقل فان قيل ان هذا يبطل القاعدة المشهورة وهي ان
حفظ الصحة يتم بالمثل ومداواة المرض بالضد قلنا ان معنى قولهم ان حفظ
الصحة يتم بالمثل اي في رتبة المزاج حتى لو كان المزاج الصحي حارا في الثالثة
وكان الوارد عليه كذلك فان ذلك ينفعه ويحفظ صحته لكن لما لم يكن لنا
قدرة على تحقيق مزاج الوارد ورتبة مزاجه بحيث يحصل الاستواء
والمساواة في المزاج ورتبته لم يحصل النفع بورود الحار على الحار والبارد
على البارد فعدم الموافقة لعدم المساواة في الرتبة لا الخلل في القاعدة و
يضر بقصبة الرئة لانها غضروفية باردة والهواء البارد يصل اليها بسرعة
في كل وقت فيشتد تاثيره فيها فلذلك يضر به ضرراً شديداً والرئة ضرراً
شديداً الهواء البارد يضر الرئة وباقي آلات النفس من وجوه ثلثة احدها
انه ببرده يوجب اختلافاً في سطوحها بتلثيمه اياها وذلك ما يضر بافعالها
وثانيها انه يوجب سوء المزاج وثالثها من جهة احداثه للنزلات لحبسه
المواد في الدماغ وعصره اياها وانحدارها الى آلات النفس والمذكور الرئة
وقصبتها لا لاول ورود عليها واذا لم يفرط شديداً اقوى الهضم
وقوى الافعال الطبيعية كلها وذلك لتقويته للحار الغريزي بالاجتماع و
اثار الشهوة وذلك بتكثيفه فم المعدة بالبرد وقد علمت ان مثل هذا

مزاج البدن الا نصو ويصير م مزاج

وحيث صح

المحسن ذكره في هذا الفصل اللهم الا اذا قيل انه جواب عن سوال مقدر
وهو ان الحر والبرد الغير المفرط هل يصرام لا فقال في جوابه الاول ينفع وفيه بعد
وبالجملة فانه ان كان الهواء الغير المفرط البرد اوفق للاصحاء من الهواء
المفرط الحر وهو ظاهر لان المفرط اكثر خروجاً عن الاعتدال واما
اذا تساويا في الخروج عن الاعتدال فاقول ان البرد اقل ضررا وذلك لان
الهواء الحار يحتاج ان يجتذب منه اكثر من المقدار المعتدل ليقوم بتعديل
مزاج الروح فيكون اضراره اكثر لكثرته واما البارد فاليسير منه كاف في
التعديل فلا يحتاج فيه الى جذب ما هو زايد على المعتاد فيكون تاثيره في
الضرر اقل لقلته فان قيل كان ينبغي ان لا يحصل من الهواء البارد
ضرر في الروح وذلك لان المجتذب منه انما هو المقدار الكافي في التعديل
وذلك لا يوجب خروجا عن الامر الطبيعي والا كان اكثر من المقدار الكافي
قلنا ان جذب الهواء ليس لتعديل الروح فقط بل ولان يغذوها بمخالطته
بدم القلب فيحتاج ان يجتذب منه مقدار ما يقوم بالغذاء وذلك
يلزمه الاضرار بمزاج الروح ومضارّه اي مضار الهواء البارد هي من
جهة الافعال المتعلقة بالعصب لما عرفت ويسد المسام
بجمعه وتكثيفه ومنعه من تحلل الفضول وحبسه للمواد واحداث
النزلات ويعصر حشو العظام اي المخ لمثل ما سبق والهواء الرطب
صالح موافق للامزجة اكثرها لانه لا يوافق المرطوبين ويحسن اللون
والجلد ويلينه ولان الجلد يرق بالتليين فيعدل لون الدم ويحسن ويبقى
المسام منفتحة لعدم التكاثف الجامع للاجزاء الساد للمسام الا انه

اى ان الهواء الرطب يهيئ للعفونه لما عرفت في غير موضع ان الرطوبه
توجب العفونه واليابس بالضد وهو ظاهر غني عن زيادة بيان لانه معلوم
مما سبق قال رحمه الله الفصل العاشر في موجبات وفي
بعض النسخ في طبايع الرياح والاول هو الصحيح لانها هي المذكوره في هذا
الفصل واما طبايعها فلم يتعرض لها بل في فصل تغيرات الهواء حيث قال
ان الرياح الشماليه باردة يابسه والجنوبيه حارة رطبه وان الشرقيه و
الغربيه معتدلتان غير ان الشرقيه اميل الى الحرارة واليبوسه والغربيه
الى البرودة والرطوبه والى هذا وغيره اشار بقوله قد ذكرنا احوال الرياح في
باب تغيرات الهواء ذكرا لنا الا انا نريد ان نورد فيها قولا جامعا
على ترتيب اخر ونبداء بالشمال ولنعلم اولا ان الرياح لها حظ وافر
في تغير الهواء لانها بقوة حركتها تاخذ ما تمر به من الامور المسخنه والمبرده
والروايح الطيبه وغير الطيبه والكيفيات الوبائيه وغير الوبائيه الكائنه
في الجهات التي تهب منها وتوصلها الى مواضع لم تصل هي بطبعها اليها
فتؤثر في كل ما تصل اليه حتى في النباتات بتغير ثمراتها وفي الحيوانات
بتغير طبايعها من الاذكار الى الايناث وبالعكس ولاجل ذلك تسمى الرياح الجنوبيه
الرياح البيضيه فانها متى هبت كثر بيض الدجاج وان لم يسافد وقيل سمي
البيضاء لا لهذا المعنى بل لكون الجواميس لقلة المطر عند هبوبها واعجب
ما ذكر في امر البيض ان الرعاة عند سفاد الغنم ينظرون الى الريح الهابة
في ذلك الوقت فان كانت جنوبيه حكموا بكثرة الاناث في الحمل وعند
هبوب الشمال بعكس ذلك وعند الولادة يكون الامر بحسب حكمهم ولها تاثير قوي

في هذا الفصل

في الابدان الانسانيه حتى انها تحيل الوانها وتغيرها وتشدها وترخيها والجمله
تؤثر فيها التاثيرات الخاصه التي سنذكرها واذا عرفت ذلك فاعلم ان هذا
الفصل مشتمل على مباحث المبحث الاول قال رحمه الله
الشمال هي الريح الهابه عن شمال مستقبل المشرق لكن يجب ان تعلم ان الشمال
والجنوب على قسمين مطلق وغير مطلق فالشمال المطلق بما مال عن خط
الاستواء الى جهة القطب الظاهر الذي هو قريب من الجدي من بنات
النعش الصغرى والاقاليم السبعة في هذه الجهه والجنوب المطلق هو
ما مال عن خط الاستواء الى جهة القطب الخفي الذي يقرب منه كوكب
سهيل وليست العمارة في جميع الجهتين بل التي في جهة الشمال هي من خط
الاستواء الى عرض سته وستين جزءا فان ما بعده الميل ان يسكن فيه
لشدة البرد والتي في جهة الجنوب هي من خط الاستواء الى عرض ستة عشر
جزءا وليست هي عمارة تعتد بها بل هي جزاير وعمارات متفرقه بعيد
بعضها عن بعض وخلقة سكانها وخلقهم اشبه شيء بالحيوانات
واما الشمال والجنوب الغير المطلقين فهو ان كل موضع يكون اقرب الى
القطب الشمالي من الاخر فانه يكون شماليا عن الاخر والاخر جنوبيا عنه
سواء كانا في شمال خط الاستواء او في جنوبه او كان احدهما على خط
الاستواء والاخر في شماله او جنوبه تقوي اى القوى لمنعها تحلل الروح
الموجب لفناء القوه وتشد اى البدن بالجمع من اجزائه كلاهما بكثيفها
الجلد ببردها ويبسها وتمنع السيلان الظاهر من العرق والرمص ونحوها
بتكثيفها وتجميدها وتسد المسام لجمع بردها ويبسها وتقوي الهضم لتوفر

الحرارة الغريزية في الباطن عند هبوبها لانسداد المسام **وتعقل البطن** لوجوه اربعة احدها لتقويتها الحرارة الغريزية فتقوى تصرفها في الغذاء فلا يبقى فيه رطوبة فضلية ملينة وثانيها لجمها عضل المقعدة بالبرد فيوافقها في ذلك المعا المستقيم فيثقل ما ينزل اليه من الثفل فلا تحوج الطبيعة الى دفعه لعلته وثالثها انها تكثف عضل المقعدة وذلك مما يحبس الفضلات وتنشف رطوباتها فتجف ورابعها توفر الحرارة في الباطن فانه مما يوجب جفاف البطن بسبب تنشيفها لفضلاته الرقيقة واجزائه المائية **ويدر البول** لوجهين احدها لمنعها العرق وذلك يوجب لكثرة البول باندفاع مادة العرق الى جهة البول وخروجها به فانك ستعرف ان المائية الخارجة بالبول هي بعينها هي الخارجة بالعرق ولذلك اذا كثر احدهما قل الآخر وثانيها لاعتقال البطن فانه مما يوجب تكثير البول قال ابقراط في رابعة الفصول من كان يبول اكثر مما كان يشرب ... يقل وذلك لانصراف الرطوبات الى جهة الكلى والمثانة لان المادة اذا انقطعت عن احد السبيلين انصرفت الى السبيل الآخر ولذلك يجب البراز ويقل ومن ههنا امر حذاق الاطباء بتقليل المدر في المسهل خوفا من جذبه المادة المندفعة الى جهة المعا الى جهة المثانة فيقف الاسهال **ويصح الابدان العفن الهواء** وذلك لمضادة كيفيتها وهي البرودة واليبوسة للكيفية المحدثة للعفونة وهي الحرارة والرطوبة **واذا تقدم الجنوب الشمال فتلاه الشمال** اي تعقبه بلا مهلة ولهذا قال بالفاء لانه حدث من الجنوب اسالة اي للمواد لانه لحرارته يسيلها وبرطوبته يرطب الاعصاب والعضلات والمجاري فتحدث للمواد جريان من مجرى الى مجرى ومن **الشمال عصر الى**

الباطن

بجهاته

الباطن لانه ببرده ويبسه يكثف المسام ويعصر ما في المجاري الى الباطن **وربما ادى** اي عصر الشمال وشدته لكثرة المادة المحتبسة **الى انفتاق** اي لبعض المجاري **الى خارج ولذلك** اي لعصر الشمال لما اساله الجنوب **سيلان المواد من الراس الى جهة الحلق والصدر** ولذلك يكثر علله عليها قال **وعلل الصدر** لكونه عطفا على سيلان المواد من الراس **والامراض الشمالية اوجاع العصب** اي امراضه لانه ببرده ويبسه يضر العصب فيوجب امراضه ومنها اي ومن اوجاع العصب او ومن الامراض لاحتمال اللفظ كلا منهما **المثانة والرحم** اي اوجاعهما على الاول وامراضهما على الثاني لعصبيتهما **وعسر البول** لضرر المثانة لعصبيتها وشدة انضمام المثانة عليه وقوة القوة الماسكة **والسعال** لكثرة سيلان المواد الى جهة الحلق وآلات النفس على ماذكرنا **واوجاع الاضلاع** وفي بعض النسخ **المفاصل** ولكل وجه اما الاول فلانها عظام والمحيط بها اغشية وهما باردان واما الثاني فلبردها بسبب كثرة عظامها واربطتها وانعصار المواد اليها وتقبلها بتجاويفها **والجنب والصدر** لاحتباس المواد عن التحلل وكثرة النزلات ولوصول الهواء البارد الى الصدر على برده **والاقشعرار** لاستيلاء البرد على ظاهر البدن ولاحتباس الابخرة الحارة الصفراوية داخلا ويكون حال البدن في هذه الصورة حاله عند حصول الحمى الاستحصافية والى هذا جميعه اشار ابقراط في ثالثة الفصول حيث قال واما الشمال فيحدث سعالا واوجاع الحلوق والبطون اليابسة وعسر البول والاقشعرار ووجع الاضلاع والصدر فعند غلبة هذه الريح وقوتها ينبغي

لكثرة حبسه اي حبس مادة الشمال للعفونة

سيلان

المثانة

ان يتوقع في الامراض حدوث هذه الاعراض ومعنى هذا جميعه قد ذكرناه
غير انه بقي امور لابد من بيانها منها قوله واوجاع الحلوق والبطون اليابسه
فان مفسري هذا الكتاب بين ان اليابسه صفه للبطون فقط او لها وللحلوق
ايضا لاحتمال اللفظ كلا منهما وصحة المعنى على التقديرين اما الاول فلما عرفت
انه تعقل البطن للوجوه الاربعه ولوجهين اخرين ايضا احدهما لقلة المرار
المندفع الى الامعاء للتنبيه على خروج ما يخرج وثانيهما لان يبوسه الهواء
ينشف رطوبات الابدان فيستحيل بها رطوبات الغذاء واما الثاني فلان
كل واحد منهما يعرض له جفاف اما الحلوق فليبس الهواء واما البطون فلما
ذكرنا ويترجح الاول بوجهين احدهما اقرب البطون من اليابسة وثانيهما
انه يوجد في بعض النسخ ويبس البطون واما الترجيح بان مثل هذه
الرياح يوجب امراض العصر والنزل وانحدار المواد من جهة الراس الى
جهة الحلق والصدر على ما ذكره المسيحي فلا طائل تحته ومنها قوله فعند
غلبة هذه الريح وقوتها فانه انما خص ذلك بريح الشمال دون جهة الشمال
لان البلد الشمالي لا يختلف حاله فلا تعال لما يحدث باهله انه تارة تقوى وتاره
تضعف بل يكون ما يعرض لهم من جهة البلد دائما على حالة واحدة واما
الكائن عن ريح الشمال فانه تشتد باشتدادها وتحدث بعد ان لم يكن ومنها
قوله ينبغي ان يتوقع في الامراض حدوث هذه الاعراض اما ان هذه تعرض
للمرضى فظاهر لانها تعرض للاصحاء مع قوة قواهم فالمرضى اولى بها واذا
عرضت هذه للمرضى كانت اعراضا لان العرض هو ما يتبع المرض واما
اذا عرضت للاصحاء فانها تكون علامات تنذر بامراض ومنها قوله تعرض

للمرضى

للمرضى اي لجميعهم لانه جمع معرف وفيه اشارة الى انها تكون عامة لهم وذلك
لان السبب وهو الريح يعم فيكون اثره عاما بخلاف ما يكون السبب في
حدوث هذه الاعراض غير الريح كمزاج المريض او بلده فانها لا تكون
عامه بل خاصة بشخص دون شخص وبلد دون اخرى المبحث
الثاني في احكام الرياح الجنوبيه قال رحمه الله الجنوب انما
قدم الشيخ ذكر الشمالية على الجنوبية لوجهين احدهما ان منافعها
اكثر من مضارها وثانيهما انا شماليون لان معظم العمارة في الشمال مرخية
للقوة بوجهين احدهما بفرط تحليل الروح وثانيهما بفرط ارخاء آلات
القوى لان الحراره تحللها والرطوبه تبلها مفتحة للمسام بازالة تكثيف
البرد مثورة للاخلاط محركة لها الى الخارج لانها لحرارتها تجذب الاخلاط
الى ظاهر البدن ويلزمه التثوير مثقلة للحواس بوجهين احدهما بارخائها
الدماغ بكثرة الرطوبه وثانيهما بتبخير الحراره وهي مما تفسد القروح لوجهين
احدهما لتهيئتها للعفونه لاجل الحرارة والرطوبه وثانيهما لانه تضعف القوى
ويرخي الآتها فيبطئ لذلك اندمالها وتنكس الامراض بكثرة الرطوبه وتعفينها
وباضرارها بالقوة والآلة وبضعف الهضم المترتب على ذلك وتضعف
بتحليل الروح وتحدث على القروح والنقرس حكاكا لتكثيرها الرطوبه
واحدارها اياها الى العروق فيه بسبب الحراره وانما خص النقرس من
اوجاع المفاصل لانه يكون عن المواد الحادة في الاكثر وتهيج الصداع بارخائها
للدماغ فيصيره قابلا وتبخيره بالحرارة فيصير ممتليا وتجلب النوم بترطيبه
للدماغ وتورث الحميات العفنية لاجتماع سببي العفونه فيها وهما

الحرارة والرطوبة لكنها لا تخشن الحلق بل تملسه وذلك بالقياس الى الرياح
الشمالية والا فهي ايضا قد تخشن الحلق وذلك عندما ولدت رطوبات
بورقية وانحدرت من الدماغ الى جهة الحلق والى هذا جميعه اشار
ابقراط في ثالثة الفصول حيث قال تحدث ثقل في السمع وغشاوة
في البصر وثقل في الراس واسترخاء فعند دوام هذه الريح وغلبتها تعرض للمرضى
هذه الاعراض من جميع هذا ظاهر مما ذكرناه لان هذه الرياح لما يصحبها
من الابخرة الحارة بما تملأ البدن بل الراس رطوبات فتحدث ما ذكره
من الاعراض فان قيل ههنا سؤالان احدهما انه ما الفائدة في ذكر
ثقل الراس بعد ذكر ثقل السمع وغشاوة البصر ولم ما اقتصر على ذكر
او على ذكره وثانيهما ان ابقراط لم ما ذكر في الرياح الشمالية مقابل احكام
الرياح الجنوبية وهي قوة القوة وجودة الافعال الطبيعية وصفاء الحواس
قلنا الجواب عن الاول ان الآفات الحاصلة للسمع والبصر قد يكون
خاصة بهما وقد يكون حاصلة فيهما بواسطة حصولها في الراس والفرق
بينهما بعموم الآفة للحواس لحصولها في الراس وخصوصها بواحدة واحدة لحصولها
فيها ولما كانت الآفة الحاصلة ههنا للحواس بواسطة الراس لان هذه الرياح
تضعف الدماغ وتجعله قابلا لما يرتفع اليه من داخل ولما يرد عليه من
خارج اولا ثم يكدر الحواس ثانيا ذكر ثقل الراس بعد ثقل الحواس ليعلم ان آفتها
لآفته وعن الثاني انه انما لم يذكر تلك الاحوال لانها احوال صحية وكلام ابقراط
فيما توجبه هذه الرياح من الاعراض ولذلك قال فمتى غلب في الامراض حدثت
هذه الاعراض ولم يقل حدوث هذه المنذرات لان مثل هذه الامور متى حصلت

في حال الصحة واوجبت شيئا مما ذكره انذرت بحدوث امراض المبحث
الثالث في احكام الرياح المشرقية والمغربية قال رحمه الله الصبا
اي المشرقية هذه الرياح في اخر الليل واول النهار تاتي من هواء قد
تعدل بالشمس ولطف وقلت رطوبته فهي ايبس والطف وان جاءت
في اخر النهار واول الليل فالامر بالخلاف والمشرقية بالجملة اي على
الاطلاق خير من المغربية لان المغربية لميلها الى الرطوبة وتوليدها اياها
توقع في امراض رطبة عفنية ولميلها الى الغلظ والفجاجة كان سكان الغرب
فجين سيئي الاخلاط كما هو حال المغاربة الدبور اي المغربية هذه
الرياح ان جاءت في اخر الليل واول النهار تاتي من هواء لم تعمل فيه
الشمس فهي اكثف واغلظ وان جاءت في اخر النهار واول الليل
فالامر بالخلاف المشرقية تسمى الصبا والمغربية الدبور وما سوى
هذه الرياح الاربع تسمى النكباء ونقول لا شك ان الشمس في كل افق يكون
عند اخر الليل مشرقية وعند اول الليل غربية فلذلك تختلف حال
الرياح المشرقية والمغربية بحسب كون هبوبها في اول النهار ام في
آخره فتكون كل واحدة منها عند كون الشمس في جهتها وقت هبوبها الطف
واخف واسخن وفي الوقت الآخر بالخلاف فان قيل لم ما ذكر ابقراط
احكام الرياح المشرقية والمغربية كما ذكر احكام الجنوبية والشمالية لا
يقال انه ذكرها على سبيل المثال ليقاس على ذلك احكام المشرقية والمغربية
ومثل بالشمالية والجنوبية لانها مقابلتها لانا نقول التمثيل
بالمشرقية اولى لكونها اشرف واصلح مما ذكره كان يجب ان يقدم الشمال

على الجنوب لا ناشمالون وابقراط قدم الجنوب على الشمال بل يقال ان
الشرقية والغربية ريحان معتدلتان والمعتدل لا يوجب امورا غريبة
وهي المسماة بالاعراض وقد عرفت ان غرض ابقراط في هذا المقام ذكر
ما توجبه الرياح من الاعراض ولذلك ترك ذكرها او يقال انما لم يذكر
حكم الجهات الشرقية والغربية لانها تكون على طبيعة البلد اذ تاثير
الشمس في طول مدارها الاختلاف واما ريح المشرق والمغرب فلان مهبها
ومبدها انما هو في مواضع مشابهة للبلد فلذلك لا تكون مخالفة لهواء البلد
مخالفة كثيرة والموجبة لحدوث الاعراض مع انه في مقام بيان ما يوجب
الاعراض قال رحمه الله الفصل الحادي عشر في الهواء في موجبات
المساكن وفي بعض النسخ في موجبات طبايع المساكن وهما متقاربان
ويشتمل هذا الفصل على مباحث المبحث الاول في احكام اهوية المساكن
مجملا قال رحمه الله قد ذكرنا في باب تغيرات الهواء احوال المساكن
ونحن نريد الان نورد ايضا فيها اي في المساكن او في احوالها لاحتمال اللفظ كلا
منها كلاما مختصرا على ترتيب آخر ولا نبالي ان نكرر بعض ما سلف فاقول
وفي اكثر النسخ احكام المساكن بعد قوله ما سلف ثم قوله فاقول وفي
بعض النسخ بعده وقد علمت والكل متقارب والاول اظهر وان كان
الثاني اكثر قد علمت ان المساكن تختلف احوالها في الابدان وفي
بعض النسخ في البلدان والاول اصح لكونه اعم بخلاف الثاني لاختصاصه
بنحو المساكن المشرقية والمغربية في البلدان بسبب ارتفاعها وانخفاضها
في انفسها وبحال ما يجاورها من ذلك اي من الارتفاع والانخفاض يعني

المواضع

المواضع المنخفضة كالوهاد والمرتفعة كالتلال ولذلك قال ومن الجبال وبحال
تربتها هل هي طينية او نزة او حماة وفي بعض النسخ حمئة وقد تعلم تفسير
النزة والحمئة او بما فيها معدن وبحال تربتها للمياه وقلتها وبحال ما يجاورها
من مثل الاشجار والمعادن والمقابر والجيف ونحوها وعلمت
انه يتعرف امزجة الاهوية من وضعها اي من ابعادها من خط
الاستواء ومن تربتها ومن مجاورة البحار والجبال لها ومن رياحها
ونقول بالجملة ان كل هواء يسرع الى التبرد اذا غابت الشمس والسخن
اذا طلعت فهو لطيف وما يضاده بالخلاف قد عرفت فيما سبق
من الكلام سبب حرارة بعض البلاد وبرودة بعضها ويبوسة بعض
ورطوبة بعض آخر ونريد الآن ان نتكلم في احكام كل مسكن ونقول كل هواء
يسرع اليه السخن عند الطلوع والتبرد عند الغروب فان ذلك يكون لاحد
امرين احدهما ان يكون لطيفا ليكون انفعاله اسرع وثانيهما ان يكون محتبسا عن
التفتيش من الرياح فيكون المؤثر فيه ملاقيا في تلك المدة لواحد بعينه ولا لا كان
اذا تبدل بالرياح ويرجع الفرق بين الامرين بان ذلك الهواء ان كان في وهد
او في موضع محفوف بالجبال فسرعة انفعاله لطول احتباسه وخصوصا
اذا كانت الكواكب الصغار قليلة الظهور ولا كذلك اذا كان كذلك للطافته
ثم شر الاهوية ما كان يقبض على الفؤاد ويضيق النفس لدلالته على انه
في غاية الغلظ ونهاية الكدورة ثم لنفصل الآن حال مسكن مسكن المبحث
الثاني في احكام المساكن الحارة قال رحمه الله المساكن الحارة
مسودة اي الجلد باحراقها اياه وميل لونه الى السواد مقلقة للشعور لتجفيفها

الفؤاد وفي بعض
النسخ صح

بفرط تحليل الحرارة للرطوبات كما في جميع المسبوتين بالحرارات واعلم ان للبقاع
تاثيرا في لون الجلد والشعر غير التابع لحرارة الهواء بل التربة البقاع ولولا ذلك
لما كان اهل مصر اشد سمرة من اهل بغداد بكثير مع ان حرارة بغداد اشد واكثر
ولما كان اهل الحبشة شديدي السمرة مع قرب بلادهم من الاعتدال ولما
كانت شعور اهل الهند سبطة وشعور اهل الحبشة مفلفلة مع ان حرارة
هواء الهند اقوى بكثير وقد بلغني من جماعة من الحبشة ممن اثق بحديثه
ان في بلادهم مدنا مخصوصة سكانها في غاية ما يكون من البياض وليس
تاثير التربة في نوع الانسان بل وفي الحيوانات وهو امر مشهور معروف
وفي النباتات ايضا فان في الشام بلادا مخصوصة تزرع فيها الحمص الاحمر
فيصير ابيض والحنطة الحمراء فتصير بيضاء وفي بلاد اخرى بالعكس والرمان
الحامض متى زرع في الديار المصرية انتقل الى الحلاوة وليس ذلك ولسن ذلك
لماء النيل والا لوجب ان يكون في كل موضع يشرب ماء النيل كذلك وليس كذلك من
لان في النوبة ولان في اسكندرية ودمياط وغيرهما ما يشرب من النيل وليس كذلك
فعلها هذا في الاعراض فقط بل وفي الانواع اي انها تنقل الشيء من نوع
الى نوع اما في الغذائية فكما ذكر الشيخ في امر العنبط والكرنب على ما
نقلنا عنه فيما تقدم من حيوان الشفلة واما من الدوائية بل ومن السمية الى
الغذائية فكما ذكر جالينوس من ان كل واحد من الشلح والجميز كانا سمًّا •
ببلاد فارس فلما نقل الشلح الى الديار المصرية والجميز الى بلاد الديار المصرية
الى بلاد فلسطين صارا غذاءين مالوفين واعجب من هذا ان ببلاد الحبشة
مدينتين عن جنبتي النيل متساويتان في الارتفاع وفي كيفية الهواء

متساويتين
وبينهما

وبينهما مسافة عرض النيل وهي هناك قليلة تسمى احديهما مكرو وهي غربية
النيل والاخرى طلاليش وهي شرقية النيل وحنطة مكرو وحمصها ابيضان
وسمرة اهلها خفية وحنطة طلاليش وحمصها اسودان واهلها شديدو
السمرة جدا واذا ثبت هذا فلا ينبغي ان يجعل الموجب لسواد اللون مجرد
حرارة الهواء فقط بل لا بد مع ذلك من اعتبار التربة مضعفة للهضم
لفرط تحليلها الحار الغريزي بسبب انفتاح المسام وبسبب جذبها الحرارة
الى ظاهر البدن وحيا المقدسين بعد الباطن وضعف الهضم واذا انما فيها
اي في المساكن الحارة التحليل جدا اوهلت الرطوبات اسرع اليهم لتحلل
الحرارة الغريزية بتحليل مادتها اما في الحبشة فان اهلها يهرمون في
بلادهم في ثلثين سنة وهذا الحكم من الشيخ فيه نظر اما اولا فلان
القرشي قال فلما سالنا جمعا عظيما من كبار الخدام الحبشية عن ذلك فانكروه
واتفقوا على ان بلادهم قريبة جدا من الاعتدال وانما جبلية كثيرة الاشجار
والمياه والامطار وفاكهتها كثيرة جدا مباحة وقال حكى لي فقيه وكان
صاحبي انه اقام ببلاد الحبشة مدة واخبر ان حرارتها تنقص عن حرارة
مصر حتى انه ربما كان يقول انها تساوي دمشق في القرب من الاعتدال
واما ثانيا فلان المسيحي قال ان جماعة من رهابين الحبشة ممن يوثق بكلامهم
اخبروني انهم يعمرون جمعا من الحبشة عاشوا في بلادهم قريبا من
مائة وعشرين سنة وان اعمارهم كاعمارنا ثم قال ولا شك ان هذا جميع
ينافي حكم الشيخ ويمكن ان يزال النظر بانه لا تنافي بينهما لاختلاف بلاد
الحبشة في القرب والبعد عنه اختلافا عظيما اما القريب منه فهو

يعلم بالتأمل

ابن ظ

بجمرو

من الاعتدال صح

لذا كانت البلد على خط الاستواء او قريبة منه وكانت خالية عن الاسباب
الارضية الموجبة للخروج عن الاعتدال واما اذا لم تكن البلد على
الخط او قريبة منه وكانت ذات اسباب ارضية موجبة للخروج عن الاعتدال
جدًا وعلى هذا يجوز ان يعيش بعضهم مائة وعشرين سنة لكون بلادهم قريبة
من الاعتدال جدا ويهرم بعضهم في ثلثين سنة لكون بلادهم خارجة عن الاعتدال
جدًا وقلوبهم اي قلوب اهل الحبشة خايفة لتحلل الروح جدًا الموجب
لضعف القوة الحيوانية الموجب للخوف لان قوتها توجب الجسارة والشجاعة
والمساكن الحارة اهلها الين ابدانا لانجذاب الرطوبات من ابدانهم بسبب الحرارة
الى ناحية جلودهم المبحث الثالث في احكام المساكن الباردة قال
رحمه الله والمساكن الباردة اهلها اقوى لكون اهل المساكن الحارة وذلك
لقلة التحلل من ارواحهم واجتماع حارهم الغريزي كلاهما لتكاثف المسام
بالبرد واشجع لقوة قلوبهم ولوفور حارهم الغريزي واحسن هضما
لما علمت اي من انحصار الحرارة في الباطن بسبب البرد مما يقوي القوى
ويجود الهضم والاستمراء والاغتذاء ويقلل الفضلات ولذلك ولجودة
الاغتذاء يحسن اللون فان كانت اي المساكن الباردة رطبة كان
اهلها لحيمين شحيمين لكثرة المادة لاستيلاء الحرارة والرطوبة وقوة الهضم
غايرة العروق لكثرة اللحم والشحم خافية المفاصل اي على اهلها لكثرة اللحم عليها
غضين بضين الغض هو الطري والبض هو الممتلي الرقيق الجلد وقال
الاصمعي هو الرخص الجلد وسببها توفر الرطوبات الغريزية فيهم
بسبب قلة التحلل لكن سكان البلاد الباردة الرطبة ابلد من سكان
البلاد

البلاد الحارة وذلك لاستيلاء البرودة والرطوبة على الدماغ الموجب للبلادة
المبحث الرابع في احكام المساكن الرطبة قال رحمه الله المساكن
الرطبة اهلها حسنو السحنات لمشابهة امزجتهم بسبب كثرة الرطوبة
الغريزية فيهم لقلة التحلل امزجة الصبيان لينو الجلود لما ذكرناه من كثرة
رطوبتهم يسرع اليهم الاسترخاء في رياضتهم لرطوبة عضلاتهم واعصابهم
وسيلان الرطوبات بسبب الحركة وانصبابها الى مفاصلهم وقبولها
بسبب التجاويف وكثرة الحركة والى اعصابهم ايضًا فلذلك يسرع اليهم الاسترخاء
بالحركة ولا يسخن صيفهم شديدًا لاستعصاء هوائهم عن الانفعال
لغلظه بسبب كثرة الرطوبات ولانكسار حدة الحرارة بكثرة الرطوبة على
ما عرفت في غير موضع فلذلك يكون هواء صيفهم قليل السخونة ولا يبرد
شتاؤهم شديدًا للسبب الاول لا للثاني ومنه يعلم ان سخونة صيفهم
اقل من برودة شتائهم ويكثر فيهم الحميات المزمنة اما الحميات فلقبول
الرطوبة للعفونة واما كونها مزمنة فلكثرة الرطوبة والاسهال ونزف الدم
والحيض والبواسير لكثرة الرطوبات واسترخاء اوعيتها وصيرورتها
لذلك قابلة لانصباب المواد اليها وخروجها منها ويكثر البواسير لغلظ
المادة وهبوطها الى اسفل وتكثر القروح لغليان الرطوبات واندفاعها
الى الجلد للينه والعفن اذ لا تفي حرارة تعفنها وتوجب لها حالة تشبه
بالغليان كما تقدم والقلاع وذلك اذا مالت الرطوبة المحتقنة بالغليان الى
افواههم ويكثر فيهم الصرع وذلك لكثرة رطوبة الدماغ ولينه المبحث
الخامس في احكام المساكن اليابسة قال رحمه الله والمساكن

لغلبة الرطوبة حـ

فيهم

اليابسة تعرض لاصحابها ان تيبس امزجتهم لان احكامها كالمضادة الرطبة
فلذلك يجب ان تيبس امزجتهم وتقحل جلودهم لاجتذاب الهواء الرطوبة
من البدن لقلتها فيه فتتشقق اي جلودهم لتجمع اجزائها بسبب اليبوسة
وتفرقها من الجهة التي تجمعت عنها ولقلة الرطوبة اللزجة التي بها اتصالها
ويسبق الى ادمغتهم اليبس وذلك لان الرطوبة لا تلقى امويتهم مع احتياج
الدماغ اليها اكثر مما يحتاج اليه غيره فلذلك يسبق اليه اليبس قبل غيره من
الاعضاء الرطبة ويكون صيفهم حارا لقبول هوائه لما يرد عليه لتخلخله كهواء
الخريف ولان اليبوسة موجبة للحدة على ما عرفت في الاسنان وشتاؤهم
باردا وذلك للسبب الاول لا الثاني ومنه يعلم ان سخونة صيفهم اكثر من
برودة شتائهم المبحث السادس في احكام المساكن العالية
قال رحمه الله سكان المساكن العالية اصحاء لصفاء هوائهم
بسبب عدم احتباسه وذلك لكثرة الرياح عندهم لانها تخترق الهواء
من جميع الجهات فيكسح عنه الامور المسخنة للهواء والمعفنة له من
الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات وانعكاس الاشعة اقوياء لوفور
قواهم بسبب قلة التحلل لاجل برد هوائهم وجودة الهضم والغذاء
لذلك ايضا طويلوا الاعمار لوجود الصحة ووفور القوة اجلاد لصحتهم و
قوتهم ولان آلات الحركة منهم شديدة مايلة الى الصلابة لقلة الفضلات بسبب
جودة الهضم ولبرد الهواء ايضا وهو ظاهر المبحث السابع في
احكام المساكن الغائرة قال رحمه الله وسكان الاغوار يكونون
دائما في ومد وهو شدة الحر لان الرياح لا تخترق هواءها فلذلك يحتبس

فيه

فيه الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات لكثرة انعكاس الاشعة ويشتد
الحر وفي كمد اي حزن خفي وذلك بسبب احتباس الابخرة الرديئة فيكدر الروح
لكدورة الهواء الواصل الى قلوبهم ولغلظه يعدمها سهولة الانبساط الذي
يكون باللطافة وخصوصا والنفس تنبسط بالصحراء الرحبة وتنقبض
بضدها وحال هذه المساكن حال الضد فلذلك يكون اهلها دائما في حزن
وضائقة صدور وفي بعض النسخ وكبد اي شدة قال تعالى لقد خلقنا
الانسان في كبد والاول اولى لانه اكثر واظهر ومياهها غير باردة لقوة الحر
وعدم الرياح المبردة للهواء وخصوصا ان كانت راكدة لدوام تاثير المسخن
فيها فيشتد سخونتها لانفعال لطيفها ويبقى كثيفها وتوقع حينئذ في امراض
رديئة على ما قاله المسيحي وان كان فيه نظر لقول الشيخ في الكليات والجهال
من الاطباء يظنون ان الماء اذا اشتد سخونته تحلل لطيفه وبقي كثيفه
او اي لو كانت مياهها بطيحية وهي ان يكون مع وقوفها حولها وفيها
اشجار فهو ارداء لان الاشجار تمنع الامور المسخنة مثل الابخرة والادخنة
من التحلل فيعكسها على الماء ويزيد في السخونة والرداءة فان كانت الاشجار
ردية كالجوز والشوحط وهو السوعد عند بعض والاولى فهو ابلغ في
الرداءة او سبخية اي مالحة فهي ابلغ في الرداءة وعلى ان مياهها بسبب
هوائها ردية وهو ظاهر مما ذكرنا المبحث الثامن في احكام
المساكن الحجرية قال رحمه الله المساكن الحجرية هي المساكن
التي يكون اراضيها حجرا وحجريا سواء كانت جبلية ام لا لكن الجبلية
مايكون منها كثيرة الثلوج ومنها ما يكون خالية عنها وهي المكشوفة اي عن الثلوج

ومنه يعلم فساد ما في بعض النسخ وهي المكنونه وفي بعض اخر وهي المكنوفه
هوائهم تكون هواؤهم حارًا شديدًا في الصيف باردًا في الشتاء لاستيلاء
اليبوسه عليه لقلة رطوبته اما بسبب قلة ما يتبخر من ارضهم لصلابتها
واما بسبب استيلاء الطبيعه الحجريه التي هي يابسة فيكون قابلا للمبرد
عليه من المسخن والمبرد كهواء الخريف لمشابهته في اليبوسه لهوائهم الا
ان تكون المياه كثيرة جدا فتكثر فترطب الهواء بكثرة ما يتبخر منها فيعتدل
شتاؤهم وصيفهم او تكون المساكن عالية جدا فتكون شتاؤهم شديد البرد
واما صيفهم فيكون حره متوسطا بسبب البرد الذي يوجبه الارتفاع ولمشابهه
هوائهم لهواء الخريف تكون ظهائرهم مخالفة لليالهم وغدواتهم ايضا فان
قيل هل برد هوائهم في زمان الشتاء اقوى من حره في زمان الصيف او
بالعكس قلنا اختلفوا فيه فمنهم من قال بالاول واحتجوا عليه بارتفاع
البقعه فان الارتفاع من حيث هو موجب للبرد كما ذكرنا فاذا انضاف
اليه برد الفصل قوي البرد ومنهم من قال بالثاني واحتج عليه بيبس
طبيعة ارض البقعة الموجب لقوة الحرارة وقوتها وحدتها والحق
عندي الاول لان تاثير الارتفاع اقوى من تاثير يبس طبيعه الارض مع
ان البرد في الحجر اقوى من اليبس فيه وتكون ابدانهم صلبه مدمجة
الخلق جمع الخلقه وفي بعض النسخ الخلق الذي هو المصدر والاول
انسب لتوزع الخلق على الابدان وسبب ذلك قلة الرطوبه المرخيه
وكثرة البرد واليبس الموجبين للادماج وعدم الترهل والارخاء لكثرة الشعر
وذلك لليبوسة وقوة الحرارة في الباطن بسبب تجمعها الملزز لابدانهم

قوته

قوته لصحة هوائهم بينة المفاصل لقلة اللحم والسمين عليها بسبب قلة
الرطوبه تغلب عليهم اليبوسه لما ذكرنا والسهر لغلبة اليبس على ادمغتهم
وهم سيئوا الاخلاق لغلبة السوداء عليهم بسبب اليبوسه متكبرون
لغلبة السوداء ايضا كما يعرض لاصحاب الماليخوليا وهو تغير الظنون فان
منهم من يظن انه يعلم الغيب ومنهم من يتوهم انه قد صار ملكا جميع ذلك
لاستيلاء السوداء والجائها الخيالات مستبدون لاستعظامهم نفوسهم
بسبب تكبرهم ولهم نجدة اي شجاعة في الحروب لجلادتهم بسبب قوتهم
وذكاء في الصناعات بسبب صفاء حواسهم واذهانهم وحدة اي
في الخلق لا في الذهن على ما قاله المسيحي لان السابق الى الذهن من هذه
العبارة هو الحدة في الخلق لا في الذهن وذلك ليبوسة ادمغتهم اذ الرطوبه
مبلدة مكسلة مزيلة لحدة الخلق المبحث التاسع في احكام المساكن
الجبلية الثلجيه قال رحمه الله سكان المساكن الجبلية الثلجيه
حكمهم حكم سكان سائر البلاد البارده اي في حصر الحرارة في الباطن
وقوة الهضم وجودة الحركات وكثرة امراض العصب وبالجملة في جميع احكامها
وتكون بلادهم بلادا ريحيه اما ان البلاد انما تكون ثلجيه اذا كانت
شديدة البرد فتكون في الغالب لكثرة الرياح اذ القليلة الرياح تكون دافئه
واما ان الثلج يبرد بعض اجزاء الهواء وهو ما يباشره ويلاقيه فيثقل ويهبط
الى اسفل ويحرك الهواء وما دام الثلج باقيا يولدها اي الثلج فيها اي في تلك المساكن
وفي بعض النسخ منها والظاهر انه تصحيف ريحا طيبه اي باردة قليلة
الرطوبه الشماليه فانه المراد بالرياح الطيبه لا ما ذكره المسيحي وهو ان تربة

الارض اذا كانت ردية كانت داخية الرياح طيبة لان الثلج يكون حايلا كاتما للابخرة ومكثفا لما من شانه الارتفاع والصعود فاذا فاسدا لان الكلام في الرياح الطيبة لا في الرايحة الطيبة ولان رداة التربة لا يلزمها كراهة الرايحة وان سلم فمنع الثلج يوجب عدم الكراهة لا طيب الرايحة فاذا ذاب اى الثلج كثرت الرطوبة فغلظ الهوا وقبل العفونة وان اتفق مع ذلك وهو قليل ان يكون الرياح ممنوعة من الهبوب لاحتفاف الجبال بالمسكن على ما قال وكانت الجبال بحيث تمنع الريح عادت اى تلك المساكن ومدة لصيرورتها كالاغوار في احتباس الابخرة والادخنة فيها لمنع الجبال من الهبوب المبدد اياهما المشتت لها المبحث العاشر في احكام المساكن البحرية قال رحمه الله المساكن البحرية هي التي تكون اما في وسط اللجة او على شط البحر او بعيدا عنه ويقرب به مياه واقفة مستنقعة واجود هذا جميعه الكاين في اللجة لبعد ماء البحر من العفن ودونه في الجودة الكاين على الشط لكثرة ما يندفع اليه من اقذار المدن واوساخها وفضلات مياهها وما تقذف اليها الامواج من الحيوانات وغيرها ودونه في الجودة ما هو بعيد عنه ويقرب به بطايح ومياه مستنقعة فان امثال هذه المياه لعفونتها تعفن هوا البلد فاذا كان مقابل البحر جبل فهو ارداء وان كان الجبل من ناحية الشمال والبحر من ناحية الجنوب كان اكثر رداة هذه البلاد يعتدل حرها وبردها اى يكون حرها في الاوقات الحارة كبردها في الاوقات البارده لانها لا تسخن في الصيف شديدا ولا تبرد في الشتاء شديدا لا ستعصاء رطوبتها على وفي بعض النسخ عن ولكل

وجه الانفعال وقبول اى عن قبول ما ينفعلها اى في رطبها من المسخن والمبرد واما في الرطوبة واليبوسة فتقبل الاحالة لان البخار في نفسه رطب بل هو ارطب ما ينفصل منه لانه الطف ما فيه لان الاجزاء المالحة لا تبخر منها شي البتة فان كانت شمالية كان قرب البحر وغور المساكن اعدل لها يعني اقرب الى الاعتدال لان كونها شمالية يوجب ان يكون باردة يابسة وكونها غايرة يوجب حرارتها وكون البحر قريبا يوجب الرطوبة فيعتدل واما من جهة الصحة فلا يشك انها اذا كانت كذلك كانت ارداء لان قرب البحر يوجب قبول العفونة بزيادة الرطوبة وغور المسكن يوجب احتباس الابخرة فيكون العفونة اكثر وان كانت اى تلك المساكن جنوبية اى اقرب الى راس السرطان عن بلادنا حارة لان تلك الجهة حارة فبالضد اى كان الاعدل لها ان يكون بعيدة من البحر لان الجهة حارة رطبة توجب البرد وبعد البحر يقلل الرطوبة و يكون ايضا مع كون الهوا اعدل اصح من التي يكون غايرة او قريبة من البحر اما الاول فلاحتباس الابخرة الموجبة للعفونة واما الثاني فلا ستيلا الرطوبة الموجب لما ذكرنا المبحث الحادي عشر في احكام المساكن الشمالية قال رحمه الله المساكن الشمالية المراد بها ما هي شمالية عن بلادنا وذلك هو الشمال الصاف وهي لا محالة يكون باردة هواء وماء بسبب بعد الشمس عن سمت رؤوس اهلها ولذلك تكون هذه المساكن اى حكمها في اى داخل في احكام البلاد اى الباردة التي ليست شمالية كالبلاد المرتفعة والجهة والفصول الباردة التي تكثر فيها اى في البلاد والفصول لا في الفصول فقط على ما ذهب اليه المسيحي وان الضمير الذي في التي راجع الى الفصول لا الى المساكن

الى الرطوبة صح

عالية صح

والارتفاع صح

لان امراض العصر انما تحدث في الفصل البارد اي المسكن البارد فانه فاسد لفظا
ومعنى اما الاول فلانه لا ضمير في التي ومراده ان التي صفة الفصول فقط و
اما الثاني فلان المسكن البارد قد تحدث فيه تلك الامراض لكن حدوثها فيه
اقل من حدوثها في الفصل امراض الحقن والعصر لاشتراك الثلثة في البرد لا
في كل شيء وذلك لان البلد البارد بسبب كونه مرتفعا يكون هبوب الرياح فيه
اكثر من البلد البارد بسبب كونه شماليا ولذلك يكون هواؤه اصح لا لما ذكره
المسيحي من ان الرياح تكسح المفسد الارضي من هواء البلد المرتفع دون هواء
المسكن الشمالي فانه ايضا فاسد لكسح الريح المفسد الارضي عن الهواءين
غاية ما في الباب ان كسحها للمفسد الارضي من الاول اكثر من الثاني بل لان
الهواء الذي ينقله اليه الرياح يكون بعيدا من المفسدات الارضية لانه يكون
من مكان عال ولا كذلك البلد الذي برده لكونه شماليا وكذلك الفصل البارد
يخالف البلد البارد سواء كان برده لكونه شماليا او لكونه مرتفعا اذ الفصل
البارد برد بعد فصل ليس كذلك والبلد البارد لا يتغير حكمه الا بالتغير الفصلي
فلذلك يجب ان يكون ايجاب الفصل البارد لامراض العصر اكثر من ايجاب
البلد البارد لان امراض العصر انما تتم بعد برد عقيب برد مستبل وتلزم الاخلاط
فيها اي في المساكن الشمالية وذلك لان البرد يكثف الظاهر فيمنع تحللها
مجتمعة في الباطن وذلك لعدم الحرارة الجاذبة للمواد الى الخارج ومن
مقتضياتها اي مقتضيات تلك المساكن جودة الهضم لتوفر الحار الغريزي
في الباطن بسبب برد الخارج ويلزم ذلك جودة دمائهم وزيادة قوتهم
وطول العمر ويلزم فيهم اي في الشماليين الرعاف لكثرة الامتلاء لغلبة الدم

لجوده

لجودة الهضم وقلة التحلل لتكاثف المسام ببرد الخارج فتنفجر العروق
للامتلاء وتكاد تنفجر بها بالبرد واما الصرع وسببه سدد غير كاملة في بطون
الدماغ والسدة تعرض من الاخلاط على ما ذكره جالينوس في الصناعة
الصغيرة اما لكثرتها او للزوجتها او لغلظها والدم قد اجتمع فيه الكثرة والغلظ
وعلى هذا التوجيه ان يحمل الصرع على الدموي لكثرة ما يعرض لهم لوفور الدم
في بواطنهم بل يجب ان يحمل على البلغمي ليصح قوله فلا يعرض لهم وذلك لصحة
باطنهم لقلة الفضول بسبب جودة الهضم والاستمراء ووفور حارهم الغريزي
المحلل للبلاغم والرطوبات فان عرض اي الصرع البلغمي كان قويا لانه لو لم يعرض
الا لسبب قوي وهو ظاهر ويبرء برء القروح في ابدانهم لوجوه ثلثه
ذكرها احدها لقوتهم فانها ما تسرع برء الامراض مطلقا ومنها اياها وثانيها
وجودة اي ولجودة دمائهم وتهيئته للانعقاد وبالتهاجه وانه ليس من
خارج سبب يرخيها اي يرخي القروح ويلينها اي يبلها ويسيلها وفي
بعض النسخ ويلينها وهو ظاهر ولشدة حرارة قلوبهم اي لوفور الحرارة
في الباطن بسبب برد الخارج وغلبة الصفراء بسبب ما يستعملونه من
الاغذية المسخنة فان سكان هذه المساكن كثيرا ما يستعملون امثال هذه
الاغذية لهم فهم اخلاق سبعية من القتل والفتك وايثار الخلوة و
الاستيحاش من الناس ويعرض لنسائهم ان لا يستنقين فضل استنقاء
بالطمث اي بالحيض فان طمثن اي حضن لا يسيل اي دم الحيض
سيلانا كافيا وهو ان ينقي ارحامهن من فضلات دم الحيض وبقاياه
لتقبض المسالك بسبب البرد واحتباس المواد فيها وعدم ما يستبل ويرخي

لعله اي ولجودة

اى من خارج فلذلك يلحق اى النساء فيها ما لو اعواقر هذه مسئلة خلاف بين
الاطباء فذهب صاحب الكامل الى ان الحمل يقل في نساء سكان المساكن المذكوره
قال وذلك لان ارحامهن لا تنتقي من فضلات دم الطمث استنقاء تاما
ولا شك ان الحمل موقوف على ذلك لكنه متى حصل ذلك لهن لا يكاد يسقط
لاجتماع الرحم واحتوائه على ما فيه بسبب برد الهواء ويبسه والى دليله
اشار بقوله لان الارحام فيهن غير نقية وذهب الشيخ الى خلافه و
استدل عليه بالاستقراء والعقل اما الاول فما نشاهد من احوال الترك
فانا نراهم كثيري الاولاد في بلادهم واما الثاني فلجواز ان يقوم قوة حرارتهن
في الباطن مقام المحلل الخارجي في تحليل مواد الرحم واستنقائه واشار الى الاول
بقوله وهذا اى كونهن عواقر خلاف ما نشاهد عليه الحال في بلاد الترك
والى الثاني بقوله بل اقول ان اشتداد حرارتهن الغريزية تقاوم ما ينقص من
فقد الاسباب المسبلة والمرخيه من خارج فلعل اى فان قالوا الزمهم
من قولهم هذا بطلان قولهم الاول وهو الالي نشاهدهم عواقر لان هذا
عندك غير صحيح وقلما يعرض لهن الاسقاط وذا الدليل صحيح على ان
القوى التي تنقي الرحم في سكان هذا الصقع قوية اذ لو كانت ضعيفة كانت
الارحام غير نقيه ولعرض الاسقاط كثيرا ويعسر ولادهن لان اعضاء ولادهن
منضمة منسدة بسبب البرد وعدم ما يرخي ويلين من خارج واكثر ما يسقطن
انما يسقطن للبرد لان البدن لقوته وصحته لا يكون من جهته ما يوجب الاسقاط
وتقل البانهن بل ينقطع للبرد الحابس عن النفوذ والسيلان وهو ظاهر غني
عن الشرح وقد يعرض في هذا البلد خصوصا لضعاف القوى مثل

النساء

النساء كزاز وسل اما الكزاز فلاضرار البرد بالعصب واما السل فلاضرار
البرد ايضا باعضاء النفس بسبب وصوله اليها على برده واما التخصيص
بضعاف القوى فلان قواهم لا تقوى على دفعها ومنه البرد لا سيما النساء لبرد
مزاجهن وخصوصا اللواتي يضعن فانه يعرض لهن السل والكزاز
كثيرا لشدة تزحرهن لعسر الولادة ولان آلات الصدر من الاعصاب و
العضلات والعروق تلي آلات الجوف وهي غير مواتية للامتداد والحركة
لبرد الهواء ويبسه فتنصدع بعض آلات الصدر بواسطة شدة تزحر آلات
الجوف فان كان الانصداع في العروق حصل منه نفث الدم ثم السل وان
كان في الاعصاب والاغشيه حصل منه الكزاز واليه الاشارة بقوله فتنصدع
العروق التي في نواحي الصدر او اجزاء من عصب وليف ويعرض
من الاول سل ومن الثاني كزاز ويكون مراق البطن منهن عرضة للانصداع
عند شدة العسر وذلك لتقبض المراق ببرد الهواء وعدم مواتاته للتمدد
والحركه ويعرض للصبيان ادرة الماء وهي المسماة بادرة الدوالي وهي
انصباب رطوبات متوفرة الى عروق الخصيتين فان مجراهما قد يتسع اما
لحركة مفرطة او لرطوبة مزلقة او لغيرهما وقد ينحدر فيه شيء من الثرب والامعاء
بالانتقال في السن بل ربما زاد للزوم الحركات واستمرار انحدار الثرب وهبوطه الى
اسفل واما سبب ادرة الماء التي هي اجتماع الماء في الانثيين فظاهر وذلك
لاستيلاء الرطوبة على ابدان الصبيان وميلها بالطبع الى اسفل وقلة التحلل
او عدمه في هذا المسكن فيكثر الرطوبات وتنحدر فيقبلها عضو ضعيف و
رطب وخصوصا وهو متسفل والعناية به حينئذ قليلة لصغر السن وتزول

اى أدرة الماء مع الكبر لقوة الحرارة حينئذ على التحليل لان الحرارة تقوى وتشتد
حدتها في سن الشباب فتنشف الرطوبة في سن الكهولة ويستولي اليبس في سن
الشيخوخة ولتوفر الغذاء حينئذ بالانشو لكبر السن ويعرض لهم البطن
اى الاستسقاء المائي والارحام اى رخاء الارحام وهو قيلة الرحم وسببها
ما ذكرناه في ادرة الماء ويزول مع الكبر وذلك لما ذكرناه في زوال الادرة المائية
مع الكبر والرمد يعرض لهم في النادر لجمود الرطوبات فلا تسيل الى العين
واذا عرض كان شديدا لانه لم يكن عرض الا لسبب قوى ولان البرد يكثف
ظاهر العين فيمنع تحلل مادة الرمد المبحث الثاني عشر
في احكام المساكن الجنوبية قال رحمه الله المساكن الجنوبية المراد
بها ايضا ما هي جنوبية عن بلادنا ولم يبلغ الى قرب خط الاستواء لا الجنوبية
المطلقة وهذه البلاد يجب ان يكون حارة لقرب الشمس من سمت رؤوس اهلها
وايضا ان يكون رطبة لكثرة البحار هناك والحاح الشمس عليها بالتبخير فلذلك
تكون احوالها احكام البلاد اى الحارة وان لم تكن جنوبية كالاغوار والفصول
الحارة ولكن لا في كل شيء بل في التسخين وذلك لان الاغوار يكون فيها الرياح
في غالب الامر محتبسة عنها ويكون هواؤها ما يدوم عليه المتنفس الارضي ولا
كذلك البلاد الجنوبية وكذلك ايضا الفصل الحار يكون عقيب فصول ليست
كذلك فيكون بسبب التسلسل ما اجتمع في الفصول المتقدمة ولا كذلك البلد الحار
فهذه المساكن تشارك البلد الحار والفصل الحار في التسخين وتزيد عليها بغلبة
الرطوبة ولذلك تكون اهل هذه المساكن مستعدين للعفونة والمياه هناك
تكون مالحة وكبريتية وذلك بسبب اختلاطها وهي عذبة بالارضية المتدخنة

بسبب

الجوارح

بسبب فرط حرارة الشمس ورؤوسهم تكون ممتلئة موادا رطبة لانها كالجنوب
وهي تفعل ذلك اما الاول فلان الحرارة مصفقة معفرة ويعين على ذلك ضعف
هضمهم بسبب انحلال حرارتهم الغريزية خصوصا ورطوبة الهواء مرخية للدماغ
فيكون اقبل للفضول واما الثاني فلقوله لان الجنوب تفعل ذلك اذ ذكرنا ان هذه
مرطبة لكثرة الرطوبات في ادمغتهم وبطونهم دائمة الاختلاف مما ابدان يسيل
الى معدهم من رؤوسهم اي من النوازل فتزلق الغذاء وغيره وتحدرها وذلك لان
فضول رؤوسهم كثيرة لكثرة رطوباتهم وحادة سيالة بسبب الحرارة فيكون حدوث
النوازل فيهم كثيرا وتكون النوازل حادة رقيقة المادة فتنفذ الى المعدة والامعاء وتوجب
الاسهال بارخائها واضعافها للقوة الماسكة وبلذعها وتهييجها للقوة الدافعة
هذا ما ذكره الشيخ ويجوز ان يكون الاختلاف لا لاجل النوازل بل لضعف الهضم
والامساك اما الاول فبسبب برد الباطن لاجل الحر الخارجي واما الثاني فبسبب
رطوبة الباطن لكثرة الفضول بسبب ضعف الهضم ويكونون مسترخي اعضائها
وفي بعض النسخ الاعصاب ضعافها والاول اكثر والثاني اظهر لان استرخاء
الاعضاء بسبب استرخاء الاعصاب وذلك لان الرطوبة ترخي الاعصاب
واليبوسة تقويها ولذلك كلما ازداد العصب يبسا ازداد قوة الى ان يتشنج
ولذلك يحصل للممرودين قوة زائدة في اعصابهم ولذلك يكون الصبيان ضعاف
الحركة وحواسهم ثقيلة لكثرة الفضول في ادمغتهم وشهوتهم للطعام والشراب
ضعيفة ايضا اما للطعام فلكثرة الفضول ولحرارة الهواء فيكون حالهم كحال سكان
باقي البلاد في الصيف واما للشراب فلكثرة الرطوبة ولاجل عظم خمارهم عما
قال ويعظم خمارهم من الشراب لاجل ضعف رؤوسهم فيكون اقبل للابخرة

لكثرة الرطوبة

المتصاعدة اليها ومُعدهم اي فيكون اقبل للمواد المنصبة اليها ولان الشراب بنفسه
مبخر ومعدهم كثيرة الرطوبة فيكون الابخرة المترقية الى دماغهم كثيرة وهي لضعفها
قابلة فيجتمع فيها الابخرة كثيرة لاجتماع السببين الفاعل والقابل ويبطى تحللها فيعظم
الخمار ويعسر برو قروحهم وتترهل اي تسترخي لحومهم وذلك لرطوبة الهواء و
حرارته الجاذبة للرطوبات الى الجلد ولذلك يترهل هذا من خارج واما من داخل
فضعف الهضم والقوة ايضا وقلة المواد الصالحة للمعينة في التحام القروحه ويكثر
في النساء نزف الحيض وذلك لكثرة الفضول بسبب ضعف الهضم التابع
لقلة حرارة بواطن سكان هذا المسكن ولتسيل الحرارة الخارجية لها والحبل الا
بعسر وذلك لفساد دمهن وابتلال ارحامهن وكون منيهن غير نضيج و
يسقطن في الاكثر لكثرة امراضهن لا لسبب آخر معناه انه يكون في الاكثر
اسقاطهن لكثرة امراضهن لا لسبب آخر اي كونه اكثريا ليس بسبب اخر وذلك
انهن قد يسقطن لرطوبة ارحامهن وزلقها ورخاوتها ولفساد اخلاطهن
ولكن ذلك يكون اقل وان كان طبيعيا لهن وذلك لان الامراض تعرض هناك
كثيرا بسبب غلبة الحرارة والرطوبة اللذين هما مبدا العفونة وخصوصا في
النساء لرطوبة امزجتهن وخصوصا الحوامل منهن بسبب احتباس طمثهن واذا
كانت امراضهن كثيرة جدا فاكثر الاسقاط يقع لهن بسببها ويصيب الرجال
اختلاف الدم وذلك لكثرة ما ينزل الى امعايهم من الرطوبات الحادة
فتسحجها لا لضعف الماسكة وضعف الهضم على ما قال المسيحي لان ضعفها
وان اوجب الاختلاف لكنه لا يوجب السحج والبواسير وذلك لكثرة الفضول
وحدتها وهبوطها الى اسفل لثقلها لكدورتها بسبب انحلال لطيفها والرمد

الرطب

الرطب السريع التحلل اما كثرة الرمد فلحرارة الهواء ولكثرة فضول الدماغ
واما كونه رطبا فلرطوبة الهواء ولتحلل العين بالحرارة واما سريع التحلل
فلحرارة الهواء وانفتاح المسام فان عرض بعد ذلك برد في الهواء حتى حبس
المادة وغلظها كان ذلك سببا لطول الرمد واما الكهول فمن جاوز
الخمسين فيصيبهم الفالج من نوازلهم لان الدماغ حينئذ يضعف ويتولد
الرطوبات الفضلية بسبب ضعف الهضم ويصادف ذلك ضعفا والعصب
فيتم السبب والتام يعرض هذا للمشايخ كثيرا لان حرارة المشايخ تضعف
عن تسييل رطوبات ادمغتهم اذا حصلت لهم نزلة كانت مادتها غليظة
لا تنفذ في الاعصاب ولذلك كان اكثر حدوثه في سن الكهول دون سن
الشيخوخة وسن الشباب ايضا اذ لقوة الحرارة فيه تقل تولد البلغم ويصيب
عامتهم اي عامة الكهول يعني جميعهم والمعنى ان هذه الامراض تعمهم لا
ان تختص ببعضهم كالفالج بمن جاوز الخمسين قال ابن جميع عامتهم تصحيف
والصواب غلمتهم اي غلمانهم يعني صبيانهم ثم شاهد قول المويد ابقراط ان
سكان هذه المدينة في كتاب الاهوية والمياه والامصار ان اولادهم
كثيرا ما تصيبهم الكزاز والربو والمرض الالهي وفيه نظر فان قلت ما
المرض الالهي قلت هو الصرع وانما سمي به لان الكهنة كانوا يعالجونه
بالكهانة وهو الذكر وعود الصليب بسبب امتلاء الرووس الربو
هو علة يلزمها الحد الوادع معها بدوام نفس متواتر يشبه نفس المتعب
ويعاف له الصدر البهر وضيق النفس واما نفس الانتصاب فهو ما لا ياتي لصاحبه
الا ان ينتصب ويستوي ويمد رقبته مدا الى فوق فتنفتح بسببه المجرى

هذا هو المشهور لكن المسيحي ذهب الى ان عروض الربو انما هو لكثرة ما ينحدر
الى رياتهم من المواد البلغمية لكنها ان انحدرت الى اعشام قصبة الرئة المسماة بالعروق
الخشنة حدث عنها الربو وان انحدرت الى الشرايين التي في جرم الرئة حدث
منها البهر والفرق بينهما ان في الثاني يكون ملمس الصدر حارا وفي الاول لا
يكون كذلك وفي الثاني يحمر الوجه عند السعال اكثر من احمراره في الاول لاحتباس
الابخرة الدخانية في الشرايين والتمدد الامتلائي والصرع وذلك لان

في الراس

المادة ان احتبست اوجبت الصرع وما شابهه كالسكتة والسدر والدوار
وان نزلت الى اعضاء النفس اوجبت الربو وما شابهه كنفس الانتصاب و
البحوحة والسعال وان نزلت الى الاعصاب اوجبت التمدد وما شابهه كالفالج
والتشنج واللقوة والرعشة والخدر وتصيبهم حميات تجتمع فيها حر وبرد
هذه الحميات اما ان يكون احساس البرد والحر فيها في الجميع جميعا اعني
الداخل والخارجة او يكون البرد في احدهما والحر في الاخرى والاولى
هي الحمى المعروفة بانيالوس والثانية اما ان يكون الحر فيها في الظاهر والبرد
في الباطن وهي الحمى التي يظهر فيها الحر وبطن البرد او يكون بالعكس وهي
الحمى التي يظهر فيها البرد وبطن الحر وذلك لان البلغم في الابدان في هذه
البلاد يكون كثيرا وهذه الحميات حدوثها من البلغم والحميات الطويلة لكثرة الرطوبات
وغلظها الشتوية وفي بعض النسخ والشتوية لكثرة البلغم والليلية وهي
التي تنوب بالليل وتفارق بالنهار لان هذه الحمى تكون بلغمية وتقل فيهم الحميات
الحادة لكثرة استطلاقاتهم لان من كان لين البطن فان مراره تندفع صحبة
البراز فلا يحتبس منه ما يولد الامراض الحادة وتحلل اللطيف من اخلاطهم
الذي

الذي هو اولى بمادة هذه الحميات ويمكن ان يكون ذلك ايضا لكثرة الرطوبات
والبلغم فلا يكون في الاخلاط من الحدة ما يحدث الحميات الحادة وخصوصا وموادهم
غليظة فتكون امراضهم طويلة فلا تكون حادة المبحث الثالث
عشر في احكام المساكن المشرقية والمغربية قال رحمه الله
في المساكن المشرقية قد علمت فيما سبق ان الجنوب والشمال كل واحد
منها قد يقال مطلقا وقد يقال مضافا فالجنوب المطلق هو ما كان مائلا عن
خط الاستواء الى جهة القطب الذي عنده سهيل والمضاف هو ما كان
اقرب الى ذلك القطب من آخر والشمال المطلق هو ما كان مائلا عن خط
الاستواء الى جهة القطب الذي عنده بنات النعش والمضاف هو ما كان
اقرب الى ذلك القطب من غيره واما المشرق والمغرب فلا يقالان الا مضافين
اذ ليس اشراق الشمس والغروب بها مختصا ببقعة معينة واعلم ان طول البلد قوس
من معدل النهار فيما بين نصف نهار ذلك البلد وبين نصف النهار اول العمارة
وقد حسب بطلميوس اول العمارة من المغرب لتحقق مبدا العمارة عنده في
الغرب دون الشرق لكثرة الواردين اليه من الغرب لان مسكنه كان بالاسكندرية
فابتدا بالجهة التي هي اقرب اليه وقد وجد العمارة ممتدة ما بين المشرق والمغرب
مائة وثمانين درجة واما بين الجنوب والشمال فقد وجدها تنتهي في الشمال
الى عرض تمام الميل وهو قريب من ستة وستين درجة واما انتهاؤها في
الجنوب فقد قال في المجسطي انه عند خط الاستواء ثم ظهر بعد ذلك
ان العمارة قد تجاوز خط الاستواء الى ست عشرة درجة على ما ذكره في

كتاب جغرافيا الذي صنفه بعد المجسطي الا ان تلك العمارة لا يعتد بها لقلتها
وتفرقها واذا عرفت ذلك فكل بلد يكون طوله اقل من تسعين فهو مغربي و
كل بلد يكون طوله اكثر من ذلك فهو مشرقي وهذا انما يتحقق بالنسبة الى اول
العمارة وقد يقال للبلدان مشرقي او مغربي بالنسبة الى بقعة ما ايا كانت
بمعنى ان ما كان اقرب الى اول العمارة بالنسبة الى بلد آخر فهو بالنسبة اليه مغربي
وان كانا جميعا مشرقيين بالتفسير الاول وكذلك ما كان ابعد عن ذلك بالنسبة
الى بلد آخر فهو بالنسبة اليه مشرقي وان كانا جميعا مغربيين بالتفسير الاول
وعلى هذين المعنيين لا يختلف حكم البلاد باختلاف ذلك فان تاثير الشمس في
طول مدارها وانت تعلم من هذا بطلان ما توهمه بعض الاقدمين وهو انه علل
كون البلاد المشرقية الطف هواء واصح من المغربية بان المشرقية اقرب
الى مطلع الشمس والمغربية ابعد عنه فانه نسي ان الارض كرة وان الشمس تدور
حولها وليس موضع اولى بقرب الشروق من موضع وقد يقال للبلدان شرقي
او غربي بمعنى آخر وهو ان المشرقي ما هو مكشوف للمشرق مستور عن المغرب
والمغربي ما هو مكشوف للمغرب مستور عن المشرق وبهذا المعنى
تختلف احكام البلاد ولكن هذا يكون باعتبار حال الجبال وكونها شرقية
او غربية فيكون حكم ذلك بعينه هو حكم الجبل المجاور وقد مضى لكنا الآن نريد
ما ذكرناه اولا زيادة بحث فنقول المدينة المفتوحة الى المشرق الموضوعة
بحذائه صحيحة جيدة الهواء لوجوه احدها ان الشمس حين ما ترتفع
على افق ذلك البلد تشرق عليه وتصفي هواءه وتصلح جوهره بما به يصلح

لان

لان يكون منفذا للغذاء مستعدا للارواح على ما ينبغي ولا كذلك البلد المستور عن
المشرق فان الشمس لا تشرق عليه الا بعد ارتفاعها على ذلك الجبل الساتر وحينئذ
تاخذ في الانحطاط فيكون تاثيرها في تلطيف هوائه وتجفيفه ربما يسيرا مع
ان تعوق الاثر يكون تارة لقوة المؤثر وتارة لدوام تاثيره فان قيل كما ان
البلد المشرقي بهذا التفسير يتقدم اشراق الشمس عليه كذلك يتقدم غيبتها عنه
والبلد المغربي كما يتاخر عنه اشراق الشمس كذلك يتاخر عنه غيبتها وعلى هذا
يكون زمان الاشراق في البلدين واحدا وحينئذ ربما فات من تلطيف الشمس
لهوائه في اول اشراقها يحصل ذلك عند غروبها قلنا امتناع الاشراق
في البلد المغربي يكون في الوقت الذي هو ابرد وهو اول النهار فيدوم البارد
ولا كذلك البلد المشرقي وايضا فان البلد المغربي لا تشرق عليه الشمس حتى
ترتفع جدا فينتقل اهل البلد من برد قوي الى شمس قوية دفعة ولا كذلك
البلد المشرقي فان تقدم الغروب لا يلزمه الانتقال من حر الى برد لان البرد
لا يكون عند اول غيبة الشمس قويا فان قلت ولا كذلك الحر لا يكون قويا
عند اول طلوع الشمس في البلد المغربي فلا يلزم الانتقال من البرد الى الحر قلت
انه وان لم يكن قويا لكنه بالنسبة الى برد اول النهار يكون مائلا عنه الى
الحرارة ميلا قويا لان اول النهار هو ابرد الاوقات وليس آخر النهار هو احر
الاوقات فظهر الفرق وايضا انك قد عرفت ان الشمس هي المثيرة للرياح
فاذا ابطا غروبها اثارت من الجهة التي هي بطيئة الزوال عنها ولا شك ان
الجهة المذكورة جهة الغرب وقد عرفت ان الغالب على رياح هذه الجهة
الرطوبة واذا كان كذلك فلا يكون تاخر غروب الشمس في البلد المذكور موجبا

لملطفت هواءها بل هو اقوى وابلغ في ترطيبه وتغليظ جوهره بما يخالطه من
الابخرة المرتفعة من البخار بواسطة حرارة الشمس لكونها ضعيفه وهي بعد
ولا تحللها دائما فتضاف اليه من تاثير برد الليل الموجب ايضا لترطيبه و
تغليظ جوهره والى بعض ما ذكرنا اشار بقوله يطلع عليهم الشمس في اول النهار
وتصفي هواهم ثم تنصرف اي الشمس عنهم وقد تصفى اي هواؤهم والوجه
الثاني ان البلد المغربي يكون الرياح المشرقيه مستورة عنه بخلاف المشرقي
فان الرياح المغربيه تكون مستورة عنه وقد بينا ان المشرقية الطف واصح
من المغربيه والى الاشاره بقوله وتهب عليهم اي على سكان المساكن
المفتوحة الى الشرق رياح لطيفه وهي المشرقيه التي لطفتها الشمس وقوله
ترسلها اليهم الشمس وتتبعها بنفسها وسبق حركتها اي حركة الشمس
والريح وفي بعض النسخ حركاتها والاول اكثر واظهر تنبيه على علة كون
الرياح المشرقيه الطف واصح من المغربيه على الوجه الذي عرفته فيما سبق
والوجه الثالث ان الرياح التي تاتي البلد المشرقي يكون اكثرها نهارا لان
الرياح التي تصل اليه هي المشرقيه واكثر هبوب الرياح المشرقيه في اول النهار
وذلك يوجب تعديل النهار لان الرياح غير السموم كيف كانت فهي مبردة
والبلد المغربي اكثر ما تهب رياحه ليلا لان الرياح الواصلة اليه هي المغربيه
واكثر هبوبها من اواخر النهار وفي الليل فيكون نهارهم حارا لقلة الرياح
وليلهم باردا لكثرتها ولا شك ان ذلك ردي ومن هذا يعلم اعتدال البلدة المكشوفه
للمشرق فان تاثير الشمس في هوائها من حين ظهورها على افقها الى حين
اختفائها عنه على وتيرة واحدة فلا يحصل الانفعال من شي الى ضده كحال

البلدة

البلدة المستورة عن المشرق ولما كان حال المسكن الشرقي هذه الحال كان
ابدان سكانه صحيحة وسحنتهم حسنه وقدودهم معتدلة والوانهم
بيضا مشربة بحمرة مشرقة واصواتهم صافيه وامراضهم قليلة واعمارهم
طويلة واولادهم كثير واخلاقهم رضية ليس فيها حدة وسرعة غضب و
ان حصل لهم كان رجوعهم سريعا وتكون اراضيهم كثيرة العشب كثيرة الثمر
واشجارهم
ومياههم عذبة صافيه ولا يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرنا معنى قوله المساكن
المغربية المدينة المكشوفة الى المغرب المستورة عن المشرق لا توافيها
الشمس اي [?] وذلك حين ما ترتفع على الجبل الساتر فاذا توافيها تاخذ في البعد
عنها لا في القرب اليها كما في المكشوفه الى المشرق فلا تلطف اي الشمس هواها
ولا تجففه بل تتركه رطبا غليظا وان ارسلت اي الشمس الى المدينة
رياحا ارسلتها مغربيه وليلا لما عرفت من العلة فيكون احرى بها احكام
البلاد الرطبة المزاج الغليظه لان الرياح المذكورة مرطبة لكثرة ما يخالطها
من الابخرة ولانها بالليل تكون مبردة مغلظه المعتدله الحرارة لقصر
زمان مسامتة الشمس لتمكن النفعة [?] المذكورة ولان الابخرة الاتية من
الجهة المذكورة مرطبه فتكسر من حدة الحرارة وسورتها ولو لا ما يعرض من
كثافة الهواء لكانت اي هذه المدينة بل طباعها تشبه طباع وفي بعض
النسخ طبايع الربيع والاول اكثر واظهر وذلك لانك قد عرفت ان هواء الربيع
معتدل بين الحرارة والبرودة لكنه يميل الى رطوبة يسيرة سماويه لطيفه والرياح
المغربيه كذلك لانه امر واحد وهو ان الرطوبة ههنا غليظة وبهذا القدر قصرت
[?] عن طباع الربيع وغيره على ما قال لكنها تقصر في صحة البلاد

الشرقيه فصعوا اكثر واذا كان كذلك فلا يجب ان يلتفت الى قول من حكم ان
موه هذه البلاد فوق الربيع قولا مطلقا لانها ليست كالربيع في الرطوبه لان رطوبه
الربيع يسيره لطيفه سماويه ورطوبه هذه البلاد كثيره غليظه ارضيه بل انها
بالقياس الى بلاد اخرى كالجنوبية التي هي اكثر منها رطوبه وغلظا جيدة جدا
لكونها اقل رطوبه وغلظا ومن المعنى المذموم فيها اي في المدينه المستوره
عن المشرق ان الشمس لا توافيهم الا وهي مستوليه على سمت الاقليم
لعلوها فتطلع عليهم لذلك دفعه بعد برد الليل مستحاذ عليهم الهواء كما
قررنا ولرطوبه امزجة هوائهم تكون اصواتهم باحه وخصوصا في
الخريف لنوازلهم لان هواء هذا الفصل يميل الى البروده واليبوسه وهما
مكثفان حابسان للمادة محدثان للنوازل وبحوحة الاصوات المبحث

الرابع عشر في اختيار المساكن قال رحمه الله في اختيار المساكن
وتهيئتها الاليق بهذا الفصل ان يذكر في حفظ الصحة لانه انسب به والذي
نقوله الان ان حفظ الصحة المسكن على نوعين عام كالمدينة وخاص كالبيت
المسكون فيه ثم ان المساكن تختلف باختلافها احكام المياه والاهويه والاغذيه
ولكل واحد من ذلك تاثير في امر الصحة والمرض فلذلك ينبغي للطبيب ان يعرف
اولا معرفة طبيعة المدينة فضل العنايه حتى يكون تدبيره مبنيا على ذلك
ولما تعرف طبيعة المسكن من امور منها تربة الارض ولذلك قال ينبغي
لمن يختار المساكن ان يعرف تربة الارض من انها سبخيه او نزه او
رقيقه او شبيه او كبريتيه او كثيرة الحشرات او قليلها على ما عرفت حكم كل
واحد منها وحالها اي حال المساكن في الارتفاع والانخفاض فان المرتفعه

جبله

جبليه صحيحه بعيده عن حصول العفن بمرور الرياح بها وكسبها لما يرتفع البخارات
اللخوة والادخنه وانفاس الحيوانات والمنخفضه بضد ذلك والانكشاف
اما للجهات كلها او لواحدة منها دون الاخرى والاستتار اما عن جميع
الجهات او عن بعضها فالجهة التي حصل الانكشاف منها طبيعه رياحها مستوليه
عليها وماءها اي وان يعرف ماءها هل هو غمر او ليس بغمر ومع ذلك هل هو
جار او ساكن ومع ذلك هل سكونه وجريانه على ارض حجرة او على رضراض
وجوهر مياهها وفي بعض النسخ وجوهرها والاول اولى لاحتياج
الثاني الى تاويل والغرض انه ينبغي ان يعرف جوهر الماء من كونه كدرا او
صافيا او غليظا او رقيقا او مالحا او شبيا او نحاسيا الى غير ذلك وحالها
اي حال مياهها وهذا ما يوكدنا ولويه الاول في البروز اي الى ظاهر الارض
والانكشاف اي للهواء والشمس او في الخفاء اي عن الهواء والشمس من الانخفاض
اي الكون في باطن الارض وهل هي اي المياه معترضة للرياح المضوعه في
جهاتها او غايره في الارض بحيث لا تخرقها الرياح وتتعرف اي وينبغي
لمن يختار المساكن ان تتعرف رياحهم هل هي الصحيحه البارده او الرديه
الحاره وما الذي يجاورها من البحار والبطائح والجبال والمعادن وقد
عرفت احكامها وتتعرف حال اهل البلد في الصحة والامراض في انهم قليل
الامراض وكثيرها واي ا وينبغي ان يعرف اي الامراض يعتادهم فان بكل
واحد منها يمكن ان يعرف طبيعة المدينه وتتعرف قوتهم هل هي قويه او ضعيفه
وشهوتهم هل صادقه او كاذبه وهضمهم هل هو جيد او ليس بجيد لمعنى
انه يعقبه تهيج في الاطراف ونفخ وقراقر فان منها يمكن ان يعرف طبيعه

المدينة وجنس اغذيتهم هل هي قوية او ضعيفة وهي الاغذية الكثيرة الاستعمال
عندهم فان منها تعرف الامراض التي تحدث فيه ومزاج ساكنيه فهذه
بعض الامور التي ذكرها الشيخ مما تعرف منها طبيعة المسكن وقد بقي امور اخرى
منها عرضه اذ بلد العرض حار وكثيره بارد وقد عرفت احكام المساكن الحارة
والباردة ومنها وضعه في احدى الجهات الاربع وقد عرفتها وعرفت حكم كل واحد
منها ومنها صفته مثل ان يكون بحريا او بريا سهليا او جبليا سبخيا او بطائحيا
وقد عرفت حكم كل واحد من هذه وما الجيد منها ومنها النباتات التي هي
كثيرة الحدوث هناك وهل هي نبات صالح او غير صالح فان بذلك تعرف
طبيعة المسكن ومنها اعمار ساكنيه هل هي طويلة او قصيرة فان بذلك تعرف
صحتهم وسقمهم ومزاجهم بل مزاج المسكن ومنها خلقتهم وخلقهم وسحنتهم
والوانهم هل هي جيدة او ليست بجيدة فان بذلك تعرف طبع المسكن وتعرف
حال بنائها اي بناء المدينة هل هو واسع فسيح اي واسع المداخل فسيح
المنافس ليخترقه الرياح الفاضلة ولا تختنق فيه انفاس ساكنيه او ضيق المداخل
بحيث لا يدخل منها الهواء مختنق المنافس بحيث لا تخرج منها انفاس
ساكنيه وغيرها من الابخرة والادخنة ثم يجب ان تجعل اي تختار
المساكن لها ابواب والكوى هي جمع كوة بالضم وهي ثقب البيت شرقية
شمالية ليهب فيها الرياح الشرقية الشمالية ويكون العمدة على تمكين
الرياح المشرقية من [illegible] في بعض النسخ ومن مداخلة الابنية والاول
اكثر واشهر وتمكين الشمس من الوصول الى كل موضع فيها اي الابنية
للطف جميع مواضع البيت ولذلك قال فانها اي الرياح المشرقية والشمس المتمكنة

من

من الوصول الى كل موضع او فان تمكين الرياح وتمكين الشمس مما انه يكون
قد اكتسى التانيث من الاضافة اليها هي المصلحة للهواء لما مر غير مرة
ومجاورة المياه العذبة الكريمة اي الصافية الخفيفة الجارية الغمرة اي
الكثيرة النظيفة اي مما لا يتغير طعمه او لونه او ريحه التي تبرد شتاء وتسخن
صيفا لا لآفة على انه اخف المياه على ما قال ابقراط الماء الذي يبرد سريعا ويسخن سريعا
فهو اخف المياه خلاف الآجامية لانها تسخن شتاء وتبرد صيفا امر
جيد منتفع به وهو ظاهر فاذا عرفت ذلك ونظرت الى هذه الامور
واخترت المسكن الجيد فان كان وضع المدينة على الهيئة الفاضلة فاجعل
المسكن واسع الفضاء كثير الضياء له كوى من جهة الرياح الشرقية والغربية
لاعتدالها وليتحكم عليه الشمس في حال صعودها وهبوطها وان لم تكن
وضعها على الهيئة الفاضلة فالواجب ان تجعل المسكن عاليا وتفتح كواه
من الجهة المكشوفة للرياح وتستر عن الجهة الاخرى وتزرع حوله
من النباتات الصالحة ذوات الروائح الطيبة وتكون في جهة الرياح الآتية
اوان منها لتحمل الجهة وتوصلها الى ساكنيه فقد تكلمنا في الهواء و
المساكن كلاما مشروحا وخليق بنا ان نتكلم فيما يتلوها اي يتلو المساكن
من الاسباب المعدودة معها اي مع المساكن قال رحمه الله
الفصل الثاني عشر في موجبات الحركة والسكون لما ذكر الشيخ بعد احكام
الهواء احكام الحركة لان من جملة الحركات حركات النفس فيكون الاضطرار
اليها كالاضطرار الى الهواء اما الحركة فهي خروج ما بالقوة الى الفعل يسيرا يسيرا
وعلى الامام هذا التعريف فيه نظر فان قولنا يسيرا يسيرا لا يعقل الا بالزمان

الذي لا يعرف الا بالحركة لانه مقدارها من حيث يتقدم ويتأخر وعلى هذا يكون كل
واحد منهما ماخوذا في تعريف الآخر وهو دور ويمكن ان يجاب عنه بان تصور
حقيقة الدفعة والتدريج البسيط معلومة عندنا لاعانة الحس عليها واما ان هذه
الامور لا تحصل الا بالزمان فمما يحتاج الى البرهان وعلى هذا يجوز ان تعرف
الحركة بهذه الامور المعلومة عندنا ثم يجعل الحركة معرفة للزمان والآن اللذين
هما سببا هذه الامور المتصورة وحينئذ يندفع الدور ولما انواعها فاربعة
حركة في الكم كالتخلخل والتكاثف وحركة في الكيف كالتسخن والتبرد وحركة
في الاين كالانتقال من مكان الى مكان وحركة في الوضع قيل وهي حركة الجسم في
مكانه على نفسه كحركة المحوي في الحاوي اذ لا يختلف مكانه بهذه الحركة و
انما يختلف نسب اجزائه الى اجزاء مكانه وهذا ليس بشيء لخروج حركة الفلك
الاعظم عن الوضعية لانه ليس في مكان والاجود ان يقال هي حركة مستديرة
يتغير بها نسب اجزاء المتحرك الى ما هو خارج عنه سواء كان ذلك الخارج هو الحاوي
للمتحرك او المحوي فيه ومن هذا يعلم فساد ما ذكره المسيحي وهو ان الحركة في
الوضع هي حركة الجسم مع حفظ نسبة اجزائه بعضها الى بعض والى الامور
الخارجة لاختلاف نسبة الامور الخارجة عنه والمراد ههنا بالحركة ما يعم
الوضعية والمكانية التي تسمى بالنقلة واما بيان الاضطرار اليها فلانك قد
عرفت ان الحرارة الغريزية هي الآلة الاولى للقوى التي في ابداننا في هضم
الاغذية ودفع فضلاتها ثم انها تكل فانها كما انها تفعل في جميع ما يرد على البدن
كذلك تنفعل عنه وعند ما يحصل لها هذا الانفعال تعجز عن تحليل فضلات
الغذاء الذي فعلت فيه فتجتمع على ممر الايام من الفضلات ما يغمرها ويطفئها

ولذلك

شاء

ولذلك تحتاج الى ما يقويها وينعشها ولتبين ذلك من الحرارة الواردة على البدن
من داخله او خارجه لانها غريبة بالنسبة اليها بل ينبغي ان يكون هي تنشؤ وتنمي
نفسها ولذا يكون ذلك بالحركة فهذا بيان وجه الحاجة الى الحركة واما كيفية
تقويتها الحرارة فعلى وجهين احدهما ان الحركة تهيج الحرارة التي منه الموجودة
بالقوة بل تحركها من القوة الى الفعل وهذا هو المعنى بقول الاطباء ان الحركة تنمي
الحرارة وهذا القول مبني على القول بالكمون وثانيهما ان الحركة تلطف المادة و
ترققها ومتى فعلت ذلك احدثت المادة واذا احدثت صار فعل الحرارة
فيها وهذا القول مبني على القول بالاستحالة وقد تكلمنا فيه عند الكلام في المزاج
واما انها موثرة في بدن الانسان فظاهر وذلك لان الحركة من شانها التسخين
وذلك يلزمه التحليل ولا شك ان كل سبب فان القوي منه لا يكون فعله مثل
كذلك م
فعل الضعيف ولا يكون فعل الكثير منه مثل فعل القليل ولاجل ذلك الحركة
تختلف فعلها في بدن الانسان اما اختلافها في ذاتها او من جهة ما يقارنها
واختلافها الذاتي اما في كيفيتها او في كميتها والاول ينقسم الى ثلثة اقسام شديدة
اي قوية وضعيفة ومعتدلة والثاني ايضا ينقسم الى ثلثة اقسام كثيرة وقليلة
ومعتدلة وهذه الاقسام تتركب بعضها مع بعض فيبلغ تسعة اقسام
والمعتدل من هذه هو المخصوص باسم الرياضة والى التقسيم الاول اشار
بقوله فمنها شديد وضعيف ولم يذكر المعتدل اي بين القوة والضعف
لظهوره والى التقسيم الثاني بقوله ومنها قليل وكثير ولم يقل المعتدل
منها لما ذكرنا ومنها ما يخالطها من السكون ضرورة ان السبب المخالط ضده
لا يكون تاثيره تاثير السبب الصرف وهذا عند الجزء قسيم برأسه لخلاف

المتكلمين لان سرعة الحركة وبطوها عندهم هو بسبب قلة ما يخالطها من
السكون وكثرته فالحركات كلها عندهم مخالطة للسكون فلا تكون هذا عندهم
قسمًا براسه وعند الحكيم يكون كذلك لان البطو عندهم ليس لتخلل السكنات
بل هو كيفية قايمة بالحركة لحصول المعاوق اما الممانعة الهوا المخروق كما
في الحركات الطبيعية واما الممانعة الطبيعية كما في الحركات القسرية و
اما لهما جميعا كما في الحركات الارادية واذا لم يكن البطو لتخلل السكنات
كانت الحركة التي تخالطها السكون قسمًا براسه وبانقطاعها من المواد
اي والحركة تختلف فعلها في بدن الانسان بالمواد التي يباشرها المتحرك في حركته
كمباشرته للمارس في حركة صناعة الحدادة وللمارس في حركة صناعة القصارة
والحركة الشديدة كثيرة كانت ام لا والقليلة سواء كانت شديدة ام لا والمخالطة
المتلون كيف كانت من القلة والكثرة والشدة والضعف تسخن في جميع
الحرارة على ما سبق بيانه الا ان الشديدة الغير الكثيرة تفارق الكثيرة الغير الشديدة
والكثيرة المخالطة للسكون بانها اي بان الشديدة الغير الكثيرة تسخن البدن تسخينه
كثيرًا والخلل الذي حللت اقل والحاصل ان تسخينها اكثر من تحليلها وذلك لان
التحليل يحتاج فيه الى زمان يترقق فيه قوام المادة ويتبخر وذلك يحوج
الى طول مدة ولا كذلك التسخين والحركة الكثيرة التي ليست بشديدة تحلل اكثر مما تسخن
لان التسخين يتبع قوة الاحتكاك فان قيل اذا كان سبب انفعال الحرارة
الحاصلة بالتسخين فكلما كان السبب اقوى وجب ان يكون الانفعال اتم واكثر
وكلما كان اضعف كان بالضد قلنا ان الحركة الشديدة وان اوجبت حرارة
قوية الا ان تلك الحرارة لا تصادف الرطوبة التي يتبخر مستعدة فيقل فعلها فيها

ولا كذلك اذا كانت الحركة كثيرة فان المادة تستعد قليلا والى هذا اشار بقوله
واما الكثيرة فانها تحلل بالرفق فوق ما تسخن وهو ظاهر مما ذكرنا واذا
افرطت كل واحدة منها اي من الشديدة غير الكثيرة ومن الكثيرة الغير
الشديدة خير الكثيرة وسط الكثيرة الضعيفة بردت لفرط تحليلها الحار الغريزي
وجففت ايضا لتحليلها الرطوبة هذا هو المذكور في الكتاب ولنبسط القول
فيه ونقول ان الاقسام التسعة الحاصلة من تركيب اقسام الكمية المشتركة
في ان تحليلها اكثر من تسخينها وان تفاوتت في ذلك بحسب القوة والضعف
والاعتدال هي قوية طويلة قوية قصيرة قوية معتدلة بينهما ضعيفة طويلة ضعيفة
قصيرة ضعيفة معتدلة بينهما معتدلة طويلة معتدلة قصيرة معتدلة معتدلة ولم
نعتبر التقسيم السريع والبطيئة لانه يعتبر فيها طول الزمان وقصره وطول المسافة
وقصرها وهو مندرج تحت قسم الكمية وكذلك لم نعتبر الحثيثة والمتراخية لاندراجها
تحت قسم الكيفية فلهذا كانت الاقسام تسعة وكل واحد منها ينقسم الى كلي
بما يتحرك بها الى كل البدن والى جزئي بها يتحرك بعض البدن او بعضه بالذات او بالعرض
فيبلغ الى تسعة وثلثين فالكلي المتحرك فيه البدن بذاته كالعدو والصراع وبغيره كراكب
السفينة والجزئي المتحرك فيه بعض البدن بذاته مثل التصفيق وتمشيط الراس وضرب
المطارق مع القعود والكتابة والشيال وبغيره كمن ياخذ بيد شخص اخر ويصفق
بها فهذه انواع الحركة والقوية هي التي تسخن البدن بافراطها في زمان قصير والضعيفة
هي التي تسخن البدن تسخينا ضعيفا والمعتدلة فعلها معتدل والطويلة هي التي
تفعل ما تفعله القوية في زمان طويل والقصيرة هي التي تفعل ما تفعله القوية في
زمان طويل والقصيرة هي التي تفعل ما تفعله الضعيفة في زمان قصير والمعتدلة معتدلة

في فعلها فان مركبت القوة مع الطوبة كان كل واحد من التسخين والتحليل قويا
وقس عليه احكام اقسام باقي المركبات واما اذا كانت اي الحركة متعاطية لمادة
فربما كانت المادة تفعل ما تعين فعلها اي فعل الحركة في التسخين والتجفيف وربما
كانت تفعل ما ينقص فعلها مثلا ان كانت الحركة حركة صناعة القصارة فانها
اي فان تلك الحركة او الصناعة على ما قاله القرشي يعرض لها ان تفيد بردا ورطوبات
والاول اولى من جهة اللفظ لان مرجع الضمير فانها هو الحركة على ما هو السابق الى
الفهم في التركيب والثاني من جهة المعنى لان الصناعة اذا كانت تفيد بردا ورطوبة
لما باشرها من الماء المبرد المرطب ينقص عن فعل الحركة الذي هو التسخين
والتجفيف واما ان الحركة تفيد بردا او رطوبة اي بالذات لان هذه العبارة
تقتضي ذلك فذلك غير مستقيم لانها على كل حال مسخنة مجففة بالذات غاية ما في
الباب ان هذه الحركة لا تظهر اثرها من التسخين والتجفيف لوجود ما يقابل
فعله فعلها من التبريد والترطيب والظاهر انه لا يجوز ان يقال ان الحركة
تفيد بردا ورطوبة لذلك لا يجوز ان يقال ان الصناعة تفيدهما لان هذه الصناعة
هي حركة في الماء والحركة في الماء لا تفيدهما بل تفيد مقابلهما لكنه لا يظهر اثرهما
على ما سبق الى الوهم لان الصناعة لا تكون حركة فضلا عن كونها في الماء
فانها ملكة نفسانية يقتدر بها على اصدار افعال وهي من حيث هي لا توجب شيئا
من الكيفيات الاربع لا بالذات ولا بالعرض بخلاف الحركة فانها توجب بالذات
السخونة والجفاف وبالعرض البرودة والرطوبة وعلى هذا يكون اسناد البرودة والرطوبة
بالعرض الى الحركة اولى من اسنادهما الى الصناعة بل الاسناد الاول واجب لامتناع
الثاني واذا كان كذلك كان الاول اولى من جهة المعنى ايضا فاعتبره فانه مع وضوحه

خفي

خفي ومن امتناع الاسناد الى الصناعة يظهر فساد ما قال القرشي وبعض
المواد ينقص فعل الحركة مثل صناعة القصارة فانها يعرض لها ان تفيد بردا
ورطوبة اي يكون ذلك اكثر مما في الصنايع الاخر واما كونها بردا او رطوبة بمنزلة
على ما يكون بغير الحركة فهذا محال فان الحركة على كل حال مسخنة مجففة
قال ولقايل ان يقول ان صناعة القصارة كما تفتقر صاحبها الى الماء كذلك
تفتقر الى مباشرة الشمس المعينة لفعل الحركة واذا كان كذلك فلا تكون المادة
المقارنة لها مضادة لها في فعلها والاولى في مثل هذا ان يمثل عليه بحمالي
الماء الذين هم السقاؤون وفيه نظر لانا لا نسلم انه اذا كان كذلك لا تكون المادة
المقارنة لها مضادة لها في فعلها لان لهذه الصناعة مادتين احديهما وهي الماء فعله
ينقص من فعل الحركة وثانيتهما وهي حرارة الشمس تزيد في فعلها فان غلب
الاولى الثانية عرض لها ان تفيد بردا ورطوبة وان غلب الثانية الاولى
عرض لها ان تفيد سخونة ويبوسة ولذلك قال الشيخ فانها يعرض لها ان
تفيد ولم يقل فانها تفيد سلمناه لكن لا نسلم ان التمثيل عليه بحمالي الماء اولى
اذ مباشرة حر الشمس مشتركة بينهما غاية ما في الباب انها في القصارين
اكثر منها في الحمالين لكن مباشرة الماء للقصارين اكثر منها للحمالين فالتمثيل على ما
يضاد فعله فعل الحركة بمباشرة الماء في القصارين اولى من مباشرة الماء في
الحمالين سلمناه لكن لا نسلم ان صاحب صناعة القصارة يفتقر الى مباشرة
الشمس لان حركة هذه الصناعة لا تجب ان تكون في الشمس بل ذلك عارض
لها وليس الكلام فيه بل في حركة الصناعة فقط فاين هذا من ذاك وان كانت
حركة صناعة الحدادين عرض لها ان تفيد فضل سخونة وجفاف

مباشرة من

وحمل عليه حمالي الماء

لما يحتاج اليه من مباشرة النار المسخنة المجففة وانما قال عرض لها للاوقفة
السابقة واما السكون فمنهم من قال انه عدم الحركة عما من
شانه ان يتحرك ومنهم من قال انه ضد الحركة وعلى التقديرين فان فعله كفعل
الحركة فكما انها مسخنة مجففة كذلك هو مبرد مرطب فلذلك قال فهو مبرد
دايما لفقدان انعاش الحرارة لزوال السبب المنعش للحرارة وهو الحركة
والاحتقان الخانق المبرد بالخنق ومرطب لفقدان التحليل من الفضول
لاحتباس المادة التي كانت تتحلل بالحركة قال صاحب الكامل وربما سخن
وهو بعد ما يكون الابخرة المتحللة بالحركة حارة حادة فمثل هذه اذا احتبست
سخنت قال المسيحي وهذا القول صحيح لكن متى طال زمان السكون بردت هذه
الابخرة بغمرها الحار الغريزي الا ترى ان الجمر اذا كثر منها بردت وان
كانت حارة واعلم ان قول صاحب الكامل ان كان على سبيل فائدة فهو
صحيح وان كان على سبيل اعتراض فهو غير صحيح لان الحركة ان كانت
مسخنة مطلقا كان السكون مبردا مطلقا وكونه في بعض الصور مسخنا بالعرض
لا ينافي هذا الحكم كما ان الحركة في بعض الصور مبردة بالعرض ولا ينافي ذلك كونها
مسخنة فهذا القدر من احكام الحركة كاف في هذا الموضع واما كيفية
استعمالها ومقدار ما يستعمل منها واختلافها بحسب الاسنان والامزجة
والغذاء في لطافته وغلظه وكثرته وقلته فسنذكرها في حفظ الصحة
ان شاء الله تعالى قال رحمه الله الفصل الثالث عشر
في موجبات النوم واليقظة لما ذكر الشيخ احكام النوم واليقظة
عقيب ذكر احكام الحركة والسكون لشدة مشابهتها لهما على ما قال

النوم

النوم شديد الشبه بالسكون واليقظة شديدة الشبه بالحركة وذلك
لوجوه ثلثة احدها ان اليقظة للروح كالحركة للبدن والنوم لها كالسكون
له لما عرفت ان الروح الحيواني يتحرك الى الظاهر في اليقظة والى الباطن
في النوم فلذلك اليقظة تشبه الحركة والنوم يشبه السكون وثانيها ان
السكون يفعل افعالا شبيهة بافعال النوم مثل الراحة من التعب و
نضج الغذاء ومواد الامراض فلمشابهة كل واحد منهما الآخر في هذه الافعال
قال ان النوم شديد الشبه بالسكون واما اليقظة فانها وان لم يحصل فيها
الحركة الاختيارية بالتمام ويتحرك كل البدن او جزؤه بالذات او بالغير غير
ان القوة المحركة تحتاج ان تشيل الاعضاء على الهيئة الحاصلة والشكل
الواقع وتقل البدن وتدعمه وهذا نوع تام من فعل القوة المحركة ولذلك صار
الانسان متى كان على هذه الصورة ونام سقط والعلة في ذلك ان القوة
المحركة تتخلى عن فعلها وهو تشيل الاعضاء وثالثها ان النوم يرطب البدن
بمعنى ان البدن يغتذي فيه اكثر واجود ولقلة التحلل والسكون ايضا يرطب
البدن بهذين المعنيين واما الحركة فانها تجفف البدن بواسطة التحليل
واليقظة ايضا تجفف البدن بواسطة ان الغذاء فيها اقل من اغتذائه
في النوم ولما كان حالها كذلك قال ان النوم شديد الشبه بالسكون و
اليقظة شديدة الشبه بالحركة واعلم ان معرفة النوم واليقظة اظهر من
معرفة ما يذكر لتعريفها قال ابن ابي صادق النوم ترك النفس استعمال
الحواس طلبا للاجمام وكما قال ابو سهل المسيحي النوم هو امساك القوى
النفسانية عن افعالها ومتى امسكت هذه استرخت الالات واجتمعت

الرطوبات التي كانت تحلل بالنقطة في الدماغ الذي هو مبدأ هذه الحركات
فتخلد وتسترخي وهو النوم وكما قال الشيخ في الكتاب الثالث من القانون
النوم عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية الى الباطن طلبا لانضاج الغذاء
ويتبعها الروح النفساني لاضطرار الخلاء الاتي ان من لم يعرف النوم
ولم يشاهده من نفسه او من غيره لم يفده هذه التعريفات كما لا يفيد الاكمه قول القائل
السواد لون جامع للبصر ومن عرف النوم فهو اعرف عنده من هذه التعريفات
وهذا بناء على ان النوم من الوجدانيات ومن لم يجده لم يعرفه حقيقته بل بالمقال
ولا يكشف عنه غير الخيال ثم قال ابن ابي صادق انما يصح اذا قيد الحواس
بالظاهرة لان النفس تقوى استعمالها للمتخيلة في النوم كما في حال الرؤيا ولذا اقول
اي يصل انما يصح اذا اراد بالقوى النفسانية الحواس الظاهرة والقوة المحركة
واذا كان كذلك فالاولى ان نترك تعريفها ونذكر كيفية حصولها اما النوم فبان
تغور الروح للاجسام حتى تتعطل آلات الحس الظاهر والحركة الارادية عنها
الا ما كان منها ضروريا في الحيوة ولذلك تتعطل هذه الآلات عن افعالها الا
ما كان من تلك الافعال ضروريا في الحيوة كحركة التنفس ونحوها من الهضم
والامساك والجذب والدفع والنمو الى غير ذلك من القوى الباطنة و
انفعالها وحركاتها واما اليقظة فبان ينتشر الروح الى تلك الآلات لتكون متهيئة
لافعالها بسرعة ووجه الاضطرار الى اليقظة ظاهر اذ الافعال الحيوانية
انما تتم فيها واما الاضطرار الى النوم فلان الروح كما علمت لا يمكن ان يكون
الا لطيفة بخارية فيكون لا محالة سهلة التحلل فلو استمرت اليقظة دائما لتحللت
الروح وفنيت دائما فان اشتغال النفس في اليقظة بالافعال الحسية و

الحركية

والحركية مما يمنعها من تكميل هضم الغذاء فتحتاج الى النوم ليجتمع الروح وتقوى
فيتدارك تقصير هضم الغذاء في اليقظة واذا عرفت ذلك فلنعلم ان النوم ينقسم
الى طبيعي وغير طبيعي والطبيعي هو الذي كلامنا الآن فيه وله اسباب اربعة
مادي وهو البخار الرطب المعتدل فان مثل هذا متى صعد الى الدماغ ملأ
بطونه وخالط ارواحه وغلظ قوامها وعند ذلك يعسر نفوذها في مسالكها
والصا فانه يرخي الآلات فينطبق بعضها على بعض ويمنع عن نفوذ الروح
فيها بسهولة ولذلك يحصل عقيب استعمال الغذاء اذا كان مما يرتفع عنه
بخار رطب معتدل كسل وتثاوب وتمطي بل النوم واما الصوري فهو
مقداره ووقته وشكله اما مقداره فهو الى حين ما ينهضم الغذاء الا ان
في المعدة وتندفع الفضلات الى مخارجها واما وقته فهو بعد استعمال
الغذاء المرطب المعتدل في ذلك واما شكله فهو ان يكون على الجنب الايمن ثم على
الايسر ثم على الايمن وسنبين علة هذا في موضعه واما الفاعل له فهو النفس
الحيوانية فانها في مثل هذا الوقت تكف عن افعالها في الحواس الظاهرة
والحركات الارادية الا ما كان منها ضروريا في بقاء الحيوة مثل حركة التنفس
فان هذه الحركة فيها ارادة على ما عرفته واما الغائي فهو اجتماع القوى
وتراجعها لاستراحتها ولذلك صار الانسان يقوم من نومه وقد استراح
من كثير ما يشكوه ومع ذلك يكون انفذ عقلا واقوى حسا واكثر نشاطا غير
ان نفعه هذا يختلف بحسب القوى على ما سنبينه فهذه هي الاسباب
الاربعة للنوم الطبيعي ولا يخفى ان المسيحي لم يذكر في تعريفه السبب الفاعلي
والشيخ وابن ابي صادق الغائي لكن هاهنا اي النوم واليقظة بعد ذلك اي

بعد ما بينها الحركة والسكون خواص يجب ان يعتبر ليتميز النوم واليقظة
بها عن الحركة والسكون وتلك الخواص هي ان السكون ليس اجتماع الحرارة فيه
في الباطن كما في النوم وان الحركة ليس استعمال النفس الحيوانية فيها الآت الحس
والحركة كما في اليقظة وان الهضم في النوم اقوى منه في السكون والتحقيق ان الهضم في
النوم اقوى منه في اليقظة اذا تساوى زمانهما وان حاجة البدن الى الآثار في
النوم اشد من حاجته اليه في زمان السكون الى غير ذلك مما يظهر من تضاعيف
كلام الشيخ وشرحه فنقول ان النوم يقوي القوى الطبيعية كلها لوجوه
اربعة احدها انك قد عرفت ان الحرارة آلة لجميع القوى في تصرفاتها سيما
القوى الطبيعية لاجل تصرفها في احالة الغذاء وطبخه ودفع فضلاته ولا
شك ان هذه الحرارة تقوى في الباطن وقت النوم لاحتقانها فيه على ما
ستعرفه واليه اشار بقوله لحقن الحرارة الغريزية اي في الباطن وثانيها
ان في اليقظة تكون النفس مشغولة بالافعال الحسية والحركية وهذا الاشتغال
مما يشغلها عن تكميل فعل الغذاء واحالته واما في النوم فان النفس فيه خالية
عن هذه الامور جميعها ولا شك انها متى كانت خالية من العائق كان فعلها
بل فعل القوى الطبيعية اقوى وابلغ مما اذا كانت مع العائق وثالثها انك
قد عرفت ان الروح جوهر لطيف بخاري حامل للقوى واليقظة لا شك
انها محللة لا سيما وهي قابلة للتحلل ومتى تحلل الحامل ضعف المحمول فاليقظة
مضعفة للقوى الفاعلة في الهضم وفي غيرها ايضا واما النوم فان الارواح
تجتمع فيه في الباطن وتقوى عند ذلك القوى الطبيعية ولما كان حال القوى
الطبيعية في النوم هذا الحال صار النائم عند انتباهه تطالبه الطبيعة بدفع

الفضول

الغريزية

هضم

الفضول مثل البول والبراز والمخاط واخراجها من البدن وتهيئة له للغذاء ورابعها
لاجل ما فيه من السكون لان القوى المذكورة فاعلة في احالة الغذاء وغيره وكل
موثر في شيء اذا كان هو وما يوثر فيه ساكنين كان التاثير وكذا التاثر اقوى
ويرخي اي النوم القوى النفسانية بثلثة اوجه احدها بترطيبه اي ترطيب
النوم لاجل احالته الغذاء واغتذاء الاعضاء به مسالك الروح النفساني
وارخائه اي النوم بالترطيب اياها اي المسالك واذا استرخت مسالك
الروح النفساني تعذر عليها بل على القوى النفسانية النفوذ فيها وثانيها و
تبليده اي وبتبليد النوم جوهر الروح لتغليظه بما يخالطه من الرطوبات
والابخرة المتولدة عند احالة الغذاء ولما يخالطه بمنع التحلل لان النوم
يمنع تحلل البخارات بخلاف اليقظة ولا شك ان مثل هذه الامور تعذر معها
نفوذ الروح في مسالكها وثالثها انك ستعرف ان النوم يستولي فيه البرد على
الظاهر وتغور الحرارة الغريزية فيه الى الباطن وتخوض الاعصاب موضوعة
في الظاهر فعندما يستولي البرد عليها يكثفها ويقبضها ويفيدها مزاجا منافيا
لنفوذ القوى النفسانية فيها فجميع هذه الامور مما يرخي القوى النفسانية و
انه يزيل اصناف الاعياء لاربعة اوجه احدها انه ينضج من المواد و
الرطوبات في العضل الموجبة للاعياء ما كان منها غليظا فيحللها و
يحلل منها ما كان لطيفا وعلى التقدير ينزل الاعياء ولذلك صار الانسان
متى لم يستوف نومه يحصل له تثاوب وتمطي ومتى استوفاه لم يحصل
له شيء من ذلك وسبب ذلك قوة الحرارة الغريزية في الباطن والقوى
الطبيعية ايضا التي هي متولية لذلك وثانيها انه يمنع حركة العضل الموجبة

المحتبسه ص

الى

لجذب المواد اليه ويمنع حركة المواد اليه بتحريكه اياها الى الباطن تبعا لحركة
الارواح وثالثها ان القوة المحركة تمسك عن فعلها في حال النوم وعند ذلك تجتمع
في مبدايها وتقوى وتستريح من حركات الاعضاء ثم تنفذ في الاعضاء وهي
قوية فتدفع المواد الموجبة للاعياء، ويحبس الاستفراغات المفرطة
مثل القيء والاسهال والرعاف ونزف الدم وذلك لحصول اجتماع لما فيه من
السكون لان السكون موجب لعدم المواد واستقرارها وثانيها ان الحرارة
الغريزية والارواح متوجهة الى الباطن في حال النوم وعند توجههما تتوجه
الدم معهما لانه مركب لهما بدليل ان النائم لو شرط بعض اعضائه لم يسل
من دم كما يسيل منه عند شرطه في حال اليقظة فهذا دليل على رجوع
الدم الى الباطن في حال النوم ويندفع معه باقي الاخلاط تبعا له فتنقطع
الاستفراغات فان قيل لعل هذا النوم لم يحبس من الاستفراغات
سوى الرعاف والنزف واما الاسهال والقيء فانه يزيد فيهما الاندفاع
الاخلاط فيه الى باطن البدن على ما قيل قلنا الجواب عنه انه قد ثبت ان
النوم تتوفر فيه القوى الطبيعية في الباطن وكذلك الحرارة الغريزية وعند
توفرها في الباطن يقصران الامر الموجب للاسهال والقيء فهذا هو العلة
في حبس النوم لجميع الاستفراغات واما اليقظة فانها تنشر المواد في ظاهر البدن
وتبسطها لانتشار الارواح والحرارة الغريزية وهذا كله موجب للسيلان
ولذلك قال لان الحركة تزيد المستعدات للسيلان اسالة بخلاف السكون كما في
النوم فانه ينقص من الاسالة كما بينا الا ما كان من المواد في ناحية الجلد لان
المادة اذا كانت قريبة من سطح الجلد كان دفعها الى الخارج في حال النوم

ابلغ

ابلغ واقوى من دفعها في حال اليقظة اذا لم يعرض لها للعظم حركة محللة ولذلك قال
فربما كان النوم على دفعه لحصر الحرارة داخلا وتوزيعه الغذاء في البدن
واندفاع ما قرب من الجلد، والدفع بعنف ما يحلله هو اضافة الى الفاعل
لان ما يحلله هو الغذاء المتوجه الى الجلد لحصر ما قرب من الجلد الى الخارج
ولكن اليقظة في هذا اي في اندفاع ما قرب من الجلد لحصر ما بعد ابلغ
لان في اليقظة من الحركة الموجبة للاسالة والاندفاع لا حركة البدن بل حركة
الروح فان اليقظة ليست توجب التسخين لحركة البدن حتى اذا سكن البدن
لم يوجب ذلك بل انما توجب التسخين بانبعاث الروح الى الخارج وحركتها
اليه على اتصال من تولدها على ان اي مع ان النوم اكثر تعريقا من اليقظة
اذا لم تعرض بها حركة محللة وذلك لان تعريقه اي تعريق النوم على سبيل
الاستيلاء على المادة لتقوى القوى الطبيعية لحقن الحرارة الغريزية واجتماعها
في الباطن لا على سبيل التحلل العفوي المتصل اي كما في اليقظة وذلك ان اليقظة
يكون فيها محركة الى الخارج فيصحبها رقيق المواد ويصادف ذلك حرارة
الظاهر لميل الروح اليه فيبخر المادة ويتحلل لطيفها اولا فاولا ولا اشكل ان هذا
يجب ان يكون اقل من التعريق بالوجه الاول لان الاول عن فعل الطبع
حال قوة قواها قال القرشي في شرح الفصول الطبيعية في حال النوم يكون
استيلاؤها على الرطوبات بالانضاج والدفع ونحوها اكثر ومن عرق كثيرا اي
في حال الصحة والاستسقاء له من اسباب اخرى وكثرة الاغذية وحرارة
الهواء او كثرة الحركة او قوتها او سعة للمسام ولذلك كثرة العرق في مقدم
البدن ويقل في مؤخره ويكثر في الجنب الذي لا يكون النوم عليه ويقل في

الجنب الذي عليه النوم لما انه يثقل البدن فانه ممتلي من الغذاء بالاحتمال
لانه اذا لم يكن له سبب من خارج فسببه لا محالة من داخل وهو كثرة مادة
رطبة وهي متولدة عن الاغذية فاما عن زمان قريب وذلك هو الكاين
عن كثرة الاخلاط فيحتاج الى استفراغ والى هذا المعنى اشار ابقراط في رابعة
الفصول حيث قال العرق الكثير الذي يكون عند النوم من غير سبب يدل
على ان صاحبه يحمل على بدنه من الغذاء اكثر مما يحتمل واذا كان كذلك وهو
لا ينال من الغذاء دل على ان بدنه يحتاج الى استفراغ ومعنى قوله وهو لا
ينال من الغذاء اي لا ينال منه مقدارا يلزمه كثرة العرق واعلم ان النوم
يختلف فعله بحسب زمانه وبحسب وقت استعماله وبحسب ما يصادف
في البدن من المواد اما بحسب زمانه فانه متى طال حبس المادة التي شانها
ان تتحلل في حال اليقظة فغمرت الحرارة الغريزية واضعفها ومتى كان
زمانه قصيرا افسد الهضم وولد رياحا ونفخا في المعدة وغير اللون واما
بحسب اوقاته فاجوده ما هو وقت الليل فان فيه تبطل الافعال الاختيارية و
يستولي البرد وسنتكلم في هذا كلاما شافيا في حفظ الصحة ان شاء الله تعالى
واما بحسب ما صادف الباطن فان صادف النوم مادة مستعدة للهضم
اي للانقلاب الى الدموية وهي اما البلغم او الغذاء بعد صيرورته كيلوسا واما
قبل ذلك فانه وان كان مادة فهو غير مستعد له والنضج هي الفضول التي
خروجها عن الطبيعة ليس بافراط وليس عن انضاجها مانع وهذا قد يكون
الى الدموية كالبلغم النيء اذا لم يكن فجاجته مفرطة وكالبلغم الحلو بسبب اختلاط
الدم به وقد يكون الى المدة كالمادة التي في الدملات المحمودة وقد يكون الى غير ذلك

كنضج مادة النفث وثفل البول والمراد بالنضج ههنا ما كان الى الدموية لقوله
احالها الى طبيعة الدم وسخنها اي سخن تلك المادة باحالتها الى الدم فانبث الحار
وهو الدم في البدن فسخن البدن سخونة غريزية لحصولها من الدم ولان ما
ينضج الى المدة او النفث او ثفل البول لا ينبث في البدن ولا يسخن سخونة غريزية
ولكون الاستحالة الى الدم لا يقال لها في الحقيقة نضج بل هضم ويؤيد بذلك ان
احالة تلك المادة الى الدموية يكون اسرع واسهل من احالة اليقظة الى ذلك والا لم يكن
ذلك حكما مختصا بالنوم وانما يكون كذلك لان الهضم فيه يقوى بسبب اجتماع الروح
وانما يلزم ذلك تسخن الروح لان الدم حار وان صادف اخلاطا حارة مرارية
وطال زمانه سخن البدن سخونة غريبة اما انه حينئذ يسخن البدن فظاهر
لاجتماع الحار الغريزي والارواح والاخلاط المرارية في الباطن وكون كل منها
حارا واما كون السخونة غريبة فلان حرارة الاخلاط المرارية غير غريزية قال
واما اشتراط طول زمان النوم فيشبه ان يكون غير لازم لان هذا النوم
مسخن سواء طال زمانه او قصر لان كليهما اعني الروح والاخلاط المرارية
حار بالفعل والظاهر ان يكون الشيخ انما شرط ذلك في الحالة الاولى وهي
اذا صادف النوم مادة مستعدة للهضم او النضج فان هناك يشترط في التسخين
طول زمان النوم لان تلك المادة انما تصير حارة اذا صارت دما وذلك انما يكون
في زمان طويل ويكون قوله وطال زمانه مكتوبا هناك على الحاشية فغلط
الناسخ ونقله الى ما بعده اي الى الحالة الثانية وفيه نظر لان الكلام في السخونة
الغريبة ولا شك ان المادة الحارة اذا وجدها النوم الطويل حبسها فغمرت
الحرارة الغريزية واضعفها وحينئذ يستولي المادة الحارة وسخنت البدن

سخونة غريبة واما اذا كان النوم معتدلا فيمكن ان تغلب الحرارة الغريزية عليها و
حينئذ لا تلزم الحرارة الغريبة وكذا في قوله فان هناك بينة طائفة التسخين طول
زمان النوم لان طول زمانه توجب حبس المادة التي من شانها ان تتحلل حالة
اليقظة واذا احتبست اضعفت الحرارة الغريزية فلا يلزم ان يسخن البدن
سخونة غريبة واذا صادف خلاء بردنا لتحلل من الرطوبات الاصلية
الغريزية ولتحللها تتحلل الغريزية لانها تنتقص بنقصان حاملها وهو الرطوبة
الغريزية ولنقصان الحرارة يبرد لكن يجب ان تعلم ان هذا انما يلزم ان يبرد اذا
طال زمانه ايضا لان ذلك التبريد انما يكون بفرط التحليل وذلك انما يتم في زمان
طويل واما في اول الامر فانه يسخن فيجوز ايضا ان يكون طول الزمان مشترطا
ههنا فتركه الناسخ لا نقله الى ما قبله على ما قاله القرشي لما عرفت من حقيقة
الحال وقول المسيحي ان الحرارة انما تنعكس الى الباطن في حال النوم فانها اذا
لم تجد مادة تفعل فيها فعلت في نفسها وحللتها ثم تتحلل هي بنفسها لتحللها وفيه
نظر او خلطا عاصيا على القوة الهاضمة بردا ي النوم ما ينتشر منه
اي من ذلك العاصي لكن يجب ان تعلم ان المراد بذلك ما كان عصيانه عن
الهضم الى الدموية لفجاجته فان ذلك هو الذي يبرد لان الروح اذا اجتمعت
في الباطن حتى يسخن اذابت ذلك الخلط فسال وانتشر في البدن ولم ينهضم
لعصيانه فيبرد وهذا ايضا انما يتم في زمان يمكن فيه الاسالة واما اذا كان
عصيانه لا بسبب ذلك بل لانه جاوز ذلك كالصفراء او لانه ارضي غير مستعد
للاذابة كالسوداء المحترقة لم يلزم ان يبرد واليقظة تفعل جميع اضداد
ذلك اي جميع ما يفعله النوم مع مصادفة مادة او عدمها كما اذا صادف خلاء

اما

اما الاول فلانها تضعف القوى الطبيعية بانتشار الحرارة الغريزية وتبعث
القوى النفسانية بكثرة افعالها فيها من الاحساس بالحواس الظاهرة والحركات
الارادية وتلطف جوهر الروح النفساني لما يتحلل منه لحركة اليقظة وتجفف
رطوبات آلات الحس والحركة ويقوى بها التوجه الحرارة الى الظاهر وتزيد
في الاعياء التعبي بل تحدث الاعياء وتزيد الاستفراغات لان الحركة
تزيد المستعدات للسيلان إسالةً فهذه افعال اليقظة وهو اضداد ما
تفعل النوم نفسه واما الثاني فلان اليقظة لا تسخن اذا صادفت خلاء ولا
اذا وجدت مادة مستعدة للهضم او النضج وبما ذكرنا ظهر ان المراد جميع
ما يفعله النوم نفسه لانه السابق الى الفهم من هذه العبارة لان اليقظة
لما كانت ضد النوم كان فعلها ضد فعل النوم لا انها لما كانت ضد النوم
كان فعلها مع مادة ضد فعل النوم مع تلك المادة فيندفع قول القرشي وهو
ان هذا الكلام مشكل لان اليقظة لا تسخن الى آخر ما ذكرنا في الثاني لما ذكره المسيحي
من ان المراد بجميع ذلك هو ان النوم لما كان الحرارة تنعكس فيه الى الباطن واليقظة
تنتشر فيها الى الظاهر فهذا معنى قوله تفعل اضداد جميع ذلك واما ما ترتب
على انعكاس الحرارة فليس هو مراده بالضدية فانه كلام مصروف عن الحق
اما اولا فلانه لا يجوز ان يكون المراد بجميع ذلك انعكاس الحرارة في النوم الى
الباطن وانتشارها الى اليقظة الى الظاهر وهو ظاهر واما ثانيا فلانا
لا نسلم ان ما يترتب على الانعكاس ليس مراده على ما بينا بل الذي يعبر مراده
هو ما يترتب على النوم مع مصادفة مادة او خلاء فاعرفه فانه وجه
لطيف في دفع اشكال القرشي لكنها اذا افرطت افسدت مزاج الدماغ

الى ضرب من اليبوسة وذلك لكثرة تحلل الرطوبات بالحرارة التي تكون في
الظاهر بسبب تحرك الارواح الى جهته وبسبب حركة الحواس في ادراكها
واضعفته وذلك لكثرة تحلل الارواح وانما كان هذا خاصًا بالدماغ
لانه مبدا للافعال التي تكون في اليقظة وهي الحس والحركة الارادية
فخلطت العقل وذلك لفساد مزاج الدماغ الى ضرب من اليبوسة ولان
التصرفات العقلية تحتاج الى ضرب من الاعتدال واحرقت الاخلاط
وذلك لاشتعال الحرارة فيها بسبب قلة الرطوبة واحدثت امراضًا حادة
وذلك لاحتراق الاخلاط والنوم المفرط وهو ما طالت مدته يحدث
ضد ذلك فيحدث بلادة القوة النفسانية لما يلزم ذلك من كثرة الرطوبات
بسبب قلة التحلل لاحتباس الفضلات التي من شانها ان تتحلل في اليقظة و
ذلك مرخ للدماغ والعصب فانه لا شيء اضر على الذهن من الرطوبة
ولهذا قيل ان الانسان انما انحط عن درجة الملائكة لانه تعلق نفسه انما
بجوهر رطب وهو البدن وثقل الدماغ والامراض الباردة وذلك انما
يمنع من التحلل اي تحلل الفضلات كما بينا والسهر اي اليقظة المفرطة
يزيد الشهوة اي شهوة الطعام ويجوع بما يحلل من المادة وينقص
من الهضم بما يحلل من القوى فيقل اغتذاء البدن ويشتد حاجته الى
الغذاء هذا من حيث انه سهر والا فالساهر قد يجوع لا لتحلل المادة
فان من سهر وقد تناول غذاء فسد ولم تاخذ الاعضاء منه حاجتها
يجوع لانها لم تاخذ الاعضاء حاجتها من الغذاء لا لانه يحلل منها شيء و
المقلق وهو عدم الاستقرار وفي بعض النسخ والمقلل وهو بمعناه يقال

هو

هو يتململ على فراشه ويتقلقل اذا لم يستقر من الوجع كانه على مَلّة اي رماد حار
والاول اشهر والكثار داء الاحوال كلها لانه يحتبس الطبيعة في فعلها فانها
عند حصول النوم اذا تحركت الى داخل البدن واحتوت على الغذاء و
رامت هضمها عارضها الاستيقاظ المزعج فيعاوقها لبروز الحرارة فيه الى
ظاهر البدن واشتغالها فيه ولانه لا يستوفي منافع النوم لما يتحلل من السهر
فيفسد احوال البدن لحصول النفخ والرياح والقراقر في مثل هذه الصورة
والغالب من حال النوم ان الحار فيه يبطن والبرد يظهر ولهذا يحس لومح
النائم ببرد لم يحس له من البرد مثل ما كان يقظان لميل معظم الدم الى الباطن
واستدل الشيخ عليه بقوله ولذلك المحتاجون اي النائمون من الدثار العظيم
كلها الى ما لا يحتاج اليه اليقظان اي الى ما يحتاجون اليه وهم يقظى
ليصح قوله الا ان من هو ابرد مزاجًا من آخر قد يحتاج الى الدثار وهو يقظان
الى ما لا يحتاج اليه الآخر الاحر وهو نائم وستجمع احكام النوم وما
يتعرف منه ومن احواله كلاما شافيا في الكتب المستقبلة له احكام اخر
لا يليق ذكرها بهذا الموضع اما في حفظ الصحة فهو اعتباره بحسب غلظ
الهواء والغذاء ولطافته وبحسب السحنات ووقت استعماله وشكله
وسنذكرها في حفظ الصحة وله احكام متعلقة بالمرض منها انه يضر
لمن كان به ورم في الباطن لانه يجمع المواد هناك ومنها انه ضار في ابتداء
نوائب الحميات لغمر المادة للحرارة الغريزية واستيلائها عليها فان في انحطاط
المرض ينفع بتقوية الحرارة الغريزية ومنها ان من اعقبه النوم كسلا واعياء
وتمطيًا وبالجملة حالة رديئة فهو ردي ومن اعقبه ضد ذلك فهو جيد قال

الشيخ في فصوله المستفادة من مجلسه النوم يكون لضرورة ومنفعة اما الضرورة
فلان الروح النفساني ينبعث من الدماغ الى جميع الجسد فيفنيه كثرة الحركات
الارادية وحركات الحواس في ادراكاتها ويحتاج البدن الى البدل وهو
لا يحصل في اليقظة لانها تفنيه فلا بد من النوم ليتولد فيه البدل لم يتحلل
بالسهر وعلى هذا واما المنفعة فلكون البدن والراحة من العوارض
النفسانية واشتغال الحرارة الغريزية بهضم الغذاء وغوصها الى قعر
البدن وتمييزها ما يصلح للغذاء عما سواه قال رحمه الله **الفصل**
الرابع عشر في موجبات الحركات النفسانية انما ذكر الشيخ احكام
الحركات النفسانية عقيب ذكر احكام النوم واليقظة لاشتراكهما في انهما
يلزمها حركات الروح اما الى داخل والى خارج فان قيل ان ذكر الحركات
احكام م
النفسانية عقيب ذكر احكام الحركات البدنية اولى فلم قدم احكام
النوم واليقظة على ذلك قلنا انما قدم احكام النوم واليقظة لانها
كالطبيعي بخلاف الحركات النفسانية فان اكثر الاضطرار الى الحركات
النفسانية هو في امر المعيشة الضرورية في تحصيل ضروريات البدن
والحاصل ان النوم واليقظة لما كانا ضروريين فالحركة والسكون ذكرها
عقيبها وهذه لما كانت غير ضرورية اخر ذكرها وذكر عقيب ما هو
مناسب لها واعلم ان المراد بحركة النفس حركة قواها ولان القوى لما علمت
صور الارواح فلا يمكن حركتها مع حركة الارواح والارواح لطيفة حارة
سهلة التحلل فلا تسمح النفس بتحريكها الى الجهة الا اذا كان معها ما يمدها
ليتدارك ما يتحلل منها بالحركة وذلك هو الجسم الذي من شانه ان يغذوها
وذلك

وذلك هو الدم ولا كل دم بل الدم الشبيه بجوهرها القريب الى طبيعتها السريع
الاستحالة اليها وذلك هو الدم الرقيق الصافي النير ولا شك ان ذلك اذا اجتمع مع
الروح في جهة ما لكون الحركة اليها كانت اسخن واذا نقص في جهة بسبب
كون الحركة عنها كانت ابرد فمضمون الفصل بالحقيقة بيان موجبات
حركات الارواح ولان حركاتها مصاحبة او متابعة للعوارض النفسانية فقال
جميع العوارض النفسانية تتبعها او تصحبها حركات الروح واعلم
ان الكلام على هذا المقام يتوقف على بيان العوارض النفسانية انها ما هي
وكم هي وكيف تحدث هي ولم تشتد وتضعف ولم حركات الروح تتبع
بعضها وتصحب البعض اما انها ما هي فهي كيفيات تعرض للنفس تبعا لانفعالات
تحدث لها لما يرتسم في بعض قواها من النافع او الضار واما انها كم هي فهي
ستة على ما قاله المسيحي الغضب وهو كيفية نفسانية يصحبها حركة الروح
الى خارج البدن طلبا للانتقام ومنه يظهر فساد ما ذهب اليه صاحب
الكامل وغيره من انه عبارة عن غليان دم القلب لان هذا لازم الغضب
لا هو وكذا فساد ما ذهب اليه المسيحي من انه كيفية نفسانية يصحبها حركة
الروح والحرارة الغريزية الى خارج البدن دفعة مع فوران اما حركتها
الى خارج البدن فلاجل الانتقام من المؤذي واما دفعة فخوفا من الفوت
واما مع فوران فطلبا للغلبة لان قوله دفعة يحتمل امرين احدهما شدة
الحركة وعنفها وثانيهما حركة الروح بكليته على ما يفهم من كلام الشيخ و
لا شيء منهما بواجب في الغضب اما الاول فلانا نجد في كثير من الغضب الحركة
الشديدة للروح والا لوجبت حمرة الوجه وانتفاخه وجحوظ العينين

وهذه العلامات لا توجد في الغضب الضعيف والحد المذكور ليس الا
للغضب الشديد ومما يدل على هذا قول الاطباء في اسباب حمى اليوم وهي اما
من غضب شديد تتحرك فيه الروح الى الخارج حركة عنيفة وقول الحكماء في
الاخلاق الغضب حركة للنفس مبداؤها شهوة الانتقام ويحدث من عنفها
غليان دم القلب وامتلاء الدماغ والشريانات من بخار دخاني مظلم
فيصير العقل محجوبا ويضعف فعله واما الثاني فلانا لا نسلم ان الروح تتحرك
بجملته الى الخارج في كل غضب ولا في كل غضب شديد والا وجب ان يحصل
الغشي او الموت في كل غضب وليس كذلك والفرح كيفية نفسانية تتبعها حركة
الروح الى الخارج طلبا للوصول الى الملذ الا ما ذكره المسيحي من انه عبارة عن
كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية الى خارج البدن
قليلا قليلا اما حركتها الى خارج البدن فللالتذاذ بالملذ واما قليلا قليلا فلاجل
التلذذ لان قوله قليلا قليلا ممنوع في الفرح المهلك لقول الشيخ واما اولا فاولا
كما عند اللذة وعند الفرح المعتدل والفزع كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح
الى داخل البدن خوفا من المؤذي واقعا كان او متخيلا الا ما ذكره المسيحي من انه
عبارة عن كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح الى داخل البدن دفعة اما
حركتها الى الداخل فخوفا من المؤذي واما دفعة فلانها لا تامن الاذى الشديد
لان قوله دفعة لا يصح في الفزع المهلك لا في غيره والغم كيفية نفسانية
تتبعها حركة الروح الى داخل البدن خوفا من مؤذ واقع الا ما ذكره المسيحي
من انه عبارة عن كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية الى
داخل البدن قليلا قليلا اما حركتها الى داخل البدن فخوفا من المؤذي واما
قليلا

قليلا قليلا فلانها تتوقع من المؤذي ما قد وقع ولم تخف حصول شيء بعده لان قوله
قليلا قليلا لا يصح في الغم المهلك دفعة والهم كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح و
الحرارة الغريزية الى داخل البدن وخارجه ايضا لحدوث امر يتصور منه خير
يقع او شر ينتظر فهو مركب من رجاء وخوف فايهما غلب على الفكر تحركت النفس
الى جهته فان غلب الخير المتوقع تحركت الى خارج البدن وان غلب الشر المنتظر
تحركت الى داخل البدن ولذلك قيل انه جهاد فكري والفرق بينه وبين الغم ان
الشر واقع في الغم ومنتظر في الهم الا ان احدهما يختص بالروح الحيواني و
الآخر يختص بالنفساني خلافا لما قاله بعض الاطباء والخجل كيفية نفسانية تتبعها
حركة الروح والحرارة الغريزية الى داخل البدن وخارجه ايضا لانه كالمركب
من فزع وفرح فان النفس تنقبض اولا الى الباطن لاجل الامر المخجل انقباضا
يشبه الفزع ولكن لا يكون دفعة ولهذا لا يظهر اثر ذلك الانقباض في الوجه
ظهورا كثيرا لقصر زمانه ثم يعود العقل فيبسط المنقبض بتحقير ذلك الامر
وتصغيره فينبسط الى خارج فيحمر اللون لما يصحب ذلك من الدم لان ذلك الدم
يكون ارق والطف واكثر مما كان اولا اما ارق والطف فبسبب الحركتين
واما الكثرة فلتحلله بسبب السخونة الحاصلة بالحركة قال ابن ابي صادق الخجل
يتميز عن الفزع بتنبيه الذكر للنفس وتشجيعها في حال الخجل واما في الفزع فلا
يشجع الفكر النفس ولذلك لا تزال الحرارة تزداد انطفاء الى الموت لان حركة
الروح ليست ارادية حتى تقف عند حد بل كالطبيعية فتنتهي فتبلغ
الى حد الموت في كلتا الحركتين قال المسيحي وانما انحصرت في الستة لان
حركة الروح اما الى الداخل واما الى الخارج واما اليهما وكل من الثلاثة على قسمين

اما الاولان فلان الحركة اما ان يكون دفعة او قليلا قليلا والاول اما الغضب او
الفزع والثاني اما الفرح او الغم واما الثالث فلان الحركتين فيه لا يكونان الا بالتدريج
على ما لا يخفى واذا كان كذلك فان تحرك الى الخارج اولا ثم الى الداخل فذلك هو
الهم وان كان بالعكس فهو الخجل وفيه نظر لان هذا التقسيم انما يدل على حصر
الحركات التابعة للاعراض النفسانية في ستة لا على حصر الاعراض النفسانية
فيها لان الحزن منها وخارج عن الستة ولا على حصر الاعراض النفسانية التي يصحبها
الحركة فيها لان انحصار الحركة الى الخارج دفعة في الغضب والى داخل دفعة في
الفزع ممنوع وكذا في البواقي على ما اشرنا اليه ولانه ايضا قد يوجد مثل هذه
الحركات في الضرورات النفسانية ولا يوجد شيء من هذه الستة واما انها
كيف تحدث فهو ان النفس اذا عرض لها انفعال عن امر ما فاما ان يكون ذلك
الامر ملائما او منافيا او تجتمع فيه الامران من جهتين فان كان ملائما كالشيء
المفرح فان النفس تطلبه فتتحرك نحوه وان كان منافيا فان طلبت النفس مقاومته
تحركت نحوه كالشيء المغضب والا فهي تهرب عنه الى خلاف جهته كالشيء
المفزع والذي تجتمع فيه الامران فتتحرك النفس عنه واليه فهو كالشيء المخجل
ثم كل واحد من الملائم والمنافي اما ان يكون قويا فيوجب ان يكون تلك الحركة قوية
ودفعة او ضعيفا فيوجب ان يكون تلك الحركة ضعيفة وقليلا قليلا وما كان
من هذه قويا فاما ان يكون قويا بنوعه فلا يتصور ان يكون منه ما يبلغ من
ضعفه ان يكون الحركة التي يلزمه قليلا قليلا او لا يكون كذلك والاول اما ان يكون
تحريكه الى خارج كالغضب او الى داخل كالفزع وكذا الثاني اما ان يكون الى
خارج كالسرور او الى داخل كالغم واما انها لم تشتد وتضعف فذلك بسبب

استعداد

استعداد النفس لهذه العوارض ولا استعدادها لها وان كانت هي بالقوة قابلة للجميع
لما عرفت في غير موضع الفرق بين القوة والاستعداد وهو ان القوة نسبتها
الى الضدين بالسوية بخلاف الاستعداد فان كل انسان يقوى على ان يفرح
ويحزن الا ان منهم من هو مستعد للحزن وكذلك الكلام في سائر الانفعالات
فكون النفس فرحة او حزينة بالقوة غير كونها مستعدة لاحدهما دون الآخر
فالاستعداد استكمال القوة بالقياس الى احد المتقابلين فظهر ان النفس لها من
حيث هي ان تفرح او تحزن وليس لها من حيث هي ان تستعد لاحدهما واذا
كان كذلك فينبغي لنا ان نذكر المعدات للامور المذكورة فنقول اما المعد للفرح
فهو كون الروح على افضل احواله في الكم والكيف اما الاول فهو ان يكون كثير
المقدار فان كثرة المقدار معتبرة في ذلك الامر لاحدهما ان زيادة الجوهر في الكم توجب
زيادة القوة في الشيء على ما بان في موضعه وثانيهما انها تبقى بكثرتها على الباطن
والظاهر فبعد ما ينبسط منها قسط وافر الى الظاهر يبقى قسط وافر في الباطن
والقليل ينحل في الطبيعة وتضبطه عند المبدأ ولا يمكنه مع الانبساط و
اما الثاني فهو ان يكون معتدلة في اللطافة والغلظ شديد النورانية و
ههنا امور اخر معدة للفرح مثل تصرف النفس في العالم ولذلك صارت الظلمة
موحشة موجبة للغم ومثل مشاهدة الصور والاشكال الحسنة ولذلك
صارت الوحدة ومشاهدة الصور القبيحة موجبة لضد ما ذكرنا ومثل
التمكن من المراد في الوقت والاستمرار على مقتضى التصدي عن شاغل
وكذلك العزائم والآمال وذكر ما سلف ورجاء ما يستقبل وتحدث النفس
بالآمال والمحادثة والاستغراب والتعجب والاعاجيب ومصادمة حسن

الاصغاء من المعاند والمساعد والمخادعة والتلبيس والغلبة في ادنى شيء وتكرار
الفرح فانه مما يفرح ويدل على امور ثلثة احدها ماخوذ من الاستعداد فان الجسم
اذا سخن مرارا متوالية استعد لسرعة التسخن وكذلك اذا برد استعد لسرعة
التبرد واذا تخلخل استعد لسرعة الانبساط واذا تكاثف استعد لسرعة الجمود
فاذا تكرر الفرح صار عند القوى الباطنة ملكة قوية لقبول هذا الاثر ومن
هذا القبيل الاخلاق المكتسبة وثانيها ان كل انفعال يؤدي الى فعل فهو مناسب
له والمناسب له معاند لضده والمعاكس للضد اذا تكرر نقص من استعداد الضد
وزاد في استعداد مقابله الذي هو مناسب له مثل ان الفرح تضعف
استعداد الروح لقبول ضده وتزيد استعدادها لقبول مقابله الذي هو الفرح
وثالثها ان الفرح يلزمه امران احدهما قوة القوى الطبيعية وثانيها تخلخل
جوهر الروح لما يكلفها الفرح من الانبساط والاول وهو قوة القوى يتبعها
امور ثلثة احدها اعتدال مزاج الروح وثانيها تولد ما يتحلل منها وثالثها حفظه
من استيلاء التحلل عليه والثاني وهو التخلخل يلزمه امران احدهما الاستعداد
للحركة والانبساط للطف القوام وثانيها انجذاب المادة الغاذية بالانبساط الى
غير جهة الغذاء من شان كل حركة بعد ان يستتبع ما وراها لتلازم صفايح
الاجسام وامتناع الخلاء فهذه وتلك معدة للفرح ومتى كانت الروح مستعدة
للفرح فرحت من ادنى سبب فان المستعد للشيء يكفيه اضعف اسبابه
مثل الكبريت في الاشتعال فانه يشتعل من ادنى نار ولما كان شارب الخمر
يحصل له ما ذكرنا يشتد فرحه على ما سنذكره في فصل الشراب في
حفظ الصحة واما الغم الذي هو مقابل للفرح فالمعد له اما قلة الدم
والروح

والروح كما في الناقهين والمنهوكين بالامراض والمشايخ فلا يفي بالانبساط في
الظاهر والباطن بل تبخل الطبيعة به وتشح واما غلظه كما في السوداويين
والمشايخ فلا يطاوع الانبساط واما رقته كما في النساء فيسرع تحلله عند
ما ينبسط ولما اخطار عرضت والآم واحقاد تمكنت ومثل التغابن
في المحاورات والمعاشرات والمعاملات ومثل توهم المخاوف في المستقبل
وخصوصا مفارقة الدار والديار وتكرار الغم ايضا يتبعه مقابل ما يتبع تكرار
الفرح واما الغضب فالمعد له كثرة الدم المعتدل القوام الحار المزاج فان
مثل هذا سريع الاشتعال والحركة وتكرار الغضب يعد للغضب فان كان
الدم مع ذلك مع كثرته وحرارة مزاجه غليظا كدرا فانه معد للغضب
الثابت الذي لا ينحل بسرعة وذلك لكثافته فان الكثيف متى سخن لم يبرد بسرعة
والمعد للفزع الدم الرقيق القليل البارد المزاج فان البارد الروح المتولد عن
دم هذا شانه تثقله الحركة وقلة الاشتعال لرطوبته سهلة التحلل لرقته والمعد للخجل
والهم نوائبها والخوف من امور مستقبلة وتذكر امر قد صدر مناف للعقل
والمشهور فهذه هي المعدات للامور المذكورة واما ان حركات الروح لم يتبع
بعضها ويصحب البعض فلان الذي يتبع يصحب الشيء هو الذي لا يتخلف عنه بل
يكون معه حيث كان وهكذا حال الغضب في الحركات الخارجة والفزع
في الحركات الداخلة والذي يتبع الشيء هو الذي يتخلف عنه ويلحقه اولا فاولا
مثل حركة الفرح في الخارج وحركة الغم في الداخل واما ان الروح لم صارت يتحرك
في هذه الامور هذه الحركات فقد سبقت الاشارة اليه وانما سميت هذه
الحوادث عوارض لانها امور تعرض او لانها اعراض فانها كيفيات نفسانية

يحدث عن انفعالات نفسانية قال فيما لم يحدث لمن يقوى سروره هم او
ما يتم السرور بغتة استرخاء ولم تدمع اعينهم ولم تزرق اصحاب الغم زفرات
عظاما متصلة ولم ينتصب شعر الفزع ولم يطرق المستحيي قلنا الجواب
عن الاول ان الروح تبرز الى الخارج دفعة او بغتة فتتحلل ولتحللها تضعف
القوى ويحدث الاسترخاء وعن الثاني ان مسامهم تتخلخل الماء علمت وتبرز
منها الرطوبة واما الذين يحزنون فانما تدمع اعينهم لتكاثف مسامهم بسبب
استيلاء البرد على الجلد لرجوع الروح والدم الى الداخل ومن ضاق مسام
عينه لا يبرز منها الدمع لا في الحزن ولا في الفرح وعن الثالث ان القوة
الحيوانية في اصحاب الفرح وكذا اصحاب العشق والغضب تتشاغل
بالحاضرة من الامر فلا تفعل فعلها ولا تستعمل قوة التحريك لعضلات الصدر في
اجتذاب الهواء فيجتمع الفضلات في القلب فتدفعها الطبيعة بقوة خوفا
من الهلاك وتستدرك الفائت من اجتذاب الهواء فيحدث اجتذاب عظيم
متصل وعن الرابع ان الفزع ومثله من الانفعالات وكذا شدة البرد
ينقبض لها الجلد والمسام فيجتمع على الشعر من جميع الجوانب فينتصب وعن
الخامس ان العين كالمرآة للنفس والسفير لها فاذا انفعلت النفس
انفعل معها سفيرها ولهذا تبين في العين الآثار التي عليها النفس من الغضب
او اللذة او غير ذلك وبالجملة المادة خادمة للصورة فاذا انقبضت الصورة
انقبضت المادة وخاصة الوجه وناحية القلب والصدر والخفي بعد
الاطلاع على ما ذكرنا ان قوله اما الى خارج واما الى داخل وذلك اما
دفعة واما قليلا قليلا اشارة الى الحصر كما ذكرنا ويتبع حركتها الى خارج برد

الباطن

الباطن لتوجه الروح والحرارة الغريزية والدم الى الخارج وربما افرط ذلك
اي الحركة الى الخارج وذلك بان يخرج الروح والحرارة الغريزية دفعة فيتحلل دفعة
فيبرد الباطن والظاهر ويتبعه غشي او موت قال المسيحي ان الروح
والحرارة مع ان حركتها دفعة فحلها متحرك طلبا للغلبة فلا يبقى في الباطن
منها الا القدر اليسير ومع نزارته يتخلخل جوهره لعلاء الخلاء الحاصل من اندفاع
جل الروح الى ظاهر البدن فيضعف قوته فلا يفي بتدبير الباطن فيبرد
والمندفع الى الخارج البدن يتحلل بسبب الثوران واحتداد المزاج وانفتاح
المسام فلذلك يكون تأديته الى الموت بسرعة بخلاف الفرح فان الارواح
فيه وان كانت متحركة الى ظاهر البدن لكن حركتها انما هي جزء بعد جزء
فلا يخلو الباطن منها كخلوه من الغضب بل يبقى منها فيه قدر متوفر يفي بتدبيره
ومع ذلك فالبارز منها الى ظاهر البدن وان كان قدره يسيرا لم يحصل له من
استعداد التحلل ما حصل للمتحرك منها في الغضب من التخلخل والاحتداد و
اتساع المسام فظهر مما ذكرنا كون الغضب اوجب للموت فانه اولى به
من الفرح وفيه نظر لان قوله فلا يخلو الباطن منها كخلوه في الغضب
ممنوع في الفرح المفرط ومخالف للتجربة فان كثيرا من الناس قد ماتوا من
الفرح ولم يسمع بموت انسان من الغضب وحكم الشيخ في الكتاب الثالث
في المقالة الاولى من الفن الحادي عشر في احوال القلب في فصل الاسباب
المؤثرة في القلب وكلما افرط من الانفعالات النفسية في تأثير خانق
للحرارة الى باطن او ناشر اياها الى الخارج قد يبلغ ان يحدث غشيا بل يبلغ
ان يهلك والغضب من جملتها اقل جميع ذلك فان الغضب قلما يهلك

كالغضب صح

العزيزيه صح

ومنه يظهر صحة ما ذهب اليه القرشي وهو ان الغشي والموت انما يقع
في الاكثر في الفرح واما الغضب فان حركة الروح فيه وان كانت الى خارج
ودفعة فانه لا يكون الا مع غليان دم القلب وحصول القوة حتى يكون
طالبة للانتقام وذلك مما يبعد ان يبرد معه الباطن بردا يوجب الغشي
فضلا عن الموت وكذا افساد قول ابن ابي صادق وهو ان هذا الكلام من
الشيخ لا يصح مطلقا فان الغضب وان كانت الارواح فيه تتحرك الى ظاهر
البدن وكذا الحرارة الغريزية مع ثوران دفعة فانه لا يؤدي الى الموت اصلا
بخلاف الفرح فانه قد يؤدي اليه قال والسبب فيه ان الحرارة الى
خارج مع فوران وقوة والتهاب فلا يكاد يتحلل منها جزء الا ويلحقه مثله
او امثاله والفرح يهيجها مع استرخاء وتحلل فيتحلل منه سطح البدن من الروح
اولا فاولا ولم ينبسط ما في القلب فلا يكاد يلحق المتحلل ما يخرج من العمق دائما فلذلك
متى افرط تبعه انحلال القوة والموت الا ما ذكره المسيحي وهو ان حركة الارواح
في الغضب متحركة الى ظاهر البدن دفعة مع فوران وهيجان فاذا حصل لها
تحلل تحللت جملتها دفعة واحدة لاجزاء بعد جزء لقوة الحرارة وتهيئة المادة
للتحلل بسبب تخلخلها ولطافة جوهرها وانتشارها للمسام واما الفرح فان
الارواح ليست متحركة فيه جملة الى ظاهر البدن ومع ذلك فحركتها هادية ليس
معها فوران وهيجان والمادة ليست لطيفة فيه كلطافتها في الغضب ولا
المسام متسعة كاتساعها فيه واذا كان كذا فلم يحصل فيه ما حصل في الغضب
وان كان في الفرح لا يكاد يلحق جزء جزءا فليس بصحيح بل كلما تحلل جزء تبعه
جزء اخر لتلاصق سطوح الاجسام فان قيل فلم لا يقال هذا في الغضب

ايضا

ايضا فان سطوح الاجسام متلاصقة فيه فعند ما يتحلل ما في ظاهر البدن
منها يتبعه ما في الباطن قلنا هذا وان كان صحيحا غير ان الارواح الباقية
في الباطن في الغضب قليلة جدا لطيفة القوام كما قلنا في شرح المتن فاذا تحلل
منها شيء بعد شيء آل الامر الى الموت بخلاف الفرح فان الارواح الباقية فيه
في الباطن كثيرة غليظة فاذا تحلل منها شيء بقي قدر وافر يفي بتدبير الباطن وزيادة
لان قوله تحللت جملتها ممنوع لان تحلل الجزء اليسير اكثر الوقوع بخلاف تحلل
المجموع باسره دفعة فانه قليل الوقوع لان القليل اشد استعدادا للتحلل من
الكثير وقوله واما الفرح الى اخره فكل ما قال فيه ممنوع في الفرح المفرط ولا
لما ذكره السامري وهو ان قوله وربما افرط ذلك اي الحركة الى خارج قليلا وهو في
اللفظ والفرح لا مطلق الحركة الى خارج حتى يندرج فيه الغضب فانه فاسد
في الاعتراض لان كلام مطلق وليس في الكتاب لما يدل على هذا القيد عين
ولا اثر بل لان هذا الاعتراض غير وارد على كلام الشيخ لانه لم يقل ان الغضب
مهلك دون الفرح بل اورد الغضب مثالا للحركة دفعة وكذا الفزع وايراد
المثال لا يوجب ان يكون جميع انواع الغضب والفزع يوجب الحركة دفعة بل
يكفي فيه وجودها في كثير من صور وجودها وان سلم انه يوجب ذلك لكن قوله
الغشي والموت لم لا يتبعان الحركة دفعة لا يوجب ان يتبعا الغضب فقط
لامكان وجدان الحركة دفعة في الفرح المفرط بناء على ما نقلنا من الشيخ و
على قول الاطباء في اسباب حمى اليوم وهي لما من فرح شديد يعرض مع
ما يعرض من الغضب من شدة حركة الروح الى خارج وتتبع حركتها الى
داخل برودة الظاهر وحرارة الباطن وربما اختنقت ... الروح في

بعض النسخ احتقنت فهو خطأ لقوله بعد ذلك والاختناق من شأنه الانحصار
اي في الباطن فيبرد الظاهر لتوجه الروح والحرارة الى داخل والباطن
لانطفائها بالاختناق ويتبعه غشي عظيم او موت على ما عرفت من اجتماعها
الى ذاتها في الباطن على وجه لا يمكن التنفس من الهواء بالركة فيختنق ويتبعه
بسبب ذلك اما غشي عظيم ان كان الانحصار والاجتماع ضعيفا والا يتبعه
موت ان قوي ذلك والحركة الى الخارج اما دفعة كما عند الغضب وذلك اذا
لم يكن معه حزن كما في الهم والا كانت حركة الروح فيه الى الخارج اولا
فاولا فاعرفه فانه دقيق لدلالته على وجود الغضب بدون الحركة دفعة
واما اولا فاولا كما عند اللذة وعند الفرح المعتدل والحركة الى داخل اما
دفعة كما عند الفزع اذا لم يكن معه فرح كما في الخجل والا كانت حركة الروح
فيه الى الداخل اولا فاولا لا دفعة ومنه يظهر ان الحركة في الفزع قد لا يكون
دفعة واما اولا فاولا كما عند الحزن والاختناق والتحلل المذكوران اي
المؤديان الى الهلاك لما يتبعان دايما ما يكون دفعة قال ابن ابي صادق
وزعم بعض ان التحلل والاختناق اللذين يتبعهما الانحلال والانطفاء يتبعان لما
يكون خروج الحرارة الى ظاهر البدن او عودها الى الباطن دفعة وليس
ذلك صحيحا على الاطلاق لان الغضب الى آخر ما نقلنا عنه ولحمناعنه
واما النقصان وذبول الغريزة فيتبع دايما ما يكون قليلا قليلا اعني
بالنقصان الاختناق بالتدريج وفي جزء جزء لا دفعة واعني بذبول
الغريزة التحلل قليلا قليلا لا دفعة وقد يتفق ان يتحرك اي الروح الى جهتين
في وقت واحد وفي قول القرشي وهو انه كان ينبغي ان يكون بدل قوله في

وقت

وقت واحد في عارض واحد فان حركة جسم واحد الى جهتين في وقت واحد
محال واما في عارض واحد فممكن بان يكون زمان الحركة الى الخارج مغاير الزمان
الحركة الى داخل ولعله كان بعوض الوقت العارض في الاصل ووقع التبديل
من الناسخ الاول نظر لان اعتراضه انما كان يرد على الشيخ لو قال في ان
واحد واما الوقت الواحد فهو قابل للتجزيه فيمكن ان يتحرك فيه جسم واحد
الى جهتين اذا كان العارض يلزمه عارضان مثل الهم فانه قد يعرض
معه غضب بسبب فوات امر مطلوب منسوب الى جهة يمكنه التدارك
فيتحرك الروح الى الظاهر طلبا للتدارك ثم اذا شعر بفوات تداركه رجع الى
ذاته متاسفا ويحزن بعد ذلك ولذلك قال وحزن فتختلف الحركتان لان
حركة الغضب يكون الى الخارج وحركة الحزن الى داخل ومثل الخجل وقد
علمت انه كالمركب من فزع يوجب القبض وفرح يوجب البسط فلذلك قال
فانه تنقبض اولا الى الباطن ثم يعود العقل والراي فينبسط المنقبض
فيشور اي المنقبض الى الخارج فيحمر اللون لما ذكرنا ولاتباع الدم
للروح في حركتها وقد ينفعل البدن عن هيآت نفسانيه غير التي
ذكرناها اي مثل الغضب والفرح والفزع والحزن مثل التصورات
النفسانيه فانها تثير امورا طبيعيه هذه مقدمة بنى عليها الفلاسفة
امكان خوارق العادات وعلى امكانها اثبات النبوة ومعجزات النبي
وهي ان التصورات الوهمية قد يكون سببا لحدوث الحوادث واعلم
ان هذه الامور التي اضفناها الى المبادي التي تظهر عنها كاضافة الغضب
مثلا الى ما يرتسم في بعض النفس من المضار واضافة الفرح الى ما يرتسم

قوى صح

في بعضها من النافع لنا هو اضافة على سبيل المجاز فان جميع ما يحدث في هذا
العالم انما هو من واهب الصور العالم بالمستعدات فيفيض على كل مستعد
ما هو اللائق والاولى به من غير بخل واما المبادي الظاهرة فانما هي مقربات
للمستعدات الى الكون ومن عند واهبها لكن الاطباء اضافوا الامور المذكورة
الى المبادي الظاهرة اما لانه لا نظر لهم في المبادي العالية المفارقة واما
لاعتمادهم على ان من نظر منهم ان هذه المعاني اللطيفة والاسرار الدقيقة
والترتيب العجيب المحكم والتاليف اللطيف المتقن في كل متكون لا يكون
الا من عالم بذلك قادر على ايجاده ولان الشيخ اراد ان يثبت ذلك بالاستدلال
ذكر له امثلة كثيرة وقال كما يعرض ان يكون المولود مشابها لمن يتخيل صورته
عند المجامعة قد بسطنا القول فيه على ما تقدم والذي نزيده الآن ان
المنيين وان كانا قابلين لكل صورة انسانية على السواء لكنها الاستعدادان
لكل صورة على السواء على ما سبق من ان قوة القابل نسبتها الى الضدين على
السواء بخلاف استعداده فانه يكون لاحدهما دون الآخر والا لاجتمع الضدان
في قابل واحد لاستعداده للضدين واذا كان كذلك فلا يستعدان لصورة
بعينها دون اخرى الا لمخصص فالتخيل المخصص فيفيض المشابه للمتخيل من
المفارق وجعله اولى وقد حكى والد الامام فخر الدين رحمه الله انه صور صورة
حسنة وجعلها مقابلة له عند وقاعه بامه فولد له الامام فخر الدين وكان
من احسن الناس صورة ويغير بلونه اى لون المولود من لون ما يلزمه
البصر اى بصر المجامع عند الانزال للسبب المذكور وفيه حكايات مشهورة
للعيون لخيبه وهذه الاشياء ربما اشمأزت اى انقبضت عن قبولها قوم لم

يقفوا

يقفوا على احوال غامضة واحوال الوجود المتقدمة المذكورة منكرونها
المعطلة والمنكرون للنبوة ويقولون ان وقوع الامور المذكورة بطريق
الاتفاق واما الذين لهم غوص في المعرفة فلا ينكرونها انكار ما لا وجود
وجوده بل انكار ما لا يكثر وجوده لانهم اذا وقفوا على الاسباب ورجعوا
الى انفسهم لم يجعلوها من المستحيلات بل من الممكنات الاقلية الوجود ومن
هذا القبيل ومن قبيل اثارة التصورات النفسانية امور طبيعية اتباع
حركة الدم من المستعد لها اى لحركة الدم اذا اكثر تامله ونظره في الاشياء
الحمر ولهذا ينهى المرعوف عن النظر اليها على ما سبق ومن هذا الباب ضرس
الاسنان وفي بعض النسخ الاسنان والاول اشد واظهر لاكل غيره
من الحموضة واصابته اى اصابة الانسان وهذا الانسان على الاسنان
وان كان الضمير في اصابته للمتامل فالترجيح الذي للاسنان على الانسان
يكون بحاله وعلى التقديرين فهو اضافة المصدر الى المفعول ورفع الفاعل
وهو الالم مثل دق الثوب القصار في عضو يولم مثله اى مثل ذلك
العضو غيره اى غير المتامل اذا راعه اى افزعه لحدوث الرمد
لمتامله لما علمت لان العين عضو رطب سريع القبول فاذا انفعل المتامل
عن الرمد تبع ذلك الانفعال الرمد ضرورة ومن هذا الباب تبدل المزاج
بسبب تصور ما يخاف او يفرح به والمثال الذي لا يمكن الشك فيه مع
كون التغير فيه عظيما جدا هو ما يعتري العاشق من العود الى الصلاح و
استقامة المزاج دفعة بزورة معشوقه بعد الجفاء والقطيعة ومنه
سقوط من يتصور السقوط عند مشيه على جذع ملقى على موضع عال

ومن صحة من تصور الصحة ومرض من تصور المرض كل ذلك بسبب
تكمل استعداد حدوث تلك الصور وعند ذهابها بسبب تلك الاشياء المكملة
للاستعداد قال الشيخ رحمه الله الفصل الخامس عشر فيما يوكل
ويشرب وهذا الفصل يشتمل على مباحث المبحث الاول
في اصناف تأثير ما يؤثر في البدن قال الشيخ رحمه الله ما يوكل
ويشرب يفعل في بدن الانسان من وجوه ثلثه اعلم اولا ان ما يوكل
ويشرب اما ان يكون ما يوصف به موجودا في الحال اي عند حاسة اللمس
او لا يكون كذلك فان كان الاول فهو المسمى عند الاطباء بالفعل وان كان
الثاني فهو المسمى بالقوة ثم الاول ينقسم الى ما يكون بالاطلاق مثل حرارة
النار وبرودة الماء فانه ليس في الوجود اقوى من الكيفيتين المذكورتين تحت
بابها والى ما يكون بالاغلب مثل حرارة السبيكة المحماة فان الحرارة فيها
مستولية على البرودة والى ما يكون بالاضافة كماء الحمام فانه حار
بالنسبة الى حرارة الهواء الخارج وان كان باردا بالنسبة الى حرارة هواء
الاتون والى ما يكون بالعرض وهو ان يكون الشيء موصوفا بصفة لكنه
استفاد صفة مضادة لتلك الصفة كالماء المسخن والثاني ايضا
ينقسم الى ما يكون بالاطلاق كحرارة سم الافاعي والى ما يكون بالاغلب
كحرارة الفلفل فان فيه جزءا باردا وجزءا حارا لكن الحار اقوى من البارد
والى ما يكون بالاضافة كحكمنا على البصل بانه احر من الحنطة وابرد
من الفلفل والى ما يكون بالعرض وهو ان يكون الدواء موصوفا بصفة
ثم انه يستفيد صفة مضادة لتلك الصفة كالافيون اذا جاور الافربيون

قال

فان كل واحد منهما يستفيد من الآخر اثرا مضادا لاثره وثانيا ان ما بالقوة
يصير الى الفعل بوجهين احدهما ان يتغير الشيء في ذاته وحقيقته وهذا
يسمى كونا وفسادا كالخبز اذا صار لحما وثانيها ان يتغير في كيفيته مع بقاء
صورته النوعية اي ذاته وهذا يختص باسم الاستحالة فالتغير الحاصل لذات
الغذاء عند وروده الى ابداننا من القبيل الاول فانه عند وروده اليها يخلع
الصورة الغذائية ويلبس الصورة الخلطية لا الى ابداننا على ما قاله المسيحي
لان تغيره الى ان يصير لحما من القبيل الثاني والتغير الحاصل للدواء عند
وروده الى ابداننا من القبيل الثاني فانه عند وروده الى ابداننا يتغير منها
في كيفيته وتغيرها خارجا الى الفعل وصورته النوعية باقية ثم ان الاطبا
قسموا هذا النوع الى ثلثة اقسام احدها ان يكون في غاية القرب بمعنى انه لا
يحتاج الى اضافة مما يوصف به في الحال الى فعل قوي من الحرارة الغريزية
بل مجرد ملاقاته للبدن يكفي في ذلك وهذا مثل سم الافاعي قيل انما صار هذا
القسم كذلك لانه جزء حيوان فيكون حارا بالفعل وما يوصف به موجود
في الحال فيكون الحار بالفعل موجودا بالفعل في الحال لا في المآل ولكونه موجودا
بالفعل في الحال يكفي مجرد ملاقاته للبدن في التاثير فيه وفيه نظر لان كونه
جزء حيوان لا يوجب ان يكون حارا بالفعل لانتقاضه بسم العقرب لانه
ايضا جزء حيوان وليس حارا بالفعل لا يقال لا نسلم انه ليس حارا بالفعل لانه
حار بالفعل لكنه بارد بالقوة بل لان مورد التقسيم هو ما يوصف بالقوة
لا بالفعل ولو قيل ان سم الافاعي جوهر حار موجود في بدن حيوان وهو
في غاية القرب من المصير الى الفعل حتى ان البدن لا يفعل فيه شيئا اكثر من

ان يلقاه فقط استقام ويسقط عنه ما يورد عليه على ما نظهر بالتامل ان شا
الله تعالى وثانيها ان يكون شي غاية البعد اى انه يحتاج فيما ذكرنا الى حالات
كثيرة وفعل مستمر من الحرارة الغريزية وهذا مثل انواع الادوية الغير السمية
كالعاقرقرحا وثالثها ان يكون حاله متوسطا بين ذلك كالادوية السمية
وهذا مثل الذراريح وقال المسيحي لكن في القسم الاول نظر لانهم ان ارادوا
بالدواء كل ما يوثر في البدن وصورته النوعية باقية كان من قبيل الادوية و
ان ارادوا به ما يكون كذلك بشرط ان يكون ما ينتفع به كان خارجا عن حدود
الادوية وفي نظره نظر لجواز ان يكون مرادهم بالدواء ما يوثر في البدن
بعد انفعاله عن الحرارة الغريزية بفعلها القوى لا بمجرد ملاقاته وبالثاني انه لم
ينفعل في بدن الانسان من وجوه ثلثه وذلك ان كل ما يوكل ويشرب فهو
لا محالة جسم وكل جسم فهو مركب من مادة وصورة وله كيفيات
بعضها لازم لصورته كالحرارة للنار وبعضها لازم لمادته كاليبوسة لها فالمنفعل
في بدن الانسان يكون بالصورة او المادة والكيفية فربما كان ذلك باحد
هذه الثلثه وربما كان باثنين منها وربما كان بثلاثتها والمادة والصورة جوهران
والكيفيات اعراض والمادة هي الجوهر الذي هو محل لا يتقوم الا بما يحل
فيه ويسمى عنصرا وهيولى وموضوعا باعتبارات وقد اشرنا الى ذلك فيما
سلف والصورة هي الجوهر الذي هو حال يتقوم محله وينقسم الى قسمين احدهما
عام للاجسام كلها وهي الصورة الجسمية وهي الامتداد القابل لفرض ابعاد
ثلثه متقاطعه على زوايا قائمة من نقطة واحدة وهذه الابعاد هي الطول
والعرض والعمق وثانيها خاص بكل جسم وهي الصورة التي بها تصير كل نوع
من

من الاجسام هو ما هو كالمائية للماء والارضية للارض والنارية للنار
والهوائية للهواء ولذلك يسمى جوهر الشي اى حقيقته لان المائية هي حقيقة
الماء والارضية هي حقيقة الارض واما الكيفية فهي هيئة قارة في الجسم لا
يقتضي لذاتها قسمة ولا نسبة كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والى
الوجوه اشار بقوله فانه يفعل فيه فعلا بكيفيته فقط وفعلا بعنصره وفعلا
بجملة جوهره ومعنى قوله وربما تقارب مفهومات هذه الالفاظ بحسب
التعارف اللغوي الا انا نصطلح في استعمالها على معان نشير اليها ظاهر ثم
اشار الى الفاعل بكيفيته فقط اذ الفاعل مع ذلك بعنصره ايضا متشبه بالبدن
وقال فاما الفاعل بكيفيته فهو ان يكون من شانه ان يسخن اذا حصل في
بدن الانسان او يبرد فيسخن بسخونته او يبرد ببرودته من غير ان يتشبه
به بل يوثر ذلك التاثير وحقيقته باقية وهذا يعم البسايط والادوية الواردة
على ابداننا داخلا وخارجا فلم يعم السم ايضا لانه يندرج فيما ذكر لانه يسخن
فيسخن بسخونته من غير ان يتشبه به قال ابن رشد ان اريد بالدواء ما يكون
في كونه كذلك ان يستفيد العضو المريض منه حالة مضادة للحالة التي عليها
ذلك العضو لم يكن السم دواء وفيه نظر لان الدواء المعتدل لا يكون دواء بهذا
التفسير ولان اندروماخوس ذكر ان الغلام الذي اراد الملك قتله عند
ما اعطاه الافيون دخلت عليه الافعى في البيت الذي كان فيه ولدغته
وعند لدغها له قام ولم يكن به قلبه وهذه حكاية مشهورة ودليل واضح
على ان السم قد استفاد منه العضو الذي هو القلب كيفية مضادة لكيفية
الافيون فقاومتها ودفعت نكايتها فيكون في حكم الدواء على التفسير الذي ذكره

وقد اتفقت لي في عنفوان الشباب قضية مثل ذلك وهي اني كنت متمرضا على
فرانيطس وهو السرسام الحار فلدغتني عقرب عظيم في شيراز فافقت
منه وقلت انه لعلها ما بين كتفي ففتشوا ووجدوا العقرب ولكن لا ينبغي
ان يظن ظان ان الهواء هو الذي يستفيد من المريض حالة مضادة للحالة التي
عليها بل الدواء عند الاطباء هو الذي اذا انفعل مادته عن حرارة البدن يحصل
منه اثر فيه والتشبه بالبدن سواء كان ذلك الاثر مضادا او غير مضاد ويعرض
المسمى على قول الشيخ يسخن او يبرد وعلى قول الاطباء ان الحار بالقوة
هو الذي من شانه اذا ورد على البدن واثرت فيه حرارته الغريزية خرج
تاثيره الى الفعل وسخن البدن او برده او رطبه او يبسه من غير ان يشبه بعدان
سخن البدن مثلا وخروج تاثيره الى الفعل اما ان يكون بان يبرز الحرارة
الغريزية من الدواء لاجزاء حارة كامنة فيه كما يقول القائل بالكمون والبروز
في الماء المسخن ان الحرارة كامنة فيه غير انها كانت مقهورة بضدها
اي البرودة فعند ورود النار على الماء تقوى الاجزاء الحارة التي كانت كامنة
فيه وتبرز بسبب ذلك وحينئذ يحس بها واما ان يكون بان تدخل الحرارة الغريزية
في الدواء اجزاء حارة فيحس بالمجموع انه حار كما يقول القائل بالورود في الماء المسخن
من انه كان يقبل التسخين بارد ثم لما سخن بالنار نفذ فيه من خارج اجزاء نارية
فتخالطها اجزاءه الحارة ويحس بالمجموع انه حار واما ان يكون بان تقلب الحرارة
الغريزية بعض اجزاء الدواء الى الحرارة ثم ان المنقلب يخالط ما بقي منه و
يحس من المجموع بالحرارة كما يقول بالانقلاب في الماء المسخن انه لم يكن فيه اجزاء
حارة كامنة ولم ينفذ فيه ايضا اجزاء نارية بل الماء انقلبت بعض اجزائه نارا

م

ثم ان المنقلب يخالط غير المنقلب واحس من المجموع بحرارة واما ان يكون بان
الحرارة الغريزية تغير الدواء في كيفيته كما يقول القائل بالاستحالة من ان المعدة تحيل
الدواء في كيفيته والكل باطل اما الاول فلانه قول بالكمون وقد بان فساده وبتقدير
صحته يلزم ان لا يكون لنا دواء بارد اذ ليس في البدن برودة غريزية تخرج من
الدواء البارد بالقوة الاجزاء الباردة الكامنة فيه لان الفاعل فيما يرد على ابداننا
حرارة سماوية تسمى حرارة غريزية واما الثاني فلانه قول بالورود وسياتي
بيان فساده وبتقدير صحته يلزم ان لا يكون لنا دواء بارد لانه ليس في البدن
برودة غريزية تفعل في الادوية الباردة الفعل المذكور واما الثالث فلانه قول
بالانقلاب وقد بان فساده وبتقدير صحته يلزم ان لا يكون لنا دواء بارد لانه
ليس في ابداننا برودة غريزية تقلب بعض اجزاء الدواء الى البرودة ثم انه يخالط
الباقي فيحس بما ذكرنا واما الرابع فلانه يلزم منه ان لا يكون لنا دواء بارد لان
المحيل متى كان في غاية العظم بالنسبة الى المستحيل وكانت كيفيته قوية مستولية
عليه لزم ان يكون الاستحالة الى ما يناسبه ولا شك ان المعدة عضو لبني في
غاية القوة بالنسبة الى الدواء وايضا فان الاثر الصادر من المحيل في المستحيل
مناسب للمحيل وهو الحرارة واذا كان كذلك لزم ان لا يكون لنا دواء بارد ثم قال
وقال حنين عندما تكلم في اجناس الادوية ويتبين اصنافها اربعة قال
احدها ان تغير البدن ولا يتغير البدن وهذا هو جنس الاشياء القاتلة
وهذه الاشياء تقتل اما بافراط الحرارة بمنزلة سم الافعى واما بالبرودة بمنزلة
الافيون قال وعلينا قال هذا اما سم الافعى فلانه جوهر حار موجود في
بدن حيوان وهو في غاية القرب من المصير الى الفعل حتى ان البدن لا

نقلناه شيئا كثيرا من الماء فقط واما الافيون وغيره من الادوية المبرده
فان جالينوس تارة يقول فيها ان جميع ما يدخل من البدن ويسخن البدن اكثر
مما له فهو حار ومتى سخنه سخونة مساويه لما له فهو معتدل ومتى سخنه
اقل مما له فهو بارد وهذا يوجب ان الادويه المبرده تاخذ مبدا التبريد
من البدن وتارة يقول ان الادوية المبرده ليست تقبل مبدا التبريد من
البدن اصلا لكنها تقبل من البدن الانقسام الى اجزاء صغار ثم قال واعلم ان
هذين القولين فيهما ما يشفي الغليل اما الاول فلان الكلام في تاثير الدواء المفروض
القابل لمبدا التاثير من البدن انه هل هو يظهور جزء منه او بغيره مما
قد ذكرنا وقد تبين فساد الكل واما الثاني فلان الحرارة وان كانت تقسم الادويه
اقساما صغارا لكن الكلام في تاثيرها عند انقسامها وهو انه هل هو بالبروز
او بالورود او بالانقلاب او بالاستحالة على ما سبق بيان بطلان الكل قال
واما انا فاني ارى ان فعل الادويه في البدن بالخاصيه على ما سنقوله فيما بعد
هذا حاصل كلامه واكثره مغالطه وقال القرشي في هذا المقام قد علمت
ان الاجسام المركبه كلها مركبه من العناصر الاربعة التي هي النار والهواء و
الماء والارض وان بعضها تغلب عليه النارية وبعضها الارضية وبعضها
غير ذلك لكنه لا يلزم ان يكون ما الغالب عليه النارية يجب حارا ولا ما
الغالب عليه المائية يجب باردا وذلك لان هذه الاجسام كلها يحيط بها الهواء
الذي يحيط بنا فيحيل كيفيات تلك الاجسام الى طبيعته لغلبته عليها بالكثرة
وكذلك ايضا تحيل ابداننا الى تلك فلا جرم تكون الاجسام المركبة كلها مقاربة
الكيفية لكيفية ظاهر ابداننا والحرارة الغريزية من شانها ان ترد هذه الاجسام
الى

الى طبايعها وتبطل عنها الكيفيه القسريه التي افادها الهواء الخارج فيظهر
في بعضها قوة النار فيسخن بالفعل سخونة ازيد من سخونة بدن الانسان فيسخنه
وفي بعضها تظهر قوة الماء فيبرد بالفعل برودة ازيد من برودة بدن الانسان
فيبرده فلذلك يكون بعض تلك الاجسام مسخنا لبدن الانسان وبعضها مبردا
ثم اورد على نفسه فقال فان قيل الاشكال عليه باق من وجوه احدها انه لو كان كذلك
لكان الماء المشروب يجمد في البدن لان طبيعة الماء تقتضي جموده على ما عرف في
الحكمة والاشارة انه في الاركان وثانيها انه لو كان كذلك لكان تبريد الماء اشد من تبريد
الافيون فان الافيون يخالطه المائية الارضية وبها التبريد على قولكم اجزاء نارية
واجزاء هوائية وكلاهما مسخنان وثالثها انه اذا كان الهواء الخارج مع
ضعف حرارته قد يسخن الافيون حتى يبلغ الى حد لا يحس منه برودة وباطن
البدن لا شك انه اسخن من الهواء الخارج لا محالة فوجب ان يكون الافيون
والكافور وغيرهما اذا وردا على بدن الانسان ان يزدادا سخونة على ما كانا
عليه حال كونهما في الهواء الخارج وحينئذ يلزم ان لا يصدر عنهما تبريد
العجب العجيب اذ كيف تكون باطن البدن مع قوة حرارته تحيل الوارد اليه
من الكافور مثلا مع قلته الى برد يقوى على تبريد البدن التبريد المعلوم منه
مع ان الانسان لو ابتلع قطعة من الجليد اضعاف ذلك المقدار لم يصدر عنها من
التبريد ما له نسبة الى ذلك القدر اليسير من الكافور وذلك يدل على ان تبريده
ليس بالوجه الذي قلتموه ورابعها انه لو كان كذلك لكان اذا بقينا الكافور
والمنتنا قبل ان يفعل فيه الهواء الخارج نجده ابرد من الجمد كثيرا وليس كذلك
قلنا الجواب عن الاول انا لم نلزم ان الحرارة الغريزية ترد كل الاجسام

الى طبايعها بل يجوز ان يكون فعلها ذلك هو في بعض الاجسام دون بعض ففي البعض
الذي يفعل فيه ذلك يظهر عنه آثاره ولا يظهر في البعض الآخر وحينئذ يجوز ان يكون
الماء واشياء كثيرة من البعض الذي لا يفعل فيه ذلك وبهذا يكون الجواب عن الثاني
ايضا فانه يجوز ان يكون تلك الحرارة تفعل ذلك الفعل في الافيون فيظهر آثار المائية
التي فيه ولا تفعل ذلك في الماء اذا كان بسيطا فلا يظهر آثاره وعن الثالث
باطن البدن وان كان اسخن من الهواء الخارج لكن الحرارة الغريزية التي في الباطن
تبطل تسخين الهواء وتقوى على رد ذلك الجسم الوارد الى طبيعته ولا امتناع في
ان يكون القدر الذي في الكافور المستعمل من المائية اذا خرج الى طبيعته اثر اثرا
شديدا فان تبريد الماء هو نظير تسخين النار ولا شك ان القدر اليسير من النار
اذا بقي على طبيعته ولم يعرض له انطفاء يسخن البدن تسخينا شديدا فلا
امتناع في ان يكون القدر اليسير من الماء كذلك واما الماء المفرد فانه اذا
استعمل لم يبق على طبيعته فلذلك لا يظهر عنه تبريد على ما تقوله وعلم لا يجوز
ان يكون الكافور والافيون وغيرهما صورها تعاون كيفياتها على احداث
ذلك التبريد ولا كذلك صورة الماء وعن الرابع انه لا يلزم ان يكون ذلك الفعل
عن الكافور وغيره وهو في المعدة بل يجوز ان يكون الحرارة الغريزية لا تقوى
على رد الاجسام الى طبايعها بعد نفوذها من المعدة وحينئذ لا يمكن ان يخرج
بالقي فان قيل انا قد نتقيا الكافور بعد ان يظهر منه تبريد ولا نجد ذلك
الخارج باردا قلنا يجوز ان يكون ذلك التبريد بتسخين ذلك الخارج بالقي بل الحاصل
منه من الاجزاء اللطيفة هذا كله بالفاظه من غير تغيير ولنقرر اولا ما هو
الحق في هذه المسألة ثم نعرض لاعتراض الامام وكلام القرشي فنقول

الحق

الحق عندي ان فعل جميع الدواء المطلق بصورته النوعية الا ان ما يكون فعله
بمجرد صورته النوعية يسمونه الفاعل بجملة جوهره وما يكون بتوسط
الكيفية الحاصلة من الكيفيات الاربع يسمونه الفاعل بالكيفية اي بكيفيته
المزاجية التي له وهي التي بها استعد الممتزج للصورة النوعية الخاصة به
لان اختلاف الصور لاختلاف الامزجة واذا بطلت تلك الكيفية بطلت
الصورة النوعية التي له لبطلان استعداد الممتزج لقبولها فاذا حصل
بين الدواء وبين الروح الحيواني ملاقاة سخنت القوة الحالة في الروح
الدواء وفرقت اجزاءه وهذه الاجزاء ايضا تفعل في الروح بكيفياتها
المزاجية فيحدث في الروح بحسب ذلك المزاج حرارة او برودة
واما كيفية العنصر البسيط فسريعة التغير والبطلان فاذا حصل
الملاقاة بينه وبين الحار الغريزي تغيرت كيفيته او بطلت فضعف
فعله ولا يحدث في الروح كيفية مناسبة لكيفية البسيط لاسيما والحار
الغريزي لا يفرق اجزاءه بخلاف الدواء لان من شان الحرارة تفريق المختلفات
ولهذا لا يحدث بينهما فعل وانفعال كما في الدواء ولا في الروح كيفية مناسبة
لكيفية البسيط واعلم ان الفرق بين كيفية البسيط وكيفية المركب ان الاولى
تابعة لصورة البسيط ولهذا لا تبطل صورته بتغير كيفيته ولا يبقى كيفيته ببقاء
صورته كما في الماء الحار والثانية متبوعة لصورة المركب بتغير الكيفية و
يبقى الكيفية ببقاء الصورة ولبقاء الصورة النوعية للدواء في البدن تبقى كيفيته
المزاجية لاستحالة وجود الصورة بدون الكيفية متوقف كما بينا والامكان
وجود الصورة النوعية للبسيط دون كيفيته لا يلزم من وجود الماء كيفية

في البدن صح

المبردة لو ازالها بالحرارة الغريزية كزوالها بالحرارة الخارجية نارية كانت
او شمسية وهو مع وضوحه دقيق فاعرفه واذا عرفت ذلك ظهر لك
بطلان اعتراضه مجملا ومفصلا اما مجملا فلان الحصر في قوله تسخن الدواء
الحار بالقوة اما ان يكون بالبروز او الورود او الانقلاب او الاستحالة ممنوع
لجواز ان يكون بتفرق اجزائه على الوجه الذي ذكرنا واما مفصلا فلانا لا
نسلم انه يلزم على تقدير صحة الكمون ان لا يكون لنا دواء بارد كما يلزم على
تقدير صحة الورود والانقلاب قوله اذ ليس في البدن برودة غريزية تخرج
من الدواء البارد بالقوة الاجزاء الباردة الكامنة فيه ليس بشيء لان المخرج
للاجزاء الحارة من الحار بالقوة وللاجزاء الباردة من البارد بالقوة هو الحرارة
لا البرودة على ما قال من ان الفاعل فيما يرد على ابداننا حرارة سماوية تسمى
حرارة غريزية ولا انه يلزم ان يكون الاستحالة الى ما بنا سبب المحيل
لجواز ان يكون الى ما ينافيه كاستحالة البارد بالقوة الى البرودة المنافية
للمحيل وهو الحرارة الغريزية ولا انه تبين فساد الكل ان اراد كل الاقسام
المحتملة لان من جملتها ما ذهبنا اليه ولم تبين فساده وان اراد الاقسام
التي ذكرها فلذلك لان الاول والرابع ما بين فساده كما تقدم ولا انه سبق
بيان بطلان الكل سواء اراد بالكل الاقسام المحتملة او التي ذكرها على الوجه
الذي عرفتنا واما ان فعل الادوية بالخاصية على ما سنقوله فيما بعد فاذا
وصلنا اليه تكلمنا عليه ان شاء الله تعالى ثم الزيادة على قول الشيخ والاطبا
بقوله او رطبه او يبسه خطاء محض على ما نقلنا عن فصول الشيخ عند الكلام
على الدواء الحار والبارد ولا نبالي بتكراره وهو ان الحار هو الشيء الذي لا يكون

حارا

حارًا وهو خارج البدن فاذا حصل في ابداننا وفعلت فيه الحرارة الغريزية
التي فينا حدثت فيه حرارة لم تكن وكذلك البارد بالقوة هو الذي اذا انفعل من
الحرارة الغريزية التي فينا حدثت فيه برودة لم تكن وليس الرطب واليابس
كذلك فان الاطباء اذا قالوا رطب ومرطب لم يذهبوا الى الكيفية ولم يجعلوا
الكيفية كيفية تحيل ابداننا احالة الحرارة لها بل عنوا بالرطوبة البلة وعنوا
بالمرطب الذي يرطب بالمجاورة لا بالاحالة ويعنون بالرطب بالقوة
الشيء الذي اذا فعلت فيه الحرارة الغريزية رق وسال سيلان الرطوبات
مثل الاعضاء ويعنون باليابس بالقوة اما الشيء الذي اذا انفعل عن الحرارة
الغريزية انتشف الرطوبات التي فينا واستصح من البدن واما الشيء الذي
اذا انفعل عنها تولد منه دم الى الغلظ والارضية ما هو واما الذي يحدث
لكيفية اليبس فحدثه اما محلل او مجمد فلا يكون فعله ذلك من حيث هو يابس
بل من حيث هو اما حار واما بارد واما تيبيس اليابس وترطيب الرطب
باليبوسة والرطوبة من جهة الكيفية فامر بين ولا يعتد به فهذه اجوبة
اعتراضات المسيحي واما الكلام على كلام القرشي فنقول الجواب عن الاول
ضعيف لان جواز كون فعلها ذلك في بعض الاجسام دون البعض ممنوع
ومحتاج الى دليل وان سلم لزم ان لا يكون تبريد الماء بكيفيته لان الحرارة الغريزية
لا ترده الى طبيعته وان يكون الماء الحار مسخنا لان الحرارة الغريزية لا تبطل
سخونته ولا بناء الاجوبة الثلثه على هذا الجواز يكون الجميع غير مفيد قوله
في الجواب الثالث لا امتناع في ان يكون القدر الذي في الكافور المتنا ولمن
المائية الى اخره ممنوع لان المائية التي فيه اذا خرجت الى طبيعتها بطلت

صورتها النوعية الكافورية وحينئذ كيف يصح ان يقال الكافور فعل بكيفيته على
ان هذا قول بان الحرارة الغريزية تبدل الماء الى طبيعته لانها تبطل عنه السخونة
المكتسبة من الاجزاء الحارة التي في الكافور قوله في الجواب عن الرابع ذلك
التبريد ليس عن ذلك الخارج بل لما انفصل منه من الاجزاء اللطيفة في غاية
التعدلات ما نفذ من الاجزاء لا يكون بمقدار نصف شعيرة او اقل ولا يقاوم
ذلك المبرد من من الجمد فهذا غاية الكلام ونهاية المرام في هذا المقام
ثم ان المسيحي اشتغل بالالهيات وهو بيان تركب الجسم من الهيولى والصورة
وحيث التزمنا ايراد كل ما اورده ليكون هذا الشرح مغنيا عن شرحه كما هو
مغن عن جميع الشروح اقتفينا اثره واوردنا ما اورده قال وههنا امور
لا بد من بيانها منها ان كل جسم مركب من مادة وصورة ويدل على ذلك وجهان
احدهما ان الجسم البسيط قابل للانفصال فالقابل لهذا اما ان يكون نفس الاتصال
او شيئا اخر والاول باطل لان القابل يجب ان يبقى مع المقبول والاتصال لا يبقى
مع الانفصال فالقابل للانفصال امر غير الاتصال ولا شك ان قوة قبول الانفصال
حاصلة مع وجود الاتصال فاذن الاتصال مقارن لشيء آخر فيه قوة قبول الانفصال
فاذن الجسم مركب من الاتصال ومما فيه الاتصال وهو المطلوب وثانيها ان كل
جسم فهو من حيث جسميته موجود بالفعل ومن حيث انه مستعد لاي استعداد
شئت فهو بالقوة والشيء الواحد من الجهة الواحدة لا يقتضي قوة وفعلا
لما ثبت ان الشيء الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وفيه نظر وههنا بيان كيفية تعلق
الصورة بالمادة لكن هذا موقوف على بيان امرين احدهما استحالة خلو
الصورة عن المادة وثانيهما استحالة خلو الصورة عن الهيولى اما الاول فيدل

عليه

عليه وجهان احدهما انه لو كانت الهيولى خالية عن الصورة لكانت اما
ان تكون مشارا اليها او لا تكون مشارا اليها فان كانت مشارا اليها فلا تخلو اما
ان تكون قابلة للقسمة او لا تكون قابلة لها فان كانت قابلة فاما ان تكون قابلة
لها في جهة واحدة وهو الخط او في جهتين وهو السطح او في جهات وهو
الجسم التعليمي وان لم تكن قابلة للقسمة اصلا فهي النقطة لكن وجود النقطة
بالاستقلال محال وذلك لانا لو قدرنا انتهاء خطين اليها ولا شك ان الخطين
نقطتين هما طرفاهما فاما ان تحجب تلك النقطة النقطتين اللتين هما
الطرفان عن التلاقي او لا تحجبهما فان كان الاول فقد انقسمت لان ما
لاقت به احدى النقطتين غير ما لاقت به النقطة الاخرى وذلك محال
وان كان الثاني فقد دخلت النقطتان في تلك النقطة وهي فيما بينهما
فحينئذ تصير النقطتان اللتان هما طرفا الخطين متباينتين لها لكن الخطان
لهما نهايتان فلهما نقطتان غيرهما والكلام فيهما كالكلام في الاوليين ويفضي
ذلك الى ان لا يوجد في الخط المتناهي نقطة اصلا وكذلك القول في امتناع كونها
خطا او سطحا ومحال كونها جسما لما مر ان الجسم لا بد له من هيولى واما
فان النقطة والخط والسطح لا توجد ولا تتحقق الا بعد تمام ذات الجسم و
الهيولى وجودها قبل وجود الجسم واما ان لم تكن مشارا اليها فعند حلول
الصورة الجسمية فيها فاما ان تحصل ذلك الجسم في شيء من الاحياز وهو محال
لما ثبت في الحكمة ان كل جسم لا بد له من حيز او تحصل في جميع الاحياز وهو
محال او تحصل في بعضها دون بعض وذلك محال لعدم المخصص وثانيهما انه
لو امكن تجرد المادة عن الصورة فذلك التجرد اما لذات المادة او لغيرها

النقطه ح

فان كان الاول وجب تجردها ابدًا لان ما بالذات باق ببقاء الذات وان كان
الثاني وهو ان يكون لامر آخر زائد على الذات فهو محال لانه حيث كانت المادة
خالية عن الصورة كانت موصوفه بذلك الزائد الذي افادها التجريد فهي
عند براتها عن الصورة موصوفه بالصورة هذا خلف واما بيان الامر الثاني وهو
استحالة خلو الصورة عن الهيولى فيدل عليها وجهان احدها ان كل جسم
متناه وكل متناه متشكل فكل جسم متشكل والمقتضي لذلك الشكل ما الجسمية
وهو محال والا لزم الاشتراك في الشكل لان الجسمية مشتركه او الفاعل المختار
وهو ايضا محال لانه يلزم ان يكون الجسمية وحدها بغير شركة الهيولى قابلة للفصل
والوصل وهو محال واما المادة بما يحل فيها من الصفات المختلفه فحينئذ يكون
المادة لازمة للجسمية لان الجسمية اذا استحال انفكاكها عن الشكل والشكل لا
يحصل الا في المادة وجب امتناع انفكاكها عن المادة وثانيها ان الصورة الجسمية
قابلة للقسمة الوهمية وكل ما قبل القسمة الوهمية قبل القسمة الانفكاكية
وكل ما قبل القسمة الانفكاكيه فله مادة فالصورة الجسمية لها مادة ويستحيل
انفكاكها عنها لما عرفت هذا وليتبين كيفية تعلق الصورة بالمادة فنقول
كل شيئين متلازمين فالخلو اما ان يكون تلازمهما في الوجود او في الماهية و
الثاني باطل لان المضافين يحلمان معًا فكان يجب ان لا يعقل حقيقة الجسمية
الا ويعقل ان لها مادة وان لا يعقل ماهية المادة الا وان يعقل ان لها
او معها صورة لكن ليس كذلك فان اثبات المادة للجسمية محتاج الى البرهان
وملازمة الجسمية للمادة محتاج الى البرهان فثبت ان هذه الملازمة ليست
من الماهيتين بل بين الوجودين وثبت في غير هذا الفن ان احد المتلازمين
مستحيل

يستحيل ان لا يكون لشيء منهما حاجة الى الآخر واذا كان كذلك فلا بد ان يكون احدهما
علة للآخر فاما ان يكون المادة علة للصورة او بالعكس والاول باطل من وجهين
احدها ان للمادة من حيث هي جوهر قابل الصورة لا نهاية لها فيكون نسبتها
الى الكل على السواء فلا بد ان يكون لاحدهما علة للاخر فاما ان لا يكون المادة
علة الصورة او بالعكس والاول باطل من وجهين ح يستحيل ان يكون بها
لشيء منها وثانيها انها قابلة والقابل لا يكون فاعلا فبقي ان يكون الصورة
هي العلة فالخلو هي اما ان يكون علة مستقلة وهذا باطل من ثلثة اوجه
احدها ان المادة باقيه بعد زوال الصورة الزائلة والمعلول لا يبقى بعد زوال
علته المطلقه وثانيها ان الصورة في ذاتها محتاجة الى الهيولى وما كان
كذلك كان محتاجا في فاعليته الى الهيولى لان الموجود به جزء من الموجود
فلو كانت الصورة علة الهيولى لزم ان يكون تاثيرها في وجودها بمشاركة
من الهيولى فيكون الهيولى سابقة على نفسها وهو محال وثالثها ان
الجسمية والشكل يوجدان معًا وللمادة متقدمة على الشكل والمتقدم
على المع متقدم فالمادة متقدمة على الصورة فيستحيل كون الصورة علة
مطلقة لها او تكون شريكة شيء ذلك الشيء يمتنع ان يكون جسمًا او جسمانيًا
والا عاد على التقسيم فاذن هو جوهر عقلي وهو علة لوجود الهيولى
الا انه لما استحال انفكاك الهيولى عن الصورة افتقر المجرد في استبقاء
ذات الهيولى الى استحفاظ الصوره اما شخصها او نوعها فثبت ان كل
جسم مركب من مادة وصورة وان له امورًا ثلثة مادة وصورة وكيفيات
صادر بعضها عن المادة وبعضها عن الصورة الى ههنا كلامه ولنعلم ان

ههنا ابحاثا شريفه ومباحث دقيقه ودقايق لطيفه لان هذه المسئلة اعني
مسئلة الهيولى والصورة من غوامض العلم الالهي بل الطبيعي على ما نص عليه استاذ
خاتم الحكماء في شرح الاشارات لكنه لم يلق ذكرها في هذا الفن تركناها
الى الكتب الحكمية واما بعنصره اي واما الفاعل بمادته فان يكون بحيث يستحيل
اي اذا ورد الى ابداننا وانفعل عن حرارتنا وقولنا عن طباعه اي التي هي
بمقتضى صورته الاولى حتى يبعد بذلك عن الاستعداد للصورة القديمه ويستعد
للصورة الحادثة فيقبل صورة جزء عضو من الاعضاء الانسانيه اذ
لا شك ولا خفاء ان الفاعل بمادته انما تقبل صورة العضو بان تصير مادته مستعدة
لقبول صوره ذلك العضو لما تبين في الحكمة ان لهذه الاجسام كلها مادة واحدة
مشتركة بين جميعها وانها قابلة لجميع الصور وانما تتصور بعضها بصورة
دون اخرى بحسب الاستعداد لذلك الا ترى ان الغذاء على ما عرفت اذا
ورد على المعدة صار كيلوسا لكن في هذه الصورة لم تخرج عن طباعه بالكلية
ثم انه بذلك يستعد للانتقال الى الصورة الدموية ثم بذلك الى الصورة العضوية
فالمادة باقية لكنها تقبل صورة صورة بحسب اعداد السابقه للاحقة
فاذن كل جسم انما تفارق صورة وتتصور بصورة اخرى اذا استحال عن
طباعه كما ذكرنا لكن يجب ان تعلم ان المادة في الحقيقه ليست فاعلة لانها
قابلة لكنها لما قبلت صوره العضو واخلفت عليه عوض المتحلل او زادت في
النمو سمي هذا القدر منه فعلا والا فهو في الحقيقه انفعال وانما قال صورة جزء
عضو ولم يقل صورة عضو لان الغذاء تشبهه والصاقه بالجمعيه انما هو
بالعضو المتشابه لا بالالي ولان المتشابه هو جزء عضو هو الالي وكذا جزء المتشابه

جزء

جزء عضو هو المتشابه به كانت هذه العبارة اعني صورة جزء عضو موافقة للمعنى
فلذلك استعملها ولم يقل صورة عضو لانه لو قال ذلك لاوهم ان الغذاء لا يصير جزء
العضو الالي لانه لا تقبل صورته لانه لا تقبل صورة اليد مثلا وانما تقبل صورة جزئها
الذي هو المتشابه به الا ان عنصره مع قبوله صورته قد يتفق ان يبقى
في اول الامر الى ان يتم الانعقاد والتشبه بقية من كيفياته التي كانت له
ماهو صفة بقيه وما بمعنى التي وانما ذكر الضمير الراجع اليه نظرا الى لفظ ما
اشتدت بابهام الكلمة التي لبدن الانسان مثل الدم المتولد من الخس
فانه يصحبه من البرودة ما هو ابرد من مزاج الانسان وان كان قد
صار دما وصلح ان يكون جزء عضو والدم المتولد من الثوم بضده
ان مطلق الغذاء ينقسم الى الغذاء المحض والى الغذاء الدوائي فالغذاء المحض عند
وروده الى ابداننا وفعلها فيه تخلع صورته وتقبل صورة جزء عضو من اعضائنا
واما القسم الاخر فانه لما كان فيه دوائية ما لم يحصل ذلك منه لحصوله من
الغذاء المحض ولذلك اشترط الاطباء في الغذاء المستعمل في حفظ الصحة ان
لا يكون فيه دوائية وقد ذكر الشيخ هذا الشرط حيث تكلم في حفظ الصحة
وقال يجب ان يجتهد حافظ صحته في ان لا يكون جوهر غذائه شيئا من
الاغذية الدوائية مثل البقول والفواكه فانه متى كان فيه دوائية ما لم يلزم
ان تخلع صورته كخلع صورة الغذاء المحض لان جميع اجزاء المحض يقبل
صورة العضو وليس جميع اجزاء الدوائي يقبلها بل اجزاؤها الغذائية واما الاجزاء
الدوائية فيبقى على صورها ولبقاء هذه على صورها يصدر عنها بعض ما كان
يصدر عنها من الكيفيات بحسب المادة والصورة لان بعضها صادر عن مادته

هذه الاجزاء وهي باقيه وبعضها عن صورتها وهي لم تزل ولاختلاط الاجزاء
الغذائيه بالدوائيه في الغذاء الدوائي وعدم تميز احدهما عن الاخرى ولانخلاع صور
بعضها دون البعض يجوز الاطباء ويقولون الغذاء الدوائي لا يفارق صورته بالكليه
لان مفارقه الصور يكون دفعية لا بتبعض والظهور المراد نا بعناهم في هذا
الاطلاق وقلنا ان الغذاء الدوائي لا يفارق صورته بالكليه ويبقى فيه شي من
الكيفيات الاولية هذه الكيفية المتبقيه فيه قد يكون اقوى من كيفيه بدن
الانسان في بابها هي تارة يكون باردة كالدم المتولد من الخس وتارة يكون حارة
كالدم المتولد عن الثوم والخفي بعد الاطلاع على ما ذكرنا سقوط اعتراض القرشي
وهو ان هذا الكلام مشكل فان الخس وغيره اذا تم انعقاده وتشبهه بالعضو
فقد صار من جوهر ذلك وذلك لانا نقول بعد بطلان صورة الاولى بالكليه اذ
يستحيل ان يكون الخس حال كونه خسا هو عضو انسان ومحال ان تزول الصوره
بالكليه ويكون الكيفية التي توجبها تلك الصوره باقيه لضرورة استحاله وجود
المعلول مع عدم علته وايضا فان تلك الكيفيات ما دامت باقية تكون المادة
مستعدة للصورة الاولى وغير مستعدة للصوره الحادثه وذلك يمنع حدوثها
بل الحق ان تلك الكيفيات قد يبقى منها بقيه الى ان يصير دما واما بعد
ذلك ولو الى ان يصير رطوبه ثانيه فما بعد ان يبقى منها شيء فان قيل ما ذكرتموه
في استحاله الكيفية الى ان يتم الانعقاد والتشبه وارد عليكم في امكان بقائها
الى ان يصير دما فان صورة الدم مغايرة لصورة الجسم الذي يستحيل
قلنا ان الامر كذلك ولكن يجوز ان يبقى في الدم المتكون من الخس مثلا اجزاء
صغيرة خسية لم تستحيل بعد عن صورتها وتكون كيفيتها بعد باقيه فيكون

تلك

تلك الكيفية هي كيفية تلك الاجزاء لا كيفية الاجزاء التي خلعت صورها ولا يمكن بقاء تلك
الاجزاء على صورها الى ان يتم الانعقاد والا كانت تلك الاجزاء داخلة في قوام الاعضاء
هذا محال هذا كلامه بالفاظه واما سقوط اعتراضه فلما عرفت من ان الغذاء
الدوائي لم يفارق صورته بالكلية بخلاف الغذاء الحقيقي واذا كان حاله ذلك
فهو ان صورته النوعيه لا بد وان يبقى منها بقيه والكيفية الفعالة صادرة
عنها كانت باقيه ولما كانت هي الباقيه لبقاء موجبها ذكرها في المبرد للبعض
واذا عرفت هذا فنقول على الوجه الاول مسلم ان الخس اذا تم انعقاده و
تشبهه فقد صار من جوهر ذلك العضو لكنه لا يتم تشبهه بالعضو لما علمت
ان الغذاء الحاصل من مثل هذا النوع لا يخلع صورته بالكلية ولا يتشبه
بالعضو كتشبه الغذاء الحقيقي واذا لم تبطل صورته بالكلية فيبقى فيه شيء من
كيفياته تم قوله ومحال ان تزول الصوره بالكلية ويكون الكيفية التي توجبها
تلك الصورة باقيه لاستحاله وجود المعلول مع عدم علته قول مصروف
عن الحق لان زوال الصوره لا يوجب بطلان جميع كيفياتها لان الماء
مثلا اذا صار هواء لم يبطل قبوله للاشكال بسرعة بل زاد فيه واذا صار
ارضا لم يبطل تبريده واذا كان كذلك فيمكن ان تفسد الصورة ويبقى من
الكيفيات ما هو اقوى مما كان وبقاء الكيفية مع زوال الصوره قد
يوجد في الاغذيه المحضة ايضا فان من اعتاد تناول الاغذيه اللطيفه
تكون اعضاؤه لينة رخصه ومن اعتاد خلافها تكون اعضاؤه صلبة غليظة
وامثلة هذا اكثر من ان تعد وتحصى وليس هذا في الانسان فقط بل في
جميع الحيوانات ولهذا فان الاطباء يامرون بتغذيه الحيوانات بحيث

مدامه

يناسب امزجتها مزاج المرضى في التبريد والتسخين والترطيب الى غير ذلك
وعلى الثاني اي النوع فمن الغذاء لما كان مركبا من امرين احدهما الغذاء و
الثاني الاعانة فهو بالحصة الاولى يخلع صورته ويلبس صورة العضو وبالحصة
الثانية لا يحصل له ذلك بل يحصل له حفظ الصورة الاولى وشيء من الكيفيات
فقوله ما دامت الكيفية باقية فان المادة مستعدة للصورة الاولى مسلم
وحق وقوله وغير مستعدة للصورة الحادثة باطل غير مسلم لان الجزء
الذي به يستعد للصورة الحادثة غير الجزء الذي به يستحفظ الصورة
الاولى على ما قررناه واما الحق الذي اختاره فيبنى على ما فهمه من كلام
الشيخ وهو ضعيف لتجويزه ذلك في الدم دون العضو مع ان الاستحالة المذكورة
مشتركة بينهما اذ لو استحال ان يكون الخبز حال كونه خبزا هو عضو انسان كذلك
يستحيل ان يكون الخبز حال كونه خبزا هو الدم واما قوله والكل بقاء تلك
الاجزاء على صورها الى ان يتم الانعقاد والا كانت تلك الاجزاء داخلة في
قوام الاعضاء وهذا محال فكونه محل النزاع ممنوع لانا نجوز دخول مثل هذه
الاجزاء في قوام البدن ولكن الدخول الغذاء الحقيقي في قوامه لان التصاقه
بالعضو يكون كالتزقل لضعف القوة من الالصاق بل لرطوبة المادة وعدم
صلوحه للالتصاق التام كالتصاق الغذاء الحقيقي بعضو الصحيح فهذا ما
امكنني من الكلام على هذا المقام واما الفاعل بجوهره فهو الفاعل بصورته
النوعية التي بها هو هو كالخمرية للخمر والبيشية للبيش والترياقية للترياق
لا بكيفيته اي الفاعل بالجوهر هو الفاعل بالصورة لا بالكيفية سواء كان فاعلا
معه ذلك بالعنصر ام لم يكن وهذا لا يمنع ان يكون الفاعل بالجوهر فاعلا بالكيفية

ايضا

ايضا ولكن الفعل الذي يكون بالجوهر يكون مغايرا للفعل الذي يكون بالكيفية
كالسقمونيا فانه يسهل بجوهره ويسخن بكيفيته من غير تشبهه بالبدن كالسمية
الحاصلة للبيش والسم الافاعي عند ورودهما على البدن او مع تشبه بالبدن
كالمفرحية الحاصلة للخمر ولذلك صار شاربه يحس بفرح وسرور ونشاط ويجد
قوة بعد شربها واعني بالكيفية احدى هذه الكيفيات الاربع انما احتاج الى
هذا لان الالوان والطعوم والروائح من جملة الكيفيات الا انها ليست مبداء
للصورة النوعية بخلاف الكيفيات الاربع فانها مبداء لها لانها تابعة لامزاجها
فالفاعل بكيفيته لا مدخل لمادته في الفعل اي في ذلك الفعل الذي يفعل
بكيفيته على ما يدل عليه السياق لا فعل اخر كاخلاف بدل ما يتحلل ومنه يظهر
فساد قول المسيحي وصواة معناه ان الفاعل بالكيفية كالدواء ليس من شانه
ان يخلف على البدن عوض المتحلل منه او يزيد فيه كحال الغذاء فان قيل
لو لم يكن لمادته مدخل في الفعل لكان لا فرق بين المقدار القليل من ذلك والكثير
قلنا ان ذلك غير لازم لجواز ان يكون اختلاف الكثرة لكون المادة لها تاثير
بل لان الجسم كلما ازداد مقداره قويت قوته فان قيل البحث بعد
باق لان ذلك في الحقيقة تابع لكثرة المادة وقلتها فيكون لها مدخل لا يقال
لا نسلم ان زيادة المقدار تابعة لكثرة المادة ولا ان نقصانه تابع لقلتها لانتقاصها
بالتخلخل والتكاثف الحقيقيين لانا نقول السائل لم يقل زيادة المقدار تابع
لكثرة المادة بل زيادة القوة تابع لكثرتها فهذا المنع غير وارد على سؤاله و
لو قال ذلك قال حقا والمنع غير وارد ايضا لان زيادة المقدار بالضرورة
تابع لكثرة المادة نعم عكسه كليا ممنوع بل يقال المراد من قوله لا مدخل لمادته

في الفعل فى التأثير لها فى فعل الكيفية كجوهر السقمونيا فى التسخين لان تاثيره فى الاسهال لا انه لا اثر لها فى فعل الكيفية لما قلنا **والفاعل بعنصره** اى بمادته وهى الغذاء **هو الذى اذا استحال عنصره عن جوهره** اى عن حقيقته فخلع صورته ولبس صورة الخلط ثم العضو **استحالة توجبها قوة فى البدن** وهى المغيرة **ترتب عليه** اى على ذلك الغذاء بتلك منافع **قام بدل ما يتحلل اولا وذكى الحرارة بالزيادة فى الدم ثانيا وربما فعل بالكيفية الباقية ثالثا**

كما نعلم بان فى الغذاء الدوائى سواء كان حارا او باردا ومنه يعلم فساد ما ذهب اليه المسيحى وهو ان هذا انما يتاتى فى الغذاء الدوائى اذا كان حارا لان الحصة الدوائية من الغذاء الدوائى البارد اذا استحالت الى الدم ذكت الحرارة الغريزية ايضا بالزيادة فى الدم لكن هذه التذكية لا تكون كتذكية الغذاء الدوائى الحار مع ان للحصة الدوائية الباردة من الغذاء الدوائى البارد شيئا من تذكية الدم للحرارة ويجب ان تعلم ان المراد بهذه الاولية ليس ما يكون اول في الزمان فان ذلك مستحيل لان الغذاء انما يقوم بدل ما يتحلل بعد ان يذكى الحرارة الغريزية بالزيادة فى الدم لانه اولا يصير دما ثم بعد ذلك يخلف بدل ما يتحلل وعند ما يصير دما يذكى الحرارة الغريزية ضرورة انه حار حرارة غريزية بل المراد بهذه الاولية ما هو اول فى القصد فكانه يقول الفاعل بعنصره هو الذى اذا استحال عنصره كان المقصود اولا ان يقوم بدل ما يتحلل والمقصود به ثانيا ان يذكى الحرارة الغريزية بالزيادة فى الدم والمقصود به ثالثا ان يفعل بالكيفية الباقية فيه واما وجود ذلك فقد يكون الفعل بالكيفية متقدما ثم الفعل بالزيادة فى الدم ويتاخر قيامه بدل المتحلل **والفاعل بالجوهر هو**

الذى

الذى يفعل بصورة نوعه الحاصلة بعد المزاج الذى لما امتزجت بسائطه وحدث منها شىء واحد استعد لقبول نوع وصورة زائدة على البسائط وتلك الصورة ليست بالكيفيات التى للعنصر ولا المزاج الكائن عنها اى عن الكيفيات ولنبسط القول فى هذا الباب ونقول انا نجد فى الممتزجات اشكالا او اوضاعا او افعالا لا يقتضيها مزاجه ولا ما هو حادث عن مزاجه وتوجد هذه الافعال فى صور خاصة بانواع من الممتزجات محفوظة الصفات متشابهة الاحوال على ممر الايام كالقوة الجاذبة للحديد فى المغناطيس وللتبن فى الكهرباء وكالترياقية فى الترياق التى بها تقاوم السموم الحارة فان هذه لو كانت لمزاجه لم ينفع من السموم الحارة بل من الباردة وهذه القوة تحدث فى المركب المذكور تبعا لاستعداد مزاجه فيفاض على ذلك من واهب الصور فيضانا عنه لجوده واختصاص القابل بذلك الاثر دون غيره لاستعداده التام الذى حصل له بمزاجه والموجب لهذا الاختصاص لم يمكننا بيانه فى هذا الفن قال الشيخ فى فصول المستفادة من مجلسه تاثير السموم ليس من اجل حرارتها وبرودتها وان كان بعضها حارا كسم الافعى والعرطنيثا وبعضها باردا كسم العقرب والافيون بل تاثيرها وافسادها لبدن الانسان من جهة خاصية لها معينة لبدن الانسان والدليل على ذلك ان فعل النار وحرارتها اقوى كثيرا من السموم الاشياء فان النار من الاسطقس للعنصر الخالص ولو عرض لانسان بعض لحصانه على النار واستعمل الكى وغير ذلك لما عرض منه فى الحال ما يعرض من سم الافعى فان سم الافعى ينتشر فى البدن كله والنار لا تنتشر فى الحال ثم ان الشىء

فى الحال ح

الحار لابدان يتبعه عظم النبض وحرارة مفرطة في اللمس والحادث للملسوعه
الافعي ذلك بان يصغر نبضه ويبرد جرمه ويتحلل قوته ويحدث له حال كالغشي
فقد صح من هذا كله ان فعل السم لخاصية مفسدة فيه مضادة لجوهر
الحيوة والحرارة الغريزية هذا كله لفظه رحمه الله بل كما يحصل للعنصر
بحسب استعداد حصل له من المزاج مثل القوة الجاذبة في المغناطيس
ومثل طبيعة كل نوع من انواع النبات والحيوان المستفادة صفة
الطبيعة بعد المزاج باعداد المزاج وليست من بسايط المزاج والنفس
المزاج اذ ليست حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا بسيطة و
لا ممزوجة بل هي مثلا لون كالسواد الحاصل للماء المطبوخ فيه العفص
بالزاج وكاختلاف لون الورقة الواحدة من الوردة او الحبة كما في الورد
وغيره وليس المراد بذلك ان اللون والرايحة من جملة الصور النوعية التي
بها يكون الفعل فان ذلك محال لان اللون والرايحة كيفيات والصور جواهر
بل المراد بذلك ان اللون والرايحة مثل الصور النوعية في انها حادثة بعد
المزاج او نفس كما في الاجسام النامية وقد يكون صورة اخرى ليست
من المحسوسات كالقوة الجاذبة للحديد في المغناطيس والمسهلة للصفراء
في السقمونيا والترياقية في الترياق وما كان من هذه الامور ليست
نفسانية فانه يسمى خاصية وهذه الصورة بعد المزاج فقد يتفق ان
يكون حالها الانفعال من الغير اذا كانت هذه الصورة قوة انفعالية كالقوة
المدركة وقد يتفق ان يكون حالها فعلا في الغير اذا كانت و[illegible]
ومعها ان اذا كانت وقد يتفق ان يكون والصواب على ما يدل عليه السياق

هو الاول ولو ان كان في اكثر النسخ هذه الصورة قوة على فعل في الغير كالقوة
المحركة واذا كانت اي الصورة الحادثة فعالة في الغير فقد يتفق ان يكون فعلها
في بدن الانسان اي خاصا به كالتي في البيش وقد يتفق ان لا يكون
كالسمية التي في سم الافاعي وان كانت قوة تفعل في بدن الانسان فقد
يتفق ان تفعل فعلا ملايما وقد يتفق ان تفعل فعلا غير ملايم واعلم
ان الشيخ لما لم يقسم الفعل الغير الملايم بانه اما ان يكون منافيا او لا يكون
منافيا ولا ملايما لان هذا الفعل لا يكون ظاهرا ولانه لم يظهر له مثال اقتصر
الشيخ على القسمين الاولين ويكون جملة ذلك الفعل فعلا ليس مصدره عن
مزاجه بل عن صورته النوعية الحادثة بعد المزاج فلهذا يسمى هذا فعلا
بجملة الجوهر اي بصورة النوع لا بالكمية اي لا بالكيفيات الاربع احترز
بهذا التفسير عن غير الاربع من الكيفيات وما هو لا كمية ولا بما هو مزاج
عنها واما الملايم فمثل فعل الفاوانيا وهو عود الصليب وانما سمي
به لانه كلما كسر وجد فيه صورة الصليب في ابطال الصرع لان
خاصيته النفع من الصرع بان يعلق على المصروع او يسحق ويجعل في
خرقة كتان حتى يستنشق رايحته وان كان سرافيون يرى ان
ذلك بالمزاج لما يتحلل من الحار والحار الذي يستنشقه المصروع واما
المنافي فمثل قوة البيش المفسد لجوهر الانسان البيش نبات ينبت
ببلاد الصين بقرب بلاد يقال لها هلاهل ولا يوجد في غير ارضها وورقه
شبيه بورق الخس ياكله اهل البلاد المذكورة وهو اخضر ويابس و
هو غذاء لفارة البيش تاكل منه وتسمن عليه وقد حكى ان صحة الحكاية

انه يُطعم لبعض النساء بالتدريج لتألفه من قليله وعند مجامعتهن يموتون
فاذن هو مفسد للبدن بادنى استحالة في كيفيته لا انه يقتل لمضادة جوهره
قال بعض فضلاء هذه الصناعة واذا بَعُد الانسان عن بلاد السند مائة
دراع او اكثر من ذلك واكل منه مات من ساعته وهو بلبه اصناف
صنف منه يشبه بقرون السنبل بطوله بياض يشبه بالكافور وعود
هذا دقيق وصنف يضرب لونه الى الصفرة منقط يشبه بعروق
الماميران وصنف منه عوده طويل معقد كانه اصول القصب الفارسي
وهذا ارداؤها وهو خبيث جدا واذا دلك به على الجسد اكل اللحم واذا
سقي منه نصف مثقال قتل شاربه من ساعته وهو اسرع نفوذا من سم
الحيات والافاعي قال بعضهم واذا جعل في عصير على سهم ثم رمي به قتل
من اصابه فتبين مما ذكرنا ان البيش ليس جميع اصنافه مفسد للبدن الانساني
وايضا فانا نستعمله في ضرب من المداواة على ما ذكر الشيخ في الكتاب
الرابع حيث تكلم في علاج الجذام فانه يخلط في معجون يعرف بالبوزجلي
وهذا المعجون من اقوى ادوية الجذام واكبرها فلو كان جميع اصنافه
مفسدا للبدن الانساني لم يكن مستعملا في المداواة ولا في حال الصحة لاحد
من نوع الانسان والظاهر ان مراده بالمفسد النوع الثالث لا الجميع ويجب
ان تعلم مما قد علمت ان الوارد على بدن الانسان باعتبار كونه فاعلا فيه
باحدى هذه الثلث او باكثر من واحد منها ينقسم الى سبعة اقسام وذلك
لان فعل الوارد على البدن اما ان يكون بعنصره فقط وهو الغذاء المطلق
او بكيفيته فقط وهو الدواء المطلق او بصورته فقط وهو الفاعل بالخاصة
او

او بمادته وكيفيته وهو الغذاء الدوائي او بمادته وصورته وهو الغذاء ذو
الخاصة او بكيفيته وصورته وهو الدواء ذو الخاصية او بمادته وكيفيته
وصورته وهو الغذاء الدوائي ذو الخاصية وقد يسمى الفاعل بالخاصية دواء
ايضا **المبحث الثاني** في تعريف كيفيات الادوية قال
رحمه الله **ونرجع الآن ونقول** وفي بعض النسخ **فنقول** وهما
متقاربان **انا اذا قلنا الشيء** انما قال للشيء ولم يقل للدواء وان كان الكلام
فيه لانه يفسر الحار والبارد بمعنى لا يطلق على الدواء الا مجازا كما سيتلى
عليك **للمتناول او للمطلوخ** كالطلاء وليس المراد ان ما ذكره خاص بهما
دون الضماد والكماد والنطول والذرور وغيرها بل هو عام لكل الادوية
وانما ذكرهما على سبيل المثال احدهما من الوارد عليه من داخل والاخر
من الوارد عليه من خارج **انه حار او بارد** قد بينا في كلامنا في المزاج
ان الحار والبارد والرطب واليابس والمعتدل على كم معنى يقال ونحن
الآن نقسم ذلك بوجه اخر ونقول كل ما لا يستحيل ان يكون موصوفا
بشيء فتلك الصفة اما ان يكون موجودة له في الحال او لا يكون والاول
هو الموصوف بذلك بالفعل مثل كون النار حارة والثلج باردا وغير ذلك
والثاني هو الموصوف بذلك بالقوة مثل كون الفربيون حارا والافيون
باردا وكون الشيء حارا بالقوة هو كونه موجودا والحرارة له غير موجودة
في الحال لكنها اي وقت وجدت له لم يكن ذلك مستحيلا وهذا هو معنى
الامكان في تفسير المعلم الاول واذا قلنا ان كذا حارا او بارد فقد نعني
بذلك كونه كذلك بالقوة وقد نعني به كونه كذلك بالفعل الا انا اذا اطلقنا ولم

لدواء انه حار مثلا ففيه غالب الامر انما نريد به كونه كذلك بالقوة فلذلك صار
مفهوم كونه بالقوة هو المتبادر الى الذهن عند اطلاقنا على الدواء انه حار او بارد
واما اذا اردنا انه كذلك بالفعل لم نطلق في اللفظ بل قلنا انه حار او بارد بالفعل ولذلك
قال فاما نعني انه كذلك بالقوة ثم قال لا بالفعل والا كان المعتدل مامزاجه
كمزاج ابداننا بالفعل ولزم المحذور المذكور في مباحث المزاج بخلاف ما لو كان
المعتدل مامزاجه مثل مزاج ابداننا بالقوة فانه لا يلزم المحذور المذكور على
ما سبق مشروحا في جواب اعتراض الامام على الكلام في هذا المقام ونعني
انه بالقوة احر من ابداننا او ابرد من ابداننا اما انه بالقوة فلانه لو كان
بالفعل لزم المحذور المذكور واما انه احر او ابرد منها فلانه لو لم يكن كذلك لما صح
ان يوصف بانه مسخن للبدن او مبرد لها ونعني بهذه القوة قوة معتبرة
الى وقت فعل وفي بعض النسخ بفعل حرارة بدننا وفي بعض النسخ ابداننا
فيها اي في تلك القوة وهو تجوز اذ المراد في حاملها الا ان حرارة بدننا انما تفعل
في حاملها لا فيها لانه الجوهر القابل ولذلك قال ما يعلوها اي تلك القوة اذا انفعل
حاملها عن الحرارة الغريزية التي لنا انما نسب الفعل الى الحرارة الغريزية
لانها هي الآلة لجميع القوى في تمام فعلها وقد عرفت ان الآلة شريكة الفاعل
في الفعل فعند فعلها في الدواء لا بد وان تقبل تاثيرها والا كيف صار يوصف
بالفعل او كيف صار يوثر في البدن حدث ذلك فيها اي في تلك القوة
بل في حاملها بالفعل ولنبسط القول في تقرير هذا الكلام ونقول المراد ان
ذلك الدواء الحار بالقوة يصير حارا بالفعل وقد فعل حرارتنا فيه فلو لا هذا
لامكان ان نخرجه الى الوجود حرارة ابداننا وذلك لان الدواء اذا سخن بدن
للانسان

الانسان بالفعل بعد ان لم يكن كذلك فهو لا محالة قبل كونه مسخنا له بالفعل ليس
مستحيل ان يسخنه اذ لو كان ذلك مستحيلا لم يوجد البتة واذ هو قبل ذلك لم يسخنه
وليس يستحيل ان يسخنه فهو مسخن له بالقوة فهو حار بالقوة وكل ما له شئ
بالقوة فانما يتصور ان يخرج الى الفعل بان يتغير عن الحال التي كان عليها حين
كونه كذلك بالقوة اذ لو لم يتغير البتة لم يكن حصول كونه بالفعل في الزمان اللاحق
اولى منه في الزمان الاول فلا بد اذن من تغير وكل تغير فانما يكون عن
مغير فالمغير للدواء الحار بالقوة حتى يصير حارا بالفعل هو حرارة ابداننا
ومعنى ذلك انه اذا ورد على ابداننا وانفعل عن حرارتها صار بالفعل احر
من ابداننا او ابرد فيسخن بحرارته او يبرد ببرودته فلكونه احر او ابرد هو
انه موثر بحرارة الشئ وبرودة كذلك قال القرشي وارتضاه المسيحي ثم ذلك
التغير الذي به يكون الخروج الى الفعل لما انه يشترط فيه ان يكون تغيرا
كثيرا فاحشا وذلك هو الذي بالقوة البعيدة او لا يشترط ذلك وهو الذي
يكون بالقوة القريبة وكلما كفى في ذلك تغير اقل كانت تلك القوة اقرب
وتسمى استعدادا فكون الشئ مستعدا للشئ هو كونه كذلك بالقوة القريبة في
الغاية وهي التي تفعل في البدن بادنى تغير فيه والفرق بين كون الشئ
مستعدا للشئ وبين كونه كذلك بالملكة ان كون الشئ بالملكة هو كونه بحيث
لا يحتاج في حصول ذلك الى تغير في ذاته بل في امر من خارج كازالة المانع
او تحصيل او غير ذلك مثل قوة الكاتب التارك للكتابة على الكتابة فانه لا
يحتاج في ذلك الى تعلم او تغير في نفسه بل الى مسك القلم وتحصيل الدواة وغير
ذلك والى العزم على الكتابة وحينئذ يكتب فاذن كون الشئ بالقوة

اعم من كونه كذلك بالقوة البعيدة او القريبة لكن لما كان اكثر الادوية انما تصير
حارة او باردة بالفعل بعد ان ينفعل عن حرارة ابداننا تغير اكثر الاجوم صرنا
اذا اطلقنا لفظ كون الدواء حارا بالقوة فانما نفهم منه القوة البعيدة و
اما القوة القريبة فانما نفهم عند تصريحنا بلفظ الاستعداد والملكة هذا
كلامه بالفاظه وفيه نظر لان صريح قول الشيخ يدل على ان كون الشيء بالقوة
هو الذي اذا انفعل مادته عن الحرارة الغريزية حصل عنه الشيء الذي كان
له بالفعل سواء كان حصول ذلك عنه بعد انفعاله عن الحرارة الغريزية فقط
او بعد انفعالات اخرى هذا معنى كون الشيء بالقوة في هذا المقام واما
انه اشترط تغير كثير فاحش فذلك هو القوة البعيدة وهو مولد الشيخ فبعيد
لفظا ومعنى اما لفظا فلانه ليس في لفظ الشيخ ما يدل على هذه العناية فلان
الكثير والفاحش امران اضافيان لا يعلم اي مقدار ينبغي حتى يقال انه كثير
وفاحش وهو ظاهر عند المحقق والمسيحي هذا هو المشهور في كتبه
خروج ما بالقوة الى الفعل وهو ان الحرارة الغريزية التي في ابداننا تعمل في
الدواء بحيث ان حامل القوة ينفعل عن الحرارة ويخرج تاثيره الى الفعل غير
ان هذا يحتاج الى تفصيل وهو ان يقال هل فعل الدواء في البدن بما استفاده
من الحرارة الغريزية او بما فيه من الجوهر الناري والحق هو الآخر لان ما
استفاده من الغريزية شبيه بها والشيء يستحيل ان يفعل فيما يشابهه ولهذا
ثم قال والحق عندي ان فعل الدواء في البدن بخاصية فيه فهذا يبرد بخاصيته
والآخر انما يسخن بخاصيته غير ان وروده الى البدن شرط في ظهور
تاثيره والا كيف صار درهم من الافيون يخدر البدن تخديرا يبلغ من

قوته

قوته في ذلك الى ان يطفي الحرارة الغريزية ويجمدها مع كونه مركبا وفيه نارية
وتذري اضعاف اضعافه من الماء الذي هو خالص من الاجزاء النارية لا يفعل
ذلك الفعل ودرهم من الفربيون يسخن البدن تسخينا يبلغ الى احراقه مع
كونه مركبا ايضا لا يفعل امثاله من الجوهر الناري الذي هو خالص من
الاجزاء الباردة وفيه نظر لان الحصر في قوله هل فعل الدواء في البدن بما
استفاده من الغريزية او بما فيه من الجوهر الناري ممنوع لجواز ان يكون
بالمجموع سلمنا لكن الحرارة التي استفادها الدواء من الغريزية تعمل في البدن
لا في الحرارة الغريزية حتى يقال انه يستحيل ان يفعل فيما يشابهه واما الحق
الذي اختاره فدليله لا يساعد عليه لان الدعوى عامة وهي ان كل دواء يفعل
بالخاصية والدليل خاص وهو دليلنا على ان الافيون والفربيون يفعلان
بالخاصية نعم لو تبرا عن الفاعل بكيفيته فاعل بالخاصية ثم مطلوبه لكن الشان
في الدقيق وقد يعنينا اي في بعض المواضع من الطب بهذه القوة اي
التي في قولنا ان الشيء حار او بارد بالقوة شيئا آخر اي غير ما اردنا به في
العبارة الاولى سواء كان ذلك اخص من المراد بالقوة اولا او اعم او غيرهما
واما انه انما كان شيئا آخر لان القوة هناك هي البعيدة المحتاجة في
تاثيرها في البدن الى التغير الفاحش وهي المفهومة من لفظ القوة لانها
المتبادرة الى الفهم وههنا هي القريبة التي لا تحتاج في تاثيرها في البدن الى
تغير فاحش وهي المفهومة من لفظ الاستعداد بناء على ما ذكره
القرشي فقد عرفت ما فيه فلذلك قال وهو ان يكون القوة بمعنى
جودة الاستعداد كقولنا الكبريت حار بالقوة ولا نعني ان القوة

بهذا المعنى اخص من القوة بالمعنى الاول واعتراض السامري انه ان عنى
بجودة استعداده بالقياس الى تأثيره في بدن الانسان فما خرج عن الدواء
الحار بالقوة غاية ما في الباب استعداده للخروج اكثر وان عنى بها استعداده
بالقياس الى النار الخارجة فما ينتفع الطبيب بذلك ساقط لانا لانسلم انه
ما خرج عن الدواء الحار بالقوة لان الحار بالقوة هو الذي يسخن بالقوة
البعيدة والمستعد للتسخين هو الذي يسخن بالقوة القريبة وعلى هذا
لم يخرج عن الحار بالقوة لخروج القوة القريبة عن القوة البعيدة لا بنائه
على ما ذهب اليه القرشي وقد عرفت ما فيه بل لانا نقول لم قلتم
بانه لو لم يخرج عن الدواء الحار بالقوة لكان هذا الاصطلاح باطلا وانما
لم قلتم انه لو كان استعداده بالقياس الى النار الخارجة لما انتفع الطبيب به
اذ يمكن ان يكون علمه بذلك يؤدي الى حفظ صحة وازالة مرض ويكون
غرض الطبيب في هذا الاعتبار ذلك وربما اتفقنا اي في بعض المواضع
القليلة بقولنا ان الشيء حار او بارد وفي بعض النسخ اكتفينا وهو تصحيف
للاول وهو الصحيح لقوله الى الغالب في مزاجه من الاركان الاولى غير
ملتفتين الى جانب فعل بدننا فيه وهذا مثل قولنا ان مزاج القلب حار
بمعنى ان الركن الناري فيه اكثر وربما كان شيء بهذا المفهوم موصوفا بكيفية
وبالمفهوم الاول موصوفا بضدها كالشحم والسمن فانهما بهذا المفهوم باردان
اذ المائية غالبة على مزاجهما وبالمفهوم الاول حاران اذ هما مسخنان بدن
الانسان اذا تناولهما وقول القرشي وقد ارتضاه المسيحي انحصر الادوية
ملطفها وغيرها والا ستعمل في الادوية الا تجوزا ولذلك قال اذا قلنا للشيء

المتناول

المتناول ولم يقل للدواء وفيه نظر اذ لا يجوز ههنا الاشتراك لفظ القوة ودلالتها على
معانيها بالمطابقة لكن احد معانيها عام للاستعمال والباقية قليلة الاستعمال واذا
كان كذلك فالاجود ان يقال لنا قال الشيء ليشمل الاغذية والادوية وما يقوم
مقامها من المياه والاهوية واعتراض السامري بان هذا الغير اعتبارا آخر بل
هو مندرج في القسم الاول لانه لا يمكن ان يكون احر من ابداننا ما لم يكن الجزء
الحار فيه اغلب كالفلفل فان الجزء الحار فيه اغلب من البارد ولا نعرف
ان اللحم فيه اغلب من البارد الا بتأثيره في ابداننا اللهم الا من حيث انه
نبات يغتذي وينمي ويتحرك لكن الطبيب لا ينظر من هذه الجهة والا لزم ان
يكون جميع الادوية نباتا كان او حيوانا حارة لاشتراك الجميع في الاغتذاء والنمو
والحركة والتالي باطل لان لنا ادوية باردة وحيوانا باردا كالرعادة فتعين ان يكون
بالقياس الى تأثيره في بدن الانسان فيندرج في الاول ساقط اما اجمالا فلانا
بينا ان الشيء بهذا الاعتبار قد يكون باردا وبالاعتبار الاول حارا ولو كان
كذلك فكيف لا يكون غيره واما مفصلا فلانا لانسلم ان الشيء لا يمكن ان يكون احر
من ابداننا ما لم يكن الجزء الناري فيه اغلب فان الذي هو احر من ابداننا بالخاصية
ليس لان الجزء الناري فيه اغلب منه من البارد سلمناه لكن لا نسلم انه لا نعرف
ان الجزء الحار فيه اغلب من البارد الا بتأثيره في ابداننا لجواز ان يعرف بطريق
آخر سلمناه لكن المقابل لقوله غير ملتفتين الى جانب فعل بدننا فيه هو انه لا
يعرف ان الجزء الحار فيه اغلب من البارد الا بفعل بدننا فيه لا بفعله في بدننا
ثم قال والاطباء قسموا الحار بالقوة الى اربعة اقسام مثل الحار بالفعل حار
بالقوة على الاطلاق كالنفط والكبريت اذا صار نارا او ما بالاغلب كالفلفل

الحار منه

وبالعرض كالادهان اذا نخنت وبالاضافة كدهن الورد فانه بارد بالقياس الى
الحار وحار بالقياس الى البارد فكل هذه الاقسام تندرج تحت ما بالقوة والشيخ
اخرج بعضها عن اقسام ما بالقوة بل جعلها قسيما له وهو ايضا فاسد لانا
لانه غفل عما قررنا من انه اذا قيل كذا حار بالقوة اريد بها القوة البعيدة واذا قيل
بالاستعداد اريد بها القوة القريبة وحسب انه باق على عمومه فلهذا ظن
وبعض الظن اثم ان الشيخ جعل قسم الشيء قسيما له وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم واما ان هذا التقسيم المنافي قول الشيخ لانه تقسيم
للفظ المشترك الى المعنى المشترك للفظ القوة اذ ليس لهذه الاقسام معنى مشترك
تكون هذه الاقسام اقساما له بحيث يتوجه من هذا التقسيم شيء من الاعتراض
على الشيخ وهذا الجواب اولى من الاول لابتنائه على قول القرشي وفيه ما
عرفت وقد نقول للدواء انه بالقوة كذا اذا كانت القوة بمعنى الملكة
كقوة الكاتب التارك للكتابة على الكتابة مثل قولنا ان البيش اي القسم
الاسود منه بالقوة مفسد لان الافساد ملكة له والفرق بين هذا اي
القوة بمعنى الملكة وبين الاولى اي القوة التي يطلق عليها لفظ القوة بالمعنى الاول
اي القوة بمعنى الاستعداد ان الموصوف بالاستعداد محتاج الى تاثير قوي على
ما قاله المسيحي فانه فاسد لما عرفت ان الموصوف بالاستعداد لا يحتاج الى
تاثير قوي وتغيير ما حيث ان الاول لم تحله البدن احالة ظاهرة لم تخرج
الى الفعل وهذا اي الذي بالملكة اما ان يفعل بنفس الملاقاة كسم الافاعي او بادنى
استحالة في كيفيته كالبيش اي في كيفيته التي هي حاصلة بالعنصر الحاصلة
من الهواء وذلك ليس هو استحالة في الشيء في نفسه بل هو ازالة المانع والا لم
يكن

يكن له ذلك بالملكة والسامري على وجه العرسام المذكور وقال الكتابة للكاتب الجيد
التارك لها بالقوة لم تخرج الى الفعل فما خرج عن اقسام ما بالقوة وكون الكتابة
له ملكة لا ينفع الطبيب بذلك ولا له نظير من الطب الا ان يكون من اقسام ما
بالقوة وهو هذا لما عرفت ان ما بالملكة لا يحتاج في خروجه الى الفعل
الا الى تحصيل الشرائط ورفع الموانع كما قررنا في الكتابة للكاتب المذكور وان افساد
البيش نظيره ومن القوة الاولى وهي القوة بالمعنى الاول اي التي بمعنى الاستعداد
على ما ذكره المسيحي لما عرفت والقوة التي ذكرناها وهي التي بمعنى الاستعداد
او الملكة بمعنى القوة القريبة في الغاية قوة متوسطة وذلك ظاهر اذ يجوز
ان يكون بين ما لا يفعل الا بتغير كثير وبين ما يفعل بادنى تغير شيء ما يفعل بتغير
متوسط في الكثرة والقلة وهو الذي هو بالقوة المتوسطة هي مثل قوة الادوية
السمية كالشوكران والبنج والافيون وذهب ابن جميع الى ان قوة الادوية
السمية انما توسطت بين القوتين لانها تشارك الاولى في الدوائية والثانية
في السمية والاولى ما ذكرناه لان البيش وهو من الادوية مذكور في الثانية
اللهم الا ان يقال البيش من السموم لا من الادوية السمية وهو الحق المبحث
الثاني في تعديد مراتب قوى الادوية وحصرها في اربعة قال
رحمه الله ثم نقول ان مراتب الادوية قد جعلت اربعا وفي بعض النسخ
ربعا والاول هو الصحيح وقول المسيحي انما قال قد جعلت ولم يقل جعلت
لان من جملة الادوية المرطبة والمجففة ومع ذلك ليس لنا دواء رطب ولا
يابس في الرابعة فان الرطوبة واليبوسة كيفيتان انفعاليتان والحرارة والبرودة
كيفيتان فعليتان وستعرف ان نهاية تاثير الدواء المؤذي بكيفيته ان يهلك البدن

ويفسده ملوكان لنا دوا رطب او يابس في الرابعة لزم ان يكون الكيفية الانفعالية
في قوتها وتاثيرها مساوية في القوه والتاثير للكيفية الفعلية وذلك محال فيه
نظر لانه لو صح ما ذكره في الدليل لزم ان لا يكون لنا دوا رطب او يابس في الاولى بعين
ما ذكر في الرابعة مع ان سياق كلامه يشعر بوجودها وهو باطل لما نعلمنا عن
فصول الشيخ من انه لا رطب لنا ولا يابس بالقوه كما في الحار والبارد بالقوه ولان
تيبيس اليابس وترطيب الرطب باليبوسة والرطوبة فامر قليل ولا يعتد به بعلمنا
انه لا رطب ولا يابس في الرابعه لكن هذا لا يوجب ان يقال قد جعلت دون
جعلت لان قد في الماضي للتحقيق لا للتقليل كما في المستقبل لكن حسبانه
في الماضي ايضا يفيد التقليل حتى كانه في قوة قولنا ان مراتب الادوية قد
تجعل اربعا ولا شك ان هذا يفيد انها قد لا تجعل اربعا ولا شك ان هذا يفيد
انها قد لا تجعل اربعا بل اقل منها علما ما ذهب اليه في الرطب واليابس
انما كانت اربعا لان كل دوا فاما ان يؤثر في بدن الانسان كيفية زايدة
على ما للانسان او لا يكون كذلك والثاني هو الدوا المعتدل والاول هو الخارج
عنه الى تلك الكيفية ثم ذلك الخارج عن الاعتدال اذا استعمل للغذا المستعمل
منه عادة ولم يتكرر ولم يكثر عن ذلك فاما ان لا يكون تلك الكيفية التي يحدثها في
البدن محسوسة وذلك هو الذي في تلك الكيفية في الدرجة الاولى او يكون
محسوسة فاما ان لا يبلغ الى حد يضر بالفعل ضررا بينا وذلك هو الذي هو
فيها في الدرجة الثانيه او يبلغ الى ذلك فاما ان يبلغ مع ذلك الى ان يقتل
وذلك هو الذي في الدرجه الرابعه ويسمى دوا سميا او لا يبلغ الى ذلك وهو
وهو الذي هو في الدرجه الثالثه ولكل واحد من هذه الدرج عرض يحتمل
طرفا

افراط وتفريط ووسطا فيكون اذن كل درجة منقسمة الى ثلث مراتب
فلذلك قد يوجد دوايين في درجة واحدة والتفاوت بين فعليهما كثير جدا وذلك
بان يكون احدهما في اولها والآخر في اخرها مثال الحار في الاولى الحنطه وفي
الثانية العسل وفي الثالثة الزنجبيل وفي الرابعه الافربيون والى ما ذكرنا اشار
بقوله المرتبه الاولى منها ان يكون فعل المتناول انما قال فعل المتناول ولم
يقل فعل الدوا وان كان الغرض ذلك لان فعل الدوا في البدن قد يكون بالتناول
وقد يكون بالملاقاة كالضمادات والطلاء والكماد وغيرها غير انه لا يتوصل الى
تحقيق درجه الدوا الا بالتناول فلذلك خص الفعل بالمتناول من الدوا
والمراد به المعتدل في نوعه والماخوذ من وزن معتدل وبمقدار مخصوص وهو
للغذا المستعمل منه عادة اما الاول وهو ان الدوا الذي يمتحن قوته ينبغي ان يكون
من المعتدل في نوعه فلان لكل نوع من انواع النبات مزاجا خاصا ولذلك
المزاج عرض يتردد فيه وله طرفان ووسط مثاله النبات الغالب على طعمه
الحرافه كالبصل البري والبستاني والسذاب والنانخواه وبالجمله ما غلب عليه
طعم الحرافه فالبصل منه مثلا البري احد واحر من البستاني وليس علة هذا
ان الاجزا الحادة في البري اكثر عددا من التي في البستاني فان هذا مستحيل
في حق طبيعة واحدة متحدة بالنوع بل الاجزا الحادة الموجوده في احدهما
هي بعينه موجودة في الآخر غير ان البستاني لما كان مجاورا للمياه والرطوبات
كانت رطوباته اكثر من البري وكانت اجزاوه الحادة اقل حدة ونكاية
من الاجزا التي في البري واذا كان كذلك فالممتحن للدوا اذا لم يراع هذا الشرط
اوهمه امتحانه ان البصل البري اكثر حرارة من البستاني ثم اذا امتحن البستاني

وهو بخلاف ذلك بحيث في امتحانه واعتباره اما اذا اخذ المعتدل منه لم يحصل
شيء من ذلك هكذا ذكره المسيحي وفيه نظر لان قوله فهذا مستحيل في حق طبيعة
واحدة متحدة بالنوع ممنوع يحتاج الى دليل على ان هذا القول ينافي قوله ان
لكل نوع من النبات مزاجا خاصا ولا لكل المزاج عرض يفرد فيه لان هذا يوجب
ان لا يكون اثنان من نوع متساويين في المزاج واما الثاني وهو ان الدواء المشار اليه
ينبغي ان يوخذ من اقليم معتدل فقال المسيحي وذلك لان الدواء الواحد بالنوع قد
امرعو
يكون سما في بعض الاقاليم وغذاء مالوفا في بعضها كما ذكر في اللبج هو بفتح
اللام وسكون النون والجيم ويقال انه السدر وقيل الكبا رمته من انه في بلاد فارس
كان سما فلما زرع في الديار المصرية صار غذاء لذيذا حلوا وكما ذكر في الخوخ على ما ذكره
الفاضل جالينوس من انه نقل اليه انه كان ببلاد فارس سما ثم لما نقل الى بلاد فلسطين
صار غذاء لذيذا طيبا فالممتحن للدواء متى لم يراع ذلك بحيث في امتحانه واعتباره
لدرجة الدواء فان قيل ان كان المراد بالاقليم المعتدل الذي لا يكون في غاية
كلاهما
الحر والبرد فالفارس والديار المصرية كذلك وكذا فارس وفلسطين فاختلاف
دواء واحد فيها لا يفيد المطلوب لانا لا نقول لو كان احدهما في غاية الحر
والاخر في غاية البرد او كان لاحدهما في غاية الحر او البرد والاخر ليس كذلك وان
كان المراد به ما يراد به عند الطبيع فهو تبر الفسا دلان اكثر الادوية لا تجلب
من مثل تلك الاقاليم مع ان المثال المورد يكون ايضا غير مناسب قلنا
المراد هو الاول ولا نسلم ان المثال غير مناسب لان احدهما وهو الديار
المصرية وفلسطين من البلاد الحارة في الغاية لانها من الساحل وتربتها
رملية والاخر ليس كذلك وهو فارس لانا نقول اما كون المثال غير مناسب

للمطلوب

للمطلوب وهو ان الدواء ينبغي ان يوخذ من اقليم معتدل فظاهر من وجوه
اما اولا فلان كون الدواء الواحد بالنوع سما في موضع وغذاء مالوفا في موضع اخر
لا يوجب ان يوخذ الدواء من اقليم معتدل ولفظه يدل عليه لانه قال ولما
الثاني وهو ان الدواء ينبغي ان يوخذ من اقليم معتدل فلان الدواء الواحد بالنوع
الى اخره واما ثانيا فلان الذي اورده ليس بدواء بل هو اما سم واما غذاء واما
ثالثا فلان الموجود في الاقليم المعتدل سم والمثال سما ان يكون فيه غير سم
وفي غيره سما واما ان المراد هو الاول فمسلم ولكن القول بانه ينبغي ان يوخذ
من اقليم معتدل بهذا التفسير يحتاج الى دليل لان الذي اتفق عليه الاطباء هو
المتناولات الماخوذة من المواضع التي تكون ماؤها وهواؤها موافقا لمزاج المتناول
وهو انه اوفق من غيرها مناف لهذا وفيه نظر يحد واما الثالث وهو ان
مقدار المتناول ينبغي ان يكون القدر المستعمل عادة فلنقدم قبل الكلام عليه
الكلام في بيان عدد الاجزاء الحارة في كل دواء حار والباردة في كل دواء
بارد لا على سبيل التحقيق والتدقيق بل على طريق التخمين والتمثيل وذلك لان
المعلوم هو ان كيفية الدواء الذي في الدرجة الاولى تخرج المعتدل عن اعتداله
اخراجا ما والذي في الرابعة تبطله بالكلية والذي في الثانية تخرجه اخراجا
اقرب الى الاولى والذي في الثالثة اخراجا اقرب الى الرابعة واما ان كيفية
كل من الدرجات ضعف التي قبلها او اقل او اكثر فما لا سبيل اليه بالتعيين بل بالتخمين
بان فرضوا معتدلا من عند انفسهم مجمعا عليه ثم اختلفوا في الخارج عنه و
قالوا اما المعتدل فاجزاؤه متكافية من الحارة كافة ومن الباردة ومن الرطبة
كافة من اليابسة واما الخارج عن الاعتدال مثلا الى جانب الحرارة فقال

الكندي في مقالته في تحرير الدرجات ان انسب الدرجات الاربع من
درجات الادوية نسب الاضعاف وذلك لانه جعل الدرجة الاولى والثالثة
ضعف الثانية والرابعة ضعف الثالثة فيكون في الحار في الرابعة ستة عشر
جزءا حارا وقال ابن رشد الحار في الاولى يخرج عن المعتدل بجزء واحد
حار والثانية عن الاولى بجزء آخر وكذلك الثالثة عن الثانية والرابعة عن
الثالثة فيكون الحار في الرابعة فيه خمسة اجزاء حارة وجزء واحد بارد ويكون
بعد كل درجة عن التي قبلها كبعد التي قبلها عن التي قبلها قال المسيحي وهذا
القول اصح من قول الكندي من وجهين احدهما ان الحار في الاولى الاثر الصادر
عنه ليس هو الا ما فيه من الجزء الحار الزائد على المعتدل وكل جزء من الاجزاء
الحارة له تاثير في البدن كتاثير الجزء المتقدم فيكون الزائد من الاجزاء مزيلا
في التاثير على الذي قبله ويلزم من هذا على ما قاله الكندي ان يكون الحار
في الثانية مهلكا للبدن مفسدا له فضلا عن الحار في الثالثة وذلك لان
الفرض على زعمه ان الحار في الثانية فيه ضعف ما في الاولى من الاجزاء
الحارة فيكون فيه اربعة اجزاء من الحرارة وقد عرفت ان الضرر الحاصل
من الاولى بالجزء الزائد على ما للمعتدل فيبقى من الحار في الثانية جزءان
حاران فضلة على الجزء الذي به حصل الضرر المذكور في الاولى وقد علمت
ان كل جزء يؤثر كتاثير الجزء الآخر المشابه له في الكيفية فيكون تاثير الجزء
الواحد من الفضلة الضرر في الفعل وتاثير الآخر هلاك البدن وافساده
وان لم يكن كذلك فيكون الدرجات درجتين فقط لا اربعة وذلك محال والثاني
انه يلزم ان لا يكون مراتب الدرج متناسبة في الخروج عن المعتدل وذلك

لانه

لانه ليس بعد الرابعة عن الثالثة كبعد الثالثة عن الثانية ولا هي عن الاولى
كبعد الاولى عن المعتدل بل يكون بعد الرابعة عن الثالثة كبعد الثالثة عن
المعتدل ويلزم من هذا ان لا يكون الضرر الحاصل للبدن من الادوية المسخنة
او المبردة على النسبة المشهورة بين الاطباء والمذكورة في الحصر هذا كلامه
بالفاظه وفيه نظر من وجوه لما اولا فلان المراد بالاعتدال والخروج عنه
ان كان بحسب تكافؤ الاجزاء وعدمه فكلا القولين باطل لان الاطباء لم
يقولوا به ولم يعتبروا تاثير الدواء بحسبه لما صرح الشيخ به في التعليم
الثالث من تفسير الدواء المعتدل وان كان بحسب تاثيره في بدن الانسان
فكلا القولين فاسد ايضا لان الجزء الواحد في المعتدل على هذا التقدير لا
لا يتصور الا المقدار من الكيفية التي تحصل في بدن الانسان من الدواء المعتدل
المشابهة لكيفية بدن الانسان والكيفية بدنه عرض غير ممكن ان يعلم بالتحقيق
لا بالنسبة الى نفسه ولا بالنسبة الى تاثير الدواء فيه واذا كانت هذه الكيفية
مجهولة المقدار في نفس الامر فيكون ضعفها ونصفها كذلك ولما كان الامر
كذلك واراد بعض الاطباء التمثيل لتفهيم المتعلمين فرضوا المعتدل على ما نقلنا
عنهم وتوهموا للخروج عن الاعتدال وحصول الدرجات زيادة اجزاء على
ما للمعتدل فاعتبر الكندي الضعف وابن رشد المثل ويجوز ان يعتبر معتبر
غير هاتين النسبتين اذ ليس امرا محققا لا يجوز غيره بل هو امر تقريبي يحتمل
للتمثيل والتسهيل فلكل احد ان يفرض الخروج عن معتدلهم لحصول الدرجات
على الوجه الذي يريد والمناقض قول بعضهم بعضا لان القائلين بهذه النسب لا يقولون
انها في نفس الامر كذلك ليتناقض بل يفرضون لبيان الدرجات وتفاوتها

م صح

المعتدل على ما ذكرنا ثم بعضهم ان ما في الدرجة الاولى يزيد على المعتدل بجزء
واحد حتى يكون فيه جزءان حاران وجزء بارد او بالعكس ثم اختلفوا فيما يزيد
به الدرجات الثلث البواقي على ما قبلها من الضعف والمثل عن مستند ولا نزاع
في الشهوات والمسامحة في الاصطلاحات واما ثانيا فلانا لا نسلم انه يلزم على
قول الكندي ان يكون الحار في الثانية مهلكا قوله لان الضرر الحاصل من الاولى بالجزء
الزائد به على المعتدل ممنوع اذ لا ضرر في الاولى وان سلم فلا نسلم ان تاثير الجزء
الواحد من الفضلة يكون الضرر في الفعل ويكون تاثير الآخر الهلاك للبدن كما
ادعاه فظهر البيان واما ثالثا فلانا لا نسلم انه يلزم من هذا ان لا يكون الضرر
الحاصل من الادوية المسخنة او المبردة على النسبة المشهورة بين الاطباء
والمذكورة في الحصر لان معنى الحار في الدرجة الثانية معلوم وزيادة اجزائه
على اجزاء المعتدل غير معلومة فاجمعوا على ان المعتدل ما فيه جزء حار وجزء
بارد والحار في الاولى ما فيه جزءان حاران وواحد بارد ثم اختلفوا فيما
وراء الاولى فكان الكندي يقول الحار في الثانية عندي ما فيه اربعة اجزاء
حارة وواحد بارد وابن رشد يقول هو عندي ما فيه ثلثة اجزاء حارة وواحد
بارد وشيء منها لا ينافي الحار في الثانية والمخرجة عن حقيقته لانها بحسب
الفرض لا بحسب نفس الامر وعلى هذا يكون الضرر الحاصل للبدن من الادوية
على النسبة المشهورة بين الاطباء في نفس الامر واذا عرفت ذلك فلنعلم انه
لا بد للدواء الذي يسخن من مقدار مخصوص وذلك لان الشيخ قال في الفصل
الرابع من المقالة الاولى من الفن الرابع من طبيعيات الشفاء ان الكيفية التي
ان ازدادت ازدادت الكيفية فان الحديد المحمى في النار القليلة والكثيرة

وان

وان كان السطح الماس للنار الكثيرة هو مثل السطح الماس للنار القليلة غير
ان النار الكثيرة تحميه في زمان غير محسوس والقليلة في زمان محسوس
وكذلك الشيء المملوح بملح قليل فانه لا يتملح في زمان تملحه في الملاحة فظهر
مما ذكرنا ان كيفية الاعظم اشد من كيفية الاصغر وقال بعضهم ليس السبب في ذلك
ان الاعظم اشد كيفية من الاصغر بل العلة في ذلك ان الاعظم يتدارك
اجزاؤه البعيدة ما يعرض للاجزاء القريبة من المنفعل كما يتاثر بمادته فهو
يوثر بصورته فاذا انفعلت الاجزاء القريبة من الفاعل الكبير القوي عن المنفعل
الصغير الضعيف اعادت الاجزاء البعيدة من الاجزاء القريبة منه الى قوتها
وحفظتها وهذا مثل المنغمس في الماء الغمر فانه يصيبه من البرد ما لو انغمس في ماء
يسير وذلك لان الماء اليسير اذا برد البدن سخن ايضا منه ولم يجد ما يطيف
به ويتداركه ويزيل سخونته بخلاف الماء الغمر فانه اذا سخن منه ما يلي
البدن تداركه بعض اجزائه فبردته وعاد الى طبعه ويبرد البدن فيضاعف
تبريده للبدن واعلم ان هذا الوجه راجع في الحقيقة الى الاول وهو ان الجسم
كلما ازداد عظما ازداد كيفية غاية ما في الباب انه بيان لاستلزام زيادة
الكيفية لان الجسم اذا ازداد عظما ازداد كثرة لاجزاء والاجزاء كلما كثرت زاد
كل واحد منها في تبريد صاحبه على ما قبل فصاحبه حينئذ مبرد بطبعه ومبرد
ايضا لما اكتسب من مجاورة صاحبه فيزداد كيفية بخلاف ما اذا كان الجسم
صغيرا فان اجزاءه تكون قليلة ولا يترتب عليها ما ذكرنا بل ما يقابله ولنعد الى
غرضنا ونقول هذه المقدمة وهي ان الجسم كلما ازداد عظما ازداد كيفية يوهم
ان للمسخن في الثانية مثلا متى ضوعف مقداره سخن في الثالثة وقد ذهب

البرص

الى هذا الوهم كثير منهم القرشي فانه قال في شرحه وكل ما هو في درجه فانه اذا
كرر او اكثر امكن ان ينتقل الى الدرجة التي فوقها ومنهم ابن دقيق فانه قال في كلياته
حيث تكلم في درجات الادويه ليس كل دواء يكون حارا في الاولى او في الثانيه بابه
كميته اتفقت فان العسل حار في الثانيه لكن اذا تنوول مقدار اوقيتين والصندل بارد
في الثانيه ولكن اذا شرب منه مقدار درهم ونصف او درهمين فان من
الصندل مثلا يقاوم اوقيتين من العسل وليس درهمان من العسل تقاوم درهمين
من الصندل ثم تكلم في بيان عدد اجزاء الحرارة في الدرجات الاربع وقال
والعلة في هذا جميعه ان الدواء متى تضاعف كميته الاولى تضاعفت كيفيته
وخرج عن درجته في الحرارة او البرودة الى درجة اخرى ومتى تناقصت
كميته انعكس الامر وانحدر الى درجة تحته ولذلك متى شرب احد من الدواء
الذي في الدرجة الثالثه من الحرارة او البرودة اضعاف كميته الاولى قتله
ضرورة على جهة ما يقتل السموم وفيه نظر اما الاول فلان الدواء انما يقال انه في الدرجه
الثانيه اذا كان بحيث لو استعمل منه المقدار المستعمل عادة غير مكرر وغير
متكثر لحدث منه اثر محسوس غير مضر بالفعل ضررا بينا وكل دواء يوجد
فيه هذا المعنى فهو في الدرجة الثانيه سواء كان المقدار المستعمل منه عاده
كثيرا او قليلا اما كون تكرير استعماله او تكثير مقداره على المستعمل منه عادة فقلما
او غير قابل فذلك بحث آخر لا يتعلق بدرجات الادويه اما الثاني فلانا بينا ان نسبة الجزء
البارد الى الجزء الحار في الحار الرابعة الخمس وفي الثالثه الربع وفي الثانيه
الثلث وفي الاولى النصف فما دامت هذه النسبة محفوظة بين البارد والحار
كان الدواء في تلك الدرجة ولا يخرج عنها بالتكرار وزيادة المقدار فانا لو ضعفنا

كميه

كمية الحار في الاولى مثلا كان فيه اربعة اجزاء حارة وجزءان باردان ولا يخرج
عن الاولى لان نسبة النصف محفوظة واعتبر هذا في باقي الدرجات فان الادويه
لا تخرج عنها اذا ضوعف مقاديرها لانحفاظ النسب المذكورة وكذا اذا كرر استعماله
لم تخرج عن تلك الدرجة فان قيل لم لا تخرج بالتكرار او زيادة المقدار
الى درجة اعلى لما قوى تاثيره بهما قلنا الملازمه ممنوعة لجواز ان يكون قوة
تاثيره عند التكرار وزيادة المقدار لكثرة المادة ودوام التاثير لا لانتقاله الى درجه
اعلى وان يكون ضعف تاثيره عند عدم التكرار ونقصان المقدار لقلة المادة وعدم
دوام التاثير لا لانتقاله الى درجة ادنى واذا عرفت ذلك فنقول مسلم ان الدواء
متى تضاعفت كميته تضاعفت كيفيته ولكن غير مسلم انه يخرج عن درجته الى
درجة اخرى ولا انه يقتل على جهة ما يقتل السموم لما بينا انه لا يخرج عن
درجته وانه يقتل لكثرة المادة ودوام التاثير لا للانتقال الى الدرجه الرابعه
ليقتل قتل السموم ومما ذكرنا تخرج الجواب عما ذكره المسيحي في كتابه المسمى بالشافي
وهو ان لقايل ان يقول الحار في الثانيه مثلا لا يخلو اما ان يكون قد عين له مقدار
مخصوص او لا يكون فان كان الاول لزم من زيادة مقداره خروجه عن
درجته الى التي فوقها ومن نقصانه خروجه عنها الى التي تحتها ويلزم من
هذا ان يكون كل دواء حار حارا في الدرجات الاربع بحسب زيادة مقداره
ونقصانه وكذلك البارد وهو محال وخلاف المنصوص عليه في الدرجات المفردات
من الادويه وان كان الثاني يلزم ان يكون تسخين قيراطين من الفلفل كتسخين
اقل قليل منه وهو محال اما اولا فلان بديهة العقل حاكمة ببطلانه واما ثانيا
فلانه ثبت في العلم الطبيعي ان القوى الجسمانيه افعالها بشركة موضوعاتها

فهو في الموضوع الكبير يفعل اضعاف فعله في الموضوع الصغير والجواب عنه
ان نقول قد يعتبر له مقدار مخصوص وهو المقدار الذي اذا ورد على البدن
فعل تسخينا غير مضر بالفعل وهذا التعيين ليس الا لاجل انه شرط في كون درجته
ما نعلم درجته ولذلك اذا زال ذلك التعيين لا يخرج عن درجته قوله
يلزم من زيادة مقداره خروجه الى الدرجة التي فوق درجته ومن نقصانه
الى التي تحتها غير لازم لما عرفت انه لا ينتقل بذلك الى درجة اخرى وان
زيادة تاثيره لكثرة المادة لا لارتفاع الدرجة فان اربعة دراهم من الصندل
البارد في الثانية تؤثر اعني تبرد اكثر من تبريد درهمين لان الاجزاء البارده
في الاربعة ستة وفي الدرهمين ثلثه والدرجة هي الثابته كما كانت الاجزاء
الحارة في اربعة دراهم من الصندل جزان كما ان في درهمين منه جزا حارا
وهذا هو الحق في هذا المقام ولا يخفى على ذوي الافهام في البدن المراد به
البدن الانساني المعتدل اما الاول فلانه لو لم تكن كذلك حكمنا على الشي الواحد
بالحرارة والبرودة فانه من المحتمل ان يكون الاجزاء الحارة في الحار في الثانيه
مثلا اضعف قوة من الاجزاء الحارة في بدن الفرس ولذلك قيل الريوند
حار بالنسبة الى بدن الانسان بارد بالنسبة الى بدن الفرس لان الاجزاء
الحارة التي فيه تنقص عند استعماله في بدن الفرس وتزداد عند استعماله
في بدن الانسان فان هذا محال بل لان الاجزاء الحارة التي فيه تضعف تاثيرها
في بدن الفرس وتقوى في بدن الانسان فان قيل الدواء الذي يحدث
الحرارة في البدن ليس لاجزائه الحارة بل لكيفيته المزاجيه الحارة اذ الجزء
الحار ملكسور الحرارة بالجزء البارد الذي في الممتزج قلنا هذا وان كان كذلك

لكن

لكن الكيفية المزاجيه انما كانت حارة لغلبة الاجزاء الحارة على البارده في الكم او الكيف
وعلى هذا يجوز نسبة التاثير الى الاجزاء الحارة ولو بالمجاز لكونها سبب السبب واما
الثاني فلان البدن الخارج عن الاعتدال الى جانب الحرارة متى استعمل فيه الدواء الحار
في الثانيه كان تاثيره اسرع من تاثيره ان استعمل في المبرود واذا كان كذلك فيوهم عند
استعماله في المحرور انه حار جدا وعند استعماله في المبرود انه دون ذلك في الحراره
وانه لم يخرج عن درجته المعينه لتقابل اجزائه الحارة والبارده على النسب المعلومه
فان قيل على ما قلتم في الاول وهو انه من المحتمل ان يكون الاجزاء الحارة فيه
وهو حار في الثانيه اضعف من الاجزاء الحاره في بدن المحرور ولا شك انها اقوى
من الاجزاء الحاره في بدن المبرود فيكون تاثيرها في المبرود اسرع من في
المحرور واذا كان كذلك فعلم الحار في الثانيه يتوهم استعماله في البدن المحرور
انه اشد حراره وفي المبرود انه اقل حرارة لا يصح قلنا هذا وان كان يقتضي
ان يكون التاثير في المبرود اسرع لكن انما كان في المحرور اسرع وابلغ لان حرارة
حاره ومجاريه واسعه واخلاطه لطيفة سريعة النفوذ والجريان في المجاري
والمنافذ بخلاف المبرود فان قيل فعلى هذا يكون تاثير الريوند في بدن
الفرس عند استعماله فيه اسرع من تاثيره في بدن الانسان قلنا هذا غير لازم لان
مزاج الانسان على ما علمت اقرب الى الاعتدال الحقيقي من مزاج الفرس فاذا كان
كذلك يكون حرارة الفرس لكثرة غلظه واخلاطه لذلك كذلك وحينئذ يكون
نفوذ الاجزاء الحاره في الريوند في بدن الانسان اسرع وابلغ منه في بدن الفرس
بكيفيته احترازا عما يفعل في البدن بصورته النوعية فان كلا منهما خارج عن حكم
الدواء فعلا احترازا عن المعتدل فانه لا يفعل في البدن فعلا ولا يؤثر اثرا زايدا

لما دام

على البدن المعتدل وان تكرر استعماله وكثر مقداره غير محسوس اي احساسا ظاهرا
يفطن له وهو احتراز عما في الدرجات فان ادويتها تؤثر في البدن اثرا ظاهرا يفطن
له من غير تكرر او تكثر وما في الاولى لكن ان احس به ويفطن له الا ان تكرر او تكثر ولذلك
قال مثل ان سخن او برد تسخينا او تبريدا ليس يفطن له او يحس به الا
ان تكرر وتكثر وليس هذا الاستثناء احترازا عن المعتدل على ما ذهب اليه
السامري فانه خرج بنفي الفعل في البدن بل هو من تتمة ما احترز به عما في
الدرجات لان ما في باقي الدرجات يحس بفعله من غير تكرر او تكثر وما في الاولى
لا يحس بفعله الا ان تكرر او تكثر ولا ينبغي ان يظن انه متى تكرر او كثر خرج عن
حكم الدرجة الاولى لما عرفت ان الدواء بالتكرر وكثرة المقدار لا يخرج عن
درجته وان زاد تأثيره بها فان زيادة التأثير ليست لاختلاف النسبة التي
بين الاجزاء الحارة والباردة ليخرج عن درجته بل لزيادة مقداره على ما
سبق تحقيقه والمرتبة الثانية ان يكون الفعل اقوى من ذلك وهو احتراز
عن ما في الدرجة الاولى ولكن لا يبلغ اي الفعل الاقوى ان اي الى ان فان
حروف الجر تحذف عن ان وانّ قياسا يضر بالافعال ضررا بينا هو احتراز
عما هو في الدرجة الثالثة ولا يغير مجراها اي مجرى الافعال الطبيعي الا
بالعرض هذا الكلام يتمم على وجهين احدهما ان يقال معظم الادوية المسهلة
حارة في الثانية فاذا افرط اسهالها غيرت الافعال عن المجرى الطبيعي فتغير
هذه الافعال الادوية عن المجرى الطبيعي ليس من حيث هي حارة في الثانية بل
من حيث هي مسهلة فلذلك كان التغير منسوبا اليها بالعرض وثانيهما ان يقال
ان مثل هذه الادوية ربما صادف في البدن مواد موذية كامنة فتسيلها

بحرارتها

بحرارتها وتوجب لذلك ضرر الفعل ولا شك ان مثل هذا ليس هو منسوبا الى
الدواء بالذات فان قيل الحار في الاولى يفعل هذا الفعل قلنا الحار في
الاولى لا يقدر ان يفعل هذا الفعل لضعف حرارته عن ذلك والحار في الثاني
وان كان يفعل هذا الفعل لكن فعله ليس له بالذات الا وفي بعض النسخ
والا وله وجه سنذكره ان تكرر او تكثر وهذا الاستثناء يحتمل ان يكون
من قوله ولكن لا يبلغ ان يضر بالافعال ضررا بينا الا ان تكرر او تكثر فانه حينئذ
يضر بالافعال ضررا بينا ولكن لا لانتقاله الى الثالثة لما عرفت بل لكثرة المادة
ودوام التأثير كما سبق وان يكون من قوله ولا يغير مجراها الطبيعي الا بالعرض
حينئذ
الا ان يتكرر او يكثر فانه يغير مجراها الطبيعي بالذات لا بالعرض ولكن لا
للانتقال بل لكثرة المواد وفي الحواشي العراقية حمله ابن التلميذ على المحمل
الثاني وقال كانه قال ولا يغير مجراها الطبيعي الا بالعرض ان لم يتكرر
ولم يتكثر فان تكرر او تكثر غير مجراها الطبيعي بالذات لا بالعرض فكانه
قال استثني فعله بالعرض او فعله متكررا او متكثرا وهذا الترديد ليس
للشك في انه ايهما استثني بل للتجويز لاستثنائهما فايهما وجد وبهذه الزيادة
يظهر وجه قوله والا والمرتبة الثالثة ان يكون فعلها اي فعل تلك المرتبة
بل ما فيها وهو احتراز عن المعتدل اذ لا فعل له كما عرفت يوجب بالذات
ضررا بينا احتراز عما في المرتبة الاولى والثانية اما في الاولى فلانه لا يوجب
الضرر واما في الثانية فلانه لا يوجب بالذات الضرر بل بالعرض وان اوجب
الضرر بالذات فلا يوجب الضرر البين اللهم الا اذا تكرر او كثر فانه حينئذ
يوجب الضرر البين لا للانتقال الى الرابعة بل لكثرة المادة ولكن لا يبلغ

الى ان يهلك ويفسد احترازا عما في الرابعة لانه يهلك ويفسد من غير تكرر او تكثر
بخلاف ما في الثالثة فانه لا يفسد الا باحدهما ولكن لا للانفعال بل للتكرار او كثرة
المقدار والمرتبة الرابعة ان يكون ذلك اى يفعل لتناوله في البدن بحيث
يبلغ ان يهلك ويفسد اى البدن وهو ظاهر وهو اى الاهلاك والافساد
خاصة الادوية السمية فهذا اى المذكور من قوله فنقول انا اذا قلنا الشيء
المتناول الى ههنا ما يكون بالكيفية وهو ظاهر واما المهلك بجميع جوهره
فهو السم وانما قال بجميع جوهره اى بصورته النوعية احترازا عن المهلك
بكيفيته فانه معدود في الدرجات قال جالينوس في مقالة [illegible]
بسبب المزاج المختلف والدليل على ان ضرر سم الافعى بالبدن الانساني
بصورته النوعية لا بمزاجه هو انا نرى ريق الصائم يؤثر في بدن الافعى
كما يؤثر سمها في بدن الانسان وفي هذا الدليل نظر من وجهين احدهما
انه لو كان تاثير الريق في بدن الافعى بما هو ريق لاثر ريق غير الصائم ذلك
التاثير بعينه لاتحادهما في الطبيعة النوعية لكن لما لم يؤثر ريق غير
الصائم ذلك التاثير علمنا ان المضادة ليست من الريق وبين بدن الافعى
بل بين الكيفية التي استفادها الريق من الصوم ومن بدن الافعى وثانيهما
انا لو حكمنا على ريق الصائم في بدن الافعى بالمضادة لحكمنا بمضادة طبيعة
زيد لطبيعة عمرو فان احدهما اذا صام واطال الصوم وعض الاخر اثر في
بدنه كما يؤثر سم الافعى في بدنه على ما شهدت به التجارب الطبية ولما لم
يكن هذا صحيحا وهو حكمنا بالمضادة على الاشخاص المتحدة في الطبيعة النوعية
كان حكمنا على تاثير ريق الصائم في بدن الافعى بالمضادة باطلا وفي هذا النظر

وهو

تاثير صو

وهو للمسيحي نظر اما في الاول فلانا لا نسلم انه لو كان تاثير الريق في بدن الافعى
بما هو ريق لاثر ريق غير الصائم لجواز ان لا يوجد في ريق غير الصائم لاختلاطه باجزاء
المطعوم والمشروب واما في الثاني فلانا لا نسلم ان احدهما اذا صام واطال
الصوم وعض الاخر اثر في بدنه كما يؤثر سم الافعى لان تاثيره ليس كتاثيره لانه
لا يقتل غاية ما في الباب على ما هو المشهور ان جراحة عضة الانسان
الذي لم ياكل اللحم اربعين يوما لا تندمل لا انها تقتل واعلم ان ما ذكره
جالينوس لا يدل على ان سم الافعى يفعل بصورته واذا كان كذلك فيجوز ان
يكون لمضادة الكيفية والمخلص عن هذا الا ان يقال لو كان ضررها بالكيفية
لوجب ان لا يقتل ريق الصائم العقارب والحيات لكنه يقتلها والحق في
هذا ان يقال والذي يدل على انه مضاد لطبيعة الانسان بالصورة النوعية
لا بالمزاج من وجهين احدهما انا نرى من الاشياء ما هو احر من سم الافعى
كالنار مثلا فان كل عاقل يعلم انها احر منه وكيف لا وهي بسيطة خالصة
الحرارة وهو مركب والمركب لا بد وان يشوبه شيء من البرودة مع ان
المقدار الكثير منها لا يؤثر الا الاحتراق والتلهب ثم الهلاك ما يؤثر القدر
النزر منه وثانيهما انا نرى انه يؤذي الامزجة المشابهة له في الكيفية
وغير المشابهة له فيها في حالتي الصحة والمرض ولو كان ضرره بالكيفية
لانتفعنا به في بعض الصور كحال الادوية الحارة والباردة عند استعمالها
في الامراض المضادة لها وفي الامزجة الصحية المضادة لها ايضا متى
روعي مقدارها ولنبسط القول في هذه المسئلة ونقول المؤذي بصورته
وجملة جوهره منه حيوان ومنه نبات ومنه جماد والحيوان

منه ما يؤذي بجملة بدنه ومنه ما يؤذي بجزء منه والمؤذي بجملة بدنه منه
ما هو سم بجوهره ومنه ما يصير سمًا لعارض يعرض له فالاول مثل الوزغ
والضفادع النهرية وغير النهرية وام اربعة واربعين وهي المعروفة
بدخالة الاذن والذراريح والارنب البحري وقملة النسر والثاني مثل
السمك البارد والشواء المغموم والمؤذي بجزء منه منه ما هو بجوهره سم
ومنه ما يصير سمًا لعارض يعرض له فالاول مثل سم الافعى ومرارتها ومرارة
النمر ومرارة كلب الماء وعرق الدابة وبيض الحرباء وطرف ذنب
الايل والثاني مثل لعاب الكلب ولعاب الانسان عند صومه ان شلم
انه يقتل ومثل اللبن عند ما يتسرع المعدة وكذلك الدم الجامد والنبات
ايضا منه ما هو سم بجوهره ومنه ما هو سم بجزء منه والاول مثل الخربق
الاسود والفاريقون الاسود ايضا والبيش والقطو والكمأة الاسودين
والثاني اما ان يكون بجوهره سمًا او يصير سما لعارض يعرض له والاول
مثل النافسيا ولبت بزر قطونا والثاني مثل كبش الخروع والسمسم اذا
عتقا والليوب اذا زنخت والجماد مثل المرتك والاسفيداج والجبسين
والزرنيخ وغير ذلك واعلم ان ضرر السم يختلف من قبل الافاعي انفسها
ومن قبل الصنف منها اما اختلاف الافاعي فان منها المكللة وهي افعى
مكللة الراس كبيرة تكون ببلاد الترك طولها من شبرين الى ثلثه اشبار
ولونها يميل الى السواد وعينها الى الحمرة وراسها حاد وتحرق كل ما يقرب
من جحرها ولا ينبت حوله نبات ولا يقربه طاير واي طاير مر به
سقط ميتا وكل من وقع بصرها عليه مات من ساعته وصار صديدا

وكل

وكل من قرب من ذلك الميت مات واذا لدغت فرسًا مات وان كان عليه فارس
انه مات ايضا وان لمسها برمحه وغيره ان يقع بصرها عليه مات هو والفرس
ومنها حرمانا ووصفاتها وتاثيرها قريبة من الاولة لكنها تفارقها في الطول
فان هذه اطول ومنها النبراقه ويعرض من لدغها ابطال الحس والحركة
حتى ان من لدغته يصير كانه مسبوت وتلتوي رقبته ويحصل من لدغها
كزاز وغشي وعند لدغها تشيل راسها الى فوق وتبزق السم ويسيل من
موضع لدغها دم اسود ثم يعرض للملدوغ ان يغمض عينيه ولا يعيش اكثر
من ثلث نهار ومنها المقرنه وطولها من ذراع الى ذراعين وعلى
راسها قرنان كالقرنين ولونها كلون الرمل وعلى ظهرها وبطنها نقوش
كالفلوس تلتصق على الارض ومنها المحابية وهي الكبيرة اللحيين وتاثيرها
كتاثير حرمانا ومنها حية عريضة العنق ويعرض من لدغها ما ذكرنا مع
وجع شديد وحصر في المكان ولهيب وتاكل ويهلك الملدوغ منها في
الاكثر في ثلث ساعات وجميع هذه الاصناف يقال لها الاصلال جمع صل
بالكسر وهي الحية التي لا تنفع منها الرقية ومن شدة عناية الله بنوع الانسان
جعل خروجها من جحرها نادرًا جدًا وفي اوقات معروفة وقد عرفت تلك
الاوقات فعند مجيها يحترز عنها ومنها الفرارفة وهي حية رديئة جدًا
صلبة البطن عليها نقط سود وبيض وطولها قريب من طول المقرنة وهي
دقيقة الراس والذنب ثقيلة الحركة منسوبة الاسنان ومنها المعطشة
وطولها شبر وعلى بدنها اثار صغيرة بيض صغيرة الراس غليظة العنق دقيقة
الذنب تشيل عند المشي يعرض للملدوغ منها التهاب شديد وعطش وشرب

دليا وعسر ان يخرج منه بول ولا يسكن عطشه بل ينتفخ جوفه ثم يموت ومنها
القفازة وهي حية صغيرة قصيرة دقيقة جدا تقفز على من تراه وتكمن في الشجر
وترمي نفسها على من تراه وتلتف متوجهة اليه وتحرص ان تلدغه وجع
شديد وورم في الاعضاء ومنها البلوطية وهي حية تاوي عند شجر
البلوط وتعرض لمن تلدغه ان ينسلخ جلده ولمن يعالجه ان ينسلخ جلد قدميه
ولمعالج الملدوغ ان ينسلخ جلدة يده ومنها حية ذات راسين تمشي من
جهتين في جهتين ومنها الغبرا وهي غبرا اللون تقتل بعد شهرين ان لم يداو
الملدوغ ومنها الخرشار وتقتل بعد خمسين يوما ان لم يداو الملدوغ ومنها
البرشاد وتقتل بعد اربعين يوما ان لم يداو الملدوغ ومنها حيات البيوت
وهي التي تاوي الجدران وسم هذه ضعيف جدا قليل المضرة ومنها حيات الماء
وسم هذه اقل مضرة من سم تلك ومنها اسود سالخ واذا لدغ في حزيران
يموت فيه لانه يهيج فيها ومن الحيات الردية التنانين واكثر وجودها في بلاد
الحبشة وبلاد الهند وبلاد النوبة والهندية اطول من النوبية وطولها قريب
من ثلثين ذراعا وطول النوبية من خمسة اذرع ووجوهها عراض ولونها مايل
الى سواد وصفرة يسيرة وعلى فكها السفلاني شي اسود كاللحية واعينها
عظيمة السعة ولها حواجب تغطي اعينها واما اختلاف النوع الواحد في تاثيراته
بحسب الاصناف فمن قبل الذكورة والانوثة فان لدغة الذكر اردا من لدغة
الانثى وذلك لحدة مزاجه وكثرة سمه ويعرف الذكر من الانثى بكثرة الانياب
وقلتها فان الذكر له نابان والانثى لها انياب كثيرة والعلة في هذا ان الانثى لما
كانت باردة المزاج كثرت انيابها والذكر لما كان حار المزاج اقتضى نابين ومن

ومن جهة جسمها فما كان منها عظيم الجثة فسمه اكثر وما كان صغير الجثة فحاله بالضد
ومن قبل المكان فان التي تاوي الجبال والمعاطش اردا من التي تاوي الاودية والاماكن
الكثيرة المياه ومن قبل حالها في الامتلاء والخواء فان الجائعة سمها اردا من الممتلية
ومن قبل الزمان فان الصيفية اردا من الشتوية فهذا ما اردنا ان نذكره من
امر الحيات ليحيط بها علما من طالع كتابنا هذا **المبحث الرابع** في
تقسيم الوارد على بدن الانسان بحسب الفعل والانفعال قال
رحمه الله ويقول من الراس وفي بعض النسخ من راس وهما متقاربان
ومستعملان في كلام الشيخ كثيرا ان جميع ما يرد على البدن ما يجري بينهما
فعل وانفعال اما ان يتغير عن البدن ولا يغيره واما ان يتغير عن البدن
ويغيره واما ان لا يتغير عن البدن ويغيره ولما كانت الاقسام ثلثة لان كل
ما يرد على البدن الانساني ما يجري بينهما فعل ما فلا يخلو اما ان يتغير عن
البدن او لا يتغير عنه وعلى كلا التقديرين فاما ان يغير البدن او لا يغيره فهذه
اقسام اربعة لكن القسم الذي لا يتغير عن البدن ولا يغيره محال اذ الغرض
ان الوارد عليه ما يجري بينهما مفاعلة تبقى الاقسام الممكنة ثلثة على ما ذكرها
الشيخ وبعبارة اخرى الوارد على البدن الانساني اما ان يكون هو القاهر
للبدن دايما وهو السم المحض او الدواء السمي واما ان يكون البدن هو القاهر
له دايما وهو الغذاء المحض واما ان يكون البدن هو القاهر له ثم انه يقهر
البدن وهذا هو الدواء على الاطلاق وفي العبارة للمسيحي وفيها نظر لان
قوله لان قوله وهذا هو الدواء على الاطلاق خطاء لان ما ذكره هو الدواء
السمي لان الدواء على الاطلاق يقهره البدن ثم البدن يقهره اخر الامر على

ما مال الشيخ بعد هذا ثم قال ولا ينبغي ان يفهم من قولنا ان السم للبدن
داما ان البدن لا يفعل فيه بحرارته الغريزية فان هذا محال وذلك لان كل
ما يرد على البدن لا بد وان يفعل فيه البدن بالحرارة الغريزية بل معنى
هذا انه لا يستقر في صورته النوعية بل لا يزال فعله وهو ثابت الصورة حتى
يفسد البدن فاما الذى يتغير عن البدن ولا يغيره تغيرا معتدا به اى تغيرا
يظهر للحس وان تكرر او كثر فان هذا هو الفرق بين الغذاء والدواء المعتدل
وبين الحارة الاولى مثلا وانما كان كذلك لان المعتدل لا يؤثر الا اثرا مساويا
والاثر المساوى لا يزداد بالتكرار والزيادة المقدار وهذا القسم ينقسم قسمين
واليها اشار بقوله فاما ان يشبه بالبدن واما ان لا يتشبه به والذى
يتشبه به فهو الغذاء على الاطلاق اى الذى لا يشوبه دوائية اما ان تغير
البدن او لا يتشبه به وهذا هو الدواء المعتدل فانه اذا ورد على البدن تغير
عنه والحدث عنه في البدن تغير يعتد به واليه اشار بقوله واما الذى
لا يتشبه به فهو الدواء المعتدل ثم شرع في القسم الثانى المنقسم الى ثلثة
اقسام وقال واما الذى يتغير عن البدن ويغيره فلا يخلو اما ان يكون كما
يتغير عن البدن يغير البدن ثم انه يتغير عن البدن آخر الامر ويبطل
تغيره وفي بعض النسخ تغيره والاولى اولى على ما لا يخفى بل واحد على
ما يلوح بالتامل الا ان يكون الضمير للبدن كما ان في تغيره للدواء والغذاء الدوائى
فانه يستقيم ايضا وانما يبطل تغيره هذا وتغيير ذلك لان الغرض تغيره عن البدن
اخر الامر قال الشارح هذا التفسير انسب للدواء الغذائى منه للغذاء
الدوائى لانه عرفت بعد ذلك ان الدواء الغذاء يستحيل عن البدن بجوهره وكيفيته

لكنه

لان الذى يشوبه دوائية ح

لكنه يستحيل اولا في كيفيته كثيرا كالخس وبعض الثوم اول ما يلقى البدن وقد
يعدم التمثيل بالخس والثوم على الغذاء الدوائى ويمكن الجمع بينهما من حيث ان
الخس والثوم اول ما يلقى كل واحد منهما البدن يورث التبريد والتسخين ثم بعد
ذلك ينقلب كل واحد منهما الى الدم ومن حيث ان كل واحد منهما ينقلب الى الدم
ويبقى في الدم بقية من كيفيته الحارة او البارده يصلح ان يكون مثالا للغذاء
الدوائى وباعتبار الاول يصلح ان يكون مثالا للدواء الغذائى وفيه نظر واما
ان لا يكون كذلك بل يكون هو الذى يغير البدن اخر الامر ويفسده والقسم الاول
اما ان يكون بحيث يتشبه بالبدن او لا يكون بحيث يتشبه به فان يتشبه
به فهو الغذاء الدوائى وفي بعض النسخ الدواء الغذائى قيل والاول هو
الصحيح لانه ذكر الدواء الغذائى بعد هذا وفيه نظر لان الشيخ ذكر بعد هذا
الدواء الغذائى وقسم الى ما هو اقرب الى الدوائية والى ما هو اقرب الى
الغذائية فذكره على هذا الوجه يدل على ان الاصح هو الثانى لا الاول على ما شعر
به قولهم والاول هو الصحيح لان الدواء الغذائى والغذاء الدوائى يشتركان
في انهما يغيران البدن ويتغيران عنه اخرا ويتشبهان به كما ذكرهما ويشتركان
ايضا فيما ذكره بعد هذا بقوله يستحيل من البدن بجوهره وكيفيته الى اخره
فلو كانت النسخة الغذاء الدوائى لكان الاحسن بعد هذا ان يقول الشيخ
الغذاء الدوائى صفته كذا واقسامه كذا ولما ذكر بعد هذا الدواء الغذائى
علم ان النسخة بالدواء الغذائى ههنا احسن ولا اقل من ان يكونا متساويين
لا ان الثانى غير صحيح والفرق بينهما كالفرق بين الشمات السهرى والسهر
السباتى وبين الحمرة الفلغمونية والفلغمونية الحمرية وهو بعدم العلم بالغذاء

الدوائى يغلب غذائيته على دوائيته والدواء الغذائى يغلب دوائيته على غذائيته
لكن المقصود المختلف وذلك لحصوله بكل منها وان لم يشتبه به فهو الدواء المطلق
وفرق بين الدواء المطلق وبين مطلق الدواء لان مطلق الدواء هو ما يفهم
عند اطلاق قولنا دواء وهذا يدخل فيه الغذاء الدوائى والدواء السمى واما
الدواء المطلق فهو المقيد بقيد قولنا دواء مطلقا وهذا لا يدخل فيه الدواء الغذائى
ولا الدواء السمى ولا الدواء المعتدل ويشبه ايضا ان يكون الدواء المعتدل لا يدخل
في مطلق الدواء ايضا وانه اذا قيل له دواء فانما هو بضرب من المجاز وان ذلك
لا يقال له الا مقيدا بانه معتدل وذلك لان كون الشىء مما لا يؤثر في البدن اثرا
زائدا على الذى للبدن مانعا من ان يسمى دواء وهذا كما يقال للحجر المحمول على
شكل سفينة انه سفينة حجر ولا يقال انه سفينة مطلقا وعلى هذا التقسيم
يكون الوارد على بدن الانسان ستة وهى الغذاء المطلق والدواء المطلق
والدواء المعتدل والدواء الغذائى والدواء السمى واليه اشار بقوله والقسم الثانى
فهو الدواء السمى والسادس السم المطلق وهو القسم الثالث المشار اليه بقوله
واما الذى يتغير عن البدن البتة ويغيره فهو القسم المطلق قال المسيحى
وعلى ما ذكر الشيخ يكون اقسام الوارد على البدن اربعة الغذاء المحض
والسم المحض والغذاء والدواء الغذائى والدواء السمى ثم قال فان قيل
تاثير العناصر في البدن وفعلها فيه يخرج عن هذا التقسيم قلنا هذا القسم
داخل في القسم الرابع الذى ليس له اعتبار لانها لا تغير البدن ولا يتغير عنه وفي
القولين نظر اما في الاول فلان الاقسام ستة ولعل الغلط من سهو الوراقين
واما الثانى فلان الماء والهواء في العناصر يغيران البدن ويتغيران وان عرفت
ذلك

اقسام حو

ذلك فاعلم ان ههنا اشكالات من وجوه احدها ان الغذاء المطلق اذا سخن او برد
حتى صار حارا بالفعل او باردا بالفعل فانه اذا ورد على بدن الانسان سخنه بحرارته
او برده ببرودته فلا يخلو حينئذ اما ان يسمى غذاء دوائيا او لا يسمى بذلك
بل يسمى غذاء مطلقا فان كان الاول لم يكن كون الشىء مما يتغير عن البدن قبل
ان يغيره داخلا في مفهوم الغذاء الدوائى والمفهوم من كلام الشيخ خلاف ذلك
وان كان الثانى لم يكن الغذاء المطلق من شرطه ان لا يغير البدن وثانيها ان
الدواء الذى يتغير اولا عن البدن ثم يغيره الى ان يحيل البدن الى كيفية مشابهة
لكيفيته اذا لم يعد البدن فيغيره بل يبقى على حالة هو لا محالة دواء مطلقا فلا
يكون اذن تغييره عن البدن اخيرا داخلا في مفهوم كونه دواء مطلقا
وثالثها ان الذى يفعل بكيفيته التى بالفعل كالنار لا يسمى في اصطلاح الاطباء سما
مع انه يغير البدن ولا يتغير عنه والجواب عن الاول والثالث ان هذا
التقسيم هو تقسيم ما يفعل بما هو فيه بالقوة لا بالفعل وعلى هذا يكون اقسام
الوارد على البدن سبعة الستة المذكورة والسابع هو الفاعل بما هو فيه
بالفعل واما الثانى فان العبارة التى يذكرها لا بد عليها ذلك لانا نقول
هكذا قد علمت ان الاقسام احدها ان لا يتغير عن البدن ويغيره وهذا
هو السم المطلق وثانيها عكس ذلك وهو ان يتغير عن البدن ولا يغيره وهذا
على قسمين لانه ان تشبه بالبدن فهو الغذاء على الاطلاق وان لم يتشبه
فهو الدواء المعتدل وثالثها الذى يتغير عن البدن ويغيره وهذا على
اقسام ثلثة لانه اما ان يكون هو الذى يغير البدن اخيرا حتى يفسده وذلك
هو الدواء السمى او لا يكون كذلك فاما ان يكون مما يتشبه بالبدن او لا يكون

والاول هو الدواء الغذائي والثاني هو الدواء المطلق سواء تغير عن البدن اخيرا
اولا فان قيل الايراد انما هو على كلام الشيخ حيث شرط في الدواء تغيره
عن البدن اخيرا وعلم وروده عليكم لا نفيدالشيخ ثم الجواب عن جهته
قلنا لم لا يجوز وجود دواء لا يتغير عن البدن اخيرًا وان وجد ما يتغير
عن البدن ويغيره ثم لا يتغير عن البدن اخيرًا فهذا لا يكون في نفس الامر
دواء عند الشيخ غاية ما في الباب ان غيره ظنه دواءً ولا يكون ويمكن ان
يكون مراد الشيخ بقوله يتغير آخر الامر انه يتغير عن حالته تلك عن البدن
بان يخرجه عن البدن اما في حال يغير البدن كما شوهد في تناول حب
اللازورد فجلس بعد ما ن عليل الجلسة واحدة عشر مجالس دفعه وخرجت
الحبوب كما هي او بعد بان يخرج عن صورته النوعية او لا يغيره وهذا الاحتمال
والله اعلم لحقيقة الحال بقي ههنا بحث وهو ان التغير ما ذا يُعنى وقد فسّر
الشيخ عدم تغير السم عن البدن وقال ولسنا نعني بقولنا انه لا يتغير
عن البدن انه لا يسخن في البدن بفعل الحار الغريزي فيه بل اكثر السموم
او بعضها لا يحتاج الى ذلك كالهالاهل القاتل بالرائحة ما لم يسخن في البدن
بفعل الحار الغريزي فيه لم يؤثر فيه بل نعني به انه لا يتغير في صورته الطبيعية
بل لا يزال يفعل وهو ثابت القوة والصورة حتى يفسد البدن فان
قيل هذا الكلام مشكل من وجهين احدهما لو كان المخرج لطبيعة السم
من القوة الى الفعل هو الحرارة الغريزية لزم من ذلك ان يكون للحرارة الغريزية
في افساد البدن بالسم تاثير يتوقف عليه افساده للبدن وذلك محال لانه قد
بان وسيتبين ايضا ان الحرارة الغريزية مدبرة للبدن دفعه لضرر السموم و

لم

الادويه

والادويه الحارة والبارده وثانيهما انه اذا عني بعدم التغير هذا فيجب ان
نعني بالتغير عن البدن ما يقابل هذا والا لم يكن الانفصال في التقسيم صحيحا
وما يقابل هذا هو ان يكون التغير عن البدن هو ان يتغير الشيء في صورته وحينئذ
يلزم ان يكون الادوية مما لا يتغير عن البدن لان فعل الدواء في بدن الانسان
انما يكون اذا كانت صورته باقية اذ لو فسدت صورته لبطلت كيفياته ضرورة
ان بطلان الكيفية يتقدم على بطلان الصورة قلنا الجواب عن الاول
ان التسخن الذي يتوقف عليه تاثير السم ليس هو التسخن عن فعل الحرارة
الغريزية بل عن فعل الحرارة المزاجية ونعني بالحرارة المزاجية الحرارة التي
بها يكون المزاج حارا وهي الحرارة المستفادة من العناصر واما الحرارة الغريزية
فهي شيء آخر وهو الذي هو آلة الطبيعة في حفظ كمالات البدن و
يشبه ان يكون قول الشيخ ذلك انما هو على مذهب الاقدمين فان اكثر الاقدمين
يعنون بالحرارة الغريزية حرارة النار التي في البدن وتلك لا محالة هي التي
يتوقف تاثير السم على التسخن عنها سلمنا ان التسخن الذي يتوقف عليه
تاثير السم عن فعل الحرارة الغريزية لكن لا نسلم استحالته لان الحرارة الغريزية
شانها الفعل فيما يرد على البدن والكشف عنه من غير ان يكون لها شعور بان
بان المنفعل عنها موذ للبدن او غير موذ ثم اذا خرج الى الفعل وآذى البدن
قاومته ورامت بطلان فعله وتقرير الجواب على النظم الطبيعي ان
نمنع الملازمة اولا واسند بجواز كون المراد من الحرارة الغريزية الحرارة
النارية وان سلمت الملازمة منع نفي التالي ثانيا على ما ذكرنا وهذا هو الحق في
الجواب لان في الاول عدولا عن الاصطلاح المشهور وعن الثاني

غيرم

ان المراد بتغير الوارد عن البدن تسخنه بحرارته الغريزية وتبدل صورته النوعية
وبعدم تغيره عنه عدم هذا المجموع لكن انتفاؤه للكل ان يكون بعدم تسخنه
بحرارته الغريزية اذ الوارد الا تسخن بها فتعين ان يكون بعدم تبدل صورته
والمراد بتغير الوارد للبدن تسخينه او تبريده وبعدم تغيره له عدم تسخينه
او تبريده واذا كان كذلك فنقول الوارد على البدن اما ان يتسخن ويتبدل صورته
اولا وعلى التقديرين اما ان يسخن او يبرد اولا فالاقسام اربعة لكن الذي لا يتسخن
لا يتبدل صورته ولا يسخن ولا يبرد غير موجود فبقي الاقسام ثلثة احدها
ان يتسخن ويتبدل صورته ولا يسخن ولا يبرد وهو قسمان لانه ان تشبه
بالبدن فهو الغذاء على الاطلاق وان لم يتشبه به فهو الدواء المعتدل وثانيها
ان يسخن ويتبدل صورته ويسخن او يبرد لا بان يقدم تبدل صورته على تسخينه
او تبريده على ما توهمه القرشي وبنى عليه شكه لاستحالته كما بينا بل بان يسخن
او يبرد بعد تسخنه ثم تبدل صورته وهو على ثلثة اقسام لانه لا يخلو اما ان يكون
كما تغير عن البدن اي يتسخن بحرارته الغريزية تغير البدن اي سخنه او برده
ثم انه يتغير عن البدن آخر الامر اي يتبدل صورته فيبطل تغيره اي تسخينه وتبريده
او لا يكون كذلك والاول ان تشبه بالبدن فهو الغذاء الدوائي وان لم يتشبه به
فهو الدواء المطلق والثاني هو الدواء السمي وثالثها ان يسخن ولا يتبدل صورته
ويسخن او يبرد وهو السم المطلق فيما ذكرنا يندفع اعتراض القرشي لا ما ذكره
المسيحي لفساده على ما لا يخفى وهو ان المراد بالتغير التسخن عن فعل الحرارة
الغريزية والادوية والسموم يشتركان في هذا الانفعال ويتفاوتان في عدم التغير
ايضا اي في صورتها النوعية لبقاء صورتها على حالها عند التغير عن الحرارة

العريزيه

الغريزية وانما تفترقان بان ضرر الادوية ليس بمضادة الجوهر بل بالكيفية بخلاف
السموم المحضة فان ضررها بمضادة الجوهر وقد يكون طبيعة هذا حارة
فتعين طبيعته خاصيته في تحليل الروح كسم الافعى كلام حنين في سم
مضطرب فانه تارة يقول انه يؤذي بفرط الحرارة وتارة يقول انه بالصورة
النوعية ووجه الجمع بينهما ان المضادة السمية التي تنسب بها تارة لفرط كيفية
الحرارة والافات من الاشياء ما هو احر من سم الافعى كالنار مثلا ولا يؤثر
تاثيره هكذا قاله المسيحي لكن عكسه في وجه الجمع احسن وهو ان فرط
كيفية الحرارة تابعة للسمية اذ لو كانت السمية تابعة لفرط الحرارة لزم ان
تتبع حرارة النار ايضا السمية واعلم ان بعض الاطباء المغفلين الاقدمين ذهب
الى ان سم الافعى بارد واستدل عليه بثلثة اوجه اثنان منها عامان وواحد
خاص اما العامان فاحدهما ان كل عاقل يعلم يقينا ان جل ادوية الترياق
حارة وهو ينفع من سموم الافاعي وهي مضرة للبدن والنفع من المضر انما يكون
بالمضادة بناء على ان حفظ الصحة بالمثل ومداواة المرض بالضد فيكون سم
الافاعي باردا وثانيهما انا نرى الحيات في زمان الشتاء كالميتة ولو كانت
حارة لقويت في الشتاء لاجتماع حرارتها في الباطن واما الخاص فهو
ان بعض الافاعي يعقب لدغها خدر في الاطراف وبرد في البدن ولو
كانت حارة لا عقب لدغها من الاعراض ما يناسب الحرارة والجواب
عن الاول ان نفع الترياق عن السموم ليس بالمزاج بل بالصورة النوعية
الحاصلة بعد المزاج باعداد المزاج وذلك لان بسائطه اذا امتزجت
واتحد بعضها ببعض افيض عليها من واهب الصور صورة مضادة لجملة

السموم ولا الكيفيات تنفع من الحارة والبارده وعن الثاني ان العلة في صيرورة
الحية في زمان الشتاء كالميتة ليست لانها باردة المزاج بل لمضادة الشتاء
لها فان مضادة الحراره للبروده اشد من مضادة المعتدلة لها او نقول انما
كانت تغتذي بالتراب في هذا الفصل بسبب كمونها واستقرارها في باطن
الارض طلبا للدفاء والبعد عن البرد والتراب غليظ الجوهر بارد المزاج يابسه
فيعقبه عسر الحركه وضعف الحرارة وايضا فان السكون الدائم موجب
لذلك ومع ذلك ما قيل ينتقض بالزنبور فانه حار المزاج ومع ذلك يجمد في الشتاء
ويصير كالميت فلو حكمنا بعسر الحركة في زمان الشتاء على برد المزاج لحكمنا على
الزنبور ببرد المزاج مع ان الخصم لا يوافق على ذلك وعن الثالث ان برد
البدن وخدر الطرف ليس لان سم ذلك البعض بارد بل لان سمه لحرارة (من الافاعي صح)
مزاجه يحلل الحار الغريزي من الاطراف الى الباطن لمقاومته وحينئذ
يستولي البرد عليها ويحصل الخدر والبيش قد عرفته فيما سبق وان المراد به
القسم الثالث الردي وهو الاسود منه وقد يكون اي طبيعة السم باردة
فتعفن طبيعته خاصيته في اجماد الروح وابادته اي اضعافه فتكون اي (او هي صح)
اضعف وصححه ابن جميع وقال وانها به من النهوة وهي الفجاجة ثم
قال والرئيس يقول في كتاب الشفاء ان النهوة كالعدم للنضج لا كالضد لان
الذي كالضد للنضج العفونة وذلك لان الذي لم ينضج اما ان يكون على حالته (النيء صح)
الاولى لم يتغير عنها ولا يستحيل كالثمر النيء فينة واما ان يتغير ويستحيل
الى هيئة صالحة يبلغ بها الغاية المقصودة منه واما ان يتغير الى
هيئة رديه تزيله عن الصلوح للانتفاع به في تلك الغاية فهذه اقسام

ثلثة

ثلثة فالاول منها يخص باسم النهوة والثاني باسم النضج والثالث باسم العفونة
هذا ما ذكره وكل تخريجه مبني على التصحيف كسم العقرب المراد بالعقرب
ههنا غير الجرارة فان العقرب على نوعين جرارة تجر اذنابها وغير جرارة والجراره
صغيرة البدن جدا حتى قيل انها لو جعلت في كفتي الميزان لم تنزل الى اسفل صفراء
اللون موجودة بعسكر مكرم وجبال الشهرزور وربما وجدها عند اصول الاجدان
وفي قوالب السكر واذا لدغت عرض منه عوارض شديدة مثل العطش
واختلاط العقل والكرب وتورم اللسان والتقرح في موضع اللدغه
وربما احتبست الطبيعة لانصراف القوة المدبرة للبدن الى مقاومة
المؤذي وصار هذا النوع من العقارب يجر اذنابها لانها اكتسبت لحرارة
مزاجها عن رفع اذنابها التي هي الة لها في ذلك واما التي هي غير جرارة فهي
تنقسم الى ذي جناح وغير ذي جناح وتنقسم ايضا من جهة الوانها الى
تسعة اقسام بيض وصفر وحمر ورمد وخضر وذهبيه وسود الزبانات
واطواف الاذناب ودخانيه واما المجنحة فكثيرا ما تحملها الرياح من
بقعة الى بقعة وتختلف العقارب ايضا من جهة الذكورة والانوثه
فان الانثى اكثر واسمن من الذكر غير ان ابرة الذكر اثخن واعظم من ابرة
الانثى وربما وجد للواحدة من العقارب ابرتان ومن جهة الخرز
ايضا فلبعضها ستة خرزات ولبعضها خمسة ويحدث من لدغ العقرب
الغير الجرارة نخس في البدن شبيه بغرزات الابر ونفخة في البطن
وربما خرجت الريح منه بلا ارادة لاستيلاء البرد وضعف الهضم واختلاط
العقل ويحس الملدوغ كان الثلج يرمى بالثلج فان كانت اللدغة على شريان

تبع ذلك غشي لوصول الآفة الى القلب وان كانت على الدماغ تبعها صرع والشوكران
هو نبات له ساق ذات عقد مثل ساق الرازيانج الا انه اكبر منه وله ورق
شبيه بورق الكلخ وهو القنة لكنه ادق منه ودقه وفي اعلى قضبانه شعب
واكليل فيه زهر ابيض وله بزر شبيه ببزر الانيسون الا انه اشد بياضا
منه واصله اجوف وليس بغائر في الارض وهو بارد يابس في الثالثة ينفع
النقرس الحار والاورام الحارة اذا ضمدت في مبادئها واذا ضمد به للرحم
على العانة عند جريان دم الطمث قطعه وسكن اوجاعه واذا اكتحل
بعصارته منع من انصباب المواد الحارة الى العين واذا ضمد به الجبهة سكن
الم الصداع الحار واذا اكل كان سما ودفع مضرته ومقاومته باستعمال
الترياق الكبير قال القرشي التمثيل بالشوكران مشكل لانه ليس من اصناف
السم المطلق بل هو من الادوية السمية فانه يحتاج في ان يقتل الى ان يتغير
عن البدن ليلطف ويتغير اجزاؤه ليمكن نفوذه وجميع ما يغذو قد
يغير البدن آخر الامر تغييرا طبيعيا فانه اذا استحال الى الدم زاد لا محالة في
التسخين لان الدم حار على ما عرفت غير ان تسخين هذا الدم يختلف بالاشد
والاضعف فبعضه اشد سخونة من بعض وذلك بحسب الغذاء المتولد عنه
حتى ان الخس والقرع وهما من الاغذية الدوائية المبردة يسخنان
هذا التسخين فان قيل هذا الكلام يناقض كلامه المتقدم حيث قال
مثل الدم المتولد من الخس فانه يصحبه من البرد ما هو ابرد من مزاج
الانسان وان كان قد صار دما وصلح ان يكون جزء عضو انسان والدم المتولد
من الثوم بضد ذلك واذا كان الدم المتولد من الخس مبردا فكيف يكون مسخنا الا
قال

لا يقال كما قاله القرشي في دفع هذه المناقضة وهو ما بيننا هناك لان المبرد
ليس هو الدم نفسه بل ما فيه من الاجزاء الخسية وحينئذ لا منافاة بين ان يكون
ذلك الدم مسخنا بنفسه مبردا بما فيه من تلك الاجزاء فيكون المبرد منه مغايرا
للمسخن فاذا نفد ذلك المبرد اي تلاشى صار فعل ذلك الدم هو التسخين فقط لما
عرفت من كلامنا هناك ولا كما قاله المسيحي في دفعها ايضا وهو ان البقول
المذكورة من قبل الادوية فهي تبرد دائما بما فيها من الدوائية ثم اذا صارت
دما خلعت دوائيتها وصارت محضة للتغذية الغذائية وحينئذ يسخن
بما فيها من الغذائية فلا منافاة حينئذ بين الكلامين لانه لا يوافق كلام الشيخ
لان هذه البقول عند الشيخ اذا صارت دما لم تخلع دوائيتها بالكلية وعنده
كذلك بل نقول ما قلنا هناك من جواز كونه مسخنا بغذائيته مبردا بدوائيته وان
صار جزء عضو على ما سبق تحقيقه او نقول الدم المتولد من الخس مسخن
مبرد اما انه مسخن فبالقياس الى الخس لانه اسخن من الخس واما انه مبرد
فبالقياس الى الدم الذي به يكون اعتدال الشخص الا انا لسنا نقصد بالتغير
اي في قولنا ان الدواء المسخن يغير البدن ويسخنه هذا التسخين وهو انه يصير
دما ويسخن البدن كتسخين الاغذية بل اي بل المراد بالتغير اي التسخين مثلا
ما كان صادرا عن كيفية الشيء ونوعه بعد باق كتسخين الزنجبيل مثلا قال
القرشي ويلزم من هذا ان لا يكون المعنى بكون الدواء يتغير ولا عن البدن
لم يتغير انه يتغير عن البدن اولا في صورته بل في كيفياته واذا كان كون
الشيء يتغير عن البدن هو انه يتغير في كيفياته لا في صورته وجب ان
يكون معنى قولنا ان الشيء لا يتغير عن البدن انه لا يتغير عنه في كيفياته ايضا

على كلامه

حتى يكون مورد التقسيم المورد في الكتاب مشتركا وحينئذ لا يصح قوله فيما سبق
بل نعني انه لا يتغير في صورته الطبيعية على ما قلناه هناك والجواب عنه ما سبق
وهو ان المراد بتغير الوارد عن البدن تسخنه بحرارته الغريزية وتبدل صورته
وبعدم تغيره عدم تسخنه وتبدل صورته وهو انما يكون بتسخنه دون تبدل
صورته كما عرفت وعلى هذا يكون مورد التقسيم مشتركا ويصح قوله فيما سبق
بل نعني انه لا يتغير في صورته وقال المسيحي في دفع هذا الاشكال اذا كان المراد
بالتغير انه يسخن البدن مثلا ونوعه باق فلا ينبغي ان يقال ان كل ما هو مؤثر
في البدن مع بقاء صورته فهو دواء فان السم كذلك وليس هو بدواء على ما هو
المشهور بل المراد بالدواء ما كان مؤثرا فيه بكيفيته مع بقاء صورته وحينئذ
لا يلزم من هذا ان المعنى بكون الدواء متغيرا عن البدن ثم انه يغيره انه يتغير
اولا في صورته النوعية بل في كيفياته وهو كلام سخيف لانه اذا كان الدواء هو
الذي يؤثر في البدن مع بقاء نوعه وجب ان يكون كل ما يؤثر في البدن مع بقاء
نوعه دواء حتى السم وان زيد قيد في تعريف الدواء بانه الذي يؤثر في
البدن بكيفيته مع بقاء نوعه خرج عنه السم واما قوله وحينئذ لا يلزم
من هذا ان المعنى بكون الدواء متغيرا عن البدن ثم انه يغيره انه يتغير اولا
في صورته النوعية بل في كيفياته فكلام مصروف عن الحق على ما لا يخفى
لان القرشي يقول لا يلزم من كلام الشيخ ان لا يكون المعنى بكون الدواء متغيرا اولا
ان يتغير في صورته النوعية والمسيحي يقول لا يلزم من تفسير الدواء ان يكون
المعنى بكون الدواء متغيرا اولا ان يتغير في صورته النوعية فاين احدهما من الآخر
والدواء الغذائي لما ذكر ان الدواء المحض يستحيل في كيفيته فقط اراد ان يذكر
الفرق

الفرق بينه وبين الدواء الغذائي فقال هو الذي يستحيل عن البدن بجوهره وذلك
بما فيه من الغذائية لانه انما يغذو بان يخلع صورته ويتصور بصورة الاعضاء و
يستحيل عنه اي البدن عن الدواء بكيفيته وذلك بما فيه من الدوائية لانه
انما يؤثر بما هو دواء بان يسخن مثلا او يبرد فيسخن بسخونته ويبرد ببرودته
لكنه يستحيل اولا في كيفيته بما فيه من الدوائية فمنه اي من المستحيل
اولا في كيفيته ما يستحيل اولا الى حرارة فيسخن كالثوم ومنه ما يستحيل
اولا الى برودة فيبرد كالخس فاذا استتم الاستحالة الى الدم كان اكثر
فعله التسخين بتوفير الدم ولكن لا يسخن وقد استحال حارا وخلع برودته
وهو لما هو دواء قوله لكنه قد يصحب ايضا كل واحد منهما من الكيفية الغريزية
شيء بعد الاستحالة في الجوهر فيبقى في الدم الحادث من الخس تبريد ما ومن
الدم الحادث من الثوم تسخين ولكن الى حين فقد بينا ان هذا لا يمكن بان
يكون تلك الكيفية قائمة باجزاء باقية على صورها اذ من المستحيل ان يخلع الصورة
وكيفياتها باقية اي الكيفيات المختصة بتلك الصورة لا الكيفيات اللازمة لها
ولصورة ما انخلع الا ترى ان الماء يستحيل الى الهواء ويبقى رطوبته وسهولة
قبول الاشكال دون برودته والهواء يستحيل الى الماء ويبقى رطوبته ويبقى
رطوبته وسهولة قبول الاشكال دون حرارته غير ان هذه الكيفيات لا تبقى
الى آخر الاستحالة بل تفارقه الكيفية مثل الآخر ولذلك قال ولكن الى حين
والادوية الغذائية فمنها ما هو اقرب الى الدوائية ويسمى الادوية الغذائية
ومنها ما هو اقرب الى الغذائية ويسمى بالاغذية الدوائية وانقلاب
جوهر الغذاء الدوائي وانخلاع صورته يكون في زمان يسير بخلاف

الدواء الغذائي كما ان الاغذية نفسها منها ما هو قريب الطباع الى جوهر الدم اى يستحيل الى جوهر الدم سريعا للطف جوهره كالشراب ومح البيض وماء اللحم ومنها اى ومن الاغذية ماهى ابعد منه يسيرا اى لا استحيل الى جوهر الدم سريعا كالاول لان جوهر هذا اغلظ من جوهر ذاك مثل الخبز واللحم ومنها ماهى ابعد جدا كالاغذية الدوائية بسبب ما فيها من الدوائية ولما بين ان الغذاء المحض يسخن البدن بل الغذاء الدوائي المبرد من جهة توليده للدم المسخن اراد ان يبين انه يغير البدن من وجه اخرى غير جهة الكيفية فقال ونقول ايضا ان الغذاء يغير حال البدن بكيفيته وكميته اما بكيفيته فقد عرفت ذلك واما بكميته فذلك اما بان يزيد اى على المقدار الواجب فيحدث التخمة وهى سوء الهضم لثقله على القوة الهاضمة وغمره الحرارة الغريزية والسدد اى في المجارى والمنافذ لنفوذه اليها وهو غير منهضم على ما ينبغي او العفونة لحبسه الابخرة والحرارة الغريزية واما بان ينقص اى الغذاء عن المقدار الواجب فلا يخلف على البدن عوض الناقص منه فيورث الذبول اى ذبول الاعضاء والزيادة في كمية الغذاء مبردة دايما لان كثرة الغذاء غامرة للحرارة الغريزية سواء كان حارا او باردا ولذلك صار الافراط في استعمال الخمر مبردا مؤديا الى الرعشة والفالج وغيرهما من الامراض الباردة اللهم الا ان يعرض منها اى من زيادة كمية الغذاء عفونة فيسخن لان الحرارة الحادثة عنها غريبة وكذلك الموجب لما اليه اشار بقوله فان العفونة كما انها تحدث عن حرارة غريبة كذلك يحدث عنها حرارة غريبة وسنتكلم في هذا كلاما شافيا

حيث

حيث نذكر اسباب الحميات من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى المبحث الخامس في ذكر تقاسيم الاغذية قال رحمه الله ونقول ايضا ان الغذاء منه لطيف ومنه كثيف ومنه معتدل وانما كان كذلك لانك قد عرفت فيما سبق ان الاغذية مركبة من العناصر الاربعة فبعضها يغلب عليها عنصر لطيف او العنصران اللطيفان وبعضها يغلب عنصر كثيف او العنصران الكثيفان فما كان من القبيل الاول فهو لطيف وما كان من القبيل الثاني فهو كثيف وما توسط بين ذلك فهو معتدل واما الانتفاع بمعرفتها فهو في حالتي الصحة والمرض اما في حال الصحة فحاجتنا الى اللطيفة فيمن كان ملتزم السحنة او فيمن لم يكثر السكون والى الكثيفة فيمن كان بضد ما ذكرنا واما في حال المرض فحاجتنا الى اللطيفة في المرض الحاد وفي زمان منتهى الامراض مطلقا وعند ما يكون مادة المرض غليظة او لتثريه المقدار والقوة قوية والى الغليظة في غير ما ذكرنا من الصور على حسب المقام واللطيف هو الذي يتولد منه دم رقيق وينفعل عن القوة المغيرة بسهولة ويستحيل الى جواهر الاعضاء بسهولة ايضا وما كان بهذه الصفة فانه يتحلل ويفارق البدن سريعا قال ابقراط في ثانية الفصول ما كان من الاشياء يغذو سريعا فخروجه عن البدن يكون سريعا والفرق بين الغذاء اللطيف وبين الغذاء الملطف ومن الدواء اللطيف والدواء الملطف هو ان الغذاء الملطف هو الذي يجعل قوام الدم ارق مما كان عليه وهذا قد يكون جوهره كثيفا كالبصل واللفت وكل غذاء لطيف فهو ملطف لان الدم المتولد منه اذا خالط المادة الغليظة صار المجموع ارق والطف مما كان عليه ولا ينعكس

فان البصل واللفت ملطفان وليسا بلطيفين ولذلك متى طبخا ذهب عنهما التلطيف
وبقى جوهرهما غليظا بطئ الانهضام والدواء اللطيف هو الذى من
شانه ان تتصغر اجزاؤه عند فعل حرارتنا فيه كالزعفران والدواء
الملطف هو الذى من شانه ان يجعل قوام المادة ارق كالزوفا وانت
تعرف من ذلك المعتدل وكل واحد من هذه الاقسام الثلثه فقد يكون كذلك
بحسب الاصحاء وقد يكون كذلك بحسب المرضى والكثيف هو الذى يتولد
منه دم ثخين ولا ينفعل عن القوى المغيره بسهوله ولذلك تشبهه بجواهر الاعضاء
وانفصاله عنها لا يكون بسهولة ايضا والفرق بين الغذاء الغليظ وبين الدواء
الغليظ والدواء المغلظ ان الغليظ هو الكثيف الذى ذكرناه واما الدواء الغليظ
فهو الذى لا تقوى حرارة ابداننا على تقسيمه الى اجزاء صغار كالبسذ واما الدواء
المغلظ فهو الذى من شانه ان يجعل قوام اخلاط البدن غليظا كالافيون وكل واحد
من هذه الاقسام اى من اللطيف والكثيف والمعتدل فاما ان يكون كثير التغذيه
وهو ان يستحيل اكثره الى الدم واما ان يكون يسير التغذيه وهو ان يستحيل
اقله الى الدم واعلم ان الاقسام التى ذكرها الشيخ تبلغ الى ثمانية عشر قسما لان
كل غذاء فان الدم المتولد منه اما ان يكون غليظا او رقيقا او معتدلا والاول
هو الغذاء الغليظ والثانى اللطيف والثالث المتوسط وكل واحد من هذه
الثلثه اما ان يكون تغذيته كثيرة او قليلة او متوسطة فهذه تسعة اقسام
وكل واحد منها اما ان يكون محمودا وهو الحسن الكيموس او مذموما وهو
الردى الكيموس فتصير الاقسام ثمانية عشر كما قلنا ولان المحمود قد يكون محمودا
على الاطلاق وقد يكون محمودا من وجه فيزيد تسعة اخرى وتصير الاقسام

سبعه

سبعه وعشرين واعلم ان الكيموس لفظه سريانيه ومعناه الخلط قال السامرى
محمود الكيموس ما يتولد عنه الدم وردى الكيموس ما يتولد عنه باقى الاخلاط و
ما ذكرناه اولى لان الخلط المحمود اعم من الدم وباقى الاخلاط ليس كيموسا رديا على
الاطلاق بل قد يكون الدم ايضا كذلك وقال المسيحى الكيموس المحمود هو
الدم النقى الذى لا يشوبه شئ من الاخلاط الاخر الا القدر الذى لا يستغنى عنه
فى المنافع المعلومة مما سبق فى مباحث الاخلاط ثم الغذاء المولد لهذا الكيموس
اما ان يكون محمودا على الاطلاق كالخبز النقى ولحم الحولى من المعز والضان واما
ان يكون محمودا بالاضافة كالعسل الذى يولد فى المبرود دما فى غاية الجودة
وفى المحرور دما مراريا مثال اللطيف الكثير الغذاء الشراب وماء
اللحم ومح البيض المسخن او النيمبرشت فانه كثير الغذاء لان اكثر جوهره
يستحيل الى الغذاء وفى بعض النسخ الى الدم ولكل وجه ومثال الكثيف
القليل الغذاء الجبن والقديد والباذنجان وما يشبهها فان الشئ المستحيل
منها الى الدم قليل وهذا مما رجح الدم على الغذاء ومثال اللطيف القليل
الغذاء الجلاب والبقول المعتدلة القوام والكيفيه انما قال المعتدله
القوام ليخرج الغليظه كالكرنب والقنبيط والمائل لثقل والرقيقه القوام
لان تلك معلوم انها لطيفه قليلة الغذاء فلم يحتج الى ذكرها وانما شرط الاعتدال
الكيفيه لانه قد يكون بعض البقول معتدل القوام لكنه يكون باردا جدا
فيكون الدم المتولد عنه غليظا بلغميا ومن الثمار التفاح والرمان وما
يشبهها وفى التفاح نظر لان اكثر انواعه غليظ الجوهر ارضى وجرمه ماء
التفاح لتدفع هذا لان قرينه تدل عليه ويترك النظر بنوع التفاح اذا كان

معتدل القوام والكيفية ومثال الكثيف الكثير الغذاء البيض المسلوق
ولحم البقر وايضا فان كل واحد من هذه الاقسام قد يكون ردي الكيموس
وقد يكون محمود الكيموس مثال اللطيف الكثير الغذاء الحسن الكيموس
صفرة البيض والشراب وماء اللحم مثال اللطيف القليل الغذاء الحسن
الكيموس الخس والرمان والتفاح ومثال اللطيف القليل الغذاء
الردي الكيموس الفجل والخردل واكثر البقول وفي الفجل نظر لان غذاءه بلغمي
غليظ لكنه ملطف مثال اللطيف الكثير الغذاء الردي الكيموس الرئة
ولحوم النواهض وهي افراخ الحمام عند كمال ريشها مثال الكثيف الكثير
الحسن الكيموس البيض المسلوق ولحم الحولي من الضان مثال الكثيف
الكثير الغذاء الردي الكيموس لحم البقر ولحم البط ولحم الفرس مثال الكثيف
القليل الغذاء الردي الكيموس القديد وانت تجد في هذه الجملة المعتدل
اما المعتدل الكثير الغذاء الحسن الكيموس فلحم الحولي من المعز والضان والخبز
النقي واما المعتدل الكثير الغذاء الردي الكيموس فالقنبيط والكرنب فان
جوهرهما ليس لطيفا كماء اللحم ولا غليظا كلحم البقر واما المعتدل القليل
الغذاء الحسن الكيموس فاللفت واما المعتدل القليل الغذاء الردي الكيموس
فالجزر قال رحمه الله الفصل السادس عشر في احوال المياه
ويشتمل هذا الفصل على مباحث البحث الاول في بيان الاضطرار
الى الماء قال رحمه الله ان الماء ركن من الاركان لعله انما تعرض
لكونه ركنا وان كان معلوما مما سبق تنبيها على ان وجود الماء في بدن الانسان
على سبيل التركيب وهو اختلاطه بباقي العناصر اختلاط امتزاج وهو ان يحدث

منها

منها مزاج يستدعي صورة من واهب الصور بحسبه لا اختلاط تركيب و
هو انضمام شيء الى شيء من غير حدوث مزاج بينهما فان وجود الماء في
الانسان لو كان كذلك لامكن ان يكون الماء غاذيا بانضمامه الى ما في بدن
الانسان انضمام تركيب ولما كان ذلك كذلك نبه بتذكير ما تقدم على ان
وجود الماء في الانسان ليس على النحو الذي يجوز تغذيته ازالة الشبهة فانه
لعله يظن ان وجوده في الانسان على ذلك النحو فيجوز ان يكون غاذيا ولما
كانت الاركان التي يجب دخولها في الابدان ركنين احدهما الهواء والاضطرار
اليه لاجل اصلاح مزاج الروح وتنقيته من الفضول وثانيهما الماء والاضطرار
اليه من وجوه اربعة احدها انك قد علمت ان الغذاء ضروري فانه يجب
ان يكون بجسم شبيه بالمغتذي وانت تعلم ان الاعضاء يجب ان يكون
الغالب على جوهرها الجوهر الارضي ليكون صلبة قوية على الحركة
فيجب ان يكون الغاذي لها كذلك وليس يمكن ان يكون البدن على هيئة
يمكن وصول الاجسام الارضية الى كل واحد من اعضائه الا بعد ان
تترقق تلك الاجسام وتصغر اجزاؤها وترقق الارضية يكون على
وجهين احدهما بان يذوب تلك الاجسام وتستحيل ارضيتها الى المائية
وثانيهما ان يمتزج بتلك الارضية مائية تغلبها والوجه الاول وان امكن
لبعض الحيوان كالجوارح فليس يمكن ان يكون للانسان لان ذلك انما يكون
باحالة قوية جدا وتلك انما تكون لحرارة قوية جدا وذلك يحوج الى
ان يكون المزاج خارجا عن الاعتدال اللائق بالانسان واذا امكن ترقق
غذاء الانسان بهذا الوجه فلا بد من ان يكون الوجه الثاني فيحتج ضرورة

الى الماء ليرقق الغذاء ويهيئه للنفوذ في المجاري والوصول الى الاقاصي
وثانيها ان الاغذية لما كانت في الاكثر اجساما ارضية احتاجت الى
ما يرققها ويهيئها لان تفعل فيه القوة الهاضمة ولذلك لما كانت الفواكه
كثيرة المياه استغنى آكلها عن تناول الماء وثالثها ان الحرارة الغريزية متوجهة
الى الجهة الباطنة عند تناول الغذاء على ما مر غير مرة ومتى لم يكن في
المعدة في ذلك الوقت ماء احترق الغذاء كما يحترق الشيء اليابس الذي
يلقى في القدر بدون الماء ورابعها انه ببرده يسكن لهب المواد واحتداد
الحرارة على حالها ويمنعها (عن ذلك وهو) لذلك متى كان انسان رطب المزاج او كانت
معدته او رئته رطبة قلت حاجته الى تناول الماء ومن كان بالضد فبالضد
وكان الماء منها مخصوصا بكونه متناولا دون الهواء قال ومخصوص
من جملة الاركان بانه وحده يدخل في جملة ما يتناول ولم نقل من
جملة ما يدخل في البدن لان الدخول في البدن ليس مخصوصا به وحده
من بين الاركان لاشتراك الهواء معه في ذلك بخلاف التناول فانه
مخصوص به وحده من بينها ولما كان تناول الشيء اما للغذاء او
لغيره كتتميم امر الغذاء اشار الى انه ليس للاول بل للثاني بقوله لا لانه
يغذو بل لانه ينفذ الغذاء ويصلح قوامه وانما قلنا ان الماء لا يغذو
لان الغاذي هو الذي هو بالقوة دم وبالقوة البعيدة من ذلك جزء عضو
للانسان والجسم البسيط لا يستحيل الى قبول الصورة الدموية والى قبول
صورة عضو الانسان ما لم يتركب لان الغاذي يجب ان يكون شبيها بالمغتذي
والمغتذي جسم مركب فالغاذي يجب ان يكون مركبا ولو احتاج كون البسيط

غاذيا لما احتيج في التركيب الى العناصر الاربعة وبطلان التالي يدل على
فساد المقدم وقد تكلمنا على هذا عند الكلام في الاخلاط وان المائية ليست
منها وما يرد عليه والجواب عنه والذي نقوله الآن ان الهواء كما علمت
انه انما احتيج اليه لتغذية الروح واصلاح مزاجه وتنقية فضوله كذلك
لا يبعد ان يحتاج الى الماء لتغذية الاعضاء واصلاح مزاجها بان يمنعها افراط
الحرارة ببرده وتنقية فضولها بان يختلط بها فيرققها ويسهل خروجها
برازا وبولا وعرقا وغير ذلك وكما ان الهواء لا يغذو الروح بانفراده كذلك
الماء لا يغذو الاعضاء وكما ان الهواء اذا خالط دم القلب وامتزجا صار
من مجموعهما غذاء للروح كذلك الماء اذا خالط الاغذية وامتزج بها حصل
من مجموعهما جسم يمكن ان يغذو الاعضاء فيكون الماء غاذيا بهذا الوجه
ولولا ذلك لكان الغذاء الذي في مرقة اللحم هو ما فيها من الاجزاء اللحمية فقط
وليس كذلك فانا لو غذونا انسانا بالقدر الذي يكون في المرقة من اللحم لم يحصل
له بذلك من التغذي والقوة ما يحصل له بتلك المرقة واذا كان كذلك فالماء
اذا انطبخ مع الغذاء كيلوسا يكون جملة ذلك هو الغاذي لما فيه من الاجزاء
الغذائية وصاحب الكامل صرح بتغذية الماء حيث تكلم في الاسباب
المغيرة للنبض فذكر الشراب ثم ذكر الماء فقال انه لما كان باردا رطبا ويغذو
غذاء نزرا صار تغييره النبض تغييرا يسيرا لكن الماء جوهر يعين في تسييل
الغذاء وترقيقه وبذرقته وذلك باختلاطه به كما سبق وانما احتيج الى
ان يكون الغذاء سيالا ليسهل نفوذه في المجاري التي لا يمكن ان يكون من السعة
بحيث يدخلها الغذاء على انفراده ولذلك يرقق الغذاء ليمكن نفوذه في تلك

للمجاري وسدّه بسبب توقفه له فيها، لذلك نافذ الى العروق ونافذ
الى المخارج لا يستغنى عن معونته هذه تمام امر الغذاء المراد بنفوذه
الى المخارج ما قلنا من انه في تنقية الفضول بتوفيقها الى المخارج واما نفس
لستديمه
الغذاء فلا يحتاج الى ان ينفذ الى المخارج فقوله نافذ الى العروق والى
المخارج اي حال كون بعضه نافذا الى العروق ويكون بعضه نافذا الى
المخارج وذلك البعض هو الفضول التي تنفصل منه المبحث الثاني
في اقسام المياه قال رحمه الله ثم المياه مختلفة لا في جوهر المائية
لتساوي الكل فيها ولكن بحسب ما يخالطها وبحسب الكيفيات التي
تغلب عليها اعلم ان المياه تنقسم بوجوه من القسمة احدها من جهة ما
بسيطة او مخالطة لقوة معدنية كالكبريتية والنحاسية والشبية وغير
ذلك وثانيها من جهة كيفياتها وهل هي باردة او حارة او فاترة او عذبة او
مالحة او غير ذلك وثالثها من جهة قوامها وهل هي سيالة او جامدة او
رقيقة او غليظة او معتدلة ورابعها من جهة مسيلها وهل هي ارض حره
او حمائية او حجرية وخامسها من جهة ابتداء تكونها وهل هي ارضية اي
متكونة في الارض او سمائية اي متكونة في الجو وقد تنقسم بوجوه اخرى وغرضنا
الآن ذكر اقسامها بهذا الوجه الاخير ولكل من هذه احكام تخصه وسنذكرها
فيما واما الآن فنقول كل ماء فتكونه اما ان يكون في الارض واما ان يكون
في اعلى منها وهو الجو والمتكون في الجو اما ان يكون سيالا او جامدا والسيال
اما ان يكون كثيرا ظاهرا وهو المطر او لا يكون كذلك وهو الطل والجامد اما
ان يكون كثيرا ظاهرا او لا يكون كذلك والثاني هو الصقيع والاول اما ان يكون

جمود

جمود وهو بعد سحاب وهو الثلج او لا يكون كذلك وهو البرد ويكون المياه
في الجو يكون على قسمين احدهما من البخار المتصعد اذا عرض له ان يتكاثف ويبرد
وقد يشاهد تكون ذلك في الحمام اذا عرض لما يتحقق فيه ان يبرد عند سقفه
لبعده عن المسخن الناري فيتقطر ماء وثانيهما من الهواء اذا عرض له برد
قوي واكثر ذلك من رياح باردة وقد يفعل ذلك بالصناعة بان تبرد آنية
بالجمد او بالثلج فيشاهد الهواء الذي يكتنفها وقد استحال ماء وصار عليه
كالطل فانه ليس لقائل ان يقول ان ذلك هو رشح الماء الذي هو في داخل الآنية
فان ذلك قد يكون في غير موضع الرشح وايضا لو كان رشحا لكان عن الحار
اولى ولا يمتنع الرشح من الآنية الصلبة المستحصفة العديمة المسام كالفضية
والذهبية والزجاجية ومن الجمد الذي لا يتحلل منه شيء لصلابته والتوالي
باطلة بل كلما كان الجمد اصلب وابعد من التحلل كان المعنى المذكور اتم وقد
يدفن كوز في الثلج مدة ساعة فيؤخذ وقد امتلأ ماء وذلك هو هواء
استحال ماء وليس لقائل ان يقول ان الاجزاء المائية كانت مبثوثة في
الهواء الذي يلي الاناء ولكنها لصغرها وجذب حرارة الهواء لها لم تقدر على
ان تخرقه وتنحدر الى اسفل فاذا برد الاناء بالجمد برد هذا القريب منه
ايضا فزالت السخونة عن تلك الاجزاء الصغيرة المبثوثة في الهواء فثقلت
ونزلت الى اسفل واجتمعت على الاناء قطرات لان تلك القطرات
كلما نحيناها اجتمعت مرة اخرى ولو كان السبب في ذلك ما قيل لما
كان الامر كذلك لان في المرة الاولى لما برد الهواء المحيط بالاناء بردت
جملة الاجزاء المائية المبثوثة فيه ونزلت على طرف الاناء ولم يبق في الهواء

المحيط بالاناء شيء من الاجزاء المائيه واذا كان كذلك فوجب ان لا يجتمع
القطرات مرة اخرى لكنا نراها يجتمع مرارا فاذن هي هواء استحال ماء ببرد
الاناء فان قيل اذا كان الهواء ينقلب ببرد الاناء ماء فلم لا ينقلب
الهواء المحيط بالاناء بالكلية ماء حتى اذا انقلب ماء وسال انحدر عوضه
هواء آخر لاستحالة الخلاء وانقلب هو ايضا ماء حتى سال نهر عظيم قلنا
ان الماء الطف من الاناء فيسخن لالطفه ويبرده اسهل من تسخن الاكثف
وتبرده وعلى هذا يكون تسخن الماء عن الهواء الحار اسهل من تسخن الاناء
واذا كان كذلك فالاناء اذا برد واحال الهواء الملاصق له هو ماء التصق
ذلك الماء بالاناء وسخن عن الهواء ومنع وصول برد الاناء الى الهواء فلاجرم
لم ينقلب ذلك الهواء ماء ولهذا السبب اذا مسحنا القطرات الملاصقه
بالاناء عنه حصلت عليه قطرات اخرى اما اذا بقيت لم يحصل قطرات
اخرى ولم تزدد تلك البته والماء المتكون في الارض يكون من الابخرة الرطبه
التي تحدث فيها وتلك الابخرة اما ان يكون كثيرة او قليله فان كانت كثيرة فاما
ان يكون ضعيفه الحركة حتى لا تقوى على خرق الارض فيحدث من ذلك
البئر او تقوى على ذلك فيحدث من ذلك العين وتلك العين اما ان يكون ما
يحدث فيها من الماء بحيث يقوى البخار الباقي على امداده وطرده عن
مكانه لحدوث ماء آخر يحل في محله فتكون تلك العين جاريه والا فتكون
راكدة وان كانت تلك الابخرة قليله كان الماء المتكون منها لا محالة قليلا ففي
الغالب لا تقوى على خرق الارض الا ان ينقص ما فوقها من الثقل فيقوى
حينئذ على خرقها وحينئذ اما ان لا يجعل لذلك الماء مسيل صناعي

ولا

ولا يضاف اليه ما يمده فيكون بئرا و يجعل ذلك فيكون قناة فالعيون الجاريه
تنبعث مياهها من ابخرة كثيرة قويه الاندفاع حتى تفجر الارض بقوتها
وتفيض مستتبعة موادها بامداد البخار الكثير لها والعيون الراكدة قد
بلغ من قوة بخارها ان تخرق الارض ولم يبلغ من كثرته وقوته ان يطرد
تاليه سابقه فيسيحه واما الابار والقني فحرقها للارض لمعاونة الصناعة
لانها تقصر قوتها لتقوى على خرق الارض الا بعد ان يزال عنها ثقل التراب
المتراكم فيقصر المسافة الى مستقر البخار وهناك يندفع اليه بادنى حركة والقناة
في ذلك ما احتيل له في المسيل بان احتفر لها القدر الذي ابتغت اليه
قوته من السيل وقد يضاف اليه مع ذلك مياه اخرى من امار كثيرة او غيرها
والبئر ما لم يفعل به ذلك ونسبة القناة الى البئر كنسبة العين الجاريه الى الراكدة
واما النز فتولده من بخارات كثيرة ضعيفة القوة جدا وفي ارض رخوة
فيخرج على سبيل الرشح كما يخرج العرق وماء البئر وماء العين
الراكدة اذا نزح منه شيء استخلفه وذلك لان ذلك البخار انما منعه
قدم
من الصعود ثقل ما اجتمع من الماء حتى صار كالتراب المانع من الصعود
فاذا نقص خف الثقل فامكنه التصعد فلذلك قد يمكن جعل العين الراكدة جاريه
بان يحتفر امامها كما يحتفر في القناة المبحث الثالث
في بيان البخار من المياه قال رحمه الله فافضل المياه مياه
العيون لانها حادثة عن ابخرة قوية ولذلك خرقت الارض بنفسها ولكن
لا لكل فضيلتها الا بعد احد عشر شرطا على ما اشار اليه بقوله ولا كل
العيون فان التي في ارض كبريتية او رديئة عفنه يكون ماؤها رديا لا محاله

ولكن ماء العيون الحرة الارضية اي المنبعة الارض وقد قيدها بقوله التي
لا تعفن عفونة ولا تغلب على تربتها شيء من الاحوال كاقذار المدن و
اوساخها الموجبة لعفونة الارض ورداة الماء والكيفيات الغريبة كالقوى
المعدنية الضارة الموجبة لفساد الماء او عطف على مقدر لان قوله
ولكن ماء العيون الحرة الارضية بتقدير ولكن ماء العيون التي يكون حرة
الارضية وماء العيون التي تكون حجرية فتكون اولى بان لا تعفن عفونة
الارضية لان التراب يعرض له اذا اختلط بالماء ان يستعد للعفن ويلزم
ذلك فساد الماء قيل ولان الحجر لصلابته للماء يلطف جوهره ويرق قوامه
ويبعد بذلك عن قبول الافات والاحوال ان يقال ولان الحجر لصلابته
وبيبسه لا يقبل المصاكة لا يكون الا في الماء الجاري ولان بعد رقة القوام
عن قبول الافات ممنوع وسنده ماء المطر فانه عندهم قابل للعفونة
مع انه رقيق القوام لكن التي من طينة حرة خير من الحجرية لان
الطين الحر مع انه يخلص الماء من الشوائب الردية لانه اذا اختلط بالماء ثم
نضج عنه خلصه من الشوائب بترسبها معه ليس فيه قبول العفن
والا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية اذ الحركة تفيد الماء لطافة
وخفة ولان الماء المنفصل بالجريان يكون اقل مخالطة لعفونة الارض
بسبب انفصاله عن موضع النبع ولان الراكد يتطرق اليها الفساد والعفونة
كمياه الآجام والبطائح والا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس و
الرياح لان ماءها يلطف بتاثير الشمس والرياح الملطف لجوهر الماء ولان
الرياح تحلل منها الابخرة الردية بكسحها عنها واما الراكدة فربما اكتسبت

بالكشف

بالكشف رداءة لا يكتسبها بالغور والستر اذ لدوام تاثير الشمس فيها تخلطها
بالارضية وتعفنها ولان الشمس تجذب الالطف فالالطف ويبقى الاكثف واعلم
ان المياه التي يكون طينية المسيل خير من التي تجري على الاحجار فان
الطين ينقي الماء وياخذ منه الممتزجات الغريبة ويروقه كما سبق تقريره
والحجارة لا تفعل ذلك لان الممتزجات الغريبة انما ترسب مع الطين المخالط
للماء والحجارة لا تخالطه ليترسب معها الممتزجات الغريبة لكن يجب ان
يكون طين مسيلها حرا لا حماة هي بسكون الميم الطين الاسود كالحمأ بفتح
الميم قال الله تعالى من حمإ مسنون والسبخة اي ذات سباخ ولا غير
ذلك اي من الامور المفسدة لطين المسيل فان اتفق ان يكون هذا الماء اي الذي
اجتمع فيه هذه الفضايل غمرا اي كثيرا فهو افضل لانه لا يوثر فيه ما يخالطه من
المفسدات لانه بكثرته يحيل ما يخالطه الى طبيعته ولذلك كان مياه الانهار
الكبار كنهر جيحون والنيل من افضل المياه كما سنتكلم عليه ان شاء الله
تعالى واذا كان مع ذلك شديد الجرية فهو افضل لان قوة الحركة تزيده
لطافة يحيل بكثرته ما يخالطه الى طبيعته واذا كان مع ذلك باخذ
جريانه الى الشمس اي الى جهتها فيجري الى المشرق لانك قد عرفت ان
رياح هذه الجهة معتدلة بين الحرارة والبرودة مائلة الى اليبوسة فتكون
مصلحة للماء بذلك وخصوصا الى الصيفي من المشرق فان المشارق
ثلثة قال الشيخ في الفصل الرابع من المقالة الثانية من الفن الخامس من
طبيعيات الشفاء والمهاب المحدودة للرياح اثنا عشر لان الافق يتحدد
باثني عشر حدا ثلث مشارق وثلث مغارب وثلث نقط شمالية

وبلث نقط جنوبية فالمشارق الثلثة مشرق الاعتدال ومشرق الصيف وهو مطلع نقطة السرطان ومشرق الشتاء وهو مطلع نقطة الجدى ويقابلها مغارب ثلثة والنقط الشمالية والجنوبية الثلث نقط تقاطع خط نصف النهار والافق ونقطتا تقاطع دايرتين موازيتين لدايرة نصف النهار ما ستين للدايرتين الداميتين الظهور والخفاء فهو افضل جزاء لقوله فان اتفق ان يكون هذا الماء غمرا وانما كان المتوجه الى المشرق الصيفي افضل لانه احترى من مشرق الاعتدال ومن المشرق الشتوى فلحرارته يصلح مزاج الماء ويعدله وقال ولنا كان افضل لان المشرق الشتوى وان كان اقوى لكنه اقرب الى الجنوب فيكون هواؤه ارطب وفي كون الشرق اقوى حرارة نظر لا سيما اذا بعد جدا من مبدايه اى يكون بعد المنبع فانه افضل لانه يكون الطف بكثرة حركته الحاصلة في طول المسافة ثم اى بعد المتوجه الى الشرق في الفضيلة ما توجه الى الرياح الطيبة وان كان الى جهة مضادة لجهة الشمس مثل ما يتوجه الى الشمال في بلادنا لانه ابعد عن الاعتدال من المشرق غير انه ببرده ويبسه يصلح رطوبة الماء والمتوجه الى المغرب والجنوب ردئ اما الاول فلان رياح المغرب كما بيناه ارطب من رياح المشرق واما الثاني فلان رياح الجنوب ارطب من رياح المغرب وخصوصا عند هبوب الجنوب لانها معفنة لكثرة الرطوبة والذي ينحدر من مواضع عالية مع ساير الفضايل افضل لان سرعة حركته تزيد الماء لطافة جوهر ولما فرغ من شروط الماء الفاضل اراد ان يذكر علامات تعرف منها الماء الفاضل فقال وما كان اى والماء

الذى

الذى كان بهذه الصفة اى المستجمعة للشرايط المذكورة كان عذبا تخيل انه حلو وذلك لان مثل هذا الماء بلطافته يرقق رطوبة الفم وينفذها في اللسان فيشبه في ذلك فعل الحلو في اللسان لان الحلو بحرارته المعتدلة يسيل رطوبات اللسان ويلينه وينفذ تلك الرطوبات الى باطنه واذا كان فعل الماء الفاضل في اللسان مثل فعل الحلو خيل للحاسة انه حلو او لانه لرقة جوهره يلطف رطوبة الفم ويخلخل جوهر اللسان وعند ذلك ينفذ الرطوبة في جوهره وطعم هذه الرطوبة مايل الى العذوبة فيدرك القوة الذايقة منها العذوبة وهي اول درجات الحلاوة على ما ستعرفه عند الكلام في الطعوم من هذا الكتاب فلذلك قال يخيل انه حلو فهذه احدى العلامات ومنها قوله والمحتمل الخمر اذا مزج بها منه اى من الماء الفاضل الا قليلا لان هذا الماء للطافته يمتزج مع الخمر امتزاجا قويا فيكسر من قوته الكثير من الماء الغليظ لها لانه لا يمتزج معه امتزاجا قويا قال القرشي وذلك لانه يكون نفوذه في اللسان اكثر من الخمر للطافته فتدركه الحاسة اكثر ولا كذلك الماء الغليظ فان الخمر يسبقه فيخيل صرفا ما لم يكن الماء غالبا عليه جدا وكذلك اذا كان الماء غليظا لم ينفذ منه مع الخمر الى الاعضاء الا ما قل فيكون ما يصل اليها من الخمر صرفا ما لم يفرط عليه بالمزاج ولا كذلك اذا كان الماء لطيفا وقال المسيحي السبب فيه انه لما كان لطيف الجوهر قريبا الى البساطة صار ادنى خمر خلط به اثرفيه وظهر طعمه ظهورا بينا لا ما قاله اذ على ما قال يحتمل ان يكون الماء المذكور للخمر اكثر من احتمال الماء الغليظ حتى يستوى تاثيره لتاثيره بخلاف الماء الغليظ

احتمال صح

فان الخمر لما كان سبق باثره لتاثره صار لا يحتمل منه الا مقدارا يسيرا وهذا فيه نظر
لان الكلام في ان احتمال الخمر لمزج الماء بها اقل من احتمالها لمزج الماء الغليظ بها
على ان القدر الذي يخرج الخمر من الصرفية من هذا الماء اقل من القدر الذي
يخرجها منها من الماء الغليظ على ما دل عليه صريح لفظ الشيخ واذا كان
كذلك كان المناسب في الرد عليه ان يقول فعلى ما قاله يكون احتمال الخمر لهذا
الماء اكثر من احتمالها للماء الغليظ لينافي قوله الا ان يكون احتمال الماء الخمر اكثر من
احتمال الغليظ لها اذ لا تنافي بينهما على ما يظهر بالتامل ومنها قوله وكان خفيف
الوزن وذلك بسبب عدم ما يخالطه من الارضية ومنها قوله وكان سريع
التبرد والتسخن لتخلخله وذلك بسبب لطافة جوهره ورقة قوامه فيكون
قابلا لما يرد عليه من التاثير كحال هواء الخريف ويلزم ذلك ان يكون باردا
في الشتاء حارا في الصيف لانه سريع التبرد والتسخن مع ان الشتاء مبرد
والصيف مسخن ومنها قوله لا يغلب عليه طعم البتة اي في نفسه واما في
الذوق فانه يخيل انه حلو ولا رائحة لان ما له طعم او رائحة فان ذلك
فيه بسبب ما يخالطه اذ الماء الصرف لا طعم له ولا رائحة لكونه بسيطا
او قريبا منه والبسيط خال عنهما ومنها قوله ويكون سريع الانحدار
من الشراسيف هي مقاط الاضلاع وهي اطرافها التي تشرف على البطن
ويقال الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف وانما
يكون كذلك لسرعة نفوذه للطافته ومنها قوله سريع تهري ما يهرا فيه
يقال هرأت اللحم تهرية اذا اجدت انضاجه فتهرأ حتى سقط عن
العظم فهو لحم هري وطبخ اي سريع طبخ ما يطبخ فيه واما كان كذلك

معنى صح

لانه يسرع نفوذه بسبب لطافته وتعينه في وصول الحرارة الطابخة الى
باطنه وتخلخله ايضا فيكون قبوله للانفعال اسرع واكثر واعلم ان الوزن
من الدستورات المنجحة في تعرف احوال المياه فان الاخف في اكثر
الاحوال افضل وانما قال في الاكثر لانه ربما كان خفيف الوزن لكنه يغلب
عليه طعم معدني رديء ويكون الثقيل الغالب طعم تربه حرة افضل منه
قد عرفت فيما تقدم ان الاجزاء الارضية اثقل من الاجزاء المائية واذا
كان حالها كذلك فعند كونها قليلة في الماء تخف وزنه وعند كثرتها فيه يثقل
وزنه غير انها في بعض الاوقات تكون صغيرة بحيث لا يدركها الحس
فيخيل لنا انها قليلة فيطرأ ان الماء خفيف الوزن واذا كان كذلك فنحن نحتاج
الى امر به نعرف مقدار المختلط منها بالماء وكيفية وزن الماء طرق فقال
بعض يوزن كما يوزن كل شيء وقال بعض يعتبر بعضه ببعض وقال
بعض بان يشرب شخص كل واحد منها عقيب طعام واحد لا دفعة بل
دفعات فايها لزم عنه ثقل الفؤاد وقلة الهضم كان اثقل وقال بعض خير
ما يعرف به وزن الماء الكيل وهو ان يكون المساوي منه في الكيل للماء
الثقيل اخف منه وزنا واليه اشار بقوله وقد يعرف الوزن بالمكيال
قال المسيحي وذلك بان يوزن مكيالان وزنا متساويا ثم يملأ بماءين مختلفين
ثم يوزنان بعد ملئهما فايهما كان اثقل كان ماؤه اثقل واجزاؤه الارضية
اكثر وايهما كان اخف فهو بضد ذلك وهذا ايضا طريق لكن ما ذكرناه اسهل
وقد يعرف بان تبل خرقتان اي متساويتا الوزن بمائين مختلفين اي
كل واحدة منهما بماء من المائين او قطنتان متساويتا الوزن اي كل واحدة

منهما من المائين المختلفين ثم تجففان بجففا بالغا في موضع واحد ثم يوزنان فالماء الذي قطنته الذي قطنته اخف فهو افضل لان ثقل الخرقه او القطنه هو بما تخلف فيها من الاجزاء الارضيه لتشبثها بها بعد تحلل الاجزاء المائيه منها

المبحث الرابع في كيفية اصلاح المياه الرديه قال رحمه الله والتصعيد والتقطير مما يصلح المياه الردية اعلم انا لما ذكرنا من الطرق ثقل المياه وكثرة الاجزاء الارضيه فيها واردنا تخليصها فالطريق الى ذلك وجوه احدها التصعيد والتقطير وهو ان تجعل الماء في قرع ويركب عليه انبيق ويوضع تحته قابله ويعمل به كما يعمل بالورد في القرع والانبيق اذ لا شك ولا خفاء في انها يصلحان المياه الرديه وذلك لان المتصعد يكون لا محالة اقل ارضية فاذا عاد بالتكاثف الى طبيعة الماء كان قريبا من البساطه بعيدا عن مخالطة الارضيه وما يكون في الماء من المخالطات الهوائية فانها تحلل ولا تنقلب الى طبيعة الماء وثانيها الطبخ والله اشار بقوله فان لم يكن وفي بعض النسخ فان لم يمكن ولكل وجه والاول اكثر فالطبخ واختلف الاطباء فيه فقال بعضهم انه يصلح المياه الرديه ويلطفها وهو الذي اختاره الشيخ وقال بعضهم انه يزيد الماء غلظا وكثافة احتج الاولون بوجهين احدهما ان التجربة دلت على ان الماء المطبوخ اقل نفخا واسرع انحدارا من المعدة والشراسيف وذلك يدل على لطافة جوهره ورقة قوامه والله اشار بقوله فان الماء المطبوخ على ما شهد به العلماء اقل نفخا واسرع انحدارا لكن لقائل ان يقول لا نسلم ان كل ماء مطبوخ كذلك بل انما يكون كذلك اذا كان ذلك الماء المطبوخ مخالطته ارضيه اختلاطا غير مازج كالعكر

فيكون

فيكون الطبخ سببا لانفصال تلك الارضيه عنه وذلك يوجب لطافته وثانيهما ولم يذكره الشيخ وهو ان الماء اذا طبخ خف وزنه وذلك دال على ارضيته قد قلت ولا مانع ان يمنع ان الامر كذلك في كل ماء مطبوخ ويمكن ان يقال ان اللام في الماء للعهد والمعهود هو الماء الردي لان الكلام في اصلاح المياه الرديه واذا كان المراد بعض المياه المطبوخة اندفع قول القائل لا نسلم ان كل ماء مطبوخ كذلك واحتج الاخرون بان الماء المطبوخ يتصاعد لطيفه بسبب انه اشد قبولا للتصعد ويبقى كثيفه المخالط للارضيه لعصيانه عن التصعد وذلك يوجب زيادة غلاظه والله اشار بقوله والجهال من الاطباء يظنون ان الماء تصعد لطيفه ويبقى كثيفه فلا فائدة في الطبخ اذ يزيد الماء تكثيفا ثم ان الشيخ رد على هولاء بان المتصعد وان كان الطف من الباقي الا انه شديد المخالفه بسبب كون الماء متشابه الاجزاء لانه بسيط واليه اشار بقوله ولكن يجب ان تعلم ان الماء في حد ماهيته متشابه الاجزاء في اللطافه والكثافة لانه بسيط غير مركب وهذا الباقي وان كان اغلظ من المتصعد الا انه يكون الطف مما كان اولا وذلك لان غلظ الماء يكون لاحد امرين على ما قال لكن الماء يكثف اما باشتداد تكثيفه البرد عليه واما لمخالطه شديده من الاجزاء الارضيه التي لفرط صغرها ليس يمكنها ان تنفصل عنه وترسب فيه لانها ليست بمقدار ما يقدر ان يشق اتصال الماء فترسب فيه صغرا فيضطرها ذلك اي فصوح تلك الاجزاء عدم قدرتها على الشق والترسب الى ان تحدث لها بجوهر الماء امتزاج الطبع ثم الطبخ يزيل التكثف الحادث عن البرد اولا لما يفيده من السخونه ثم تخلخل اجزاء الماء تخلخله

ان صح

شديد حتى يصير ارق فوا ما فيمكن ان ينفصل عنه الاجزاء الارضية
الثقيلة المحبوسة في كثافته لانها بطبعها تنفصل من الماء راسبة لانها اثقل
منه وانما كان يمنعها عن ذلك صغرها وغلظ الماء فلا تقوى على خرقه فاذا
ترقق بالطبخ وتخلخل امكن ان ينفصل عنه وتخرقه اى الماء راسبة
فتباينه اى الاجزاء الماء بالرسوب ويبقى ماء محضا قريبا ويكون الذى
انفصل بالتبخير مجانسا للباقى غير بعيد منه لان الماء الا المتخلص من الخلط
تشابهت اجزاؤه في اللطافة فلم يكن تصاعدها اى تصاعد تلك الاجزاء اكثر
تفضل على باقيها فالطبخ انما يلطف الماء بازالة تكثف البرد وبتر سبب الخلط
المخالط له والدليل على هذا اى على ان الطبخ يلطف الماء بتر سبب الخلط
المخالط له انك اذا تركت المياه الغليظة مدة كثيرة لم يرسب منها شيء يعتد
به واذا طبختها اى المياه الغليظة رسب في الوقت شيء كثير وصار الماء
الماء الباقي خفيف الوزن صافيا وكان سبب الرسوب هو الترقيق الحاصل
بالطبخ ولولا ان الترقيق سبب الترسب لكان الترسب من المياه الرقيقة
القوام اللطيفة بطيئا ايضا كبطوئه في المياه الغليظة وليس كذلك فان
مياه الانهار الكبار على ما اشار اليه بقوله الا ترى ان المياه في الاودية
الكبار مثل نهر جيحون خصوصا ما كان منها اى من تلك المياه معترفا
عن وجه بعض السحر من وهما متقاربان آخره اى آخر النهر يكون
عند الاغتراف في غاية الكدرة ثم يصفو في زمان قصير كوزة واحد حيث
اذا استصفيتها مرة اخرى لم يرسب شيء يعتد به البتة اما كون
ماء جيحون رقيق القوام لطيف الجوهر فلغموريته وبعد منبعه وسرعة

حركته

حركته وانحداره من مكان عال وقوة حركته وكون كل منها موجبا
للطافة الماء لا سيما ما كان معترفا عن آخره لانه هناك يكون الطف
بسبب كثرة الحركة لطول المسافة هذا تقرير ما قالوه واما رأينا فيه
فاعلم ان اختلاط الارضية بالماء يكون على وجهين احدهما اختلاط مجاورة
لا يوجب امتزاجا تاما كالماء العكر وهذا لا شك ان طبخه يلطفه ويزيل
عنه تلك الارضية فان المتحلل منه وان كان الطف من الباقي الا ان
الباقي يلطف ايضا بسبب انفصال الارضية منه ويكون ما ينفصل عنه
من الارضية اكثر مما يتحلل من لطيفه لان الارضية فيه غير ممتزجة وثانيهما
ان يكون اختلاط الارضية به اختلاطا ممازجة حتى يكون انفصالها عنه
عسرا كما يكون في المياه الغليظة بالطبع فهذا يظهر لي انه اذا طبخ كان
تكاثفه بسبب انفصال الرقيق منه اكثر من ترققه بسبب ترسب الارضية
وذلك لان تبخر الاجزاء اللطيفة يكون اسهل لانها قابلة لذلك والحرارة
النارية شديدة التأثير لذلك واما الارضية الممازجة فعسرة القبول
للترسب لامتزاجها وصغرها والحرارة النارية ليست موجبة بالذات
لانفصالها بل معدة لذلك فلا يلزم ان يكون ذلك الانفصال كثيرا والدليل
على ان ماء البحر اذا طبخ انعقد ملحا بسبب تحلل المائية اللطيفة
منه وغلبة الارضية ولو كان ما يبقى منه الطف لكان انعقاده
غير المطبوخ اولى فهذا لا يجعله الطبخ اخف بل اثقل لست اقول ان
الباقي منه يكون اثقل من مجموع ما كان اولا فان ذلك محال لان الاجزاء
التي انفصلت منه بالتبخر والترسب يوجب ان يكون الباقي اخف بل

اعنى بذلك انه اذا اخذ من غير المطبوخ قدر يساوى في الكيل للمطبوخ اعنى
من ذلك الماء الخارج للارضية كان المطبوخ اثقل لان الذى فارقه بالطبخ
اخف من الذى لم يطبخ ولما ذكر بعض احكام الانهار الكبار وكان النيل من
جملتها واختص بصفات واراد ان يشير اليها فقال وقوم يبوطون في
ملاح ماء النيل ويجعلون محامده في اربعة واعلم ان هذه المحامد التى
امور صح
ذكرها ليست علامات للجودة في الغاية بل هي من الاشياء الموجبة لكونه
محمودا في الجملة واحد هذه الاربعة بُعد منبعه وقد علمت ان ذلك يوجب
لطافة الماء بسبب كثرة حركته واما كون منبعه بعيدا فلانه من جبل
يقال له جبل القمر وهذا الجبل وراء خط الاستواء باحدى عشرة
درجة وثلث دقيقة مما به اعظم دايرة في الارض ثلثمايه درجه وستون
وابتداء هذا الجبل من السادسة والاربعين درجة وثلث دقيقة
من اول العمارة من جهة المغرب واخره عند اخر احدى وستين
درجة وخمسين دقيقة فيكون امتداد هذا الجبل مقدار خمس عشرة
درجة وعشرين دقيقة مما به اعظم دايرة في الارض ثلثمايه وستون
درجة ويخرج من هذا الجبل عشرة انهار واعين فيه ترمي كل خمس منها
الى بحيرة عظيمة مدورة واحدى هاتين البحيرتين مركزها حيث البعد
من ابتداء العمارة بالمغرب خمسون درجة والبعد من خط الاستواء
في الجنوب سبع درج وثلثون دقيقة ومركز الثانية حيث البعد
عن اول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة والبعد عن خط الاستواء
في الجنوب سبع درج واحدى وثلثون دقيقة وهاتان البحيرتان

متساويتان

متساويتان وقطر كل واحدة منها مقدار خمس درج ويخرج من كل
واحدة من هاتين البحيرتين اربعة انهار ترمي ثمانيتها الى بحيرة صغيرة مدوره
في الاقليم الاول بعد مركزها عن اول العمارة بالمغرب ثلث وخمسون
درجة وثلثون دقيقة وعن خط الاستواء في الشمال درجتان
من الاقليم الاول ومقدار قطرها درجتان ومصب كل واحد
من هذه الانهار الثمانية في هذه البحيرة غير مصب الاخر ويخرج من
هذه البحيرة نهر واحد وهو نيل مصر ويمر ببلاد النوبة ويصب
اليه نهر اخر ابتداؤه من عين مركزها على خط الاستواء كبيرة
مستديرة مقدار قطرها ثلث درج وبعد مركزها من اول العمارة بالمغرب
احدى وسبعون درجة ويلتقي نهر هذه العين بنهر النيل حيث البعد
من اول العمارة بالمغرب ثلث واربعون درجه واربعون دقيقه وهناك
البعد عن خط الاستواء ست عشرة درجة وعشرون دقيقه واذا
تعدى النيل مدينة مصر الى بلد يقال له شطنوف تفرق هناك الى نهرين
يرميان الى البحر المالح احدهما يعرف ببحر رشيد ومنه يكون خليج الاسكندريه
وثانيهما يعرف ببحر دمياط وهذا البحر اذا وصل الى المنصوره تفرع
منه نهر يعرف ببحر اشمون يرمي الى بحيرة هناك وباقيه يرمي الى البحر
المالح عند دمياط وزيادة ماء النيل هي من امطار كثيرة ببلاد الحبشة فانها
كثيرة الامطار وان كانت حارة قال الشيخ في الفصل الاول من المقالة
الثانية من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء ولعل كثرة الامطار بارض
الحبشة مع حرارتها لاندفاع الابخرة هناك عن انضباطها بكثرة الجبال المانعة

وغمورته وهذا لا توجد منه شي من النسخ الا نسخه القرشي وقال وليس
توجد قوله وغمورته في كل النسخ وهذه النسخة اصح والا كانت تكون الامور
ثلثه وهذا ليس بشي لان قوله واما غمورته تدل على ان الامور اربعة
وطيب مسلكه وذلك لان مسلكه على طين حرة لا تخالطها جوهر غريب
البته وقد بينا ان ذلك افضل المسالك للماء وهذا هو ثاني الاربعة تماما في
جميع النسخ وهو الصواب لا ما ذهب اليه القرشي واخذه الى الشمال
عن الجنوب ملطفا لما يجري فيه من المياه وهذا هو ثالث الاربعة
وقد عرفنا كيفية تسبيله وبينا انه يوجب للماء فضيلة لان الرياح الشمالية
تصلحه ببردها وتيبسها بعد ترطيبه برطوبة الرياح الجنوبية الفضلية و
اما غمورته فهي رابع الاربعة وقد علمت انها مما توجب للماء فضيلة وهي
ان المياه الغمرة لا تغيرها ما تخالطها من المفسدات الارضية تغيرا ظاهرا فيه انتشار.
فما غيره المفهوم من هذا الكلام ان الامور الاخر وهي الثلثة الاولى لا تشاركه
فيما غيره واعلم انا لو استقصينا ما تشتمل عليه ماء النيل من الاوصاف
المحمودة للنيل بانه حلو وانه لا يحتمل منه الشراب الا قليلا وانه سنوح للطعمه
بسرعة وانه سريع البرد والسخن سريع الانحدار من المعدة والتوسع
سريع تهري ما يترك فيه وطبخ ما يطبخ وانه خفيف لطيف لا يحجر
البته وغير ذلك لطال الكلام لكنا اضربنا عما في الكتاب طلبا للاختصار
ولان الامور الاربعة المذكوره تفيد اكثر ما قلنا وانما قلنا اكثر لانها لا تفيد
كونه حلوا والمياه الرديه لو استصفيتها كل يوم من اناء الى اناء لكان
الرسوب تظهر عنها كل يوم من الراسب ومع ذلك فانه لا يرسب عنها

من تحللها ومن وصول الرياح اليها فان المطر والريح قلما يجتمعان لان الريح
تلطف مادة السحاب الذي هو البخار بحرارته وتمزقه وتفرقه ولا تمكنه من
الصعود الى الطبقة الباردة التي هي موجبة لعقده سحابا بذلك وهذا صورة النيل

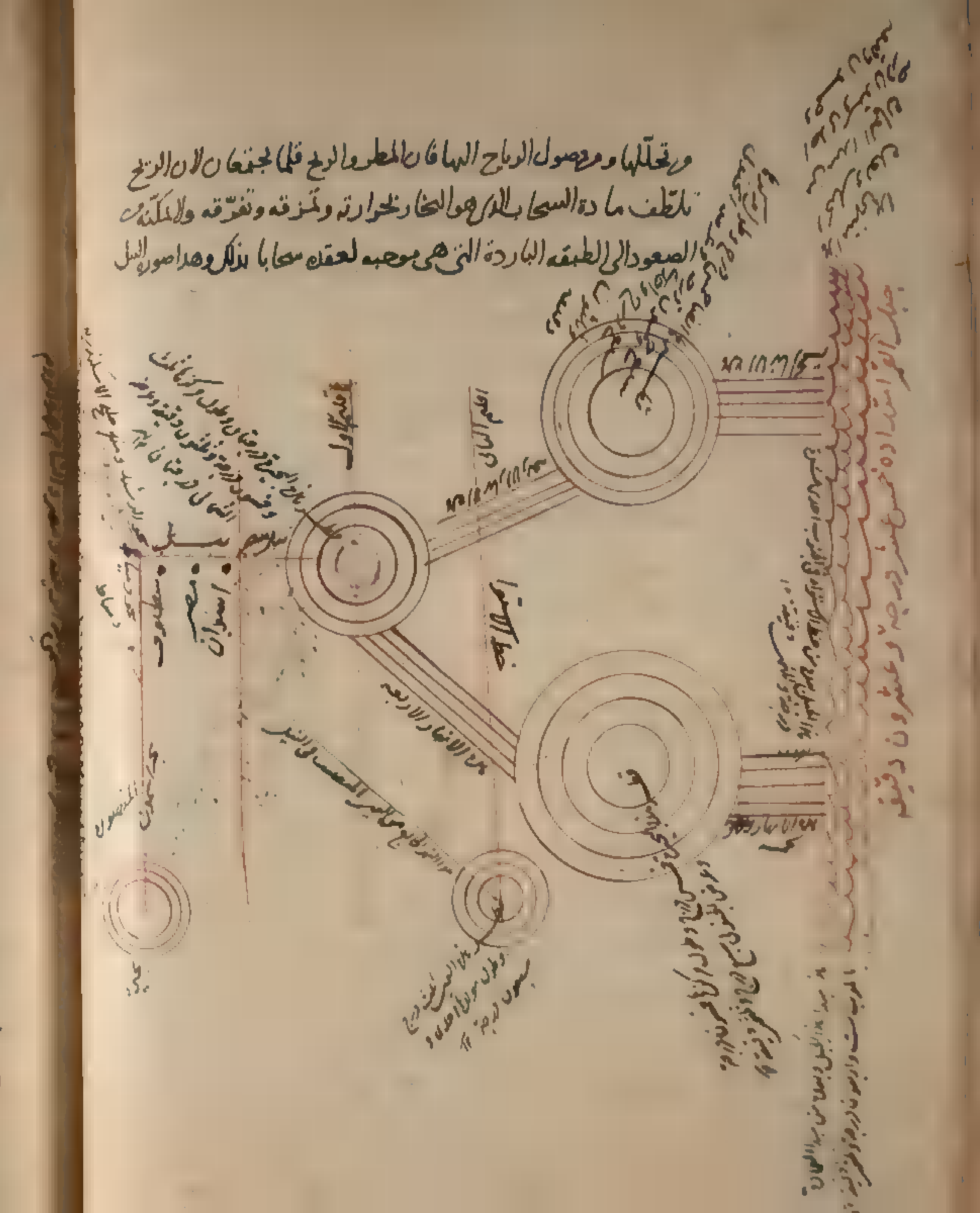

ماء بشانها بوسب الاباناة وغيرها سراع ومع ذلك فلا تنصفى تصفيا بالغا والعلة فيه ان المخالطات الارضية تسهل رسوبها عن الرقيق
للجوهر الذى لا غلظ فيه واللزوجة والدهنية لا شك ان كل واحد
من الغلظ واللزوجة والدهنية معتبرة بسبب الارضية وانفصالها اما
الغلظ فلانه يوجب عسر الانفعال فيعسر على الارضية ان تخرق
راسبة واما اللزوجة فلانها توجب اتصال بعض الاجزاء ببعض ولذلك
اذا مدد اللزج لم ينقطع وذلك يمنع الانخراق بالارضية المخالطة واما
الدهنية فلانها توجب التشبث بالمخالطات ولا يسهل رسوبها عن الكثيف
تلك السهولة لما مر غير مرة ثم الطبخ يفيد رقة الجوهر على ما سبق
تقريره وبعد الطبخ اى فى تلطيف الماء المخض وهو ثالث الوجوه فى
تلطيف الماء وذلك بان يجعل الماء فى زق نظيف ويمخض الماء كمخض اللبن فانه
متى فعل به ذلك تخلخل جرمه وسخن مزاجه وتلطف جوهره بسبب حركة
المخض وانما جعله الشيخ بعد الطبخ لان المخض عنده انما تلطف الماء بسبب
الحرارة التى تحدثها الحركة والحرارة التى بالطبخ اكثر لا محالة ورابع الوجوه
هو الترويق ولم يذكره الشيخ لظهوره وهو ان يجعل الماء الكدر فى اوانى
قد طلى بلوز حلو مدقوق دقا ناعما او خبز سميذ مبلول بماء فانه فى
مثل هذه الصورة لا ينحدر منه الا الالطف فالالطف المبحث الخامس
فى حكم ماء المطر والشيخ رحمه الله ومن المياه الفاضلة مياه
المطر وانما كان كذلك للطافة مادتها المتولدة هى عنها لانها كما علمت
ابخار تتصاعد من الالطف والالطف من المياه الى الجو فتتراكم وتقطر
ما

ماء واما هواء اغلب مائية ولذلك قال الا وحد ابقراط فى كتاب المياه
والاهوية ان مياه الامطار خفيفة عذبة نيرة جدا ونقول اما انها خفيفة
فلانها من بخار متصعد او هواء والارضية فيها قليلة جدا الا ان تكون فى الجو
واما انها عذبة فلانها وان كانت متصعدة فى الاكثر من مياه مالحة الا
ان المتصعد انما هو لطيف تلك المياه وذلك هو الخالى عن مخالطة الارضية
الموجبة للطعوم واما انها نيرة وتريد بذلك انها صافية فلان الكدورة انما
تحدث لمخالطة الارضية وقد بينا انها فى مياه الامطار قليلة وخصوصا
ما كان صيفيا لان حرارة الصيف تزيدها لطافة لان الحرارة فى زمان
الصيف فى باطن الارض والماء ضعيفة لا تبخر من المياه الا الالطف منها
ولان الحرارة فى الجو قوية فتزيده لطافة فى الصعود والهبوط وذهب
ابو سهل المسيحى على ما ذكره فى الكتاب الثالث عشر من المائة الى ان الشتوى
اجود لوجهين احدهما ان الجو فى زمان الشتاء خال من الغبار والدخان
فيكون الماء النازل منه نقيا من الشوائب الغريبة وثانيهما ان الحرارة المبخرة
الكائنة فى الجو فى زمان الشتاء ضعيفة فلا تقدر ان تبخر الا الالطف وحينئذ
تكون مادة المطر فى هذا الفصل لطيفة جدا والاشبه ان يكون الشتوى اجود
لان الصيفى لا يخلو عن غبار ودخان بخلاف الشتوى ويؤكد ذلك قوله ومن
سحاب راعد لان ذلك الماء قد تخلص من مخالطة اكثر الدخانية وذلك
لان البخار الذى يتكون منه السحاب يندر ان يكون خالصا من مخالطة
الدخانية اذ يندر ان تصعد الحرارة الالايه وحدها مع المجاورة التى بين
الماء والارض والرعد يحدث من تحرك الدخان المحتبس فى السحاب ...

إلا هي

ما طبع لتعلقه منه وذلك اذا برد السحاب وتكاثف وهذا الدخان ان غلبت
عليه الاجزاء النارية طلبت الصعود الى العلو وان غلبت عليه الاجزاء الثقيلة
الارضية وبرد ما فيه من الاجزاء النارية بسبب قوة البرد طلب الهبوط الى
السفل وعلى التقديرين يمزق السحاب تمزيقا عنيفا وانما سميت هذه
الحركة للسحاب رعدا لارتعاد اجزاء السحاب عند تمزيقه واذا تحرك ذلك
الدخان حينئذ فتارة تخرق موضعا من السحاب ويخرج منه بلا صوت
وذلك اذا لم يكن ذلك السحاب قد تكاثف جدا وتارة يكون السحاب قد تكاثف
فلا يسهل انخراقه الا بحركة قوية وتلك الحركة يحدث عنها صوت عظيم لا محالة
فان الريح اذا تحرك في الهواء اللطيف كان له صوت قوي فما ظنك بحركته
في السحاب الكثيف وصوت الرعد تارة يكون من حركة ذلك الدخان في السحاب
وتارة يكون من انخراق السحاب وتارة يكون من انطفاء الدخان اذا عرض
له ان اشتعل بقوة حركته ثم انطفا برطوبة السحاب وهذا يكون كالتشبيش
وقد يعرض لذلك الدخان اذا اشتعل بقوة حركته ان ينفصل من السحاب مشتعلا
فيحدث منه البرق واذا كان الامر كما قلنا فلا يكون من سحاب راعد قد
بقي فيه بقية من ذلك الدخان لعدم انفصالها بما يحدث منه الرعد
فيكون مخالطا الارضية وناريته ولان الرعد اكثر ما يكون انما هو في اخر
الشتاء وفي زمان الربيع ويقل في الصيف فيكون الشتوي اقل مخالطا للارضية
والنارية وافضل من الصيفي هذا ما ذهب اليه ابو سهل المسيحي واما
الذي يكون من سحاب ذي رياح عاصفة فيكون كدر البخار الذي يتولد
منه وكدر السحاب الذي يقطر منه فيكون مغشوش الجوهر غير خالصه

وذلك

وذلك لان تلك الرياح العاصفة انما تحدث من ادخنة غليظة ثقيلة ولذلك عرض
لها الانفصال عن البخار وقبل ان يصير سحابا اذ لو بقيت حتى تمت سحابته
حدث منها في الاكثر رعود واذا حدثت هذه الرياح من الدخان الثقيل
الغليظ بقي الدخان اللطيف مصاحبا للبخار الذي يتكون منه السحاب
ففي الاكثر لا يتعطل عنه لقلته فيبقى في الاكثر مخالطا لما يتكون من ذلك
السحاب فيكون مغشوش الجوهر غير خالصه الا ان العفونة تبادر
الى ماء المطر وان كان افضل ما يكون لانه شديد الرقة فيؤثر
فيه المفسد الارضي والمفسد الهوائي بسرعة ويصير عفونته
سببا لعفن الاخلاط ويضر بالصوت والصدر وفيه نظر لان كون
الماء رقيقا لا يلزمه ذلك بل نقول ان رقة الماء مانعة من استعداده للعفونة
في داخل البدن وخارجه اما في داخل البدن فلان الماء الرقيق ينحدر
بسرعة ولا يبقى زمانا يتعفن فيه ولا كذلك الماء الغليظ واما في خارج
البدن فلان الماء انما يكون رقيقا اذا كان صافيا ويلزم ذلك ان يكون
المخالطات الارضية له قليلة ويكون الى البساطة اقرب وذلك مانع من
الاستعداد للعفونة في خارج البدن وداخله وايضا فان ماء المطر
فلما قاله الاوحد ابقراط في كتابه المذكور انفا وهو ان الشمس تختطف
اولا من الماء رقيقه وخفيفه فيرفعه والدليل على ذلك الماء المالح فانه
يبقى على حاله لثقله وملوحته فاما الرقيق الخفيف فان الشمس تختطفه
لخفته اولا والدليل على ذلك ان المطر الذي يصعد بخاره من البحار
يكون في اكثر الامر عذبا لان تصعده يكون من لطيف ماء البحر ولهذا

يقال ان البحر ياخذ الكدر لنفسه ويعطى الصفاء لغيره ولهذا يشبّه
الكريم بالبحر قال قوم السبب في ذلك انه متولد من بخار متصعّد
من رطوبات مختلفه واعلم ان هذا التعليل للاوحد ابقراط فانه قال
انما كان كونه متكوّنا من رطوبات مختلفة موجبا لاستعداده للعفونه لان
الرطوبات اذا كانت مختلفه قصرت الطبيعه في التصرف في كل واحد
منها وذلك مود الى العفونه وقد منع الشيخ ان يكون استعداد ماء المطر
للعفونه لذلك محتجا عليه بقوله ولو كان السبب ذلك لكان ماء المطر
مذموما وليس كذلك وفي بعض النسخ لذلك ولكل وجه ولكنه لشده لطافه
جوهره فان كل لطيف الجوهر قوامه قابل للانفعال وفيه ايضا
نظر لانه ان عنى بذلك انه يلزم ان يكون ذلك اردا من باقي المياه فهذا
غير لازم وان عني به انه يكون رديا في الجملة فصحيح ولكن التالي ليس
باطلا اذ ماء المطر لا يخلو من رداءة ما فان نفس استعداده للعفونه رداءة
فيه لا محالة واذا بودر الى ماء المطر واغلي قل قبوله للعفونه ان هذا
الكلام صحيح لانه اذا اغلي فارقته المخالطات فتشابهت اجزاؤه وصار
ماء بسيطا بعيدا عن قبول العفونه لان الطبخ مع انه يفصل عنه الاجزاء
الغريبه التي هي موجبه للعفن ينضج الرطوبات التي قال ابقراط ان
الطبيعة قصرت عن العمل فيها لكنه على ما قرره اولا مشكل وذلك
لان الشيخ عنده ان الماء المطبوخ يكون الطف وعنده ان قبول
ماء المطر للعفونه لكونه لطيفا فكان يلزم اذا اغلي ان يشتد قبوله
للعفونه وقد قال الاوحد ابقراط في الكتاب المذكور ان هذه المياه
كلها

كلها عفنه غير انه ينبغي ان لا يكون لها رائحة رديه لان تلك الرائحه
تكون من الرائحه العفونه فان حدث فيها ذلك عرض لمن يشربها البحوحه
والسعال وثقل الصوت وهذه المياه اذا طبخت لم يغن عنها الطبخ شيا
واعلم ان الاشاره بقوله وهذه المياه الى مياه الامطار ومعنى قوله كلها
عفنه انها عفنه بالقوه القريبه التي هي الاستعداد وقوله غير انه ان لا يكون
لها رائحة رديه ليس المراد بذلك انه ينبغي اذا عفنت ان لا يكون لها رائحه رديه
وذلك لان كل عفن فله رائحه رديه فان قوله لان تلك الرائحه تكون من العفونه
يمنع من ذلك بل المراد بذلك انه ينبغي اذا اريد استعمالها ان لا يكون لها رائحه
رديه لان تلك الرائحه الرديه تكون من العفونه والعفن لا ينبغي ان يستعمل
وكان المراد بهذا بيان علامه عفونتها قوله وهذه المياه اذا طبخت لم
يغن الطبخ عنها شيئا اراد بذلك اذا كان الطبخ بعد العفونه لان الطبخ
انما يخلص الماء من المخالطات ويزيل عنه البرد واما العفونه فانها كعفنه
في الماء من الحرارة ولا يكون الحرارة مزيلة لها واذا عفن ماء المطر صارت
عفونته اذا استعملت سببا لعفن الاخلاط لقبولها لذلك وظاهر
كلام الشيخ وكلام الاوحد ابقراط ان اضرار ماء المطر بالصوت و
الصدر وايراثه البحوحة هو اذا استعمل بعد العفونه واما قبل العفونه
فقد قال جالينوس في شرح هذا الكلام المذكور ان الذين يشربونه يهيج
بهم ذلك وهو على خلاف القياس وذلك لان ماء المطر لرقته يكون اسرع
انحدارا فيكون بقاؤه مجاورا لاعضاء الحلق والصدر اقل من باقي المياه
وذلك موجب ان يكون اضراره لها بالبرد اقل من اضرار باقي المياه ■ والحموضات

اذا تنوولت مع وقوع الضرورة الى شرب ماء مطر قابل للعفونة امن
ضرره لان الحامض في الغالب يكون باردا يابسا وذلك مانع من العفونة لانها
تكون بالرطوبة الزائدة مع الحرارة المبحث السادس في احكام
مياه الآبار والقني والنز قال الشارح رحمه الله واما مياه الابار والقني
بالقياس الى مياه العيون اي لا بالقياس الى جميع المياه احترازا عن المياه
النزية ونحوها فرديّة لان البخار المتولد منه هذه المياه اقل مقدارا
واضعف قوة من المتولد عنه مياه العيون ولذلك لم تقدر على الظهور
والبروز الى وجه الارض وما كان كذلك كان قبوله للفساد الارضي اشد
وزمان مخالطته له اطول وذلك ما يوجب عفونة تلك المياه وغلظها
وبطوء انحدارها وثقلها موجب لكون مياهها ردية وخصوصا اذا
بعد عهد البير بالنزح فان الذي ينزح كثيرا يلطف بالحركة ولا يدوم فيه
مخالطة الارضية لماء واحد بعينه دوام ذلك في غير المنزوح فقوله
وذلك لانها مياه محتقنة مخالطة للارضيات مدة طويلة اشارة الى
علة فسادها وقوله لا تخلو عن تعفن ما الى فسادها وقوله وقد استخرجت
وحركت بقوة قاسرة لا بقوة فيها مايلة الى الظهور والاندفاع بل
بالحيلة والصناعة اشارة الى قلة مادتها اذ لو كانت كثيرة المقدار قوية
القوة لظهرت بنفسها الى ظاهر الارض ولم تحتج في بروزها وظهورها
الى الصناعة وقوله بان قرّب لها اي لتلك المياه السبيل الى الرشوح
اشارة الى الصناعة واردؤها اي اردأ المياه المذكورة ما جعل لها
مسالك في الرصاص فاخذ من قوته وتوقع كثيرا في قروح الامعاء

مسالك الماء فقد تجعل من جواهر مختلفة واردؤها ما جعل من رصاص
وذلك لما في الرصاص من قوة الكبريت ولهذا قال الشيخ ان الرصاص
اذا احرق وفارقته تلك الحدة بالاحراق صار نافعا من قروح الامعاء
فالحاصل انه ينضاف الى رداءتها في نفسها رداءة مسلكها والرصاص هو
الرصاص المشهور ومنه الاسرب وهو الآنك بالفارسية والقردمس بالعربية
ويسمى الرصاص القلعي والاول بارد رطب في الثانية والثاني بارد في
الثانية رطب في اول الثالثة وقد يحرق الرصاص فيصير مجففا ملطفا
وقد يغسل حينئذ فيصير مرطبا قال بعض فضلاء هذه الصناعة
اذا اتخذ صفيحة رصاص وعلقت على البطن منعت من الجنابة وقللت
من الجماع واذا شدت على تعقد العصب حللته واذا غسل وخلط بحي
العالم او البقلة الحمقاء او الهندباء او الحصرم وضمد به الاورام نفعها
منفعة بالغة واذا عمل صلاية من رصاص وجعل عليها دهن ورد او
دهن آس وسحق سحقا جيدا ودهن به قروح المقعدة وبواسيرها
وقروح الانثيين والرجلين نفع نفعا عظيما واذا جعل عوض الدهن
المذكور سمن وسحق في هواء حار وجعل على السرطان والقروح
الخبيثة والانثيين نفعها واذا دق الرصاص المحرق وجعل على القروح
الرطبة الخبيثة نفعها واذا عمل من الاسرب سياف وكحل به نفع من
امراض العين وهذه الخواص ما ذكرها المسيحي وانما اوردناها لما التزمناه
الا انه متعلق بحل الكتاب وماء النز هو بالفتح والكسر ما يتحلب من
الارض من الماء وقد اندت الارض صارت ذات نز اردأ من ماء البير

لان مادته اضعف قوه مع كثرتها ولانه يستجد كل ساعة بحركة النزح فيلطف
جوهرها بخلاف ماء النز وغيرها، القناة انصالاته اطول مخالطة للارضيه
لطول احتباسه في الارض الموجب لتعفنه لا محاله ولان الارض التي يكون
فيها لا يكون الا ذات رخوة ردية لان الارض الصلبه لا يتحلب منها النز
لانها تحصر البارد وتمنعه من التحلل والتلاشي فصار عينا جاريه والعين
متى كانت كذلك كانت معفنة قابلة للفساد فتعفن وتفسد الماء وتخرجه
عن الصلاح والى ما ذكرنا اشار بقوله لان ماء البير يستجد نبوعه
بالنزح فتدوم حركته ولا يلبث اللبث الكثير في المحقن و في
بعض النسخ المحتقن الاول اكثر والثاني اظهر ولا يريث اي لا يبطي
يقال راث علي خبرك يريث ريثا اي ابطاء وفي المثل رب عجله وهبت ريثا
في المنافس اي مسام الارض ريثا طويلا واما ماء النز فانه يطول
اي هو الذي يطول تردده في منافس اي مسام الارض المعفنه ويتحرك
الى النبوع والبروز حركة بطيئة لا تصدر عن قوة اندفاع بل الكثرة
مادته والا يكون الا في ارض فاسدة عفنه وذلك لتحلل حرارته
الموجبة لقوة حركته الموجبة للطافة جوهره بسبب تخلخل الارض التي
هي منبعه ورخاوتها وكثرة مسامها واما المياه الجليدية والثلجية فغليظة
اما مجملا فلان البرد نفسه يوجب التكاثف واما مفصلا فلان المياه
الجليدية عند جمودها يذهب ما هو الطف منها بالجمود ويتحلل فان يحصل
له جوهر متشابه على ما سبق فلا يكون فيه لطيف وكثيف قلنا ان
البرد لما افاده كثافة وجمودا الاعلى انه الفاعل بل على ان ازال العائق عن فعل

الطبيعه

الطبيعه المانعه عنه لان الجمود لا يحصل لجملته دفعة واحدة بل الابدان
يحصل في البعض الاجزاء دون بعض فعند حصوله لبعضها يتحلل ويتلاشى الاجزاء
التي لم يستحكم غلاظتها ولطافتها والدليل على انه قد ذهب منه شيء عند الجمود
هو انه اذا ذاب بعد جموده ووزن لم يحصل منه مقدار ما كان اولا وقد
اعتبر هذا غير مرة واما الثلجية فلان مادة الثلج على ما عرفت هي البخار
المرتفع من المياه والمواضع الرطبه او هواء فلا تكاد تعرى عما سبق
تقريره ولنقرره بوجه اخر يشتمل على فوايد خلا عنها الوجه الاول و
هو ان تولد السحاب في الاكثر من البخار المتصاعد فان كان قليلا وكان في الجو
من الحرارة ما يحلله تحلل وصار هواء وان كان كثيرا ولم يكن في الجو من الحراره
ما يحلله فمثل هذه الابخره ان بلغت في صعودها الى الطبقه البارده من
الهواء فاما ان يكون قويا اولا فان لم يكن قويا تكاثف ذلك البخار واجتمع وقطر
منه فالمجتمع هو السحاب والقاطر هو المطر وان كان البرد قويا فاما
ان يصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها وانخلاقها حبات اولا فان كان
الاول فالمتكون منه هو الثلج وان كان الثاني فهو البرد وانما صار الثلج يكثر
في زمان الشتاء ويقل في زمان الربيع والخريف بخلاف البرد وذلك
لان برد الشتاء برد قوي فيجمد البخار قبل انعقاده حبا بخلاف برد الفصلين
المذكورين فيصعد البخار الى الطبقه البارده وهو في نفسه مستعد للجمود
لتخلخله فيجمد ويصير حبا لكن يجب ان تعلم ان البرد ان كان نازلا
من سحب قريبة كانت الحبات كبيرة وربما كان ذا زوايا وان كان
نازلا من سحب بعيده كانت الحبات صغيرة مستديرة لانحكاك زواياها

بعضها ببعض بالحركة في مسافة طويلة لكن متى كان وقوعها في زمان الخريف
والربيع كانت كثيرة المقدار الى غاية ومتباعدة بعضها عن بعض لان البخار
المتصاعد في هذين الفصلين الطلوع في الاكثر عن الادخنة التي هي مادة الريح
فتكثر الرياح فيوصل القطرات بعضها ببعض قليلا وحينئذ غير انها تتباعد بعضها
عن بعض واما في الشتاء فيكون الهواء ساكنا فلا يتصل القطرات فلذلك يكون
صغيرة ومتقاربة واما اذا لم تبلغ الابخرة في الصعود الى الطبقة الباردة
فهي اما ان يكون كثيرة او قليلة فان كانت كثيرة فقد ينعقد سحابا ماطرا وقد
لا ينعقد ويكون سبب وقوفها في الموضع المذكور مع كثرتها احد امور
احدها امتناع صعود رياح هادية موجبة لتصاعد تلك الابخرة وثانيها
ان يكون الريح ضاغطة اياها الى الاجتماع لوقوع جبال قدام الريح وثالثها
ان يكون هناك رياح متقابلة متضادة تمنع صعود الابخرة ورابعها ان
يكون الجزء المتقدم من البخار وقف في الجو لثقله وبطوء حركته ثم انه
يلتصق به سائر الاجزاء الكثيرة المدد وخامسها شدة برد الهواء القريب
من الارض واما التي لا ينعقد سحابا فهو الضباب وان كانت قليلة في
ارتفاعها قليل العرض واذا ضربها برد الليل وكثفها وعقدها ماء محسوسا
نزل نزولا لا يحس بها الا عند اجتماعها شيئا بعد شيء فان لم يجمد كان طلا
وان جمد كان صقيعا وهذه المياه اعني الطلبية والاجامية تضر بالاعصاب
والعضلات والمفاصل والات النفس وتخمد الحرارة وتولد البلغم وضررها
ان لم يظهر في الحال فان ضرره بالشبان ليس بعاجل غير انه يجتمع قليلا قليلا
والانسان لا يشعر بذلك حتى اذا جاوز حد الشباب وصار في حد الكهولة

في العاجل ظهر و

ومع

وقع في الضرر المبحث السابع في احكام المياه الراكدة قال رحمه الله
المياه الراكدة الاجامية وكذا البطائحية والفرق بينهما ان الاول مياه واقفة
حولها حجارة كثيرة قد علاها شيء اخضر شبيه بالطحلب والثاني مياه
واقفة فيها وحولها اشجار ونباتات مشتبكة بعضها ببعض سواء كان
الماء الواقف مما نبع هناك او اجتمع فيه من مياه امطار او من عيون
تجري في زمان ثم ينقطع كلها ردية اذ لا شك انها كثيرة الحمأة لعلة الارضية
طول بقائها في ارض واحدة فيشتد الامتزاج بينها ولا كذلك المياه السيالة
فانها وان كانت دائما ملاقية للارضية لكنها لا يكون ملاقاتها لارض
واحدة بعينها فلا يمتزجان امتزاج الراكدة واذا كانت ملتفة كانت
اردأ من وجهين احدهما لدوام تاثير الشمس وتصعيد الارضية اليها مازجة
بينها وانما لا يكون كذلك في المياه الجارية على الاصل لان ذلك التاثير لا يكون
كل واحد في ماء واحد بعينه فلا يكون قويا وثانيها لتحلل الالطف فالالطف
منها بدوام فعل الشمس فيها واذا كان كذلك فلا شك انها تكون مياها
غليظة ردية فلذلك قال خصوصا المكشوفة ردية ثقيلة ولما كان
لقائل لو كانت هذه المياه غليظة لما سخنت في الصيف وبردت
في الشتاء لانه علامة لطافة تلك المياه لا علامة غلظها اجاب عن
هذا السؤال المقدر بان سخنها وتبردها ليس للطافتها والا كانت صافية
نيرة بل لغيرها اما تبردها في الشتاء فلثلثة اوجه احدها بسبب وقوع
الثلوج فيها واليه اشار بقوله انما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج وثانيها
بسبب دوام تاثر البرد في ماء واحد وثالثها لاستيلاء الاجزاء الارضية

علمها ما بها متى كانت ملازمة للشيء ازالت العائق عن ظهور تاثيرها
وافادت ما لمجاورة بردا الا بها ابرد العناصر على ما سبق وتولد البلغم يعني
ان استعملت باردة لانها بقوة بردها توهن الحرارة الغريزية فيكون توليدها
اياه بالعرض كتبريد السقمونيا وبه يخرج الجواب عن كون الماء لا يغذو ولكون
هذا التاثير بقوة بردها قال الاطباء ان توليد هذه المياه للبلغم في الشتاء
وللمرار في الصيف انما هو بالكيفية واورد عليهم ان هذه الكيفيات عرضية
لا تلبث في البدن قدر ما تحيل مثل هذه الاحالة ولو كان كذا لكان الماء المبرد
والمسخن اولى بذلك مع انها في ذلك الاسلوب هذا الحد واجيب عنهم بان
لطبيعة هذه المياه قد تحلل والمستحفظ لهذه الكيفيات غليظها فيطول
زمان تاثيرها مضافا الى كثرة استعمالها واعتراضهم بالماء المبرد للمسخن
غير وارد لانها قبل ورود هذه الكيفيات الغريبة لها كانا متشابهي الاجزاء
في اللطافة والكثافة فلا يستحفظ هذه الكيفيات العرضية بل يزول
عنها سريعا بخلاف الراكدة الاجامية ويمكن ان يقال الماء اذا امتزج بالطعام (ان صح)
امتزاجا بالغا صار غذاء كماء اللحم والحنطة وغيرهما وكيف لا يمتزج وحرارة
المعدة اقوى في الطبخ من حرارة النار واما الماء الذي لا يصير غذاء فهو الذي
يبدرق الكيلوس ولا يختلط معه اختلاطا بالغا ويسخن في الصيف لوجهين
ذكرهما الشيخ احدهما بسبب الشمس ودوام تاثيرها في ماء واحد وثانيهما
والعفونة اي وبسبب العفونة لانها مسخنة فتولد المرار يعني ان استعملت
حارة واعلم ان الاطباء اذا اطلقوا لفظ المرار يريدون بذلك المرار الاصفر
واما كيف تولد هذه المياه للصفراء مع كون الماء لا يغذو ويجوز ان يكون توليدها

ذلك

ذلك من الاجزاء العفنة مركبة لا محالة لان البسائط لا تعفن ويجوز ان يكون المراد
بذلك انها تفعل في البدن فعل المرار الاصفر لانها غليظة فلا تنفذ بسرعة فتبقى محبوسة
في موضع واحد وهي حارة في نفسها لما فيها من الاجزاء العفنة فتسخن عن
البدن سخونة مفرطة تؤثر كاثار سخونة الصفراء وجواب اعتراض ابن
المفتاح بان الخلط انما يتولد من الماكول والمشروب الغاذي وهو جسم مركب
والماء بسيط فلا يغذو ولا يولد الخلط يعرف مما ذكرناه وللثافتها اي لكثافة
هذه المياه واختلاط الارضية بها وتحلل اللطيف منها يتولد في شاربيها
الطحال وعلة ذلك انها لغلظها تغلظ الاخلاط فيكون الدم الواصل الى
الاحشاء كلها غليظا فلذلك يحسو وخصوصا الطحال لان من شان الاخلاط
الغليظة الاندفاع اليه فيضعف لذلك ويصير ضعفه سببا لتولد الاخلاط
الغليظة ولقبوله لها وذلك يوجب له ان يورم ويصلب وقال الاوحد
القراط في الكتاب المذكور واعلى بطون هؤلاء واسفلها يكون جاسية
جدا فلذلك ينبغي لهم ان يستعملوا الادوية القوية وجواب اعتراضه
ايضا بان قوله وتحلل اللطيف منها ينافي قوله الماء في حد ما كثيفة متشابه
الاجزاء في اللطافة والكثافة يعلم مما سبق تحقيقه عند تقرير ان ما في
الماء المطبوخ ويرق مراقهم لان دمهم الصالح للتغذية يقل وانما صار
الدم يقل فيهم لان الطحال اذا عظم ضعف الكبد وقل توليدها الدم وقد
عرفت العلة في ذلك ولقلة الدم تهزل ابدانهم لكن ذلك يظهر كثيرا في
المراق لقلة لحمه في الاصل وتحسو احشاؤهم وذلك لغلظ الطحال وانثيال
اليبوسة على الاحشاء وغلظ الدم الواصل اليه ويبسه وتقضف

منهم الاطراف والمناكب والرقاب وذلك لما قلنا في رقة مرافقهم ولان دمهم
يغلظ فيكون ما ينفذ منه الى هذه الاعضاء قليلا لبعدها ولان البرد الخارجي
والداخلي يستولي عليها لبعدها عن الحار الغريزي فيقضف وتغلب عليهم
شهوة الاكل وذلك لكثرة السوداء في ابدانهم فيكون المنصب منها الى
المعدة فوق الحاجة فيقوى شهوة الاكل وتكون من قبيل الشهوة الكلبية
والعطش اي وتغلب عليهم العطش قال الاوحد ابقراط في الكتاب
المذكور ان شاربي هذه المياه يكثرون من الاغذية فيدوم ظماؤهم وعطشهم
وقال الفاضل جالينوس في شرحه له انما يدوم عطشهم بسبب رداءة المرة
الصفراء التي في ابدانهم وميلها الى الحدة اقول وله سببان آخران
احدهما كثرة الاغذية المستعملة بسبب غلبة الشهوة التابعة لكثرة
السوداء وثانيهما غلظ الماء في نفسه فلا ينفذ منه الى جهة الاعضاء الا
القدر اليسير فيدوم اشتياقها الى الماء البارد قال جالينوس واما الافراط
في الاغذية فانما يكون ذلك منهم في الصيف والخريف للذع الحرارة
البطن من فساد الاخلاط واما في الشتاء فلشدة البرد المستولي فيهم وتحريكه
اياهم الى شهوة الاطعمة اقول والاظهر ما ذكرنا وهو كثرة السوداء المندفعة
الى معدهم لكثرتها فيهم لغلظ الاخلاط وخصوصا لاصحاب الاطحلة منهم
ولان امزجتهم كامزجة المطحولين واكثرهم يكونون قوي الشهوة ويحتبس
بطونهم بوجهين احدهما ان الاعضاء ليبسها بسبب قلة وصول الماء
اليها تنتشف بها لرقيق الغذاء وصفوه ويبقى غليظه وارضيته فيجف
ويتحجر وثانيهما ان المائي متى كان لطيفا اعان في احدار الغذاء عن المعدة
الى

جهة الامعاء ومتى كان كثيفا كان بضد ذلك ولان للمياه المذكورة غليظة فتعاوق
عن احدار الغذاء ويعسر قيئهم وذلك لغلظ اخلاطهم وثقلها وميلها الى اسفل
فلا يطاوع الاندفاع بالقيء ولان القيء مع هزال المراق صعب لانه لضعفه
لا يقوى على دفع المادة بالقيء ولذلك يعسر اسهالهم ايضا ولان المجاري تكون
فيهم مستدة بسبب غلظ هذه المياه وربما وقعوا في الاستسقاء اي
الزقي لذلك والاحتباس للمائية فيهم اي في بطونهم لاسيما لغلظها وربما وقعوا
في زلق الامعاء وهو خروج الغذاء بحاله لانه انما يكون بالحامور ثلاثة احدها
اخلاط حادة تلذع المعدة وتخرج الغذاء وثانيها قروح في الامعاء والمعدة
تمنع من الاشتمال على الغذاء وثالثها رطوبات لزجة مزلقة تزلق الغذاء وتحدره
وهو بحاله وكل ذلك فيهم كثير اما الاخلاط الحادة فلغلبة المرار فيهم واما
القروح فبسبب فساد اخلاطهم واما الرطوبات فلضعف هضومهم
والطحال بضم الطاء وهو وجع الطحال وسببه لا يخفى بعد الاطلاع
على ما ذكرنا وتضمر ارجلهم لاستيلاء اليبس على الاطراف بسبب كثرة
السوداء ولقلة ما يأتيها من الدم الجيد المسخن لها ولغيرها من الاعضاء
وتضعف اكبادهم لانسداد مجاريها ولاجل الطحال والجساوة الاحشاء
ولفساد الاخلاط ويقل غذاؤهم اي غذاء اعضائهم بسبب الطحال ولذلك
اذا عظم الطحال هزل البدن لان اكثر مادة الغذاء تصير الى الطحال ولانه
يضعف الكبد فلا يقوى على هضم الكفاية ولان الدم الصالح المتولد في
ابدانهم قليل ومع ذلك فان الطحال يجذب معظمه قال ابقراط و
الذين يشربون هذه المياه تعظم طحالاتهم وتستحصف والذين

يشربون من هذه المياه يكون بطونهم حارة جاسية وابدانهم نحيفة وال
ومناكب هوا، وتراقيهم ومرافقهم ووجوههم نحيفة مهزولة وذلك
لان اكثر اللحم يصير الى الطحال ويكون منه فساد الدم وقال وهذا المرض
لازم لهم في الشتاء والصيف قال جالينوس اراد بهذا المرض الطحال
والاستسقاء ورمي الاغذية ودوام العطش ويتولد فيهم الجنون ويعني
به كل ما يتولد عن السوداء كالماليخوليا والمانيا والقطرب وغير ذلك
وذلك لسوداويتهم وقال ابقراط وقد يعرض لهم الماء الاصفر كثيرا
وانه قاتلهم ويعرض لهم في الصيف اختلاف الاعراس والدرب وحمى
ربع طويل مزمنه وهذه الامراض اذا طالت حولت الطبايع ونقلها
وصار فيهم الماء الاصفر فيقتلهم والبواسير لفساد اخلاطهم وغلظها
وسوداويتها وميلها الى الاسافل والدوالي وهو اتساع عروق الساقين
وذلك لارضية اخلاطهم وهبوطها الى اسفل وذات الرئة وهو ورمها
وذلك لما يحتبس فيها من الاخلاط الغليظة التي هي فيهم كثيرة وقد علمت
ان ذات الرئة تحدث اكثر عن مواد غليظة بخلاف ذات الجنب ولا
سيما المادة هنا غليظة حادة لذاعة متقرحة والاورام الرخوة وذلك
لكثرة البلغم فيهم بسبب ضعف هضمهم خصوصا في النساء لان البلغم
فيهن اكثر مع بعض النسخ في الشتاء وذلك لاستيلاء البرد على البدن الموجب
لقصور الحرارة في الظاهر وهي قاصرة في بواطن هؤلاء لاستيلاء السوداء
ولكثرة الغذاء الوارد على البدن العادم الحرارة بسبب غلبة الشهوة ويعسر
على نسائهم الحبل وذلك لعدم نقاء ارحامهن بسبب هبوط المواد دايما
اليها

دايما اليها وانسداد مجاري الفضلات التي تخرج منها بواسطة غلظ
الاخلاط والماء ولا شك ان ~~الخلاط~~ الرحم متى كان غير نقي تعذر الحبل لانه
لا يحتوي على المني احتواء تاما اذ لا يكون شديد الاشتياق اليه والولادة
جميعا وذلك لهزال المراق المعين في الزحير على خروج البراز والولد
ولضعفهن وضعف الاجنة وتورمهم ويتعذر على الرحم دفعها ويلدن
اجنة متورمين وذلك لغلظ الدم الواصل اليهم ورداءته ويلد فيهن الرجا
وهو الولد الكاذب هذا يسمى الرجا بالجيم لان صاحبته ترجو ان
يكون بها حبل صادق وقد يسمى الرحا بالحاء لانه يثقل البطن اثقال
الرحا وانما يكثر ذلك فيهن لغلظ الدم فلا تنقى ارحامهن بالحيض واذا
احتبس انعقد بسهولة لغلظه وهذا المرض يكثر بارض مصر مع ان ماءها
في غاية اللطافة وذلك بسبب تحلل لطيف الدم وانعقاد غليظه بقوة حرارة
مزاجهم وهوائهم ويكثر بصبيانهم الادرة لان الماء لغلظه لا يتحلل منهم بل
يحتبس في بطونهم وينجذب الى جهة الخصيتين في مجاريها ويكثر برجالهم الدوالي
لارضية اخلاطهم وميلها الى السفل وقروح الساق لان قروحهم سايلة
وذلك لرداءة موادهم وفساد هضمهم وانصباب المواد دايما اليها لغلظها وارضيتها
وكون العضو مستقلا قابلا لما ينصب اليه ولدوام نزولها وتعفنها اذا
نزلت يزيد في قروح الساق ولا تبرأ بخلاف قروح الراس اذ لا ترقى
هذه المواد شيء الى الاعالي ويصعد الرطوبة عن الراس وتبرأ تماما ويكثر
شهوتهم لكثرة السوداء في ابدانهم وكون المنصب منها الى معدهم فوق
الحاجة فتكثر شهوتهم ويكون كلبية ويعسر اسهالهم لان المادة غليظة

يحتبس في المجاري والتجاويف ولا انطاوع في الخروج ويكون اي اسهالهم
ان اتفق مع اذى وتقريح للاحشاء لحدة اخلاطهم الفاسدة ولذعها
ويكثر فيهم الربع لكثرة السوداء وتعفنها ولان اخلاطهم مختلفة كثيرة الفساد
فاذا عرضت لهم امراض طالت فومدت الاخلاط وكان منه ذلك الربع وفي
مشايخهم المحرقة ليبس طبايعهم وبطونهم ويكون فضلاتهم لكثرة يابسة
وحرارتهم لذلك حادة لذاعة وهذه المحرقة لا يكون فيهم صفراوية بل يكون
عن بلغم مالح والمياه الراكدة كيف كانت اي سواء كانت آجامية او بطائحية
غير موافقة للمعدة اذ لغلظها بطول احتباسها فيها فيرخيها وحكم المغترف
من العين قريب من حكم الراكد لانه لم يلطف بعد بالحركة ولم يتحلل منه بالارضية
كالراكد لكنه يفضل الراكد في ان بقاءه اي بقاء المغترف من العين في موضع
واحد غير طويل لان ماء العين يتجدد نبعه كل وقت فلا يلبث في موضع
واحد لبثا طويلا حتى يوثر فيه الجوهر الارضي تاثيرا محسوسا بخلاف
الراكد وما لم يجر اي ماء العين فان فيه لا محالة الكثير من مخالطة
الارضية لطول لبثه في موضع واحد وانما يزول عنه بحركة الجرية لانها ملطفة
للماء كما علمت وربما كان في كثير منه اي من الماء الراكد قبض لما فيه من
الارضية وهواء الراكد سريع الاسهال الى التسخن في الباطن لوقوفه
في المعدة لعسر انحداره فلا يوافق اصحاب الحميات والذين غلب عليهم
المرار لانه يكثر الحرارة ويزيد في حمياتهم بل هو اوفق في العلل المحتاجة
الى حبس الاسهال لانه يحتبس لغلظه فيحتبس معه الغذاء او الى انضاج
لاجل السخونة التي تحصل له في الباطن ووقوفه في المجاري لغلظه فينضج ما
هو

هو محتاج الى النضج المبحث الثامن في احكام المياه المعدنية
والعلقية قال رحمه الله والمياه التي تخالطها جوهر معدني الجواهر
المعدنية منطرقة وغير منطرقة والمنطرقة سبعة الذهب والفضة
والاسرب والقلعي والحديد والنحاس والخارصيني وهذه السبعة مشتركة
في انها اجسام ذائبة صابرة منطرقة فالاجسام جنس ويخرج الذائبة
الاكلاس والاحجار التي لا تذوب وبالصابرة الاجسام التي تذوب وتبخر
مثل الشمع والقير وبالمنطرقة غير المنطرقة كالزجاج والمينا واما غير
المنطرقة فهي انواع الكبريت والشب والزجاج والزاج والزرنيخ والملح
وتولد الاول من امتزاج الجوهر الارضي والمائي امتزاجا محكما بحيث
يعسر انفصال احدهما عن الآخر ثم ان العلماء اتفقوا على ان عنصر المنطرقات
الزيبق وهو متولد من مخالطة اجزاء ارضية لاجزاء كبريتية مخالطة شديدة
حتى لا ينفرد سطح من الزيبق الا ويصيبه شيء من اليبوسة ولذلك صار لا
يعلق باليد ويكون مثاله قطرات من الماء وقعت على تراب ناعم فانها
تحيط بها اجزاء ترابية واما انه عنصر لها فيدل عليه ثلثة اوجه احدها
انها متى ذابت تكون مثل الزيبق وهذا في الرصاص ظاهر وثانيها تعلق
الزيبق بها وثالثها ان تعقد الزيبق بروايح الكبريت حتى يصير مثل الرصاص
او ما يجري مجراه اي مجرى الجوهر المعدني كالصفر وغيره من المركبات
من المنطرقات والمياه العلقية كلها رديه اما المعدنية فلكثرة ما يخالطها
من الارضية واما العلقية فلانها تكون عفنة حماية لان العلق يكون
من امتزاج الارضية والمائية مع حرارة ما وتلك الحرارة تكون عفنة

فيقبل بمزاجها حيوة دودية كما تقبله الرطوبات المتعفنة في ابداننا وحينئذ
لايحرم ذلك من واهب الصور وذهب المسيحي الى ان الضمير عايد الى
العلقية اي كلها ردية اذ لا نفع فيها لا للابدان الصحيحة ولا للمرضية لعفونتها
ورداتها وتولد الحيوانات الردية فيها وميلها للفساد والعفن دايما لا
الى المعدنية اذ في بعضها نفع كالحديدية وكذا في بعض ما يشبه المعدنيات
كالشبية والزفتية والملحية وفيه نظر لان اللفظ لا يساعده ثم كون
بعض المعدنيات والشبيهة بها نافعا من جهة لاينافي كونها ردية من جهة
اخرى وهي لزه ما يخالطها من الارضية لكن في بعضها منافع لان المياه
المذكورة تاخذ من قوى الجواهر وتاثيراتها لاختلاط اجزائها بها فتوصلها
الى الاعضاء وتفعل الافعال التي تناسب افعال تلك الجواهر وفي الذي يغلب
عليه قوة الحديد وهو الذي ينبع من معدن الحديد او يمر به في جريانه
او يطفى فيه الحديد منافع في تقوية الاحشاء لانه يخلط به اجزاء حديدية
فيفعل فعل الحديد من تقوية الاعضاء وتصليبها ولذلك يقوي الاحشاء — الافعال المناسبة
ويمنع الدرب وهو الاسهال المستمر الحادث عن استرخاء الات الغذاء
واليه الاشارة بقوله ومنع الدرب وانهاض القوى الشهوانية كلها حتى
انه يقوي على الجماع وذلك لتقوية الروح والاتها وسنذكر حالها اي حال
المياه المعدنية من الذهبية والفضية لتفريح القلب وتقوي الحرارة لكن
لا تقوي الاحشاء كما يقويها الحديدية والرصاصية توقع في قروح الامعاء
والنحاسية صالحة لفساد المزاج البارد لحرها الى غير ذلك وحال ما جرى
مجراها اي مجرى المعدنيات من المشبهات بها من النوشادرية تطلق

الطبيعة

الطبيعة شربا منها او جلس فيها لحدتها ولذعها والشبية تنفع من سيلان
فضول الطمث والبواسير ومن نفث الدم لكنها شديدة الاثارة للحمي في الابدان
المستعدة لها ليبسها والملحية تسهل الا الذي فيه ثم تجفف بيبسه وحره فيهزل
ويقشف ويفسد الدم ويولد الحكة والجرب فمابعد اي والماء منه بارد
ومنه حار والبارد المعتدل المقدار اوفق للاصحاء وان كان يضر العصب واورام
الاحشاء لكنه ينبه الشهوة ببرده ولذلك يشد المعدة المبحث التاسع
في احكام المياه الثلجية والجمدية وما يشبهها قال رحمه الله والجمد
او الثلج اذا كان نقيا اي صافيا نيرا غير مخالط لقوة ردية معدنية كانت
او غيرها فسواء حلل ماء او برد به الماء من خارج او ألقي في الماء فهو
صالح لا يريد بذلك ان ذلك يكون سوا في الفضيلة فانه باطل بل يريد به ان
جميع ذلك مشترك في الصلاح اي في انه غير موجب ضررا بينا وليس يختلف
احوال اقسامه اي الثلثة المذكورة اختلافا كثيرا فاحشا اذ لا يخلو الاقسام
عن اختلاف ما بينها الا انه لا يكون كثيرا فاحشا واعلم ان الفرق بين الثلج
والصقيع والبرد والجمد مع اشتراكها في الجمود ان يكون بعد صيرورته ما
يجمد او لا يكون والاول اما ان يكون من السحاب فيسمى بردا او لا يكون
كذلك ويختص باسم الجمد والثاني هو الثلج ان كان كثيرا مجتمعا محسوس النزول
والا فهو الصقيع وجميع مياه هذه الاربعة يكون غليظة على ما قال
الا انه اثقل من ساير المياه وقد لا يوجد نفرا طوا اما المياه التي يكون
من الجليد والثلوج فكلها ردية لانها اذا جمدت مرة لم ترجع الى طبيعتها
الاولى وان ما كان من لطيفها خفيفا عذبا صافيا نقيا افلت عن الجمد وما

كان من الماء لكدا لثبحي عليها حاله وتعرف ذلك بانك اذا اردت علم ذلك صببت في
ايام الشتاء ماء في اناء بكيل معلوم ووضعته تحت السماء حتى جمد فاذا رفعته
عن موضعه ووضعته في الشمس او في موضع دفي يتحلل مثله الجليد
فاذا انحل وكلت الماء وجدته قد نقص نقصانا كثيرا بينا قال القرشي اما
غلظ ماء الثلج والجمد حال كونه شديد البرد فظاهر وذلك لان البرد نفسه
يوجب التكاثف واما بعد ان صار على طبيعة باقي المياه فاني في غلظه
متوقف وفيه نظر ويتضرر به صاحب وجع العصب قال الشيخ في
فصول المستفادة من مجلسه انما صار الماء البارد ضارا بالعصب وان كان
من الواجب ان يكون موافقا للعصب من جهة المشاكلة الطبيعية وكل عضو
يغتذي الغذاء المشاكل له في طبعه من جهة الروح الذي فيه فان الروح حار
لا يوافقه البارد فمن هذه الجهة يضر الماء البارد لا من جهة العصب و
الحكمة في ان العصب خلق باردا هو انه خزانة الروح والخازن للروح بل
للحرارة ينبغي ان يكون ارضيا باردا حتى لا يتحلل منه الروح لسخافة جرمه وحرارة
جوهره فلهذا السبب خلق ارضيا باردا واذا طبخ عاد الى الصلاح
لان الطبخ يزيل عنه الكثافة الحادثة عن البرد واما اذا كان الجمد من
مياه ردية او الثلج مكتسبا قوة ردية غريبة من مساقطه فالاولى
ان يبرد به الماء محجوبا عن مخالطته اي مخالطة ذلك الجمد او الثلج لئلا
ينتقل رداءة ماء الجمد وقوى مساقط الثلج الى المشروب فيفسد ويفسد
ولنعلم ان ههنا بحثا لا بد من الاشارة اليه وتقديم مقدمة عليه وهي
انك قد علمت ان مادة الثلج بخار رطب مرتفع الى الجو او اجزاء هوائية

ثم ان البرد اذا قوي عليه جمده وعقده ثلجا كما عرفت غير انه عند انعقاده
لا بد وان يبقى فيه دخانية يسيرة فان قيل اذا كان الثلج من بخار رطب
او من اجزاء هوائية فمن اين يكون فيه دخانية قلنا اما في الاول فلما
سبق ان البخار الذي يتولد منه السحاب يندر ان يكون خالصا من مخالطة الدخانية
اذ يبعد ان تصعد الحرارة المائية وحدها من دون الارضية مع المجاورة
التي بين الماء والارض واما في الثاني فلان هذه الاجزاء الهوائية التي تصير
ثلجا انما تكون في كرة البخار المشتملة على الاجزاء الهوائية والبخارية والدخانية
فاذا انجمدت الاجزاء الهوائية فلا بد وان تحتبس فيها اجزاء دخانية
لكن البرد يستولي عليها ويقهرها ويبطل حكمها ثم انه متى وقع على الارض
جمد كثف سطحها وحصر حرارتها والحرارة متى انحصرت في جسم
انبخرت منه الابخرة ثم ان هذه الابخرة متى صادفت في الجو مبردا
قويا غلظ قوامها ولا شك ان الثلج مبرد قوي فعند صعود الابخرة يتكاثف
ويحتقن في باطن الثلج ومع ذلك فهذه الابخرة المرتفعة من الارض المذكورة
لما كانت مرتفعة عن حرارة قوية لقوة الحاجز عن ارتفاعها وهو الثلج
والارض في نفسها قليلة المائية بل الغالب عليها الحجرية لان الثلج اكثر
وقوعه على الجبال لا على الاراضي المنخفضة الكثيرة الرطوبة كانت
مائلة الى الحدة ولكان فيها دخانية ما فيبقى محصورة في خلله ويكون من
فعلها وتأثيرها في القريب من الارض ولذلك صار يتولد فيه حيوانات
غير انها لا تكون حيوانات كاملة الخلقة والحركة لاستيلاء البرد بل
خاملة بيضاء اللون لغلبة البرد ايضا واذا عرفت ذلك فلنعلم ان القرشي

ذهب الى ان الثلج بارد بالقوة ويحتج عليه بحجج واعترض على نفسه اعتراضات
واجاب عنها فلننقل ما ذكره بالفاظه لننظر في حاله وما له قال اعلم ان
اكثر الاطباء من الناس متفقون على ان الثلج وان كان شديد البرد الا انه
اذا ورد الى داخل البدن سخنه ولذلك يعطش والاطباء زماننا يتحكمون من هذا
القول ويستهزؤن به واذا طلب من فاضلهم برهانا على امتناعه لا يزيد
على تحريك لحيته او ما يشبه ذلك وهذا الفعل وامثاله مما لا يوقع عندي وهمًا
فضلا عن علم ولست ممن يخفض للجهال جناح الذل بكتمان الحق حذرًا
من تشنيعهم فاقول ان الثلج اذا ورد على البدن وفرغ من تبريد الحاصل
فيه عاد فسخنه بحرارة فيه لا بالعرض كما قيل انه يجمع الحرارة او يولم المعدة
ببرده فتتوجه الطبيعة اليها محاربة عنها ويتبعها دم وروح كثيران
فيحصل بذلك سخونة او غير ذلك من الاقوال التي لم يات احدهم على قوله بشبهة
فضلا عن حجة واذا كان كذلك كان فعل الثلج في البدن كفعل الدواء الحار اذا
برد حتى صار باردا بالفعل بردًا شديدًا فان ذلك الدواء اذا زال برده
العرضي عاد فسخن البدن كذلك الثلج فيكون الثلج باردًا بالفعل حارا بالقوة
ويدل على ذلك وجوه احدها انا لو وضعنا في انائين متساويين في الجواهر
والمقدار وغير ذلك ماء بن متساويين اخذناهما من ماء واحد ثم وضعنا
الانائين في موضع واحد بارد حتى بلغا في البرد الى حد ما ثم رفعناهما الى
مكان لا يوجب تبريدا ووضعنا في احدهما ثلجا كثيرا ولم نضع في
الاخر شيئا فان ذلك الماء الذي وضعنا فيه الثلج يشتد برده لا محالة
فاذا تركناهما بعد ذوب الثلج ساعة ولمسناهما وجدنا الذي كان فيه

الثلج

الثلج اسخن من الماء الاخر وقد جربنا ذلك مرارا كثيرة فوجدناه كذلك
ومن المعلوم انه لو لم تكن في الثلج حرارة لم يكن كذلك ومن المعلوم ايضا ان
الحرارة التي تسخن الماء الذي هو شديد البرد بذاته وبمخالطة الثلج له انها
لا محالة تقوى على تسخين بدن الانسان الذي هو معتدل وثانيها ان الثلج محتبس
فيه اجزاء دخانية والاجزاء الدخانية لا محالة حارة والاجزاء المائية التي
فيه لا تقاوم حرارتها فيكون الثلج حارا فهذه ثلث مقدمات اولها
ان الثلج فيه اجزاء دخانية ويدل على ذلك وجوه الاول انا اذا تاملنا الثلج
الكثير وجدنا الدخان يتصعد منه والثاني انا اذا حللنا الثلج في الماء نجد
الدخان يتصعد منه والثالث ان الثلج اذا حل في الماء بقي على ذلك الماء
رغوة وتلك الرغوة لا يمكن حدوثها من اختلاط الاجزاء الريحية بالاجزاء
المائية والاجزاء الريحية اصلها كما سماه من الدخانية والرابع ان
الثلج سحاب جامد والسحاب لا يخلو عن الدخانية واما المقدمة الثانية
فظاهرة وذلك لان الدخان اجزاء ارضية تخالطها نارية قوية مصعدة
لها واما المقدمة الثالثة فلان الاجزاء المائية التي في الثلج اذا ذاب
وزال عنه البرد الذي بالفعل وجب ان يسخن بحرارة باطن البدن كما يسخن
باقي المياه وحينئذ لا يكون له تاثير في التبريد وتبقى الاجزاء الدخانية
مسخنة تسخينا خاليا عن معارضة البرد الذي كان قبل الذوبان وثالثها
لو كان الثلج مشتملا على اجزاء حارة لكان مسخنا للبدن لكن المقدم ثابت
فالتالي كذلك بيان الملازمة ما قلناه في تقرير المقدمة الثالثة بيان ثبوت
المقدم انه لو لم يكن في الثلج اجزاء حارة لكان جموده اقوى من جمود البرد

ضروره ان البرد المجمد للثلج اقوى لانه انما يتكون في البلاد والفصول البارده
جدا ولا كذلك البرد فان اكثر تكونه في الربيع او الخريف ويكون كثيرا في
البلاد الحاره ورابعها ان الثلج معطش فتعطيشه اما ان يكون لانه حار او
لانه بارد معطش بالعرض والثاني باطل فان تعطيشه لو كان بذلك
لكان الجمد والبرد اقوى تعطيشا صح وليس كذلك فهو اذن للحرارة فالثلج حار هذا تحرير
الحجج بالفاظه من غير تغيير اصلا ثم شرع في الاعتراض على نفسه وقال
ولقائل ان يعترض على الحجة اما حد فلا نسلم ان الماءين يكونان حينئذ مختلفين في
نفس الامر بل يجوز ان يكون لكوننا نتوقع من الثلج الماء المثلوج ان يكون
شديد البرد فاذا مسناه وكان في نفسه مثل الماء الآخر توهمنا انه فاتر
بالنسبة الى الماء الآخر لانا نقيسه الى ما يجب ان يكون في ظننا واما في
نفس الامر فهما متساويان واما الحجة الثانية فلا نسلم ان الذي نحس
متصعدا من الثلج هو اجزاء دخانية محتبسة فيه بل يجوز ان يكون
الهواء الذي يحتف بالثلج يتكثف فيظن دخانا او بخارا وليس كذلك سلمنا
ان ذلك المحسوس دخان او بخار ولكن لا نسلم انه محتبس في الثلج بل يجوز
ان يكون ذلك بخارا مجاورا للثلج لان الثلج لما وقع على الارض منع ما يتحلل
منها من ذلك فعندما رفعنا الثلج عن الارض اخذ ذلك الدخان او البخار
في التحلل فظن انه اصله من الثلج وليس كذلك واما الحجة الرابعة
فلان تعطيش الثلج يجوز ان يكون لا لكونه حارا بل اما لما قاله بعض الفضلاء
انه لبرده تهرب الحرارة الغريزية منه الى جهة القلب فيزداد سخونته
ويحدث العطش واما لما قاله بعضهم ايضا وهو ان الثلج لشدة برده يولم
المعدة

المعدة جدا ومن شان الطبيعة ان تتوجه الى الاعضاء المتالمة واذا
توجهت الطبيعة الى عضو وجب ان يصحبها الدم والروح وذلك يوجب
زيادة حرارة ذلك العضو واما لما قاله بعض الفضلاء وهو ان الثلج لبرده
يكثف المعدة فلا يتحلل منها ما كان يتحلل قبل ذلك وذلك يوجب اجتماع الحرارة
فيها فيكون اسخن وهذا مجموع اعتراضاته بالفاظه من غير زيادة ونقصان
ثم شرع في الجواب عنها وقال الجواب اما الاول فلانا فرضنا ان الشخص
اللامس غمض عينيه او كان اعمى واحضر اليه الماءان ولم يعلم ايهما هو المثلوج
فانه حينئذ اذا لمسهما وجد الذي كان فيه الثلج اسخن بل لو فرضنا ان اللامس
لم يكن يعلم بوضع الثلج في احدهما لوجد الماء المثلوج اسخن وما ذكرتموه لا
يتوجه حينئذ واما الثاني فلان ذلك المحسوس متصعدا من الثلج لو كان
هواء تكاثف لكان نشوؤها هابطا لا صاعدا لان الهواء اذا كان تكاثف
ثقل فنزل والمحسوس في الثلج يتصعد لا يهبط واما الثالث فلان ذلك
الدخان لو كان مجاورا للثلج غير مداخل له لكان يكون في سطحه الذي
يلي الارض فقط وذلك باطل فانا اية قطعة من الثلج قطعناها كانت
كذلك فان قلت ان ذلك قد داخله قلت يلزم اذن ان يكون الثلج
حارا والا لضربانه في ذلك كون ذلك الدخان من الارض او من السحاب او من
شيء آخر واما ما قالوه في سبب تعطيش الثلج فهو باطل بما قلناه وهو انه لو
كان كذلك لكان البرد والجمد اقوى تعطيشا وليس كذلك ويخص الاول
وجهان احدهما ان الحرارة عرض والاعراض يستحيل عليها الانتقال
وثانيهما انه لو كان كذلك لكان ذلك العطش يسكن بالهواء البارد اكثر

من الماء وليس كذلك ولمن يعتقد ان الثلج بارد بالقوة ايضا ان يقول لو كان
الثلج حارا لكان ينفع في الامراض والاسنان والفصول والاعضاء والامزجة
الباردة وليس كذلك وايضا لو كان حارا لكان يضر الامراض والاسنان
والاعضاء والفصول والامزجة الحارة وليس كذلك والجواب ان ذلك
غير لازم فقد يكون البرد الذي هو في الثلج بالفعل اقوى من الحرارة التي
فيه بالقوة فيكون تاثير ذلك البرد اقوى من تاثير تلك الحرارة ويلزم
ذلك ان يكون النفع والضرر تابعا للاقوى هذا ولما كان ماء الثلج والجمد
الكثيف واردى من باقي المياه وجب ان يكون اذا اريد تبريد الماء بهما ان
يكون ذلك من وراء حجاب سواء كان ذلك الثلج والجمد صالحا او رديا لكنه
ان كان صالحا لم تكن الرداءة الحاصلة لحلها في الماء الكثير كثيرة وان كانا
رديين كانت تلك الرداءة شديدة فهذا كلامه في هذه بلفظه واعتراضه
على نفسه وجوابه على ما ذكره ههنا وقد قال في شرحه الكبير لفصول
ابقراط حيث قال رحمه الله ان الاشياء الباردة مثل الثلج والجمد
ضارة للصدر مهيجة للسعال جالبة لانفجار الدم والنزل قال
ههنا بحث وهو ان الثلج المشهور عند العامة انه مع كونه باردا بالفعل
اذا ورد الى البدن سخن فيكون حارا بالقوة والاطباء يستخفون هذا
الراي كثيرا وليس بذلك السخيف فان الثلج هو سحاب جامد والاجزاء
الدخانية لم تنفصل منه بعد تمام الانفصال وهذا نشاهده منه اذا حلت
فانه يرى الدخان يتصاعد منه والدخان لا محالة مسخن فجائز ان
يكون يسخنه بذلك الدخان ويكون تسخين ذلك الدخان اقوى من

تبريد

تبريد الاجزاء المائية التي فيه ولذلك اذا حل في الماء زال تبريد العرض
فانه يعود فيسخن الماء البارد جدا ومن المعلوم ان المسخن للماء لا يكون
الا حارا ولعل تعطيشه انما هو بما فيه من الحرارة لا بما قيل انه يجمع الحرارة
بسبب قوة برده فهذا كلام هذا الفاضل في هذا المقام ولنتكلم نحن معه
في ذلك ونبين ما هو الحق في هذه المسألة فنقول اما قوله في شرح الفصول
ان الثلج هو سحاب جامد والاجزاء الدخانية لم تنفصل منه بعد تمام
الانفصال الى قوله اقوى من تبريد الاجزاء المائية فجوابه انا لا ننكر
ان في السحاب اجزاء دخانية غير ان تلك الاجزاء الدخانية ههنا
مقهورة والبرودة مستولية عليها وكيف لا والعاقل له يدرك قوة
والحس يشهد بقوة برده ونقول له ايضا الاجزاء الحارة في الثلج التي
تدعي انها المعطشة لا تخلو اما ان يكون وجود الحرارة فيها بالفعل
او بالقوة فان كانت بالفعل فاما ان يكون قاهرة للاجزاء الباردة التي
فيه او هي المقهورة فان كانت قاهرة لزم ان لا يجمد الثلج بل يكون
سيالا مائيا لان الحكم والتاثير لما هو الغالب وان كانت مقهورة كان
الحكم والتاثير للغالب وهو الاجزاء الباردة فيكون الثلج باردا والاجزاء
الدخانية التي ادعى وجودها فيه لا يكون لها حكم وتاثير وان كانت
بالقوة فعند ورودها على البدن تخرج الى الفعل وحينئذ اما ان يكون
مقهورة بالاجزاء الباردة فيكون الحكم والتاثير للقاهر والثلج بارد ولا
يلزم من وجود اجزاء حارة فيه ان يكون حارا فان الافيون فيه اجزاء
حارة لانه مركب وهو بارد بل وجميع المخدرات كذلك واما ان

لازم

يكون قاهراً للاجزاء الباردة فيكون حاراً ويلزم من ذلك ان يكون نافعاً من
الامراض الباردة كالفالج والاسترخاء وغيرهما من الامراض الباردة
الرطبة المادية وغير المادية وهو باطل فانا عندما نستقرئ احوال
من يدوم على استعماله نراه انه يعقبه خدر في الاطراف وربما اوقعه
في امراض مزمنة باردة واما قوله ولذلك اذا حل في الماء وزال
تبريده العرضي فانه يعود ويسخن الماء البارد جداً ومن المعلوم ان الشيء
المسخن للماء لا يكون الا حاراً فجوابه ان هذا كلام عجيب الى الغاية
لانه ادعى ان تعطيش الثلج وتسخينه انما هو بما فيه من الاجزاء الدخانية
وهذه الاجزاء محتبسة في خلله فانه لما كان العاقد له دون العاقد
للبرد في البرودة لم يشتد انعقاده وجموده بل بقي متخلخلاً وان
الخلاء محال على ما بان فيما تقدم فيحتبس تلك الاجزاء في تلك المواضع
الخالية المتخلخلة من الثلج وان الماء اغلظ من تلك الاجزاء والاغلظ
من شانه ان يضغط الالطف ويروم الحلول في محله فالثلج عندما
يذاب في الماء لا شك انه يهبط في الماء اما كله او بعضه وعند ذلك
يضغط الماء الاجزاء الدخانية ويحل في محلها ولذلك صار اذا جعل في
الماء يرى له دخان صاعد على ما اعترف هو واصحابه واذا كان كذلك
فكيف يتصور ان يبقى الاجزاء الدخانية فيه بعد ذوبانه حتى يسخن
الماء بل لعلها تتلاشى وتتصاعد قبل كمال ذوبانه واما قوله اذا زال
تبريده العرضي عاد فسخن الماء فجوابه ان هذا كلام رخو ضعيف
لان الموجب لاحتباس الاجزاء المذكورة البرد المجمد الذي ادعى انه عرضي

فاذا

فاذا زال كيف يتصور بقاء الاجزاء الدخانية المحتبسة فيه بل الاجزاء الدخانية
لا يبقى فيه عند وضعه في الماء وان لم يذب البتة لانه عند جعله في الماء مع
بقائه وسلامته من الذوبان يدخل الماء في خلله المحتبسة فيه الاجزاء
الدخانية فيدفعها ويحل محلها فلذلك يتلاشى ويتصاعد ولمثل هذا صار
الخل القوي الحموضة اذا صب على الارض فانه يتصاعد منه اجزاء
هوائية حتى يحصل منها زبد وغليان وليس له علة سوى ان الخل
حل في محل الاجزاء الهوائية التي كانت واقفة في خلل الارض لانه
اثقل منها وهذا هو العلة ايضاً في غليان النورة عند صب الماء البارد
عليها ولهذا امثلة كثيرة يطول الكلام فيها فلنقتصر على ما ذكرناه ومما يدل
على ان سخن الماء المحلول فيه الثلج ليس من الاجزاء الدخانية المحتبسة فيه
سخن الماء المحلول فيه الجمد المنعقد من الماء القراح الصافي وليس فيه
شيء من الاجزاء الدخانية بل سخونته انما يكون بسبب الاجزاء الهوائية
الباردة المحتبسة فيه فاذا صادفها حرارة الهواء الملاصق للماء عادت
الى طبيعتها وسخنت الماء واما قوله ولعل تعطيشه انما هو بما فيه
من الحرارة لا لما قيل انه يجمع الحرارة بقوة برده فجوابه انا بينا ان
الاجزاء الدخانية التي فيه مقهورة بالاجزاء الباردة قهراً ظاهراً
فكيف يصير لها حكم وتاثير حتى يبلغ من قوتها الى ان توجب العطش
بالذات فانه لا يحدث الا عن المسخن القوي بل تعطيشه لاحدى
العلل الثلث التي نقلها عن الاطباء وهي انه لبرده اما ان تهرب منه
الحرارة الغريزية الى جهة القلب فتزداد سخونته ويحدث العطش

واما ان يؤلم المعدة حدا ويشاق الطبيعة ان يوجهه بكليتها الى جهة الاعضاء
المتالمة لتقاوم الالم ويتوجه معها آلتها التي هي الحرارة الغريزية ومادتها التي
هي الروح وهما حاران فيسخن الباطن ويقوى حينئذ العطش
واما ان يكثف سطح المعدة الباطن فيجتمع الحرارة فيها وتنحصر وتعطش
فهذا ما قالوه واما انا فنقول الخبز وهو انه ببرده عند وروده الى المعدة
يكثف البلغم والرطوبات التي لا تخلو المعدة عنها ابدا ويغلظ قوامها وحينئذ
تشتد لشبثها بخمل المعدة وتصير حائلة بين جرم المعدة وبين ما يرد
عليها من الماء المذكور والمعدة فيها حرارة متوفرة لانها من الاعضاء الشريفة
ومع ذلك طالبة للكيلوس فيشتد اشتياقها الى ما يسكن لهيبها وحرارتها
فيقوى العطش ولذلك صرنا متى امعنا في تبريد الماء بالثلج قوي ما ذكرناه
من الغلظ فقوي العطش وليس يحصل غلظ الرطوبات في المعدة فقط
بل وفي الفم والحس يشهد بهذا ونقول ان الطبيعة تستلذ به عند
استعماله لاجل تسكينه الم العطش وعند ذلك تطلبه لا تسكينا رمته
والامعان فيه والحاصل ان تعطيشه انما هو باحدى هذه الطرق
وليس كل ما هو معطش بهذه الطرق ونحوها فهو حار فان السمك الطري
العديم الملح بالكلية باتفاق منا ومنه انه يبرد ويرطب ولذلك يستعمل
في علاج الدق وعند ما يروم تبريد البدن وترطيبه ومع ذلك يعطش
تعطيشا قويا على ما يشهد به الاستقراء وكذلك الخس فانه بارد مخدر منوم
وهو مع ذلك معطش وكذلك الخيار المقشر ولو حكمنا على كل ما يعطش
تعطيشا ذاتيا او عرضيا بالحرارة وعلى ما يسكن العطش مطلقا الحكم على

على ما ذكرنا بالحرارة وعلى الثوم بالبرودة فانه يسكن العطش الكائن من السمك
على ما ذكره الرازي في كتابه المسمى بالمنصوري هذا واما قوله في هذا الشرح
ان الثلج اذا ورد على البدن برد بالفعل سخن بحرارة فيه لا بالعرض
الى قوله الى غير ذلك من الاقوال التي لم يات احدهم على قوله بشبهة فضلا
عن حجة فجوابه ان الحس لما كان يشهد ببرد الثلج وبتبريده للبدن سواء
كان وروده عليه من داخل او من خارج صار كون الثلج باردا بالفعل والقوة
من القضايا التجربية لمن كرر استعماله لكون الحس شاهدا بذلك وكما لم يحتج هذا
الى برهان لذلك لم يحتج ذلك اليه وكما احتيج في تعطيش الخبز الى الاعتذار
بانه للزوجته لا لحرارته لان الموجود بالتجربة خارجا وداخلا منه التبريد
والترطيب كذلك احتيج في تعطيش الثلج الى الاعتذار بانه لاحد الاقوال التي قيل
وقلنا لا لحرارته وكما لا تطلب البرهان على ان تعطيش الخبز للزوجته كذلك
لا نطلب البرهان على ان تعطيش الثلج لاحد الاقوال والسر فيه ان هذه
الاحتمالات مستندات بالحقيقة لمنع قول القائل تعطيش الثلج لحرارته لجواز
ان يكون لاحدها وطلب البرهان على المستند خارج عن الاصطلاح واما
قوله واذا كان كذلك كان فعل الثلج في البدن كفعل الدواء الحار اذا برد الى قوله
كذلك الثلج فجوابه انه تشبيه فاسد من وجهين احدهما ان برد الثلج ليس عرضيا
كتبريد الدواء الحار المبرد لانه ماء قد جمد وانعقد والماء بطبعه مبرد وقد
استفاد بردا آخر من الجمد وثانيهما ان الدواء الحار بالقوة تاثيره وخروجه
الى الفعل مشروط بوروده على البدن الانساني وفعل قواه فيه على ما سبق
لكن خروج حرارة الثلج الى الفعل غير مشروط بوروده على البدن لانها

تحوج بذوبانه في الماء ما ادعى ان الماء يسخن به واذا كان كذلك فلا يكون فعله
كفعل الدواء الحار واما قوله فيكون الثلج باردا بالفعل حارا بالقوة فجوابه ان الكيفية
التي هي بالقوة في الدواء غير مدركة هي ولا آثارها بشيء من الحواس الظاهرة
الا اذا وردت على البدن وخرجت الى الفعل فحينئذ تدرك هي وآثارها بشيء
منها لكنا نشاهد آثار الكيفية المسخنة التي في الثلج وهي الدخان الذي يتصاعد
منه عند ذوبانه لا سيما متى كان متوفر المقدار على ما اعترف هو به واذا كان
كذلك فلا تكون الكيفية المسخنة التي فيه على زعمه موجودة فيه بالقوة والا لما
ظهرت آثارها بل بالفعل لظهور الآثار واما قوله احدها انا لو وضعنا في انائين
متساويين في الجوهر والمقدار وغير ذلك مائين متساويين اخذناهما من محل
واحد الى اخره فجوابه ان نقول لم لا يجوز ان يكون سخونته بسبب الاجزاء الهوائية
الباردة المحتبسة فيه فاذا صادفها حرارة الهواء الملاصق لها عادت الى
طبيعتها وسخنت الماء وايضا يلزمه على هذا انه لو وضع احد الانائين على نار
قوية والآخر على نار ضعيفة وجعل في الذي على النار القوية ثلج وترك الى
ان يذوب فعلى زعمه يجب ان تشتد سخونته لانه قد انضاف الى مسخنه الاول
مسخن آخر وهو الاجزاء الدخانية التي ادعى انها المسخنة للماء المبرد والوجود
بخلافه لانا جربناه فوجدنا الماء الذي فيه الثلج اقل سخونة من الماء الآخر فان
قال الثلج برده فعلي وحرارته ليست كذلك والكيفية الفعلية تاثيرها يسبق
تاثير الكيفية التي ليست كذلك واذا كان كذلك فلم لا يقال ان الثلج عندما وضع
في الماء المسخن ازال كيفيته العرضية وبرده ببرده العرضي وعند هذا كيف
يقال ان الماء المسخن اذا وضع فيه ثلج يجب ان يزداد سخونته لانضمام

مسخن

مسخن آخر وهي الاجزاء الدخانية التي فيه الى مسخنه الاول لبطلان تسخينه
بتبريد الثلج قلنا له ان الاجزاء الدخانية التي في الثلج هل هي مسخنة او ليست
مسخنة فان قال انها ليست مسخنة بطل ما اصله وبنى عليه وان قال انها
مسخنة فلا بد ان يؤثر التسخين في الماء المسخن عند زوال الكيفية الباردة التي
هي عرضية على ما زعم واذا اثرت التسخين فيه فتسخينها يستدرك ما افاده
برد الثلج العرضي ويلزم منه ان تعود حرارة الماء المسخن الى ما كانت عليه
بعد ذوبان الثلج فيه وزوال برده العرضي الذي كان مبردا فان قال لا
نسلم ان تسخينها يستدرك تبريد الثلج والا لكانت حرارة الماء تعود الى ما كانت
قلنا نفرض الكلام في ماء مغلي جعل فيه ثلج كثير بحيث لا يسكن غليانه ولا تفتر
حرارته فتورا يدرك بالحس فان في مثل هذه الصورة يجب ان تزداد سخونته
لانضمام مسخن آخر الى مسخنه الاول الذي لم يبطل تسخينه بتبريد الثلج فان
عاد وقال ان الماء المسخن لطيف الجوهر سريع النفوذ والغوص فهو اذا
وضع فيه الثلج غاص بسبب ذلك في خلل الثلج وحل في محل الابخرة الدخانية
وعند ذلك يتحلل ويتلاشى ولم يبق شيء منها في الماء بعد ذوبان الثلج حتى يقال
انها تعود وتسخن الماء وتستدرك ما افاده برد الثلج وهذا بخلاف الماء البارد
لوقوف الاجزاء الدخانية في امكنتها فيه عندنا وقلنا الماء بطبعه يطلب
الغوص والحلول في محل تلك الابخرة غير ان تسخينه يعينه على ذلك لما فيه
من اللطافة وعدم تسخنه يفيده مقابل ذلك الا انه في ذاته في كلا الحالتين
يطلب الحلول في محل تلك الابخرة واذا كان يوافقنا على ذلك ونعترف به
فنقول له كيف تتصور بقاء الاجزاء الدخانية في الثلج في الماء بعد ذوبانه

حتى يقال انها تعود مسخنة واما بقاء الاجزاء الدخانية في الماء البارد في امكنتها
فوهم لاستحالة بقائها في امكنتها مع كون الماء جوهرا سيالا مقتضيا لطلب الحلول
في امكنتها فجوابه انا لا نمنع ان في الثلج اجزاء دخانية لكنا نمنع ان يكون تسخينها
اقوى من تبريد الاجزاء المائية والا لزم ان لا يجمد الثلج ولا ينعقد بل كان يكون
سيالا وما بقاء لم يكن للاجزاء الدخانية اثر لها عند ذوبان الثلج متحلل
وتلاشى اولا فاولا لطلب الماء الحلول في امكنتها فان قيل ان الماء حالها
كذلك عند الذوبان في الماء لكن في المعدة حالها بخلاف ذلك لان المعدة تحصر
ادخنتها وتجمعها وحينئذ تعطش قلنا لو كان تعطيشها لذلك لزم ان لا
يعطش الماء المبرد بالثلج لان ادخنته قد تلاشت وتحللت والوجود
بخلافه واما قوله ان الدخان اجزاء ارضية تخالطها نارية قوية مصعدة
لها فهو حق لكن القدر الموجود منه في الثلج شيء نزر ومقهور بالاجزاء
المائية اذ لو كان قاهرا لها لزم ما ذكرناه من كون الثلج مايعا لا جامدا واما
قوله وثالثها لو كان الثلج مشتملا على اجزاء حارة لكان مسخنا للبدن فجوابه
انه لا يلزم من اشتماله عليها ان يكون مسخنا والا لزم ان يكون الافيون حارا
لاشتماله على الاجزاء النارية التي فيه واما قوله لو لم يكن في الثلج اجزاء حارة
لكان جموده اقوى من جمود البرد الى قوله ويكون كثيرا في البلاد الحارة فجوابه
لا نسلم ان البرد المجمد للثلج اقوى من البرد المجمد للبرد وكيف يتصور هذا
والبرد اقوى جمودا واصلب قواما في ظاهره وباطنه ولا شك ان قوة
الاثر دليل على قوة المؤثر ولذلك لما كان البرد قوي الجمود والصلابة لم يكن
فيه خلل يحتوي على اجزاء دخانية واما قوله لان الثلج يكون في البلاد

والفصول

والفصول الباردة جدا الى اخره فجوابه انك قد عرفت العلة في كثرة تكون الثلج
في الاوقات الباردة والبلاد الباردة وتولد البرد فيما قابل ذلك وهي ان المادة
المتكونة منها ذلك متى صادفت في الجو قبل وصولها الى طبقة الزمهرير بردا
قويا كما في الشتاء كثفها وعقدها بالحال غير انه لا يكون في تاثيره وقوته كتاثير
طبقة الزمهرير في التبريد ولذلك لم تقو على تجميد جرم الثلج في ظاهره وباطنه
ودفع ما في خلله كما قويت طبقة الزمهرير على تجميد جرم البرد كذلك
ومتى لم تصادف في طريقها عائق عن الصعود الى تلك الطبقة كما في الفصلين
الحارين صعدت الى طبقة الزمهرير وانعقدت بردا وحال البلاد الباردة
كحال الشتاء وحال الحارة كحال الربيع والخريف واما قوله فلا نسلم ان الذي
تعطش منه عند اكل الثلج هو اجزاء دخانية محتبسة فيه بل يجوز ان يكون
الهواء الذي يحتقن بالثلج الى قوله وليس كذلك فجوابه انه غير وارد علينا لانا
نمنع وجود اجزاء دخانية في داخل الثلج وكيف يكون هذا والبرد من جوهره
لانها مخالطة للبخار عند صعوده وعند صعوده لم يحصل له مجمد قوي بحيث
يستولي على ظاهره وباطنه كما للمجمد في البرد واذا لم يرد ما اورده من الاعتراض
فلا حاجة الى الجواب واما قوله ورابعها ان الثلج معطش فتعطيشه اما ان
يكون لانه حار او لانه بارد فيعطش بالعرض فجوابه انه لكونه باردا ويعطش
بالعرض باحد الوجوه الخمسة المذكورة من الثلاثة المشهورة والاثنين اللذين من
جهتنا واما قوله لو كان تعطيشه بذلك لكان الجمد والبرد اقوى تعطيشا
وليس كذلك فجوابه انا لا نسلم انه ليس كذلك بل هو كذلك والدليل عليه وجوه ثلاثة
احدها ان البرد المجمد لها اقوى من البرد المجمد للثلج على ما عرفت وقوة

المبرد يلزمها ما ذكرناه من اسباب تعطيش الثلج بالعرض وبانها لخلوها
من الاجزاء الدخانية وبالثها ان الماء المتحلل من الجمد والبرد اغلظ قواما
من الماء المتحلل من الثلج وقد عرفت هذا والغلظ اثبت واكثر وقوفا في
المجاري من الالطف فيكون تاثيره ادوم واقوى وقد علمت ان مجمدها
اقوى من مجمد الثلج فيكون مع دوام تاثيره وثباته اقوى فيكون تعطيشه اقوى
واما قوله واما ما قالوه في سبب تعطيش الثلج فباطل فجوابه انا بينا ان
قوله باطل باطل وان الاحتمالات المذكورة في تعطيشه حق وقد اخترناه
واما قوله وتخصص الاول يعني القول باتجاه الحرارة الغريزية الى القلب لهربها
من برودة الثلج وجهان فجوابه انهما غير واردين اما الاول فلانا لم نقل ان
الحرارة وحدها تجتمع في الباطن وكيف نقول به وهو مستحيل بل المراد من قولنا
ان الحرارة تهرب الى جهة القلب انها مع محلها الذي هو الدم والروح
تتوجه الى الباطن ولذلك صار شارب الماء المبرد بالثلج يبرد ظاهره عند
استعماله حتى انه ربما يقشعر واما الثاني فلان ذلك العطش انما كان يسكن
بالهواء البارد لكون الماء لو كان كلها تتوجه الى القلب اما اذا بقيت
بعضها في الاحشاء والمعدة واحدثت العطش فلا يسكنه الا الماء لكن بعضها
يبقى في الاحشاء والمعدة لان المراد من قولنا انها تتوجه الى القلب ان معظمها
تتوجه اليه لانها لما مالت الى الاحشاء توجه معظمها الى القلب لانه معدنها
ومنبعها واما قوله وليس كذلك فجوابه انا لا نسلم انه ليس كذلك مطلقا بل قد يكون
كذلك وقد لا يكون وذلك لان العطش تارة يكون لحرارة المعدة وتارة لحرارة
الرئة قال الاطباء والفرق بينهما ان المعدي يسكن باستعمال الماء البارد والرئوي

بالهواء

بالهواء البارد ومعنى قولهم هذا ان الاول يسكونه بالماء البارد اسرع من
سكونه بالهواء البارد والثاني بالعكس وكيف لا يكون وكل واحد من العضوين
مجاور للآخر فمتى برد احدهما برد الآخر واما قوله ولمن يعتقد ان الثلج بارد
بالقوة ان يقول الى قوله وليس كذلك فجوابه انه لا شك ولا خفاء انا نستدل
على برد الثلج بانتفاعنا به في الامراض الحارة والاوقات الحارة والامكان
الحارة ولو كان حار الضرر ناء ذلك ونفعنا فما قاله وكونه معطشا لا ينافي
كونه باردا بالقوة كالخس والخيار المقشر والسمك الطري على ما تقدم واما
قوله في الجواب عنه ان البرد الكائن بالفعل الذي في الثلج اقوى من الحرارة
التي فيه فيكون تاثير ذلك البرد اقوى من تاثير تلك الحرارة فجوابه ان فيه
تسليم ان تاثير ما في الثلج من الاجزاء الباردة اقوى من تاثير ما فيه من الحرارة
فيكون حكمه حكم الخس في ان الحكم والتاثير لما هو الاغلب فيه فيكون الثلج
باردا بالفعل والقوة مثل الخس والخيار المقشر ونحوهما واما قوله ولما
كان ماء الثلج والجمد اكثف واردأ من باقي المياه فلا يريد به انه لما كان
الثلج الخالي عن حرارة بالقوة تخرج منه عند ذوبانه في الماء كان اردأ
من باقي المياه كما حمل عليه وقال قد بينا فساد هذا لانه لو كان المراد
هذا لما ضم اليه الجمد اذ لا حرارة فيه بالقوة بل يريد به ما نقلنا عن بقراط
في سبب رداءتها والحق في تبريد الماء بالثلج ما قاله الاطباء وهو ان
مسقطه ان كان ارضا ردية مثل ان يكون سبخة او يكون فيها قوة
معدنية ردية فالاولى ان يبرد به الماء من خارج الاناء اي من وراء حجاب
وان كان مسقطه ارضا جيدة اي خالية من ذلك فحكمه انه سواء جعلت

ماءًا او يُبرَّد به الماء من خارج او أُلقي في الماء فهو صالح اى مشترك في الصلاح
وهو انه لا يوجب ضررًا بيّنًا كما نقلنا لانه متساوٍ في الجودة على ما ذكره المسيحي
لما عرفت انه لا بد من التفاوت بينها في الجودة والفضيلة فيثبت بما ذكرنا
صحة ما ذهبنا اليه وفساد ما ذهب اليه هو والاطباء من الناس اذ لم
نخفض لهم جناح الذل بكتمان الحق خوفًا من تشنيعهم والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله **المبحث العاشر** في احكام المياه المختلفة باختلاف الكيفية
اي في الحر والبرد قال الشيخ رحمه الله **والماء البارد** اي بالذات لا بالفعل
وذلك لان كل ماء فاما ان يكون باردًا بالفعل او حارًا او فاترًا وذلك اما ان يكون
له من ذاته او بفعلنا فالبارد بذاته كالماء الذي يكون في الشتاء في البلاد الباردة
والبارد بفعلنا كالماء الذي يبرّد بالثلج او الجمد والحار بذاته هو كمياه الحمّامات
وسنذكر احكامها والحار بفعلنا كالماء المسخن وكذلك المفتر وذلك التسخين
والتفتير قد يكون بالشمس وقد يكون بالنار ثم الذي بفعلنا اما ان يكون تغييرنا
له بان سخنّاه اولا ثم فترناه واما ان لا يكون كذلك والاول اما ان يكون انتقاله
من السخونة الى الفتورة بطبعه بان يكون بعد التسخين القوي بقي مدة خاليًا
عن المسخن فانتقل الى التبرّد بطبعه او يكون انتقاله الى ذلك بان يقرب منه
شيء بارد وذلك البارد اما ان يكون ماء او ثلجًا او جمدًا او غير ذلك وتبريده به
اما ان يكون بوضعه فيه او يكون من وراء حجاب ولكل واحد من هذه الاقسام
حكم يخصه اما البارد بفعلنا فقد ذكرنا حكمه واما البارد بذاته **المعتدل**
المعتدل وهو ان لا يكون كثيرا فيحبس الغذاء وجموم المعدة **اوفق المياه للاصحاء**

من

ومن وجوه خمسة احدها انه ببرده يشد المعدة بسبب تكثيفه اياها وجمعه
لها وتقوى القوة الماسكة وقد علمت ان الهضم موقوف على ذلك وثانيها ان القليل
منه يُغني عن استعمال الكثير في تسكين العطش وقد علمت ما في الكثير من المضرة
واقلها الحيلولة المذكورة وثالثها انه ببرده يمنع صعود البخار الى الدماغ وذلك ما يبقي
الدماغ على ما ينبغي من قواه وصدور افعاله عنه وفي ذلك نهوض الشهوة
وجودة الحركات ورابعها انه ببرده يمنع الاخلاط من العفونة ويصلح
العفن منها وخامسها انه يصلح مزاج القلب بالمجاورة ويمنع حرارته من الاحتداد
وبالجملة فتعديل هذا الماء لاعضاء البدن واخلاطه كتعديل الهواء البارد للروح
وانما احتيج الى ان يكون معدل الاعضاء ابرد من معدل الروح مع كون الروح
اسخن لان الاعضاء كثيفة لا تنفعل عن المؤثر الا اذا كان قويا ولا كذلك الروح
وان كان قد يضر العصب وذلك من وجهين احدهما من جهة برده فانه
يؤذي برد العصب وذلك يضره ويغير افعاله وثانيهما من جهة منعه من
تحلل الفضول التي تروم الطبيعة تحليلها بزيادة في استحصافه وكذا ثقله
ويضر اصحاب اورام الاحشاء وان كانت حارة لوجهين احدهما
تفجيجه لموادها وتغليظه لجرمه الموجبين لعسر تحلل المواد منها وثانيهما
باضعافه حرارتها التي هي المحللة لموادها واما الاورام الظاهرة فان شرب
الماء البارد لا يكاد ضرره يصل اليها لبعدها فلا يصل اليها برده **ومنبّه**
الشهوة لانها تقوى بالبرد بسبب تكثيفه المعدة وجمعها **ويشدّ المعدة** لما ذكرنا
والماء الحارّ اي لا بالذات كمياه الحميات لانه سيذكر حكمها بالانفراد بل
بالغير سواء كان بفعلنا او بفعل الشمس لا يخلو اما ان يُشرب على طعام

او على الريق فان شرب على طعام فانه يفسد الهضم لارخائه المعدة ومنع
اشتمالها على الطعام والمنافيه اياه على فمها بسبب الغليان وكذلك الفاتر وهو
في ذلك اقوى لان الحار ربما احدر الطعام ولا يسكن العطش اى الحادث
عن سخن المعدة في الحال الحرارة العرضيه لا الغريزيه على ما ذكره المسيحي
فانه خطاء ولعله من النساخين وكان بدل الغريزيه الغريبه واملى للآل
اذا زال حرّه العرضى فقد يسكّنه واما العطش الحادث عن بلغم غليظ او
لزج او مالح فهو اكثر تسكينا له من الماء البارد وربما ادى الى الاستسقاء
لارخائه الكبد والجاذبه توليد الفضلات بسبب فساد الاستمراء والدقّ لا
بسبب وصول حرارته الى القلب لانه بعيد جدا اذ من المستبعد ان يصل
اليه وحرارته من القوة بحيث تكون اقوى من حرارة القلب فان ذلك
مالا يطاق شربه ولذلك قيل ان الانسان لو ادخل يده الى قلب حيوان
في حال حيوته لم تمكنه الصبر على قوة الحراره هناك بل بسبب تسخينه للاعضاء
فان هذا اقرب منه واما ان المراد بالدق ذبول الاعضاء لضعف الهضم
وقلة اغتذاء الاعضاء بالغذاء الجيد فيذبل وتهزل على ما ذهب اليه المسيحى
فليس بشئ لانه تكرار خال عن الفايده لقوله ويذبل البدن عطفا على قوله
يفسد الطعام ولو قرئ بصيغه المصدر عطفا على الدق استقام بعض الاستقامه
لكون يذبل البدن كالبيان للدق هذا ان شرب الماء الحار على الطعام وان شرب
على الريق فان ما لم يكن فاترا اى لم يبلغ بعد حدّ السخونه او بلغ وهو الاسخن
منه فان كان فاترا فانه يغثى ويقيئ على ما قال فاما المسخن فانه ان
كان فاترا غثى و ذلك لما فيه من الحرارة ما لحدر به الرطوبات لكنه بليته للمعده

وتسييل

وتسييل ما فيها من الرطوبات تسييلا يسيرا وقد حدث فيه بالنقص هوائيه ولم
يبلغ الحرارة الى ان تحلل تلك الهوائيه توجب له الطفو وذلك لا محالة توجب
الغثيان والقئ واما الذى سخن اولا ثم فتر فتبيه ان كان بان ترك مدة حتى
فتر فان فعله في تسييل رطوبات المعدة وبلّها كالفاتر الذى لم يسخن اولا واما
ما يحدثه الغثيان فيكون اقل من ذلك لان الهوائيه التى بها يطفو تكون قد تحللت
بالتسخين اولا وكذلك الحار في الفاتر الذى يبعد عن حرارته بسبب ما ربما رد صبّ
فيه لكن ما فتر كذلك ففيه رداءة بوجهين احدهما ان الماء البارد لا محالة اغلظ قواما
من الماء الحار فاذا خالط بينهما فقد جمع ماء غليظ وماء دقيق فيكون كما لو جمع بين
ماء البير والنهر وذلك مما تردى مولد للنفخ وثانيهما ان الماء البارد اذا لاقى
الحار اجمد منه اجزاء لطيفة يلقاها لشدة استعداده للجمود للطافته بسبب الحراره
فتصير تلك الاجزاء غليظة جدا وبهذا الوجه تكون الذى يفتر عن حرارته
بملاقاة الماء البارد من خارج الآنية كذلك ايضا ولكن الضرر والرداءة تكون
في هذا اقل لان تلك الآنيه تكون تبرّدها بذلك البارد بالتدريج فيكون تبرّد
الاجزاء المائيه الملاقيه للانية كذلك فيكون تجمّدها اقل لان البرد المجمد الذى
يلقاها لا يلقاها الا وقد بردت وغلظت غلظا ما فلا يكون استعدادها
للجمود كاستعداد الاجزاء التى يلقاها الماء البارد بنفسه هذا ان كان فاترا وان
كان اسخن منه واليه اشار بقوله واذا كان اسخن من ذلك فيجرّع على
الريق فكثيرا ما غسل المعدة باذابته ما فيها من البلغم وغسله ما فيها من
الرطوبات واطلق الطبيعه بلّه الثفل وارخائه جرم المعا فينزلق منها
الثفل ولكن الاستكثار منه ردئ يوهن فم المعدة بارخائه بسبب رطوبته

في نفسه وحرارته العرضية ولذلك امر الاطباء ان يُطبخ في هذا قليل من المصطكى
خوفا من مثل هذا عند استعماله على الريق والشديد السخونة ربما حلل
القولنج اما الريحي فظاهر ولذلك يحلل رياح الطحال على ما قال وكسر الرياح
من الطحال واما القولنج الثفلي فلاطلاق الطبيعة ولتسكينه الاوجاع والذين
ينفعهم الماء الحار بالصنعة كالمسخن في الاواني على النار وهو احتراز عن
الحار لا بالصنعة كالمياه الحامية والحمئة كالزفتية والكبريتية وغير ذلك من
الامور المسخنة للماء فالحار بالصنعة يوافق عدة من الناس منهم اصحاب الصرع
لانضاجه مادتهم وتحليله اياها وتنقيصه من مقدارها ولذلك يضرهم الماء البارد
لتفجيجه ولانه يزيد في برد الدماغ واصحاب الماليخوليا لترطيبه وتسخينه اللطيف
المضادين للسوداء ولانه يرقق قوام المادة الغليظة الموجبة له ويحلل ما امكن
التحلل منها واعلم ان لاصحاب الماليخوليا اكثر موافقة منه لاصحاب الصرع و
ذلك لانه لا يخلو من اضرار بصاحب الصرع بسبب ارخائه للدماغ وبله
له وذلك معد لعودة النوبة التي فيها الصرع ومن ههنا ذهب المسيحي الى ان
ضرره بالصرع اكثر من نفعه له لان نفعه من الوجه المذكور وضرره من وجهين
احدهما انه يرخي جوهر الدماغ والاعصاب وذلك موجب لكثرة الرطوبة
الموجبة لقوة النوبة وسرعة مجيئها وثانيهما انه يعد الاعصاب لنفوذ المواد
الموجبة للتشنج وفيه نظر واصحاب الصداع البارد وذلك لتبديله المزاج
ان كان ساذجًا وله ولاطلاق الطبيعة ولتسكينه الاوجاع والحرارة وتحليله
ان كان ماديا واصحاب الرمد وذلك لتسكين الوجع وانضاج المادة لكنه
يضرهم بارخاء الدماغ فيكون اقبل للتحيير المائي للدماغ لكن هذا الضرر بالعرض

واعلم

واعلم انه انما ينفع اصحاب الرمد مزمنا كان او غيره اذا كان في اخره بعد
التنقية التامة فانه يحلل ما يعجز الادوية عن تحليله ويفتح مسام العين
ويشغل حرارتها واما متى استعمل في اول الرمد فانه يؤذيهم ويزيد في مادته
قال ابقراط في سادسة الفصول اوجاع العينين يحلها شرب الشراب الصرف
او الحمام او التكميد او فصد العرق او شرب الدواء وانما يحلها احد هذه الامور
الخمسة لان المادة الموجعة اما ان يكون مختصة بالعينين او لا يكون كذلك فان
كان الاول فاما ان يكون غليظة جدا لحجة في العروق فيحلها شرب الشراب
الصرف بتلطيفه لها وتحليله اياها او ابرازها من العروق لانه يحرك المواد
الى خارج او يكون لطيفة شديدة القبول للتحلل فيحلها التكميد كما يوضع على
العين قطنة او اسفنجة مشربة ماء حارا او يكون متوسطة في الغلظ
واللطافة فيحلها الحمام وان كان الثاني وهو ان يكون المادة كثيرة في غير
العينين فاما ان يكون دموية فيحلها الفصد او خلط اخر غير الدم فيحلها
شرب الدواء المستفرغ والمعنى بالشرب ههنا التناول وان كان
المتناول يابسا كالحبوب والذين بهم بثور في الحلق والعمور هي ما بين
الاسنان من اللحم واحدها عمر بالفتح واورام خلف الاذن ولانها يوافقهم
لانضاجه مادتها وتليينه اياها بالحرارة ولان هذه المواضع يضرها الاشياء
الباردة بالفعل لكثرة الاعصاب فيها واصحاب النوازل للانضاج والتليين
لكنه يضرهم بما قلنا والحق انه انما ينفعهم في الاواخر بتحليل بقايا موادها
واخراجها عن البدن اولا فاولا ومن بهم قروح في الحجاب والخلال
اي بعروق الاضلاع في نواحي الصدر لكثرة الاعصاب في الحجاب ولكثرة

العظام في الصدر مع الاعصاب فيسخنها ويصلح مزاجها بخلاف البارد لان
الاشياء الباردة ضارة بهذه الاعضاء خصوصًا اذا كان بها قروح او تفرق
اتصال لان البارد لذاع للقروح ويدر الطمث والبول بتسييله وتوسيعه
المجاري ويسكن الاوجاع لما عرفته من التليين وغيره والماء المسخن
بالشمس يورث البرص بالخاصية وخصوصا المشمس في الاواني المنطبعة وفي
البلاد الباردة وفي الصيف المبحث الحادي عشر في ذكر احكام
جملة من المياه الرديّة قال رحمه الله واما الماء المالح فانه يهزل وينشف
لان الملح جوهره غليظ ومزاجه حار يابس والماء يستفيد منه ذلك
ولذلك صار ادمان استعماله يهزل البدن وينشف الجلد واعلم ان
جماعة من قدماء اليونان ظنوا ان الماء المالح يسهل مطلقا مستدلين عليه
بان فيه جلاء وما كان فيه ذلك فهو معين على خروج المادة فيكون مسهلا
من هذا الوجه وقد ناقضهم ابقراط في كتاب المياه والاهوية قائلا ان
الناس قد ساؤا الظن واخطأوا بيّنا حين ظنوا ان المياه المالحة
تسهل البطن لقلة معرفتهم وهي مضادة للاسهال لانها حابسة بطيئا النضج
تستحصف منها البطن لانها يابسة وما كان كذلك فهو مقو للقوة الماسكة
مجفف للرطوبات المعينة على الازلاق وليس مراده بذلك انه لا يسهل
ابدًا فانه ايضا باطل كاسهاله مطلقا بل مراده منه ما ذكره الشيخ وهو
الحق ويسهل اولا بالجلاء الذي فيه ثم يعقل اخرا بالتجفيف ويفسد
الدم بحدته وغلظه بسبب الارضية الحارة المخالطة له الموجبة للملوحة
ولذلك يوجب الجرب والحكة على ما قال ويولد الحكة والجرب

هذا

هذا حكم الماء المالح اذا شرب اما اذا غسل به البدن قتل القمل وحلل
الدم المنعقد تحت الجلد وازال الجرب والحكة والقوابي وهو من اكبر
ادوية امراض العصب مثل الرعشه والفالج والاسترخاء وغير ذلك
ومن خواص ماء البحر المالح ان من لدغته افعى او شيء من الهوام ثم جلس
فيه سلم من نكاية السم والماء الكدر يولد الحصاة والسدد اما السدد
فلاحتباس الاجزاء الغليظة التي فيه في المنافذ لبطوء انحدارها لغلظها واما
الحصاة فلتحجر تلك الاجزاء الارضية اذا صادفها حرارة عاقدة محجرة
كما يشاهد من تولد الاحجار في قدور الحمامات فليتناول بعده ما يدر النظر
في المياه الكدرة اما في اصلاحها واما في دفع ضررها ان اتفق استعمالها
اما الاول فقد سبق الكلام في طرقه وانها اما التقطير او التصعيد او الطبخ
او غيرها مما يخلص المائية عن الاجزاء الارضية واما الثاني وهو الذي يتكلم فيه
فبما يستعمل ما يدر بعده ليخرج ما من شانه التحجر وليزيل السدد ويفتح
المجاري على ان المبطون يعني من به اسهال بسبب ضعف المعدة لكثرة ما
ينتفع به وبما يشبهه من المياه الغليظة الثقيلة لاحتباسها في بطنه اي بطن
المبطون وبطوء انحدارها وانما ينتفع المبطون بالماء الكدر لانه لبطوء انحداره
لا ينحدر معه الغذاء كما ينحدر بالماء الصافي ومن ترياقاته اي ترياقات الماء المالح
الدسم والحلاوات لان هذه مرطبة ومخصبة للبدن والماء المالح مجفف
مهزل له لا ترياقات الماء الكدر على ما سبق اليه وهم كثير لانه اقرب المذكورين
لان الدسم والحلو يزيله تسديدًا لميل الطبيعة اليهما وجذبها اياهما لالتذاذها
بها والنوشادرية وفي بعض النسخ النوشادري يطلق الطبيعة بفرط جلاء

النوشادر لحدته شرب منها او جلس فيها او احتقن بها والتشبيه ينفع
من سيلان فضول الطمث ومن نفث وسيلان البواسير لانها شديدة القبض
توجب استحصاف المسام والمجاري على انها شديدة الاثارة للحمى يعني الحمى
اليومية الاستحصافية في الابدان المستعدة لها وهم الضيقو المسام
الحارو الارواح والحديدية تذبل الطحال بتقويته طبيعته وتعين على
الباءة لما سبق والنحاسية صالحة لفساد المزاج اي الاستسقاء واذا
اختلطت مياه مختلفة جبلية وردية غلب اقواها قال الاوحد بقراط
في كتابه المذكور ان الناس اذا شربوا مياها شتى مختلفة عرض لهم الحصاة
في المثانة ووجع الخاصرتين ووجع الوركين والادرة في الانثيين لا سيما اذا شربوا
من مياه انهار كبار تنصب اليها سيول شتى مختلفة واذا شربوا من مياه تجري
من موضع شاسع عرض لهم ايضا ذلك لان المياه لا تشبه بعضها بعضا وذلك
ان منها العذب والحلو ومنها المالح الشتوي ومنها ما يسيل من مواضع
حادة واذا اختلط بعض هذه المياه ببعض غلب الاقوى منها جميعا ثم تغلب
غيره مما دونه على قدر الرياح لان منها ما تقوى بريح الشمال ومنها ما تقوى
بريح الجنوب وما بقي على هذا الشرح فمتى كانت هذه المياه في انا وكان
لها ثقل ورمل اضطرارا فاذا شرب عرضت الامراض التي ذكرناها
آنفا ونحن قد ذكرنا تدبير المياه الفاسدة في باب تدبير المسافرين ونذكر
باقي احكام الماء وصفاته وقوى اصنافه في باب الماء في الادوية المفردة
ونحن اذا وصلنا الى الباب نذكر فيها ما هو الواجب ان شاء الله تعالى والله

رحمه الله **الفصل السابع عشر في موجبات الاستفراغ والاحتباس**

لجوز

يجوز ان يقرأ الموجبات بكسر الجيم اي في اسباب الاحتباس والاستفراغ لانه
ذكر اسبابها ههنا وان كان الاولى بها الجملة الثانية حيث يعدد اسباب
كل واحد من العوارض البدنية ويجوز ان يقرأ بفتحها اي ما يحدثه كل واحد
من الاحتباس والاستفراغ وهو اللائق بهذا المقام وقد ذكره ايضا ولكل
توجيه اما الفتح فلانه اللائق بالمقام واما الكسر فلان الشيخ قدم
ذكرهما سببها على ذكر مسببها واذا عرفت ذلك فلنقدم مقدمة في
بيان الاضطرار الى الاحتباس والاستفراغ ثم نتكلم في شرح مباحث
الفصل اما الاضطرار الى الاحتباس فظاهر وذلك لان بقاء البدن بدون
الغذاء محال وليس يوجد غذاء يستحيل الى مشابهة جوهر الاعضاء حالة ما تلاقيها
فوجب ان يحتبس الغذاء مدة الى ان يتم هضمه ليتهيأ احالته الى مشابهة
جوهر الاعضاء وايضا التحلل دائم اذ البدن دائم التحلل والموجب
للتحلل موجود دائما وليس يمكن ان يكون استعمال الغذاء المستمر دائما بالضرورة
الى ان يكون عند الاعضاء ما تغتذي به الى ان نجد الغذاء الجديد ولو امكن
استعمال الغذاء دائما لم يستغن عن هذا الادخار وذلك لان الغذاء يحتاج
في استحالته الى جوهر الاعضاء الى زمان طويل جدا وفي ذلك الزمان لا بد وان
يكون عند الاعضاء ما يغذوها فلذلك احتيج الى العروق ليخزن فيها الاخلاط
ولينفذها الى جميع الاعضاء واما الاضطرار الى الاستفراغ فلانه ليس
يوجد غذاء يستحيل بجملته الى مشابهة جوهر الاعضاء بل لا بد وان
تفضل منه فضول وتلك الفضول ان بقيت عند الاعضاء افسدتها
وافسدت ما يصل اليها من الغذاء واضرها من وجوه اربعة احدها

تثقل على الاعضاء وتضغطها وثانيها انها تغمر الحرارة الغريزية وتخمدها وثالثها
انها تسدّ مسالكها وتمنع نفوذ ما هو محتاج الى نفوذه واخراج ما هو محتاج الى
خروجه ورابعها انها تعفن على ممر الايام وتولد امراضا رديه فلذلك وجب ضرورة
ان تخرج عن البدن وتنفض وذلك هو الاستفراغ ولان الحاجة في التغذي الى
الاحتباس بالذات والى الاستفراغ بالعرض فلذلك قدم الشيخ احكام الاحتباس
على احكام الاستفراغ المبحث الاول في اسباب الاحتباس
قال رحمه الله احتباس ما يجب ان يستفرغ بالطبع الخارج عن
البدن تارة يكون مما يجب ان يستفرغ بالطبع على معنى ان الطبيعة تقصد ذلك
لتستريح هي والاعضاء عنه كالبراز ونحوهما من فضول البدن وتارة يكون مما
يجب ان لا يستفرغ بالطبع بل مما يجب ان يحتبس بالطبع كخروج الدم بالرعاف
ومن افواه العروق اذا انفتحت ولما كان ذلك كذلك قال احتباس ما يجب ان
يستفرغ بالطبع احترازا عن استفراغ ما يجب ان لا يستفرغ بالطبع واذا
عرفت ذلك فنقول ان الاستفراغ هو خروج الفضول الى خارج البدن
والخروج حركة والحركة وان لم يكن لها بدّ على ما ستعرف في النبض من
امور سبعة ما فيه الحركة وما اليه الحركة وما منه الحركة وما له الحركة
وما به الحركة وما لاجله الحركة والزمان اما ما فيه الحركة ههنا فهي
المجاري والمنافذ التي تجري فيها المواد وما اليه الحركة هو خارج البدن او
العضو الذي تندفع اليه المواد وما منه الحركة هو العضو الذي تندفع عنه
المواد وما له الحركة هي المادة المتحركة وما به الحركة هي القوة الدافعة للمواد
وما لاجله الحركة وهو تنقية البدن عن المواد المشار اليها لكن ما نتعلق منها

مما

بما نحن فيه ثلثه امور محرك وهو القوة الدافعة ومتحرك وهو الفضول وما فيه
الحركة وهو الفضول وما فيه الحركه وهو العضو الذي تخرج منه الفضول و
الاحتباس هو ما يلزمه انقطاع هذه الحركة وانما يتم ذلك اذا لم تكن الالة
على الحالة التي بها يتم تلك الحركة وايضا كما ان الاستفراغ ما يجب ان يكون له قوة
تفعله واسباب توجبه كذلك الاحتباس وكما ان القوة الفاعلة للاستفراغ هي
القوة الدافعة كذلك القوة الفاعلة للاحتباس هي القوة الماسكة ولا شك ان هذه
القوى مع الاسباب الاخر اذا كانت على ما هو الواجب كان الاحتباس والاستفراغ
كذلك واذا افرط كل واحد من الاستفراغ والاحتباس فقد افرطت اسبابه
وكل منهما اذا زادت اسبابه فقد نقصت اسباب الاخر وذلك ان كل واحد
منهما يلزمه عدم الآخر واذا كان كذلك فالاحتباس يفرط في الكثرة اما لافراط
اسبابه في الزيادة او لافراط اسباب الاستفراغ في النقصان وذلك الافراط
انما يكون من جهة القوة او من جهة المادة التي هي الفضلة او من جهة العضو
الذي تخرج منه الفضلة اما الكاين من جهة القوة فاما ان يكون لان القوة
التي بها الاستفراغ وهي الدافعة قصرت عن فعلها او لان القوة التي بها
الاحتباس وهي الماسكة افرطت في فعلها والاول اما ان يكون ذلك التقصير
لوهن في القوة نفسها وذلك كما اذا كانت ضعيفة على ما قال يكون من
لضعف الدافعه او باطلة ولم يذكر الشيخ البطلان لانه معلوم من العلم
بكون النقصان سببا لذلك واما ان لا يكون ذلك لوهن في القوة نفسها وذلك
كما يعرض عند انصراف الطبيعة بقواها الى جهة اخرى كما يحتبس البول في
البحارين وعند افراط الفكر في مهم او مجالسة محتشم ونحو ذلك وستشير

الثه والثاني اما ان يكون افراط القوة الماسكة لامر في ذاتها بان يكون قد قويت
عليها قال او لشدة القوة الماسكة فتتشبث به او لامر في غيرها كما اذا
كانت الهاضمة لها ضعيفة فتضطر الطبيعة الى تلبيث الغذاء اكثر من الواجب
ليتم هضمه بفعل القوة الضعيفة ويلزم ذلك احتباس فضوله لانها انما تفصل
عن البدن بعد تميزها من الغذاء وذلك انما يكون بعد تمام هضمه على ما قال
او لضعف الهاضمة فيطول لبث الشيء في الوعاء تلبيثا من القوة
الطبيعية اياه الى استيفاء الهضم واما الكائن من جهة العضو فهو ان يكون
على هيئة يعسر نفوذ الفضول فيه وذلك اما ان يكون ضرورة او اختيارا فالذي
يعسر النفوذ فيه ضرورة اما ان يكون بحيث لا يمكن ان ينفذ فيه شيء البتة و
ذلك اذا كانت المجاري منسدة او يمكن ان ينفذ فيها البعض وذلك اذا كانت ضيقة
فانه حينئذ يمكن ان ينفذ فيها الرقيق دون الغليظ والى هذين اشار بقوله او
لضيق المجاري او السدد فيها والذي يعسر النفوذ فيه اختيارا فكما اذا كان نفوذ
الفضول في ذلك العضو يلزمه الم شديد فيمنع الطبيعة من ذلك حذرا من الالم كما
يحتبس البول بسبب قرحة في مجراه وهذا لو تكلف الانسان الصبر على الالم
لم يعرض الاحتباس وانما لم يذكر الشيخ هذا القسم لقلته واما الكائن من جهة
المادة فهو ان يكون تلك المادة مما يعسر خروجها وذلك اما بسبب قوامها
بان يكون اما غليظة جدا فلا تسعها المجاري على ما قال او لغلظ المادة
او رقيقة جدا فتتشبث بالعضو وتداخل جملته ولم يذكر الشيخ ايضا
لقلته واما بسبب كيفيتها بان يكون كيفيتها مانعة من الدفع كما اذا كانت
لزجة فتلتصق بالعضو ولا تنفصل عنه على ما قال او للزوجتها او بان تكون

هذا م

خالية

خالية عن المعين للدفع كما اذا كانت خالية عن الحدة الموجبة للاحساس بالحاجة
الى الدفع لان هذه الحدة هي المحركة للقوة الارادية على دفع الفضلات
ولذلك صارت المواد تحتبس في المعاء عند احتباس الصفراء عن المعاء وميلانها
الى جهة اخرى كما في القولنج اليرقاني الذي يكون مع اليرقان وهو
الحاصل من انسداد مجرى الصفراء من المرارة الى الامعاء فلا تحس الامعاء
بلذع الثفل فتحتبس ويكثر البلغم اللزج المولد للرياح وذلك موجب للقولنج
وفي الاكثر يكون مع هذا القولنج يرقان لان الصفراء اذا لم تندفع الى الامعاء
ففي الاكثر تنفذ لحملها مع الدم فيظهر لونها في الجلد واما بسبب مقدارها
بان يكون اما كثيرة جدا فلا تقوى القوة الدافعة على التصرف فيها على ما قال
او لكثرتها فلا تقوى عليها الدافعة غير ان هذا لا يتاتى الا اذا كانت غليظة
القوام والا فمتى كانت رقيقة خرجت هي بنفسها واما قليلة جدا بحيث
لا تهتم الطبيعة بدفعها كما لا يتمكن الانسان من القاء التبنة الى مكان
بعيد ولم يذكر الشيخ هذا ايضا لقلته او لفقدان الاحساس بالحاجة الى
دفعها اذ كان قد يعين في الاستفراغ قوة ارادية كما يعرض في القولنج
اليرقاني وقد شرحناه او لانصراف من قوة الطبيعة الى جهة اخرى
كما يعرض في البحارين من احتباس البول او احتباس البراز بسبب كون
الاستفراغ البحراني من جهة اخرى كما اذا استفرغت المادة بالعرق
فانه يحتبس البول والبراز وان استفرغت بالبول احتبس البراز والعرق
وان استفرغت بالبراز احتبس البول والعرق وهذا السبب يصلح ان
يكون مشتركا بين الاحتباس والاستفراغ او بسبب توجه القوى الحساسة

الى مباديها ومعاديها لمقاومة المؤذي كما يعرض في ليثرغس وفرانيطس
ومن احتباس الفضلات البولية والبرازية لتوجه القوى المذكورة الى معاديها
فهذه هي الاسباب البسيطة للاحتباس وقد تكون من اسباب مركبة من
اثنين من هذه او اكثر **المبحث الثاني** في الاشياء التي تحدثها الاحتباس
قال رحمه الله **واذا وقع احتباس ما يجب ان يستفرغ عرض من
ذلك امراض** اي تركيبية ومزاجية ومشتركة ومركبة نعني الآلية والمتشابهة
الاجزاء وانحلال الفرد اي تفرق الاتصال **اما من باب امراض التركيب** اي
الآلية **فالسدة** لان الفضلة اذا احتبست في المجرى منعت نفوذ غيرها
فيه فيكون مرضا آليا لها بفعل النفوذ وهذه السدة قد تكون في مجرى
ظاهر والمجرى الظاهر اما ان يكون عرقيا او لا يكون والاول كانسداد
منافذ البول لحصاة الكلية او غيرها والثاني كانسداد المعا بالثفل في
القولنج والتي تكون في مجرى غير ظاهر كمجاري العصب ما خلا العصبتين
المجوفتين اما ان تكون المادة رقيقة فتوجب الاسترخاء على ما قال **والاسترخاء**
وهذا يفهم منه تارة الفالج فانه استرخاء احد شقي البدن وتارة يفهم معه
الاسترخاء المشهور وهو الحاصل من انتشار رقيق المادة في ذلك العضو
والكل حق لانه يمنع نفوذ الروح النفساني عن الوصول الى الاعضاء وانما
عبر الشيخ عن ذلك بالاسترخاء دون الفالج ليدخل في ذلك اللقوة الاسترخائية
فانها لا يقال لها في العرف فالج ويقال لها استرخاء احد شقي الوجه
او تكون المادة غليظة فتوجب التشنج الرطب على ما قال **والتشنج
الرطب وما يشبه ذلك** كالكزاز واللقوة التشنجية وذلك لان تلك المادة

المحتبسه

المحتبسة اذا كانت غليظة مددت العصب عرضا واذا زاد في العرض نقص
طولا فتقلص العضو وذلك هو التشنج **واما من امراض المزاج** اي الامراض
المتشابهة الاجزاء **فالعفونة** اي الامراض الكائنة عنها والواجبة لها
والا فالعفونة ليست بمرض لانها ان كانت في خلط فهي سبب مرض
لا مرض وان كانت في عضو فهي عرض تابع لمرض لا مرض وانما توجب
العفونة لان الاحتباس يلزمه كثرة الرطوبة فيكون تصرف الحار الغريزي
فيها ضعيفا ويلزم ذلك استيلاء الحار الغريب لما بيناه فيما يستقبل وذلك
موجب للعفونة ولان الاحتباس متى حصل سد المسام ومنع وصول النسيم
البارد على ما ينبغي الى جهة القلب فيحتد مزاج الحار الغريزي لان هذا الحار
بقاؤه على ما ينبغي في تصرفاته بمزاجه انما هو بوصول هذا النسيم اليه على
ما دل عليه الاستقراء وحينئذ يوجب سوء المزاج الحار ولعلم ان
هذا الوجه انما يستقيم بحسب المشهور في الطب وهو ان الحار الغريزي
اذا كان على ما ينبغي في كيفيته وكميته كان غريزيا ومتى تغير عن ذلك كان
غريبا وفيه نظر لان الغريزي لا يتغير عن غريزيته البتة على ما سبق بيانه
وسنتكلم فيه عند الكلام في علامات المزاج من هذا الكتاب فان قيل
نحن نراه عند الاحتباس والاختناق تحتد وتتغير قلنا المحتد والمتغير
هو الابخرة المنفصلة عن المواد التي يؤثر فيها فان هذا الحار شانه دايما
توليد الارواح وقد عرفت على المذهب الحق انها من بخار الدم ولطيفه وتوليده
للارواح انما يكون بطريق الطبخ والطبخ غليان المادة وثورانها ويترتب
على ذلك ارتفاع الابخرة والادخنة فاذا حصل احتقان ذلك واحتباسه

لشتعل البعض منها بالبعض واستعدت لحرارة غريبة مضرة بالفعل فعلى
هذه الصورة تحدث الحرارة الغريبة النارية عند احتقان الفضول
واحتباسها الا بان يصير الغريزي نارا فانه بحسب المشهور لا بحسب الرأي
الحق لما عرفت ان الغريزية مباينة للغريبة بالنوع واليه اشار بقوله وايضا
احتقان الحار الغريزي واستحالته الى النارية واما ايجابه انطفاء الحار
الغريزي فانما يكون ذلك اذا كان موجبا لسدد يمنع التنفس وذلك يوجب
انطفاء الحار الغريزي من طول الاحتقان لان الحار الغريزي يعرض له
عند فرط الاحتقان تحلل يلزمه انطفاؤه وذلك لفرط الاشتعال وفي
الاكثر انما يوجب احتباس ما يجب ان يستفرغ اختناق الحار الغريزي
تحت الرطوبات الزائدة لان المواد متى احتبست سواء كانت حارة او باردة
غمرت الحرارة الغريزية وبردت وان كانت في نفسها حارة لكن ايجاب
المادة الباردة للتبريد اسرع من ايجاب المادة الحارة لذلك واليه اشار
بقوله وايضا انطفاء الحرارة الغريزية من طول الاحتقان او شدته
بعقبه البرد واما قوله وايضا غلبة الرطوبة على البدن فانها لازمة
للاحتباس على ما سبق ولازمة انطفاء الحرارة الغريزية ايضا واما من
الامراض المشتركة اي اصناف تفرق الاتصال فانصداع الاوعية و
انفجارها لان المواد المذكورة اذا احتبست اوجبت تفرق الاتصال
لوجوه ثلثة احدها انها متى سدت منعت ما كان ينفذ في العضو ومتى
منعت قاومت ومتى قاومت مددت العضو ومتى مددت ذلك فرقت
اتصاله وثانيها انها اذا كانت غليظة مددت العضو ايضا وفرقت

اتصاله وكذلك متى كانت كثيرة لانها اذا كثرت طلبت مكانا اوسع فاضطرت
الى تفريق اتصال الاعضاء الحاوية لها وفي الاكثر انما تحدث ذلك التفرق
اذا انطوى على ذلك الاحتباس سبب مسخن محلل للمادة مكثر لحجمها دفعة
وذلك لان الامتلاء الحادث قليلا قليلا يكون متداركا لوعائه بالتدريج فلا
يلزم ذلك انخراقه وثالثها انها متى كانت حادة جردت العضو وفرقت
اتصاله كالحال في سحج المعا والتخمة من اردى وفي بعض النسخ من
ارداء وهما متفقان معنى وان اختلفا لفظا اسباب الامراض
لان التخمة يلزمها فساد الغذاء الذي منه تكون الاعضاء والارواح و
تصير ما يفسد بها من الغذاء سببا لافساد غيره وانما ذكر التخمة في هذا
الموضع لانها من قبيل احتباس ما يجب خروجه وذلك لان في التخمة يجب
لفساد الغذاء فسادا ايضا بالاعضاء والارواح ولا شك ان مثل هذه المادة
يجب خروجها لانها تحتبس وخصوصا اذا وافقت اي التخمة بعد اعتياد
الخواء مثل ما يقع من الشبع المفرط في الخصب عقيب جوع مفرط
في الجدب لا شك ان التخمة والشبع المفرط عقيب الجوع المفرط من قبيل
احتباس ما يجب استفراغه وذلك لان الاعضاء والقوى المتصرفة في
الغذاء في مثل هذه الصورة يكون قد ضعفت وعجزت عن هضم الغذاء
الوارد عليها فيصير فضلا وكلا على الطبيعة وعلى هذا يكون من قبيل
احتباس ما يجب استفراغه واما الجوع عقيب الشبع والخصب
فهو من قبيل ان يحتبس فلذلك لم يذكره واما من الامراض المركبة فالاورام
والبثور وانما يكون ذلك اذا داخلت المادة جرم الاعضاء حتى زادت

في حجمها فان كانت تلك الزيادة كثيرة قيل لها اورام والا قيل لها بثور
فان البثور كما علمت اورام صغار واما انها من الامراض المركبة فظاهر
لما فيها من سوء المزاج لان مادتها لابد وان يكون عفنة وعند انصبابها
الى العضو لابد وان يحدث فيه فرجا قويه توجب تفرق اتصاله وعند
ذلك لابد وان يتغير اوضاع الاعصاب وتزيد في مقدار ما انصب اليه
وتغير شكله الذي هو المرض الآلي وقد تكلمنا في هذا كلاما شافيا فلا
حاجة الى التطويل باعادته المبحث الثالث في اسباب
استفراغ ما يجب ان يحتبس قال رحمه الله واستفراغ ما يجب
ان يحتبس يكون لاحد امور ثلثه لانا بينا ان اسباب الاستفراغ يجب
ان يكون مقابله لاسباب الاحتباس فسبب استفراغ ما يجب احتباسه
اما ان يكون من جهة القوه او من جهة المادة او من جهة الآلة والكاين
من جهة القوة اما ان يكون لان القوة التي بها الاستفراغ وهي الدافعة افرطت
في فعلها واما ان يكون لان القوة التي بها الاحتباس وهي الماسكه قصرت
في فعلها وافراط فعل الدافعة اما ان يكون لانها في نفسها قد قويت فقهرت
الماسكة وذلك هو الكاين لقوة الدافعة على ما قال اما لقوة الدافعه لانها
اذا قويت انتهضت لدفع المواد واخراجها عن البدن قال جالينوس في
كتاب المسايل مثل ما يعرض لمن شرب الماء البارد في الحمى المحرقه يعرق
من العرق وتحلل البخار قال ابن ابي صادق في شرحه وذلك لمعنيين
احدهما ان القوه المذكوره تتقوى بعض القوة لان المزاج يعتدل بعض
الاعتدال وثانيهما ان البخارات الحاره لكثرتها تتزاحم على الخروج من
المسام

المسام فيمتنع لذلك عن الخروج والماء البارد يسكن بعضها فيسهل خروج الباقي
منها اولا وهاهنا شيئان آخران احدهما ان مواد البدن في حال
الحمى المحرقه والحركة المفرطه تتحلل بالتحلل الخفي لقوة الحرارة ورقة المادة
الموجبه لذلك فيتحلل بالبخار وهو التحلل الخفي فاذا استعمل الماء البارد
سكن حدة الحرارة وغلظ البخار المتحلل وكثفه وعقده ماء وهو
العرق وثانيهما ضعف القوه الماسكة وذلك انك قد عرفت
ان هذه القوه متى كانت قويه جمعت اجزاء العضو بعضها الى بعض
وحبست المادة ومتى كانت ضعيفه تخلت عن ذلك فلم يحصل
الضيق المانع من الاستفراغ ومتى لم يحصل ذلك حصل ما يقابله وهو اتساع
المجاري وذلك سبب لاستفراغ ما يجب ان يحتبس ولذلك صار فضول
البدن يخرج عند الغشي حتى البراز الذي هو فضلة غليظة واما ان
لا يكون لانها في نفسها غليظة قد قويت بل لامر آخر كما يكون بسبب رداءة
المادة وذلك بالحقيقة راجع الى المادة وسنذكره وتقصير القوه الماسكه
اما ان يكون لانها في نفسها ضعيفه فيكون المعارض لدفع الدافعه ضعيفا
فيحصل الاستفراغ وخصوصا اذا اعانت المادة عليه واليه الاشاره
بقوله او لضعف الماسكة او لا يكون لانها في نفسها ضعيفه بل يكون
لامر آخر يوجب لها ذلك وذلك اما ان يكون بسبب المادة او الآلة
وسنذكر ذلك في الكاين من جهتها او لا يكون لذلك كما يكون عند اشتغال
الطبيعة بشيء آخر كما قد يعرق الانسان بحضرة مهيب لاشتغال
القوة الماسكة عن التشبث بالرطوبات وهذا القسم قليل جدا

يكون مع

فلذلك لم يذكره الشيخ واما الكاين من جهة المادة فهو ان يكون المادة اما على
جهة حالة توجب للقوة الدافعة نهوض فعلها وتوجب للقوه الماسكه
التخليه عنها وذلك اذا كانت موذيه اما بثقلها اذا كانت كثيره ولهذا
السبب يعرض للسكارى قذف ما في معدهم اذا كانت قد امتلأت
من الطعام وان يبولوا في فراشهم لكثرة المائيه المنحدرة الى مثانتهم و
مزاحمتها لها واليه اشار بقوله او لايذاء المادة بالثقل لكثرتها او بالتمديد
اى تمديد المجارى وتوسيعها لريحيتها وحينئذ يسهل اندفاع ما يندفع
ولذلك صار المنى يسهل انزلاقه وخروجه عند انتشار القضيب او
باللذع لحدتها اى لحدة المادة وحرافتها ولذلك يحصل الزحير في مواد
حادة منصبة الى جهة المعا وخروج البول اولا فاولا من مواد حادة
منصبة الى جهة المثانه واما ان يكون على حاله يعسر على الماسكه امساكها
كما اذا كانت رقيقه على ما قال او لرقة المادة فيكون اى المادة كأنها
تسيل من نفسها يعنى وان لم يكن للدافعة في ذلك فعل فيسهل اندفاعها
ولذلك صار دم الحيض يخرج بنفسه وهو المسمى بالنزف عند غلبة المرار
عليها والمائيه واما الكاين من جهة العضو فهو ان يكون على هيئة يعسر
على الماسكة فعلها او يجعل فعلها متعذرا او تعين على فعل القوة الدافعة
وتلك الهيئة اما ان يكون ما يجب ان يكون تابعة لتفرق اتصال او لا يكون
والثانى هو الكاين بسبب سعة المجارى فان سعتها قد يكون لتفرق
اتصال وقد لا تكون وليست مما يجب ان يكون تابعا لتفرق الاتصال
واليه اشار بقوله وقد يعينها اى رقة المادة او المادة على الاندفاع

سعه

سعة المجارى كما يعرض من سيلان المنى اى عند الجماع وذلك لان مجرى
القضيب وكذا المجرى الذى يتفرع من البيضتين يتسعان عند الجماع لان
الآلة اذا توترت بالتلذذ عرض لها بسبب الانتصاب ان تنفتح وتتسع و
لذلك من كان من الناس رقيق المنى فانه عند جماعه ينزل بسرعه بل لعله
عند اول مباشرته ينزل على الاوك اما ان يكون ذلك التفرق طولا ويسمى
صدعا وشقا او يكون عرضا ويسمى قطعا وفصلا او يكون على
سبيل تفتح فوهاتها ويسمى بثقا والى هذه الاقسام الثلثه اشار بقوله
او من انشقاقها اى انشقاق المجارى طولا او انقطاعها عرضا
او انفتاحها اى انفتاح المجارى عن فوهاتها كما في الرعاف واعلم
ان تفرق المجرى تارة يكون اراديا كالفصد فانه متى امعن خروج المادة
منه خرج ما هو محتاج الى احتباسه وتارة يكون طبيعيا كفتح
الطبيعة فوهات العروق في البحارين اذا امعن في خروج المواد
فانه يخرج ما هو محتاج الى حبسه وتارة يكون لا اراديا ولا طبيعيا
كخروج المادة من البدن عند حصول تفرق اتصال من ضربة او صدمه
او غير ذلك ولا شك ان في مثل هذه الصور يخرج ما هو محتاج الى
حبسه وقد يحدث هذا الاتساع بسبب حادث من خارج
كحرارة هواء الحمام اذا امعن في استعماله او من داخل كاسهال الادويه
اذا امعن في اسهالها المبحث الرابع في الاشياء التى
تحدثها استفراغ ما يجب ان يحتبس قال رحمه الله
فاذا وقع استفراغ ما يجب ان يحتبس عرض من ذلك اى

في استفراغه المرض المزاجي في الاكثر والمرض الآلي في الاقل ولا يعرض
منه تفرق الاتصال البته ولا المرض المركب واما حدوث سوء المزاج
فتارة يكون باردًا كما اذا كانت المادة المستفرغه هي الرطوبه الغريزيه
التي هي غذاء الحرارة الغريزيه اذ لانتقاص غذائها تضعف الحراره
الغريزيه ويبرد المزاج على ما قال عرض من ذلك برد المزاج
باستفراغ المادة المشتعلة التي يغتذي منها الحار الغريزي
وتارة يكون حارًا كما اذا كانت للمادة المستفرغة باردة كالبلغم او قريبا
من الاعتدال كالدم واذا استفرغتا استولى المادة الحاره الحاره
فيسخن البدن على ما قال وربما عرض منه اى من استفراغ ما
يجب ان يحتبس حرارة مزاج اذا كان ما يستفرغ بارد المزاج
مثل البلغم او قريبًا من اعتدال المزاج مثل الدم فيستولي الحار
المفرط فيسخن وهو ظاهر وقد يعرض من ذلك اى من الاستفراغ
المذكور اليبس دائما او بالذات اما دائما فلان الجفاف لازم استفراغ
الرطوبات واما بالذات فلان الجاب استفراغ الرطوبه لليبس
ليس بوساطة غيره حتى يكون بالعرض واذا لم يكن بالعرض كان
بالذات وربما عرضت منه اى من الاستفراغ المذكور الرطوبه
على القياس الذي ذكرناه في عروض الحرارة وهو استيلاء الماده
المرطبة باستفراغ المادة المجففه على ما قال وذلك عند اعتدال
من استفراغ الخلط المجفف كالسوداء او عطف على قوله
على القياس وتقديره الكلام وربما عرضت منه الرطوبه على

القياس

القياس المذكور او لعجز الحرارة الغريزية عن هضم الغذاء هضمًا
تامًا فيكثر البلغم لكن هذه الرطوبة يعني الحادثه عن كثرة البلغم بسبب
ضعف الهضم لا تنفع المزاج الغريزي لانها لا ترطب البدن رطوبه
غريزيّة بمعنى انها تغذيه وتخلف عليه عوض المتحلل منه واما الحاصله
عن غلبة الدم بسبب استفراغ السوداء فانها تكون رطوبه صالحه
نافعة في المزاج الغريزي ولا تكون اى تلك الرطوبه غريزيّة بل
تكون غريبة فضلية لحصولها من ضعف الهضم كما ان تلك الحراره
اى الحادثه من استيلاء الصفراء لم تكن غريزيه بخلاف الحادثه عن
استيلاء الدم بسبب استفراغ الاخلاط البارده فانها تكون غريزيه
نافعة في المزاج وكل ما ذكرنا من الاحكام مبني على ان الاستفراغ
لم يفرط اما اذا افرط جفف البدن وبرده ولذلك استدرك وقال
بل كل استفراغ مفرط تتبعه برد ويبس في جوهر الاعضاء
وغريزيتها وذلك لان الاخلاط كما بيّنا اولا اجسام رطبة واخراج
الرطوبات مجفف لا محالة وانما شرطنا هنا الافراط ليكون مبردا
مجففًا لجوهر الاعضاء وغريزيتها اذ ما يستفرغ البلغم بغير افراط
لا يلزمه برد جوهر الاعضاء وكذلك ما يستفرغ السوداء بغير
افراط لا يوجب يبس جوهر الاعضاء وان لحق بعضها اى بعض
الاعضاء حرارة غريبة ورطوبه غير صالحة يريد بهذه الحرارة
ما يحدث عن غلبة الصفراء لكونها غريبه وبهذه الرطوبة ما
يحدث عن غلبة البلغم بسبب ضعف الهضم لكونها غير صالحه

ولما جعل ذلك لاحقًا ببعض الاعضاء لان من الاعضاء ما هي باردة
بعيدة عن ان يكون فرط الاستفراغ موجبًا لاستيلاء الصفراء عليها
كالدماغ ومنها حار لا يبلغ ذلك منها الى ان يحدث فيها رطوبة بلغمية
كالقلب ولما كان حال الاعضاء كذلك جعل ما ذكرناه لاحقًا ببعضها
دون البعض وقد يتبع الاستفراغ المفرط من الامراض الآلية
السدة ايضا لفرط يبس العروق وانسدادها يعني بذلك ان فرط
الاستفراغ قد يوجب السدة بما يحدث من فرط يبس العروق وذلك
موجب لتجمعه فينسد لان اليبس اذا استولى جمع اجزاء المجرى
بعضها الى بعض وضم فوهاتها وحبس ما عساه ان ينفذ ولذلك صار
الجوع المفرط اذا اعقبه شبع مفرط حصل منه سدد عظيمة وربما
اتسع ما من شانه ان ينفذ فيه ويحصل الموت فجاة واقول انه
قد يوجب السدة بوجه آخر وان لم يبلغ اليبس الى هذا الحد وذلك
بان يكون المستفرغ سمينا فتكون عروقه لا محالة منضغطة تحت
اللحم لكن امتلاؤها يقاوم ذلك الانضغاط فاذا نقص ما في داخلها
قوي اللحم على انضغاطها لضعف المقاوم فينسد وانما لم يذكر الشيخ
هذا الوجه لندرة وقوعه وذلك لانه قلما يتفق وقوع شخص على الصورة
المذكورة وحصول استفراغ فيه على ما ذكرناه ويتبعه استفراغ
الرطوبات الضاغطة للمجرى ويتبعه اي ويتبع الاستفراغ المفرط
التشنج والكزاز اي اليابسان وسبب ذلك ان العصب يعرض
له اذا يبس ان ينقص طوله ويعرض كما يعرض للسيور المقربة الى النار

ويلزم

ويلزم ذلك تجمع الاعضاء واما الاحتباس والاستفراغ المعتدلان
المصادفان لوقت الحاجة اليهما فهما نافعان حافظان للحالة
الصحية معناه انه متى خرج ما ينبغي خروجه واحتبس ما ينبغي احتباسه
كان ذلك حافظا للصحة مبقيًا لها وسنتكلم على هذا جميعه عند الكلام في حفظ
الصحة ان شاء الله تعالى وقد تكلمنا في الاسباب الضرورية بجنسها
وان كانت قد لا تكون اكثر انواعها ضرورية معناه ان الاسباب المذكورة
كل واحد منها ضرورية بحسب جنسه وان كان قد لا يكون اكثر انواعها
وكذا اصنافها ضرورية مثلا الحاجة الى جنس الغذاء ضرورية اما الى
نوعه وهو ان يكون لحما او خبزا فغير ضرورية وكذا الى صنفه وهو
ان يكون لحما طيبا او خبزا نقيًا وكذا الحاجة الى استنشاق الهواء ضرورية [حسن صح]
اما الى نوعه وهو ان يكون هواء اقليم مخصوص فغير ضرورية وكذا
الى صنفه وهو ان يكون هواء وسط ذلك الاقليم وكذا الحاجة الى
جنس الاستفراغ ضرورية اما الى نوعه كالاستفراغ المفرط
فغير ضرورية وكذا الى صنفه بطريق الاولى لان النوع اذا لم يكن
ضروريا لم يكن صنفه ضروريا لاستلزام ضرورية الصنف ضرورية
النوع ويلزم منه عدم ضرورية الاشخاص كلحم هذا الحولي من
الضان او الماعز بطريق الاولى كما عرفت لا كلحم الحولي من الضان
او الماعز على ما قاله المسيحي لانه انما يصلح مثالا للصنف لا الشخص
ولنقتصر على ما ذكرنا بقية الاسباب فلنأخذ في الاسباب الاخرى
اي غير الضرورية بحسب الجنس وغير الضارة اي غير المضادة للطبع

على ما سنتكلم عليها في الفصل التالي لهذا الفصل قال الشارح رحمه الله
الفصل الثاني عشر في الاسباب التي تتفق للبدن غير ضرورية
ولا مضادة ويشتمل هذا الفصل على مبحثين المبحث الاول
في الاشياء التي بها يكون فعل الشيء من خارج قال الشارح رحمه الله
لنتكلم الآن في الاسباب الغير الضرورية وهي التي ليست بجنسيتها
في الطبع اي ليست مما تقتضيه الطبيعة والمراد بهذا الاقتضاء ان
تكون الطبيعة مما لا يمكن بقاؤها بدون ذلك ولذلك قد تسمى الاسباب
الضرورية طبيعية ايضا ولا هي مضادة للطبع اي للامر الطبيعي وهذه
هي الاشياء الملاقية للبدن غير الهواء فانه ضروري قال المسيحي
والقرشي ليس المراد بهذه الملاقاة ما يكون من خارج فقط بل وما
يكون من داخل ايضا لحال الادوية في هذا الفصل الوارده الى داخل
البدن وقوله بل مثل الاستحمامات وانواع الدلك لا يمنع من ذلك
لانه ذكر على سبيل المثال ولذلك قال وغيرها اي غير الاستحمامات
وانواع الدلك ليتناول المتناولات ايضا كالادوية المذكورة لكن في
قوله ولا هي مضادة للطبع نظر لان فعل الاسفيداج في الداخل وفعل
البصل في الخارج مضاد للطبع الى هنا كلامه وفيه نظر من وجهين
اما اولا فلان ذكره للادوية المذكورة وقع بالعرض لا بالذات و
تخصيصه بالقسمة في قوله ان الاشياء الفاعلة في بدن الانسان
من خارج الى اخره يدل على ذلك واما ثانيا فلان مضادة فعل
البصل ليس لجنسيتها والمراد بقوله ولا هي مضادة للطبع اي لجنسيتها

لان

لان قوله وهي التي بجنسيتها في الطبع يدل على ذلك على ما لا يخفى ولنبدأ بقول
كلي في هذه الاسباب وذلك بان نقول ما ينفعل في بدن الانسان بالملاقاة اما ان
يفعل فيه في الخارج دون الداخل واما ان يفعل في الداخل دون الخارج او يفعل
فيهما جميعا فان كان الاول فاما ان يكون بنفوذ ما لطف من جوهره او لا يكون
كذلك بل يكون فعلها بقوة يصدر عنها خارجا القول ويمكن ان يجعل ما يفعل
بالوجهين قسما ثالثا والفاعل بنفوذ ما لطف منه اما ان يكون نفوذ ما ينفذ
منه لقوة في النافذ غواصة كالخل او لجذب الاعضاء له كالدهن او يتعاون
من الامرين كالخل والدهن الممزوجين والى هذه الاقسام الثلثة اشار بقوله
فنقول ان الاشياء الفاعلة في بدن الانسان من خارج بالملاقاة تفعل
فيه على وجهين فانها تفعل فيه اما بنفوذ ما لطف منها في المسام
لقوة فيها غواصة نافذة او بجذب الاعضاء اياها من مسامها او بتعاون
من الامرين والفاعل لا بالنفوذ واليه اشار بقوله واما ان تفعل بمخالطة
البتة وهو عطف على قوله اما بنفوذ ما لطف منها لانه في قوة قولنا اما
بمخالطة اما ان يكون فعله بكيفيته فقط او بخاصيته اي بصورته النوعية
التي بها هو ما هو او بهما معا والشيخ لم يذكره وانما انحصر فعل الفاعل لا بالنفوذ
في هذه الثلثة ضرورة ان الشيء لا يفعل من خارج بمادته لان ذلك انما يتم
بان يستحيل استحالة يلزمها خلع صورته ولبس صورة وذلك يحوج الى
حرارة قوية لا يقوى عليها حرارة البدن من خارجه الا ان يكون ذلك الشيء
شديد الاستعداد لتلك الاستحالة كما قال ان السمن يغذو البدن من خارجه
والفاعل بالكيفية اما ان يكون له تلك الكيفية بالفعل او بالقوه او يكون له الكيفيتان

معا واشار الى الاولين بقوله بل الكيفية صرفة اى من غير اعتبار المادة او الصورة
النوعية محيلة للبدن اى الكيفية وذلك اما لان لها هذه الكيفية بالفعل
كالطلاء المبرد بالفعل فيبرد او الكماد المسخن بالفعل فيسخن واما لان
لها هذه الكيفية بالقوة لكن الحار الغريزي مما يهيج فيها اى في تلك الاشيا
قوة فعالة ويخرجها اى ويخرج هذه القوة تلك الكيفية الى الفعل ويحتمل
ان يكون تقدير الكلام ان الحار الغريزي مما يهيج في تلك الكيفية قوة فعالة و
يخرج الحار ايضا الكيفية الى الفعل واما بالخاصية كالسهل المحتاج المبحث
الثاني في اقسام افعال الادوية باعتبار كون فعلها في الداخل او الخارج
قال رحمه الله ومن الاشياء ما يغير بالملاقاة والا يغير
بالتناول كل مؤثر في البدن فتاثيره فيه اما ان يكون من خارجه فقط او
في داخله فقط او فيهما جميعا والاول هو الذي يغير بالملاقاة دون التناول
مثل البصل فانه اذا ضمد به من خارج قرح والا يقرح من داخل و
الثاني واليه اشار بقوله ومن الاشياء ما هو بالعكس مثل الاسفيداج
فانه ان شرب غير تغييرا عظيما حتى ربما قتل وان طلي لم يفعل من
ذلك شيئا والثالث واليه اشار بقوله ومنها ما يفعل من الوجهين
جميعا للخلو اما ان يكون تاثيره في الداخل والخارج سواء او لا يكون
كذلك والاول كالمادة تبريده والثاني اما ان يكون التاثير الذي في الداخل
والخارج مع اختلافهما متضادين او لا يكون والاول كالكزبرة فانها
تحلل من خارج والثاني كالخمر فانه يسخن من داخل اكثر من خارج ولكل
واحد من هذه الاقسام اسباب اما القسم الاول فقد ذكر الشيخ له

اسبابا

اسبابا ستة على ما قال والسبب في القسم الاول احد اسباب
ستة احدها ان مثل البصل اذا ورد على داخل البدن بادرت
القوة الهاضمة فكسرته وغيرت مزاجه لقوة الهاضمة في الداخل
لشدة الحرارة الغريزية هناك بخلافها في الخارج ويلزم ذلك استحالته
عن الكيفية التي بها تقرح والا كذلك من خارج لقصور الحرارة ثم فلم تتركه
اى الهاضمة البصل بسلامته مدة في مثلها يمكنه ان يفعل فعله و
يقرح الباطن والثاني انه اى ان مثل البصل في الاكثر لا يؤكل وحده بل
مخلوطا بغيره وذلك مما يكسر قوته ويغير كيفيته والا كذلك حاله في
الخارج فانه في الاكثر اذا استعمل بمفرده فيقرح ظاهره وهذا ليس
بعجيب فانا لو تناولناه وحده قرح ايضا ولو ضمد به مخلوطا بما يكسر
قوته لم يقرح والحكم على طبيعة الدواء انما يكون باعتبار نفسه لا
بما يخالطه والا لم يكن هذا خاصا بمثل البصل فان السكر وغيره اذا فرض
انه استعمل من داخل مخلوطا بمقرح قرح والا يقرح من خارج وحده والا
وكذلك بالعكس ولا شك لاجل ذلك ان السكر يبطل ذلك وليس يحسن ان
يطلب كون دواء ما يفعل في موضعين فعلا مختلفا الا اذا كان استعماله
في الموضعين على هيئته وحده والثالث انه اى ان مثل البصل يختلط
ايضا في اوعية الغذاء برطوبات تغمره وتكسر قوته ويحتمل ذلك
ان الدواء قد يكون قوته غير قوية جدا فاذا خالطه ما يضاد فعل
تلك القوة بطلت ومن داخل يلزمه هذا الاختلاط لاستحالة خلو
الباطن عن الرطوبات الكثيرة والا كذلك من خارج لخلوه عنها والرابع

انه اذا لم يكن من خارج موضعا واحدا من داخل فلا بد ان ينتقل و تقريره
ان مثل البصل قوته ضعيفة فاذا دامت ملاقاته للعضو اثرت لدوام
التاثير في شئ واحد ولا يوثر عند عدم الدوام وفي الخارج تدوم الملاقاة
لانه يكون لازما لموضع واحد ولا كذلك من داخل فانه من داخل لا بد ان
ينتقل من عضو الى آخر والخامس انه اما من خارج فيلتصق اي بالعضو
التصاقا موثقا فيكون تمكن قوته من الفعل اكثر واما من داخل وان
اشتملت عليه المعدة فانما يماسها مماسة غير ملتصقة ولذلك لا يمكن
قوته من الفعل لمكنها عند اللصوق والسادس انه اذا حصل في الباطن
تولت تدبيره القوة الطبيعية فتفرقت بين اجزائه حتى اذا فارقه
القوة المفرحة ولا كذلك في الخارج وسبب ذلك قوة الحرارة في الباطن
وهذا قريب من السبب الاول والفرق بينهما انه في الاول يكون سبب
زوال القوة المفرحة هو استحالته وفي هذا سبب ذلك هو التفريق
المذكور الذي هو تمييز الطبيعة للفضل المشتمل على القوة المفرحة عن الجيد
الخالي منها وتسليمها الاول الى الدافعة لتدفعها عن البدن والثاني الى
المغيرة لتجعلها دما على ما قال فلم تلبث الفضل منه ان يندفع والجيد
ان يستحيل دما وقد ذكر بعضهم لذلك سببا آخر وهو ان الانسان
انما يتناول من هذا شانه قدر الحاجة في الوقت الذي ينبغي وذلك قدر
تتمكن للقوة المغيرة الاستيلاء عليه والقهر له ولا كذلك حاله في
الظاهر فان المستعمل منه ضمادا لا بد وان يكون متوفر المقدار وهذا
ليس يعجبني ايضا لمثل ما قلته في السبب الثاني لا يقال ما ذكر في السبب
الثاني

الثاني غير وارد هاهنا ولئن ورد عليه ههنا ان هذا انما يصح لو لم نفرح الكلام
البصل الذي يتناول بالطلاء لانا نقول لا نسلم انه غير وارد بل وارد لان
المقول في الثاني ان الدواء في الموضعين لم يستعمل على هيئة واحدة وفي
الثالث ايضا كذلك والفرق ان في الثاني اخذ مرة مخلوطا ومرة مفردا
وفي الثالث اخذ مرة قليلا ومرة كثيرا واما القسم الثاني وهو عكس الاول
المشار اليه بقوله واما ما يختلف من حال الاسفيداج اي من تاثيره في
الباطن دون الظاهر فقد ذكر الشيخ له سببين احدهما قوله فالسبب
فيه انه غليظ الاجزاء فلا ينفذ في المسام من خارج لضيق المسام
وغلظ الاجزاء وان نفذ لم ينفذ الى منافس الروح والى الاعضاء الرئيسة
ولا كذلك من داخل على ما قال واما اذا شرب كان الامر بالعكس اذ لاتساع
المجاري يصل الى منافس الروح والى الاعضاء الرئيسة فيفسد او يهلك قال
القرشي لكن يجب ان تعلم ان هذا انما يتم بان يبين انه ليس له ايضا كيفية
يفعل بها ذلك من خارج لا بالفعل ولا بالقوة وليس له خاصية ايضا اذ لا يلزم
من انتفاء التاثير الذي يكون بنفوذ ما لطف من الاجزاء انتفاء التاثير
بالكيفية او بالخاصية وفيه نظر اذ لا حاجة الى بيان لانه وجد بالتجربة
انه لا يقرح والمتقرح لا يكون الا بالكيفية او بالخاصية وتخلف التقرح
عنه يدل على انتفاء الكيفية والخاصية الموجبتين للتقريح وثانيهما قوله
وايضا فان الطبيعة السمية التي فيه لا تثور الا بفرط تاثير من الحار
الغريزي الذي لنا فيه وذلك مما لا يحصل بنفس الملاقاة خارجا اذ ليس
ثمة فرط تاثير من الحار الغريزي كما في الباطن واما السبب في القسم الثالث

فهذا لا يكون على ما قلناه في القسمين المذكورين وفي غالب الامر انما يكون التاثير
في الداخل والخارج سواء اذا كان الفعل بكيفيته هي بالفعل كالماء البارد او الحار
واما اذا كان بكيفية هي بالقوة ففي الغالب يختلف التاثير وذلك لان ذلك
الموثر ان كان لطيفا جدا حتى يتحلل ظهور قوته بالحرارة الضعيفة التي في
الخارج تحللت قوته في الداخل لقوة الحرارة هناك فلا يكون التاثير في
الداخل بقوة التاثير في الخارج وان كان غليظا لم ينفعل في الخارج لضعف
الحرارة وانفعل في الداخل فكان تاثيره الداخلي اقوى وقد يكون فعل الدواء
في الداخل اقوى لا لذلك بل لما هو غذاء ايضا كالخمر فانه اذا ورد من داخل
سخن بكيفيته وبمادته ايضا بان يستحيل الى جوهر الدم فيشتد تسخينه هناك
ولا كذلك من خارج لان التسخين فيه يكون بالكيفية فقط واما مثال الكزبره
فهذا انما يكون بان يكون ذلك الدواء مركبا من جزئين احدهما حار لطيف
محلل والاخر مكثف مبرد غليظ فاذا استعمل من خارج لم ينفذ الجزء المكثف
لغلظه ونفذ الجزء المحلل ففعل التحليل حتى ربما كان تحليله قويا جدا كما قد
يحلل الكزبرة مثل الخنازير واذا استعمل من داخل حللت حرارة
الباطن ذلك الجزء المحلل منه لقوتها ولطافته فلم يكن له تاثير وقويت
على اخراج قوة المكثف الى الفعل فظهر اثره وهو التغليظ والى هذا اشار
الشيخ في الفصل الاول من المقالة الاولى من الكتاب الثاني في الادوية المفردة
حيث قال ومن هذا الباب ما يفعله الغسل على التفريق بين بسايط كالهندباء
والكثير من البقول فان جوهرها مركب من مادة ارضية مائية باردة كثيرة
ومن مادة لطيفة قليلة فيكون تبريدها بالمادة الاولى وتفتيحها للسدد

وتنفيذها

وتنفيذها بالمادة الاخرى ويكون جل هذه المادة اللطيفة منبسطة على سطحها
قد تصعدت اليه وانتشت عليه فاذا غسلت تحللت في الماء ولم يبق منها
شيء يعتد به ولهذا نهى عن غسلها شرعا وطبا وبهذا السبب كثير من الادوية
اذا اتينا ولها انسان برد تبريدا شديدا واذا ضمد به حلل كالكزبرة مثلا فانها
اذا تنوولت اشتد تبريدها واذا ضمد بها فربما حللت عن الخنازير وخصوصا
مخلوطة بالسويق وذلك لانها مركبة من جوهر ارضي مائي شديد التبريد ومن
جوهر لطيف محلل فاذا تنوولت اقبلت الحرارة الغريزية فحللت عنها
الجوهر اللطيف ولم يكن كثيرا للمقدار فيبقى في المزاج اثرا بل نفذت وبقي
الجوهر المبرد منه غاية في التبريد واما اذا ضمد به فيشبه ان يكون الجوهر
الارضي لا ينفذ في المسام ولا ينفعل فيها اثرا البتة والجوهر اللطيف الناري
ينفذ فيها وينضج فاذا استصحب شيئا من الجوهر البارد في الردع وقهر (نفع ٥)
الحرارة الغريبة وهذا قريب مما بيناه في الكتاب الاول من احراق
البصل ضمادا والسلامة منه مطعوما اذ جعلنا احدى العلل فيه قريبة
من هذا وذلك لان العلة الاولى المذكورة في البصل قريبة من هذا وعلى
هذا يكون قوله وربما عاد عليك في كتاب الادوية المفردة كلام من
هذا القبيل اشارة الى ما ذكره لا الى ما ذكره السامري وهو انما تكلم في
الاستدلال على قوى الادوية بطريقي القياس والتجربة وهي وان كانت
اقوى طرق الاستدلال لكنها لا تعرى عن شبهة اخذ في حل تلك الشبهة
بان قال لا يصح نقل الحكم من تاثير الشيء في ظاهره الى تاثيره في باطنه
وبالعكس مثل ما قيل في البصل والاسفيداج لان هذا غير مذكور في كتاب

الادويه المفرده وان كان قد ذكره في الشفاء او في غيره فلا يصح قوله وربما
عاد علىك الى اخره وهو ظاهر قال رحمه الله الفصل التاسع
عشر في موجبات الاستحمام والتضحي للشمس ويشتمل هذا الفصل
على مباحث المبحث الاول في المختار من الحمامات والافضل
منها قال رحمه الله قال بعض المتحذلقين التحذلق هو اظهار
الحذاقه وادعاء الحذق وهو الكياسه قال السامرى بعض المتحذلقين
هو ابو سهل المسيحي صاحب المائة خير الحمام ما قدم بناؤه ليس المراد
به ان يكون قديما في الغاية بحيث قد قارب الانهدام فان ما كان بهذه
الصفة يكون رديا لتحلل حرارته والخوف من وقوعه بل ان يكون معتدلا
في ذلك فانه متى كان كذلك امتنا مما ذكرنا وسلمنا من رايحة الكلس وقوته
فان ذلك مما يضر بالروح ويفيد الهواء حدة وزيادة تجفيف فيضر بالبدن
ايضا واتسع هواؤه اى مكان هوائه وفي بعض النسخ فناؤه وهو ما
امتد من جوانبه وهو المراد من اتساع مكان الهواء فانه مما يشرح
الصدر ويبسط النفس لا يحتبس فيه الابخرة والانفاس وما يبخر من الاوساخ
وذلك لان سعة المكان يلزمها ان يكون الهواء الذى فيه كثيرا فلا يكون ما يخرج
بالنفس ممنوعا عن النفوذ فيه كما اذا كان الهواء قليلا لاجل صغر المكان
فان ذلك يحوج الى فرط تكاثف اجزائه ليخلى لما يخرج بالنفس مكانا
واما الهواء الكثير فلا يكون تكاثفه كثيرا لان التكاثف القليل في الشيء الكثير
يقوم مقام التكاثف الكثير في الشيء القليل اذ ما يحتاج الى اخلائه من
المكان يكون متساويا فيهما وانما كان اختيار هذا في الحمام اولى لان حرارة

هواء

هواء الحمام مما يوجب له العصيان عن التكاثف فيكون تكاثف الهواء الكثير
اقل من تكاثف الهواء القليل وتكاثف الهواء موجب لغلظه فيعسر النفس
فيه وعذب ماؤه لان ما عدا هذا الماء كما علمت لا بد وان يخالطه شيء
غريب يؤذى البدن واختيار هذا ليس مطلقا فان اصحاب الاستسقاء
والنفخ وغير ذلك من الامراض الباردة يكون المياه الكبريتيه والنطرونيه
والمالحة افضل لهم بل ذلك مختار في حق من يكون من الاصحاء لانه يحفظ
على البدن رطوبته فيتدارك الجفيف هوائه بالتحليل وزاد اخرون قدر
الاتون ووقوده بالفتح وهو الحطب وبالضم وهو الايقاد والمشهور
الفتح وبالضم ايضا يستقيم لان لكل شخص من الاشخاص مزاجا خاصا
يستحق من سخونة الهواء والماء ما لا يصلح لمزاج شخص آخر مثلا اصحاب
الامزجة الباردة والمبلغمون يحتاجون الى سخونة ماء الحمام وهوائه
اكثر مما يحتاج اليه محرور والامزجة والصفراويون لكن هذا لا يتاتى
الا في الحمامات للملوك التي لا يدخلها الا الافراد قليلة واما حمامات سائر
الناس فيحصل لهم مع الماء الحار ماء بارد فيمزج كل شخص ما يستحقه و
يصلح بحسب مزاجه فهذه اربع صفات للحمام الفاضل والاتم فضله
ما لم ينضم اليها اربعة اخرى صفاء الهواء وكثرة الضياء وجودة الحسا
والوقود اما صفاء الهواء فانه مما انه يسر النفس ويبسط العقل
فلا يؤذى القلب بخلاف الكدر فانه يكدر الروح ويغيرها عن حالها
الطبيعي واما كثرة الضياء فانه مما انه يفرح القلب وغير ذلك من الامور
النفسانيه يعين في تحليل الفضلات فان كثرة الضوء مما يجذب الحرارة الى

طاهر البدن فيجذب الفضلات ثم تتحلل وقلته تفعل ضد ذلك واما جوده
الجلساء فان جلساء الحمام متى كانوا مما عندهم فضيلة واطلاع على نقل الاخبار
ونقل التواريخ والحكايات النادره والاحاديث المضحكة فان الخاطر يلتذ
بذلك وينشرح الصدر وتنبسط النفس فان كان الجليس مع ما ذكرنا حسن
الصوره والهيئه كان ابلغ وحصل به النفع للنفس والبدن واما جودة
الوقود فلان الحطب متى كان خاليا من الحدة والدخان والرائحة الرديه
لم يكن مغيرا لطبيعة الماء والهواء فكان حينئذ لها ومتى كان بخلاف ذلك كان
حكمه بالعكس فهذه الثمانيه هي صفات الحمام الفاضل وما نقص عن هذه
فهو ليس بتمام الفضيلة المبحث الثاني في احكام الحمام العذب
الماء وما يحدثه في البدن الصحيح قال رحمه الله واعلم ان
الفعل الطبيعي للحمام اي ما يصدر عن طبيعته لما هو هو لا ما يحدث
بسبب طول المقام فيه او غير ذلك هو التسخين بهوائه والترطيب
بمائه وذلك لان الحمام قد جمع بين قوتي النار والماء على الوجه الممكن
وعند ذلك يحصل هواء بخاري حار رطب يصل الى داخل البدن بالاستنشاق
والى خارجه بالملاقاة وماء حار يلاقيه من خارج ولان الهواء بذاته
حار وقد انضاف اليه الحرارة المستفاده من النار فلذلك يسخن بهوائه
ولذلك اذا اردنا ان نجعل تجفيفه اكثر من ترطيبه استعملنا هواء الحمام
دون مائه وهذا هو الحمام اليابس والماء بذاته مرطب وقد انضاف
اليه بخار الحمام فهو لذلك يرطب البدن ولذلك صرنا متى اردنا ان
نجعل ترطيبه اكثر من تجفيفه استعملنا ماء الحمام اكثر من هوائه

اي

اي يكون الاستحمام اكثر من التعريق وهذا هو الحمام الرطب فلذلك
صار يفيد التسخين والترطيب ويدل على صحة ذلك الاعضاء بعد الحمام
وقبولها لكل ما يرام منها من الانعطاف والانغماز ويترتب للبدن
على ذلك تحليل فضلاته وتوسيع مسامه وغسل اوساخه وانضاج
اخلاطه وجذب مواده الى الخارج وتسكين اوجاعه وتعديل المزاج
اخلاطه وفش رياحه وبخاراته وتليين جافه وتنشيف رطبه وازالة
اعيائه وتعبه ومنع اسهاله وبسط اعضائه وعضلاته وتحليل بقايا
مواد امراضه وتسهيل خروج البول وادراره كل ذلك بتسخينه و
ترطيبه للبدن ثم انه يترتب على ذلك انشراح الصدر والفرح وراحة
القوى وجودة الاغتذاء ثم النوم هذا متى استعمل باعتدال والبيت
الاول اي من الذي في داخل الحمام مرطب وذلك لقلة حرارة هوائه
لانه قريب من الهواء الخارجي وبعيد عن مستوقد النار لكونه داخل
البيت الثالث فيكون معظم التاثير فيه للماء فقط فلذلك صار مبردا
وان كان قد لا يخلو عن حرارة عرضية لكنها تفارقه بسرعة فيبقى حكمه
الذاتي والثاني مسخن مرطب اما مسخن فبهوائه لان هواءه اكثر
سخونة من سخونة هواء البيت الاول فلذلك كان تسخينه اكثر من تسخين
الاول واما مرطب فبمائه والثالث مسخن مجفف لفرط تحليل
هوائه لان قوة حرارة الهواء لا يبقى معها للماء تاثير يتدارك فرط تجفيفها
وهذا اذا كان الحمام على اعتداله والا فقد يكون باردا جدا فلا يكون
فيه بيت مجفف بطبعه الا بفرط طول المقام فيه وقد يكون حارا

هذا فلا يكون البيت الاول منه مبرّدا واذا عرفت ذلك فلنعلم ان تسخين هواء
بيت الحمام ظاهر لانه حار واما ترطيب مائه فالذي يكون على سبيل البل ظاهر
ايضا واما ما يكون على سبيل الترطيب الغريزي فقد انكر ذلك بعضهم محتجا عليه
بان الماء لا يغذو فيستحيل ان يدخل في قوام الاعضاء وهو كلام رخو اذ
لا يلزم من انتفاء الترطيب الغريزي بسبب الدخول في قوام الاعضاء انتفاء
الترطيب الغريزي بسبب آخر فان الماء ربما بل الاعضاء فقل ما ينحل منها
اذ الحرارة يكون تحليلها للرطوبة البالة اكثر من تحليلها للرطوبات الغريزية
وذلك يحصل سواء كان باستعمال الماء شربا او لقاء والسر فيه ان ترطيب الحمام
على نوعين ذاتي هو على سبيل البل وعرضي على سبيل التقوية في الجوهر
على الوجه الذي قلنا والدليل على ذلك انا نرى من لا يستحم بالماء الحار ويقلل
شرب الماء ان بدنه نحيل نحيف ومن يستعمل ذلك فبدنه لدن سمين والى
هذا الموجوح اشار بقوله والملتفت الى قول من يقول ان الماء لا
يرطب الاعضاء الاصلية اي ترطيبا غريزيا لا شربا ولا لقاء وقد
عرفت سبب عدم الالتفات اليه الا استثناء منقطع عن قوله ان
الفعل الطبيعي للحمام هو التسخين بهوائه والترطيب بمائه الا انه اي
لكنه قد يعرض من الحمام بعد ما وصفناه من تأثيراته وتغيراته اي
الطبيعية من كونه مسخنا بهوائه مرطبا بمائه وكون بيوته الثلثة موثرة
على ما ذكرنا تغيرات اخرى اي غير التسخين بهوائه والتبريد بمائه بعضها
بالعرض وبعضها بالذات اما البعض الذي بالعرض فكالتبريد بهوائه
والتجفيف به فانهما بواسطة التحليل ولهذا كان بالعرض بخلاف البعض

الذاتى

الذاتي كهضم الاغذية ونضج المواد البلغمية فانه ليس بواسطة لان هذه الامور
انما تكون من الحرارة وقد علمنا انه مسخن فمثل هذا التأثير ذاتي له لانه صادر عن
طبيعة الحمام بخلاف الاول لصدوره عنها بواسطة واليه الاشارة بقوله فان
الحمام قد يعرض له ان يبرد بهوائه من كثرة التحليل للحار الغريزي وان
يجفف ايضا جوهر الاعضاء للتحليل الكثير للرطوبات وان افاد
رطوبات غريبة اي بمائه واذا كان ماؤه شديد السخونة يقشعر
منه فيستحصف مسامه لم يتأدّ من رطوبته الى البدن شيء اي
شيء يعتد به لان الماء اذا كان حارا جدا لم يكن ما ينفذ منه الى داخل البدن
كثيرا فلا يرطب وذلك بسبب ان البدن يشمئز من الحار جدا ويعرض
على مسامه كالكي الذي عن العرق الصفراوي وعن السم المسمى بالاستحصاف
وذلك مانع من نفوذ الماء وحينئذ لا يجود تحليله ايضا بسبب انسداد المسام
وهو المراد بقوله ولا اجاد اي الماء الحار جدا تحليله اي التحليل المطلوب
منه كما لو لم يكن حارا في الغاية واعلم ان الحمام قد يصدر عنه شيء وضده
فانه يرطب ويجفف ويسخن ويبرد على ما قال وماؤه قد يسخن و
يبرد اما تسخينه فبحماه اي فبحرارته ان كان حارا الى السخونة ما هو
دون اي غير الفاتر اي الفاتر يبرد ويرطب لانه اذا نفذ فارقته السخونة
بسرعة لضعفها فيه فبقي باردا رطبا وبالحقن عطف على قوله فبحماه اي
تسخينه بحماه ان كان حارا وبالحقن ان كان باردا فانه يحقن الحرارة
المستفادة من هوائه ويجمعها اي يجمع تلك الحرارة في الاحشاء اذا
ورد اي الماء باردا على البدن واما تبريده اي تبريد ماء الحمام فذلك

ا ذا كثر فيه اى فى الماء الاستنقاع فيبرد بعد ما يسخن احدهما لان الماء
باردا بالطبع فيبرد اخر الامر ولان سخونة الحمام عرضيه لا تثبت بل
تزول ويبقى الفعل الطبيعى لما تشربه البدن من الماء وهو التبريد و
ثانيهما قوله واما فان الماء وان كان باردا فهو رطب فاذا افرط فى
الترطيب خنق الحرارة الغريزية وفى بعض النسخ حقن الحار الغريزى
وهو خطاء لان احتقان الحرارة توجب السخونة لا التبريد كما توجبه خنق الحرارة
الغريزية بكثرة الرطوبة فاطفاها اى خنق الحرارة وفى بعض النسخ فاطفاء
اى الحار الغريزى وليس بشىء لما عرفت و يبرد وفيه بعد لان الرطوبة
المستفادة من الحمام رطوبة لطيفة لان البدن انما يتشرب من الماء ما لطف
منه و ذلك يكون سهل التبخر والتحلل فلا يبلغ فى اكثر الامر الى ان يطفى
الحرارة اللهم الا ان يقال ان افراط الترطيب يوجب افراط عدم التحليل
وهو يوجب اجتماع المواد ويزيدها افراط الترطيب بردا ورطوبة
فيختنق الحار الغريزى و يبرد البدن وبهذا يجاب ان قيل ايضا وايضا انك
قد عرفت ان ترطيب الحمام الذاتى انما هو على سبيل البل والذى هو
على سبيل التغذية فى الجوهر صدوره عنه بالعرض واذا كان كذلك فكيف يبلغ
من ذلك الى ان يخنق الحرارة ويطفيها فان الرطوبة التى يبلغ الى ان تفعل
هذا انما هى الرطوبة الغليظة التى ترطب البدن على سبيل التغذية فى الجوهر
بالذات والحمام قد يسخن بالتحليل ايضا اذا وجد غذاء لم ينهضم او خلطا
باردا لم ينضج فيهضم ذلك اى الغذاء وينضج هذا اى الخلط البارد
قال القرشى وارتضاه المسيحى المراد بالتحليل هنا ما يقابل التعقيد

اى

اى مفهومه اللغوى وهو جعل المادة ارق ولا يجوز ان يكون المراد به المتعارف
عند الاطباء وهو جعل المادة بحيث يتبخر وذلك لان جعل الغذاء كذلك لا يقال
له هضم فان قيل وكذا جعل الغذاء ارق لا يقال له هضم قلنا هذا وان
كان كذلك لكن اطلاق الهضم على ما يرق اولى من اطلاقه على ما يتحلل
لان الرقة اقرب الى الهضم من التحلل لان الغذاء فى اكثر الصور ما لم يرق
لم ينهضم وليس ما لم يتحلل لم ينهضم بل لو تحلل لم يمكن ان ينهضم وبالجملة ان اريد
تصحيح هذا الكلام بحيث لا يخل بالاصطلاح فيقال الحمام قد يسخن
بالتحليل ايضا وذلك اذا وجد خلطا باردا فيجعله بحيث يتبخر وقد
يسخن اذا وجد غذاء الى اخره ويكون كانه قال الحمام قد يسخن باحد
امور ثلثة التحليل والهضم والنضج الا ان هذا انما يستقيم اذا كان قوله
اذا وجد قيدا لقوله قد يسخن فقط وظاهر اللفظ يشعر بانه قيد لقوله
قد يسخن بالتحليل ايضا فمن اراد ان لا يحمل الاصطلاح فينبغى ان لا يلتفت
الى ما يشعر به ظاهر اللفظ وهو كون قوله اذا وجد قيدا له لانه ليس قيدا
لشىء بل هو خبر ثان للحمام والتقدير ان الحمام يسخن بالتحليل ايضا وهو
جعل الرطوبات بحيث يتبخر ولتحلل الرطوبات المفضلة تنتعش
الحرارة وتنتشر فى البدن ويسخن وانما قال ايضا لانه قال اولا
الحمام يسخن بهوائه وهذا كلام صحيح تام لا يحتاج الى ضم ذكر خبرا
اخر والتقدير والحمام اذا وجد الى اخره وهو ايضا كلام تام مستقيم
وسبب غلط الكل حمل الخبر الثانى على انه قيد للخبر الاول وهو

حار او صح

ايا صح

تركيب صحيح ونظيره شعر الحماسه تحية من غادرته الردى
اذا زار عن شحط بلاد كل سلم   وفي هذا الكلام نظر من وجهين اما اولا
فلان الحمام من شانه اضعاف الهضم لان هواءه ينشر الحراره في الباطن
والظاهر كفعل الرياضه وربما حللها لتفتحه للمسام وترقيق موادها وتهيئتها
للتحلل فهو لذلك يضعف الهضم واذا كان كذلك فكيف يجوز ان يقال انه اذا
وجد غذاءً لم ينهضم هضمه واما ثانيا فلان من هو الخلط البارد النيء لا يوجب
تسخينًا بل تبريدًا بانتشار البارد في البدن ولذلك منع من استعماله عند
ما يكون في البدن شيء من هذه المواد فكيف يصح ان يقال انه ينضج مثل هذا
الخلط ويسخن البدن ويمكن ان يجاب عن الوجه الاول بان كون الحمام قد
يسخن ويهضم ما لم ينهضم لا ينافي كونه قد لا يهضم لان الجزئيتين لا يتناقضان وعن
الثاني وعن الثاني بمثل ذلك وهو ان كونه قد يسخن برقيق الخلط البارد لا ينافي
كونه قد يبرد بذلك ايضا والحمام قد يستعمل يابسًا اعلم ان الحمام على نوعين
يابس ورطب فاليابس هو الذي يكون المقام في هوائه كثيرا واستعمال مائه
قليلا والرطب بالضد فان كان الاول فيجفف لان الرطوبات المتحلله منه
اكثر من الوارده اليه والزائده فيه وينفع اصحاب الاستسقاء والترهل
لانه يعين على تحليل موادهما وتبخرها ولذلك يستعمل في النفخ والتهيج وعند
حصول النضج وفي اواخر النزلات البارده والزكام الكائن عن مواد بارده
وبالجمله في جميع الامراض البارده الرطبه المادية عند انضاج مادتها وان
كان الثاني فيرطب على ما قال وقد يستعمل رطبا فيرطب وذلك لقله

التحليل

التحليل وكثره الترطيب لان الماء مرطب كيف كان ويستعمل فيمن [illegible]
كالمسلولين والمدقوقين ونحفاء الابدان ومحروري الامزجة في زمان الصيف
ومع هذا اذا طال اللبث فيه جفف وان كان رطبا وذلك بسبب التحليل و
التعريق وقد يقعد فيه كثيرا فيجفف بالتحليل والتعريق وقد يقعد قليلا
فيرطب بانتشاف البدن منه قبل التعريق اي وقد يقعد فيه قليلا قبل
التعريق فيرطب وذلك لان القعود الى حد التعريق مجفف والحمام قد
يستعمل على الريق وذلك بان يدخل الحمام ولا يكون قد تناول شيئا من الطعام
يقال اتيته على ريق اي لم اطعم شيئا والخلاء وذلك بان يدخل الحمام وقد خلت
المعدة عن الكيلوس يجفف شديدًا ويهزل ويضعف كل ذلك بسبب تحليله
للرطوبات الغريزية لانه بطبعه محلل فاذا استعمل ولم يكن في المعدة غذاء يخلف
على البدن عوض المتحلل جففه ضرورة واهزله واضعفه وقد يستعمل على
قرب العهد بالشبع وهذا انما يكون قبل تمام الهضم الاول وتميز الفضلات
الجوازية عن الكيلوس يسخن بما يجذب الى ظاهر البدن من المادة لانه
بتعريقه يجذب المادة الى جهة المسام عوض العرق ثم يجذب مادة
اخرى عوض المادة المنجذبة لضرورة الخلاء الى ان يصل الجذب الى المعدة فيجذب
الغذاء منها ويكون ذلك المجذوب قاصر الهضم غالب الفجاجة والنهوة
فيتولد منه البلغم عند الاعضاء وذلك من اسباب السمن الشحمي وان كان
المجذوب غير نضيج فهو لا محالة يكون اغلظ قواما من النضيج وذلك من
شانه احداث السدد خصوصًا وهو مع غلظه يكون كثيرا والى هذا
اشار بقوله الا انه يحدث السدد بما يجذب بسببه الى الاعضاء من

المعدة والكبد من الغذاء غير النضيج وقد يستعمل عند آخر الهضم الاول
وهو صيرورة الغذاء كيلوسًا قبل الخلاء اى خلو المعدة عن الكيلوس فينفع
لان ما يجذبه الحمام اذا كان بعد الهضم يكون خاليا من الفضول وما كان كذلك
كان غذاء نافعًا لان الفضول مضرة ويسمن لكثرة ما يجذب الى الاعضاء من
الغذاء باعتدال لان الغذاء بما نضج ينقص رطوبته فيكون المادة المنجذبة في
هذا الحمام ارق والطف من مادة الحمام الاول لان هذا قد كمل نضجها وزالت
فجاجتها فلهذا يكون تسمينه اولى من تسمين الاول وقد عبر عنه بالاعتدال تنبيها
على ان تسمين الاول يكون بافراط مجاوزة للاعتدال قيل ان الامر يجب ان يكون
بالعكس وهو ان يكون تسمين الاول وهو الدخول قبل الهضم الاول اقل من
تسمين الثاني وهو الدخول بعده لان الغذاء قبل ان ينهضم يكون كثير الفضول لعدم
تميزها عنه وكثرة الفضول مانعة عن التغذية بالكلية فضلا عن التسمين
بخلاف الغذاء بعد الهضم الاول لان تميز الفضول عنه امكن واسهل اما الفضلات
البرازية فتميزها عنه ظاهر واما باقى الفضلات فذلك ما يسهل على الكبد فعله
به عندما يكون بالصفة المذكورة اجاب القرشى عنه بان البدن في مدة
نضج الغذاء يتحلل منه شىء كثير فيكون الحاصل فيه من الغذاء بعد نفوذ الغذاء
النضيج اقل من الحاصل فيه بعد نفوذ الغذاء الذى لم ينضج لان التحليل كان اقل
لقصر زمان نفوذ الغذاء واما قولهم ان الفضول تمنع السمن فغير مسلم مطلقا
فان الفضول اذا لم تكن حادة ولا قاصرة النضج جدا لم تكن مانعة للسمن قال
المسيحى وفي هذا الجواب نظر وذلك لانه لا يصح الا اذا فرضنا ان الحمام قد استعمل
عند استعمال الغذاء وانه لم ينجذب عن المعدة ولم ينتقل الى جهة الاعضاء الى
حتى

حتى ينهضم ولا شك انه متى كان كذلك كان المتحلل اكثر من الوارد وهذا خطاء
فان نفوذ الغذاء عن المعدة انحداره عنها في مثل هذه الصورة لضرورة قاهرة
له موجبة لنفوذه الى جهة الاعضاء وهو حرارة الحمام واضطرار الخلاء الحاصل
بالتعريق واذا كان كذلك فلا يمكن ان يبقى في المعدة الى حين ينهضم ثم ينفذ
الى جهة الاعضاء حتى يتاتى له ما ذكره في الجواب اقول في نظره نظر
وقوله خطاء خطاء اما الاول فلانا لا نسلم ان ما ذكره لا يصح الا اذا فرض
ما ذكره لانا نفرض شخصين احدهما تناول الغذاء وصبر الى ان انهضم الهضم
الاول وليكن في ساعة مثلا والآخر تناول الغذاء بعده ولكن بنصف ساعة
ولم ينهضم الهضم الاول ودخلا معا في الحمام ولان الضرورة القاهرة مشتركة
بينهما فينجذب الغذاء الى الاعضاء ولكن في ساعتين مثلا من دخول الغذاء
في المعدة الى وصوله الى الاعضاء في الاول يكون ثلث ساعات وفي الثاني
ساعتان ونصف ولا شك ان المتحلل من الاعضاء في ثلث ساعات
يكون اكثر من المتحلل في ساعتين والوارد في الاول ناقص الرطوبة والفضول
وفي الثاني كثير الرطوبة والفضول فيكون الوارد في الاول قليلا لطيفا الى
عضو يتحلل منه كثيرًا غليظا وفي الثاني كثيرا غليظا الى عضو يتحلل منه قليلا
واذا كان كذلك كان تسمين الشخص الثاني بل تسمين الحمام الاول اكثر من
تسمين الشخص الاول بل تسمين الحمام الثاني واما الثاني وهو قوله خطاء
خطاء فلا يخفى على ما بيّنا المبحث الثاني في انه كيف ينبغي ان يكون
استعمال الحمام لاصحاب الدق قال الشيخ رحمه الله ومن استعمل
الحمام للترطيب كما يستعمله اصحاب الدق قال المسيحى اذكر

ان الحمام تارة تستعمل يابسا وتارة يستعمل رطبا اذا اراد ان يبقي كيفية استعماله لمن
اراد زيادة ترطيب وفيه نظر لان بيان كيفية العمل لا يناسب الجزء النظري
ولهذا قال القرشي ههنا اللايق بهذا البحث الكتاب الرابع حيث يتكلم
في حمى الدق واما ذكره ههنا فلا وجه له لا سيما وهو الآن يتكلم في الجزء
النظري وهو لا يتعلق ببيان كيفية العمل ويمكن ان يقال الدق مرض
حفوي وهذا اعني استعمال الحمام لزيادة الترطيب امر كلي يشمل المدقوق
وغيره واذا كان كذلك فلا يجوز ذكره في حمى الدق الا ان يكون اولى نعم لو كان
الشيخ عاد الى الكلام في الحمام في العملي لكان المناسب ذكره ثم وحيث لم يعد
فالانسب به هذا الموضع على ما اورده الشيخ فيجب عليهم ان يستنقعوا
في الماء الاستنقاع في الماء هو ان يجلس فيه حتى يتشربه البدن من مسامه
واما انه هل ماء الحمام افضل لهذا او الماء المسخن في ابزن في موضع بارد
غير الحمام فلا شك ان ماء الحمام افضل لذلك لان الهواء المستنشق في الحمام
يكون ارطب فيتدارك تحليل الماء الحار ولكن ينبغي ان يكون ذلك في البيت
الاول منه واما مقدار ما ينبغي ان يكون فبمقدار ما يحتشوا المبادى الكرب
وانما يكون هذا مكربا لان البدن يعدم التنفس من مسام البدن لمنع الماء
وصول الهواء اليها فلا يصل الى داخل البدن هواء الا من الرئة فقط مالم
يضعفوا فيه نظر وذلك لان الضعف انما يكون بسبب فرط التحليل
او فرط تسخين القلب والمدقوق لا يحتمل الاستنقاع الى ذلك الحد المذكور
وان حمل مالم يضعفوا على مالم يظهر اثر الضعف زال النظر وان كان فيه
تكلف ثم اذا بعد الاستنقاع يتمرخوا بالدهن البارد الطيب الرائحة

ذلك ينبغي صح

كدهن

كدهن البنفسج اما كونه باردا فلافراط حرارتهم ولتعتدل السخونة الحاصلة في القلب
من هواء الحمام واما كونه طيب الرائحة فلانه ينعش قواهم فيتدارك ما اوجبه
الحمام من الضعف بالتحليل لئلا يزيد في الترطيب برطوبته فان مثل هذا الدهن
لا يكون الا مرطبا وليحبس المائية النافذة في المسام ويجمعها داخل
البدن لتسديده المسام بلزوجته وان لا يطيلوا المقام حذرا عن زيادة
التسخين والتحليل وان يختاروا موضعا معتدلا لما ذكرنا وذلك بان لا يكون
حارا مكربا ولا باردا تقشعر منه الجلد والا تكاثفت مسامه فلا يحصل الغرض
من استعمال الحمام وهو الترطيب وان يكثروا صب الماء على ارض الحمام ليكثر
البخار ويترطب الهواء فيزيد في الترطيب وينقص من التسخين وان ينقلوا
من الحمام من غير عناء ولا مشقة تلزمهم وذلك بان ينقل العليل من داخل
الحمام الى المسلخ نقلا غير مشق ولا محوج الى حركة عنيفة فانك قد عرفت
ان الحركة محللة ولا شك انها متى كانت غير عنيفة كانت اقل تحليلا ثم ينقل
من المسلخ الى المسكن على محفة ترفع بايديها ديه او على مركوب هادي الحركة
للمشي وهو المراد من قوله بل على محفة تحملهم وان يطيبوا بالطيب
البارد كما يخرجون لما قلنا في الدهن ومن ههنا علم ان الدهن يجب ان يكون
باردا طيب الرائحة وان يتركوا في المسلخ ساعة الى ان تعود اليهم النفس
المعتدل وذلك بان يستريحوا من حركة الحمام ويتراجع اليهم قواهم وان يسقوا
من المرطبات شيئا مثل ماء الشعير ومثل لبن الاتان وان استعمل
منه قبل الحمام ايضا كان ابلغ في الترطيب ومما يجب ان يراعى في حمام المدقوق
ان ينقع في الماء المستعمل ازهار مرطبة كزهر البنفسج والنيلوفر وان يغسل

راسه بالخطمي وان يدلك بدنه اذا احتاج اليه لاجل تنقيته او ساحه بدقيق
شعير وسبر باقلى وان يُمرّخ بدنه بعد ذلك ببعض الازهار المرطبه لانها
بلزوجتها تحبس الرطوبات التي استفاده من الحمام ولرطوبتها تزيد في
الترطيب وان يشم الازهار البارده الرطبه وان يلبس بعد خروجه ثياب
الكتان المصندله وان يُعطى بعد ذلك غذاء مرطبا كالامراق الدسمه بقطع
القرع وغيره من المرطبات وان يسقى بعد ذلك باربع او خمس ساعات اقداحا
من شراب ريحاني كثير المزاج وان يسمع اصواتا لذيذه وان يجعل بين يديه
رياحين مرطبه وان يحضر عنده صورة حسنه جميله المنظر لاسيما ممن
يحب حضورهم وان ينوّم بعد ذلك على فرش وطيه ويطول في نومه
وبالجمله يجعل بحسب الفصل الحاضر فمتى استعمل الحمام على هذه الصوره
رطب البدن وخصبه ونفع من الدق وغيره من الامراض المجففة و
ضرب المثال بالدق لشدة حاجتها الى المرطبات واعلم ان استنقاع
المدقوق في ابزن ماؤه فاتر وقد طبخ فيه ازهار مرطبة من اعظم ادويته
واكثرها ترطيبا لكن الاشبه ان يستعمل بعد استعمال الماء الحار لا قبله على
ما ذهب اليه صاحب الكامل وغيره من الاطباء وذلك لان حرارة بدنه
اقوى سورة من حرارة الماء الفاتر فيكون الماء الفاتر باردا بالنسبة اليه فاذا
استعمل عند دخوله الحمام فيكون كانه انتقل من الشيء الى ضدّه وعند
ذلك تضيق مسامه وتتكاثف فلا يحصل الغرض من استعمال الحمام وهو
الترطيب بخلاف ما لو استعمل اولا الماء الحار فانه مناسب لبدنه ومع
ذلك فانه يفتح مسامه ويخلخل بدنه فاذا استعمل بعد ذلك الابزن المذكور
وكان

وكان ماؤه فاترا نفذت قوى الادويه المستعملة فيه ورطبته مع رطوبة الماء
المذكور ومن اطال المقام سواء كان مدقوقا او لم يكن في الحمام سواء كان استنقاعيا
او استحماميا او عرقيا خيف عليه الغشي بوجوه احدها ما يسخن القلب
بحرارة هوائه الواصل اليه بالاستنشاق فيلتهب الارواح وتحترق
وحينئذ يزول مزاجها الذي به كانت تحفظ القوى وتحملها وتنفذها الى جهة
الاعضاء وثانيها بتثويره الغثي لانصباب شيء من الاخلاط الثائره بثوران الحراره
الى جهة المعدة ولصيرورتها حاره بدوام تاثير الحرارة فيها لطول المقام ومجاورتها
القلب يضعفه ويوجب الغشي لكن قول الشيخ وتثويره الغثي والاصح
في انه انما يوجب الغشي بعد ان يوجب الغثي وهو غير لازم كما بينا وثالثها انه يفرط
تحليل القوى والارواح ورابعها انه يوسع المسام فيتضاعف تحليله للحرارة
يحلل صح
الغريزية والارواح وخامسها انه ينشر الحرارة الغريزية ويجذبها الى ظاهر
البدن للمشابهة وسادسها انه يسقط شهوة الطعام ويضعف الهضم ويترتب
على ذلك ان البدن لا يرد عليه عوض ما نقص منه لا من الارواح ولا من
غيره وذلك يوجب الضعف بل الغشي المبحث الرابع في
مضار الحمام قال رحمه الله والحمام مع كثرة منافعه مضار
وهي عشر ست ذكرها الشيخ احدها قوله فانه يسهل انصباب
الفضول الى الاعضاء التي بها ضعف وذلك لما يسيل تلك الفضول بحرارته
ولما يزيد مع ذلك في رخاوة تلك الاعضاء بحرارته ورطوبته وبذلك يرخي الجسد
وثانيها قوله ويرخي الجسد لما ذكرنا وثالثها قوله ويضر بالعصب بتحليله
اياه بكثرة الرطوبه الحاصلة منه ورابعها قوله ويحلل الحرارة الغريزية

لحرارته وتوسعه للمسام كما مر وخامسها قوله وسقوط الشهوة للطعام لحرارته
ورطوبته البالة لفم المعدة المضاد لتكثيف السوداء ولما ينصبّ اليها من المواد
الرديّة على ما سبق وسادسها قوله وضعف قوة الباه اى الجماع لان العصب
فيعسر الانتشار ولكسر برطوبته حدة المنى التي بها يكون قوة الشهوة وسابعها
انه يحدث الحمى فيمن كان في بدنه ادنى عفونة وثامنها انه يهيج القئ والغشى
على ما ذكرنا وتاسعها انه يوجب الغشى كما ذكرنا وعاشرها انه يسرع بالشيب
والهرم وذلك لفرط تحليله واعلم ان كل ما ذكرنا من مضاره يحصل منه اذا
امعن في المكث فيه وفي ملازمته كل يوم المبحث الخامس
في احكام اصناف الحمام قال رحمه الله وللحمام فصول اى امور بها
تتميز البعض عن البعض من جهة المياه التي يكون فيه فانها ان كانت نطرونيه
اى متولدا فيها ذلك او ملقى فيها كذلك النطرون من جنس البورق يجلب من
الديار المصرية من مكان مخصوص بها وقيل ان اى حيوان مات في تلك
الناحية وحصل في ذلك المكان صار نطرونا وهو حار يابس في الثانية يقطع الاخلاط
ويلطفها الا انه يضر بالقلب ويدفع ضرره استعمال البنفسج معه وكبريتيه
او رماديه ومالحة طبعا او بصنعه بان يطبخ فيها شيء من ذلك اى
من الاشياء المالحة كالرماد والنطرون او يطبخ فيها مثل الموبزج و
حب الجبل ومثل حب الغار ومثل اللبرنشه وغير ذلك فان هذه
الاشياء وان لم تكن مالحة لكنها تفعل فعل الاشياء المالحة في تمليح المياه
وامثالها تسمى عند الاطباء الحمات فانها تحلل بترقيقها للرطوبات وتهيئها
للتبخر وتزيل الترهل والتزبل بتحليل الرطوبات الموجبة لذلك وهو انتفاخ

يحصل

يحصل في الاطراف والاعضاء القليلة الدم استيلاء بلغم رقيق عليها بسبب ضعف
هاضمتها هذا هو الترهل واما التزبل فنسبه للمسيحي بالتهيج وهو انتفاخ يحصل
في الوجه وفي اجفان العين وربما حصل في الاطراف مع ميل اللون الى الرصاصية
وربما مال الى صفرة سببه لضعف الحار الغريزي ويمنع انصباب المواد
الى القروح لتحليلها اياها وتجفيفها المسالك وينفع اصحاب القروح المذى
هذا انما يحدث بان يعرض في بعض البدن بثر ويتفطر سقيح ويخرج منه
شيء رقيق كانه عصب يميل الى حمرة وسواد ولا يزال يطول ويمتد حتى يخرج
بكماله وقد يظهر له حركة تحت الجلد ولذلك قال بعضهم هو دود ما لـ
الفرشي وهو الحق فانا شاهدنا من خرج منه شيء من ذلك فتحرك بعد خروجه
لحظة وهذه المياه ينفع من ذلك بتحليلها مادته فلا يبقى منها ما ينبغي يتكوّنه
فالماء المالح ان كان حارا حلل نفعا بالمواد البلغمية وجفف البدن ونقاه
من اوساخه نقيه بالغة ونفع من الجرب والحكة وان كان باردا فعل
تلك الافعال ولكن دون الحار لانه عادم الحرارة التي بالفعل واعتبر هذا المعنى
في جميع المياه لئلا تحتاج الى تكراره والمياه النحاسية والحديدية والمالحة
ايضا تنفع من امراض البرد والرطوبة اما نفع المالحة لذلك فظاهر
لانها حارة يابسة واما الحديدية والنحاسية فلانها تفعل الرطوبة الموجب
للبرد ومن اوجاع النقرس والمفاصل وقد عرفتها وعرفت الفرق
بينها وهو ان النقرس وجع يخص مفاصل القدمين ومفاصل اصابعها
وان هذا النوع من انواع المفاصل اقوى اعراضا واشد وجعا وذلك
لضيق المفصل ولوضعه في اسفل البدن فيكون دائما متهيئا لانصباب

المادة الى السيما وهو دائم الحركة فلذلك صار ادى او جاع تثيره وسببه مواد
صفراويه منصب الى الجهة المذكورة او دمويه وقلما يكون عن مواد بلغميه
وسوداويه ومادة النقرس كثيرا ما تترسب في العضو وتتحجر وذلك اما
لخطاء الطبيب فيفرط في استعمال الرادعات والمبردات فتجمد المادة
وتحجرها او في استعمال المحللات عندما تكون المادة غليظة فتحجر غليظها
وتجمده واما الاستفراغ المادة قبل نضجها وتشابه قوامها فتستفرغ
لطيف المادة ويبقى كثيفها وتتحجر واما الخطاء المريض بامعانه في استعمال
الاغذية الغليظة المغلظة لمادته والمحجرة اياها وهذه المياه انما تنفع من
هذه الاوجاع بتقويتها المفاصل وتجفيفها المواد بازالتها فضل الرطوبة و
الاستترخاء والربو وامراض الكلى الكائنة عن سوء مزاج بارد او
رطب مادى او غير مادى وتقوى جبر الكسر اى كسر العظام كل ذلك
لتقويتها الاعضاء وازالتها فضل الرطوبة وتنفع من الدماميل وهي اورام
دمويه تحصل في ظاهر الجلد لاندفاع مادتها الى الجهة المذكورة وتنفع
المياه المذكورة منها من جهة تقويتها لظاهر البدن فلا تقبل المادة المذكورة
ولا تحصل المرض المذكور والقروح وهي كل ورم تقادم عهده وتنقسم الى
قسمين مفردة ومركبة والمفردة تنقسم الى عظيمه وصغيره والمركبة الى
ما يتركب مع سبب مثل ان تنصب الى القرحة خلط حاد والى ما
يتركب مع مرض مثل ان يكون معها سوء مزاج والى ما يتركب مع عرض
مثل ان يحصل منها وجع شديد وقد تنقسم من وجوه اخر فيقال ان
منها ما هي مركبة وسببها مواد حادة ومنها ما هي غير مركبه وسببها

مواد

مواد ساكنه ومنها ما يكون معها ورم ومنها ما هي خالية عن الورم ومنها ما هي
نقيه ومنها ما هي غير نقيه وسببها ضعف الهاضمه ومنها ما هي متاكله
وسببها مواد حاده ومنها ما هي مترهلة وسببها مواد بلغمية ومنها يعلم سبب
غير المتاكله وغير المترهلة والمراد من الترهل مفهومه اللغوى وهو استرخاء
اللحم ومنها سهلة الاندمال ومنها عسرة الاندمال وسببها مواد حادة لطيفه
وسبب انتقال الورم الى القرحة ضعف هاضمة العضو بحيث انها لا تحيل
الغذاء الوارد الى العضو على ما ينبغي فيتولد منه رطوبتان احداهما لطيفة
تسمى الصديد والاخرى غليظة تسمى الوضر ومن هذا يعلم جهة نفع ماء الحديد
للقرحة وذلك لان فيه قوة مقوية للاعضاء دافعة لموادها المنصبة لها
فمتى استعمل في القرحة قام مقام الدواء المنبت للحم لانه لا معنى له الا الدافع
للمانع من الانبات لا انه هو المنبت بالحقيقة فان المنبت بالحقيقة هو
الطبيعة المدبرة للبدن والنحاسية تنفع الفم واللهاة والعين المسترخيه
لان استرخاء هذه الاعضاء انما يكون لاستيلاء مواد بلغمية عليها والماء النحاسي
مقو منشف للرطوبات المذكورة ورطوبات الاذن وذلك لتجفيفها الرطوبه
الفضليه والحديديه نافعة للمعدة والطحال وذلك بتصليبها وتقويتها والبورقيه
والمالحة تنفع الروس القابلة للمواد والصدور التى بتلك الحالة اى القابلة
للمواد وذلك لازالتها الرطوبات الفضليه التى بها يكون الاستعداد لقبول المواد
وتنفع للمعدة الرطبه واصحاب الاستسقاء والنفخ كل ذلك لازالتها الرطوبه
الفضليه التى توجب هذه الامراض واعلم ان النفخ والرياح شئ واحد وسببها
اما من جهة الطعام وذلك بان يكون مولدا لذلك واما من جهة الحرارة وهي

ان يكون مقصر عن تمام فعلها في الهضم واما الاستعمال ماء بارد عند قوة
الهضم او الاستعمال حركة في غير وقتها على ما ستعرفه عند الكلام في حفظ الصحة
واما الاستعمال شراب حريف او حلو غليظ القوام واما لرطوبات في المعدة
واذا عرفت ذلك فاعلم ان مادة القرقرة هي بعينها مادة النفخ والرياح
لكن الفرق بينهما ان مادة القرقرة متحركة ومادة الرياح قد يكون ساكنة
فان كانت مادة القرقرة في المعا الدقاق قد يسمع لها صوت قوي حاد لصغر
حجمها وان كانت في المعا الغلاظ كان صوتها اغلظ واضعف لسعة فيها واما
المياه الشبية والزاجية فينفع الاستحمام فيها نفث الدم وقد عرفته
وذلك لما فيها من القبض فيقبض منافذ العروق وافواهها ويقوي الرية وطرف
المخرج ومن نزف المقعدة لما فيها من القبض والطمث اي ومن نزف
الطمث ولنعلم انا نحتاج الى ان نشير الى شيء نحتاج اليه في معرفة نزف الطمث
وهو وقت دور الطمث ومكث دوره والزمان الذي بين دوره و
الوقت الذي ينقطع فيه فاما وقت دوره فمن عشر سنين الى اربع عشرة
سنة فان تعدى على ذلك فهو نزف واما مكث دوره فاقله يومان و
اكثره سبعة وما زاد على ذلك فهو نزف واما الزمان الذي بين دوره الى
ان ينقطع فهو من عشرين يوما الى شهر وما زاد على ذلك فهو نزف واما
السنين التي ينقطع فيها فقد ينقطع في بعض الفتيان في السنة السادسة
والثلثين وفي بعضهن فيما بعد الى الستين وبعد الستين لا يجري البتة فان جرى
فهو نزف واعلم ان هذه الاحكام تختلف باختلاف هيئة البدن والتدبير
المتقدم واستعمال الحركة فان المراة السمينة التي كان تدبيرها المتقدم تدبيرا

مسخنا

مسخنا مرطبا وكانت حركتها قليلة يجيء حيضها بسرعة ومن كانت بالعكس
كان مجيء طمثها بطيئا وسبب النزف اما في الرحم او في الدم والكاين في الرحم
اما انفتاح افواه العروق وانصداعها وذلك اما لامتلاء مفرط او لمادة حادة
حريفة واما القرحة فيه فيختلط الطمث بالصديد المؤذي للرحم ويخرج و
اما لامر خارجي مثل سقطة او ضربة او غير ذلك والكاين من جهة الدم اما كثرة
او رقته او حدته واعلم ان النزف يكثر مع كثرة الابطاء ويقل مع قلته وذلك لان
كثرة الابطاء يرخي المجاري واطراف العروق وعلامته تهيج الاطراف وتغير
اللون الى لون رديء وضعف شهوة الطعام وربما آل امره الى الاستسقاء
لضعف الكبد وعلامة الكاين من انفتاح العروق خاصة قلة الدم ثم كثرة
وغلظه ثم قلته ورقته وذلك لان افواه العروق يكون اولا ضيقة ثم يتسع
فيكثر الاستفراغ ثم تضيق لاستيلاد اليبس على افواهها وما كان سببه
قروحا في الرحم فعلامته خروج الدم مع وجع شديد وحرقة لحدة
الدم الخارج واما معرفة الخلط الموجب لذلك فيعرف من لون الدم الخارج
ومن ان تحمل المراة صوفة ليلة واحدة ثم تخرج وينظر الى لونها فانه يكون
من لون الخلط الموجب له وما كان سببه امرا خارجيا فيعرف من سببه
وهذه المياه انما ينفع من هذا لما فيها من التقوية وجمع افواه العروق وضمها
ومن تقلب المقعدة اي انقلابها واسترخائها وفي بعض النسخ المعدة
وهو خطاء لان تقلب المعدة عن الغثيان ان لم تضره فلا اقل من ان لا
ينفعه وانما ينفع انقلاب المقعدة من لان سببه استيلاء مواد تبلغه
عليها او ضعف الماسكة او الهاضمة فيكثر الفضلات فيها وتوجب انقلابها

ونفع هذه المياه منه للحبلى بعد ما مر غير مرة وعن الاسقاط بغير سبب
اى بغير سبب باد وذلك لان سببه اما من داخل او من خارج والكائن من
داخل اما من رقة المنى فلا تتخلق الغشاء منه انخلاقا قويا واما من ريح
فى الرحم فيمنع اشتماله عليه واما من رطوبات مفرطة مستولية على
فوهات العروق فتزلق المشيمة واما من موت الجنين فتكرهه الطبيعة
وتدفعه خصوصا اذا جرى منه دم صديدى الى الرحم فتلذعه واما السمن
الحاصل لها بعد هزال مفرط وذلك لان غذاء الجنين ينصرف الى جهة السمن و
الكائن من خارج اما من ضربة او سقطة او وثبة فتزلق لانقلاب المشيمة واما
من استنشاق روايح مشتهاة فتتحرك القوة الى جهتها فتتخلى عن مسك
الجنين لا سيما متى كان فى الرحم رطوبات مزلقة او كانت المشيمة ضعيفة التشبث
بفوهات العروق او كانت الحبلى ضعيفة القوى واما من فصد فيخرج الدم
الذى هو غذاء الجنين فيسقط لا سيما متى كان عظيما فانه يحتاج الى غذاء متوفر
واما من استعمال مسهل فيستفرغ الاخلاط ويوذى الرحم بمرور المواد بجهته و
علامة الاسقاط ضمور الثديين لقلة ما يأتيهما من مادة اللبن وعلامة موت
الجنين كمودة لون المرأة وظهور حالة شبيهة بالاستسقاء وعلامة ريح الرحم
انتقال الوجع من موضع الى موضع وعلامة رطوباته سيلانها منه واذا عرفت
هذا عرفت ان هذه المياه تنفع بعض ذلك من جهة تقويتها وقبضها وجمعها لافواه
العروق وتقليلها للرطوبات بتجفيفها وتنشيفها لذلك ومن التهيج وقد
عرفته وعرفت سبب نفع هذه المياه له وفرط العرق وذلك لان سببه
اما تخلخل البدن واتساع المسام واما رقة المادة وسهولة تحللها واما ضعف
الماسكة

الماسكة والمياه المذكورة تنفع من ذلك جميعه لما ذكرناه واما المياه الكبريتية فانها
تنفع الاعصاب لحرارتها وتلطيفها وفرط تحليلها وتسكن اوجاع التمدد والتشنج
لما ذكرنا وتنقى ظاهر البدن من البثور والقروح الردية المزمنة و
الآثار السمجة والبهق والبرص كل ذلك لتحليلها المواد المحدثة لهذه الامراض
وتحلل الفضول المنصبة الى المفاصل والى الطحال والكبد كل ذلك لحرارتها
وتحليلها وتليينها وتنفع من صلابة الرحم لانها اما من مواد سوداوية
واما من مواد بلغمية تحلل لطيفها وبقى كثيفها واما من مواد دموية قد افرط
فى تحليل لطيفها او فى استعمال الرادعات والمبردات فتجمدت وتحجرت
ولا شك ان الماء الكبريتى يحلل ذلك ويدفع مادته ولانها ترخى المعدة وتسقط
الشهوة وذلك لفرط حرارتها واما المياه القفرية وهى التى يخالطها او يكون
فيها قفر اليهود ونسب هذا الى اليهود لانه يوجد فى البلاد التى كانت لهم فى
بلاد غور الشام وكثيرا ما يتولد فى بحيرة فلسطين من حركة الامواج ويعرف
بالحمر ولتولدها واجتماعها اوقات مخصوصة واندفاعها لسمت ما
الى جهة مخصوصة بل الى جهات مختلفة وذلك بحسب حركة الامواج وهبوب
الرياح واجوده البراق الشديد السواد الحاد الطعم وهو حار يابس فى الثانية
ينفع القروح الرطبة اذا خلط بمراهم وينبت اللحم فيها ويمنع العفونة من السريان
فيها واذا اذيب وجعل على الشجر التى يستولى عليها الدود قتل الدود ومنعه
من السريان الى ما فوقه وكذلك اذا عمل فى الكرم ونحوه ينفع من الوباء ومتى علم
ذلك من القفر علم ان الماء المتولد فيه او المار به او المختلط به يكون تأثيره كتأثيره
فان الاستحمام فيها يملأ الراس من البخارات وذلك بسبب تبخيره المفرط

واذا نحو مال المتخم الى الراس بالطبع ولذلك والحبل بامتلاء الراس لما قلنا
يجب ان لا يغمس المستحم بها راسه فيها تفاديا من زيادة الامتلاء وفيها يسخن
في مدة متراخية وخصوصًا للرحم والمثانه والقولون لتراخي تسخينها الى
حين وصولها الى هذه الاعضاء ولكون امزجتها باردة رطبة والمغربية حاره
يابسه سفعها نفعا عظيما ولكنها ردية للنملة لانها تسبب زيادة تهايج التجفيف
والتسخين يزيد الماء حله مزيدا في النملة ومن اراد ان يستحم في الحمامات اي
في المياه المذكوره لما عرفت ان الاطباء يسمونها الحمامات فيجب ان يستحم فيها
بهدوء وسكون ورفق وتدريج غير بغتة لان التدريج يقلل احساس المنافيات
بل منافاة تلك المياه وقلة الاحساس بالمنافي توجب قلة التضرر بسبب ذلك وربما
عاد علمك في باب حفظ الصحة من امر الحمام ما يجب ان تضيف النظر فيه الى
النظر فيما قيل وكذلك القول في استعمال الماء البارد اي ربما عاد علمك في ذلك الباب
من امر استعمال الماء البارد وما يجب ان تضيف النظر فيه الى النظر فيما قيل واذا
عرفت ذلك فاعلم ان ابن مطران اورد في بستان الاطباء مسايل سطوح باستحمام
المحموم والاشتمال عليها على فوايد اوردتها ههنا ليكون الكتاب سالم قال وانا اعلم على انه
مال الساده الاستحمام في الحمامات كلها لا يجوز الا اذا روعي فيه هذه الشروط الثلثه
احدها ان يكون المستحم بلا نافض وثانيها ان لا يكون واحد من الاعضاء الرئيسه
ضعيفا وثالثها ان لا يكون في العروق الاولى من الاخلاط النيه مقدار كثير
محتقن اقول اما منع الاستحمام عند وجود النافض فللخوف من تحريك المواد
المثيرة للنافض بعد تمكنها وقرارها او بها ربما احدثت حمى لم تكن وذلك
لحركتها ولذعها وانقباض الظاهر عند النافض عنها واشتماله عليها فيعدم

النفس

النفس ويعفن ويحدث الحمى واما منعه من ضعف الاعضاء الرئيسة فلان الحمام
يرقق المواد فاذا رقت وانصبت قبلتها الاعضاء الضعيفه من الاعضاء القويه
واذا كان الرئيس هو الضعيف قبل المواد المنصبة واتلف المريض واما
منعه من العروق الاول اخلاطية فلانه بتسخينه وترقيقه الاخلاط
يخلط جيدها برديها ونيها بنضجها ويودي تلك الاخلاط الرديه والنيه الى
البدن اجمع وافسده ثم قال بعد او راق اشارة الحدث الناقض لم يسخن
من لذع المادة او حدتها او دخانيتها فان هذه اوصاف المادة فقط بل يحتاج
الى اوصاف اخرى ضرورية فيه كتكاثف الجلد واللحم الذي دونه وكثرة هذه المادة فان
هذا الحادث لا يتم بقليلها والدليل على انه يحدث تكاثف الجلد وكثرة المادة ليس
بدون حدتها ولذعها انك لو دخلت محمومًا نضج مادة الحمى الى الحمام في مبدا نوبته
والمادة في عنفوان شدتها وكثرتها والجلد على تكاثفه الذي حدث من غور الحراره
وانقباضها في النافض جلبت على المريض بلاء عظيما وان دخلته اليه في انحطاط
الحمى والمادة قد نضجت بالاحتراق والجلد قد تخلخل بانبساط الحرارة الى ظاهر البدن
وقد شرطنا النضج جلبت له نفعا عظيما وصحة عاجلة اما في اول مرة واما
في ما بينهما ثم ذكر متصلا بهذه الاشارة كتاب حنين فيما استخلصه من كلام بقراط و
جالينوس في منافع الحمام قال كلاما عن جالينوس معناه انه لو كان شي يستفرغ
من جميع اجزاء البدن بالسوية من خارج كما يفعل الحمام من غير ان يحمي كاسخانه
لكان من ابلغ الاشياء نفعا في الحميات ولكن لما كانت الحميات لا تحتمل الاسخان
بالفعل بوجه امتنع استعماله فيها الا بالشرائط المذكورة في الاشارة المتقدمه
وعاون امتناعه فيها ايضا كونه يذهب الاخلاط ويخلطها فاسدها بجيدها فيتوقع

فقط

في افات مغفول عنها ومعادن آخر عنها امتناعه وهو ارخاوه وتحليله ولا اصلحان ايضا
في حل الحميات وما نع آخر في الحميات الى عن الاورام فان الحمام باسخانه وارخائه للورم يجلب
اليه زيادة وبترقيقه للمواد يسهل انجذابه اليها وما نع آخر في الحميات عن امتلا وهو
ان الحمام يسخن الاخلاط ويحللها ويذيبها فتثور وتتغير والقوة ينكا ها ذلك وربما ادى
قروح العروق وادى الى الطواعين فان قيل لم لا تتحلل الحمام والاستحمام يزيدان
في الحار الغريزي قلنا لان حرارتهما في رطوبة فهما ملائمان له بخلاف حرارة الشمس وحرارة
النار المحففتين فانها وان زادتا في الحرارة فلا يكون حرارة طيبة شبيهة بالغريزية قال
رحمه الله فصل في موجبات عادات من الشمس والاندفان في الرمل والتمرغ
فيه والاستنقاع في الادهان ورش الما على الوجه ذكر ابن التلميذ في الحواشي
العراقية ان هذا الفصل في دستور الشيخ كان من جملة الباب الذي قبله ويشبه ان يكون
كذلك وانما ذكر الشيخ هذه الاشيا في هذا الموضع لانها ليست من الاسباب الضرورية ولا
الضارة التضحي وهو البروز الى الشمس من ضحيت بالكسر ضحا ممدودا اذا برزت وبالفتح
مثله والمستقبل اضحى في اللغتين جميعا او ضحيت بالكسر ضحى مقصورا لان معناه عرقت
اذا عرقت لان المراد بالتضحي لو كان هو التعرق لما قال ويعرق واذا عرفت ذلك فاعلم
ان البروز الى الشمس تارة يكون مع حركة وتارة يكون مع سكون والبدن في كل منهما اما
منكشفا او غير منكشف فهذه اقسام اربعة ولكل منها احكام خاصة احدها البروز
الهامع الحركة ومع انكشاف الثوب عن البدن وانما عليها هذا لقوله بعد ذلك ان تعرض
للشمس انكشف اليها واليه اشار بقوله التضحي الى الشمس الحارة وخصوصا متحركا
لا سيما متحركا حركة شديدة كالسعي والعدو مما يحلل الفضول بقوة وذلك لقوة
ترقيق المواد وتسييلها وتخبيرها وتسخين الاعضاء ويعرق وينفش النفخ ويحلل الاورام

الترهل

الترهل والاستسقاء بما ذكرنا وباستفراغ الفضول الرطبة وينفع من الربو وضيق
الانتصاب بما يلزم ذلك من تسخين القلب واشتعال الحار الغريزي المحوج الى تنفس عظيم
فيحوج الى فضل حركة آلات التنفس ويلزم ذلك تحليل ما فيهما من الفضول ويحلل الصداع البارد
المزمن ويقوي الدماغ الذي مزاجه بارد من وجوه ثلثة احدها من جهة انها تحلل
وانتشارها في البدن فانها عند ذلك يقوى على تحليل الفضول وتسخين الاعضاء وثانيها
جهة الاعصاب والعضلات المحركة للاعضاء تسخن عند ذلك ويلزم من تسخينها تسخينه
الدماغ لكونه مبدا لها وثالثها من جهة ان الدماغ موضوع في اعلى البدن فمن تفع اليه دايما
الابخرة الحادثة من ملاقاة الشمس وتبخيرها فيسخن مزاجه ويدفع مادته وهذا في حال لا
يكون الحرارة ثابتة منتشرة فكيف اذا كان حالها كالالة المتحرك في الشمس سوا كانت حركته
في حال القعود او القيام او اذا كانت الارض المتحرك عليها او الجالس فيها غير متندية اي يكون بحيث
لا ترطبه لا في حال حركته ولا في حال قعوده عليها لان ذلك زايد في تاثيره على ما قال واذا لم يقعد
وتحته اي من جهة تحت المتحرك بل من مجلسه يابسا نفع اوجاع الورك اي عرق النسا
والالم واوجاع الجذام اي البواسير على ما قيل ويؤكد ذلك ما قيل في بعض النسخ للمقعدة
واختناق الرحم هو علة شبيهة بالصرع تنوب كثيرا بسبب استحالة المادة الى كيفية سمية تلذع
الدماغ عند ارتفاعها اليه وتوذيه فيحصل له من ذلك حركة تشنجية ويوذي القلب ايضا
فيحصل له من ذلك غشي متواتر وهو على نوعين منوي وطمثي والمنوي اردا من الطمثي
لان المنوي اقبل للاحالة والتبخير لحرارته ورطوبته واعلم ان اكثر هذه العلة انما يكون للابكار
من النساء ولمن كان عهدهن بالجماع قد انقطع عنهن وللذين لا يلدن لاستعمال دوا
يمنع من الحمل واما في فصول السنة فاكثر حدوثها في الخريف لاحتباس المواد فيه ولميل المواد
الى السوداوية ومن علاماته نقصان الحس والحركة وخفقان وصداع قوي وضعف عصب

الساقين وعلامة الطمث خاصة احتباسه في اوقات جريانه فان كان الغالب عليهن
السوداوية فعلامته ظهور امارات السوداء مثل التوحش وضيق الصدر والفكر وحب
الوحدة وهمّ بلا سبب وان كان الغالب عليه الصفراء ظهرت اعراض الصفراء مثل
اصفرار اللون ووثوب حال الفترة واختلاط قوى وان كان الغالب عليه البلغم ظهرت
اعراضه مثل الكسل في الحركات وفتور في اللون رصاصية وفي النوم كثرة مع سبات
وتقدم الاسباب الموجبة له وان كان الغالب عليه الدم ظهرت علاماته المشهورة وعلامة
المنوي جريان دم الطمث على عادته مع قوة الاعراض وانقطاع جماع معتاد ونقي الرحم
اي من رطوباته والمراد انه ينفع من سيلان الرحم وهو ان يسيل منه دائما رطوبات رديئة
اما لضعف الهاضمة او الماسكة او لقوة الدافعة او الفضول كثيرة تنصب اليه وتندفع منه
اما لحدته او لرقته او لاسترخاء المجاري ويستدل على الاول بكثرة الفضول الخارجة منه ويفرق
بينها ان فضول ضعف الهاضمة يكون مائية وعلى قوة الدافعة بوجدان حكة وحرقة عند
خروج ما يخرج وعلى كثرة الفضول بظهور الامتلاء في البدن وعلى حدة المادة بظهور علامة
الصفراء وعلى استرخاء المجاري بغلبة البلغم على البدن وبروز المجرى عن موضعه الى خارج
والنضج المذكور انما ينفع الامراض المذكورة لتحليله المواد الغليظة وترقيقها وتسييلها وغيرها
وثانيها البروز الى الشمس مع الحركة والانكشاف واليه الاشارة بقوله فان تعرض للشمس
اي تكشف لها عن الثياب كثف البدن وشنجه وحممه اي جعله اسود البشرة كالحمم
وهو الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة وصار بالي على فوق ذات الجسام
اي وصار عليها كالحممة وهي شيء يكون كالنخالة على رؤس المسام وذلك بسبب احراقها
للظاهر وتحليلها لرطوباته فيكثف الظاهر ويمنع من التحلل الباطن ولذلك صار هذا
القسم من البروز الى الشمس مانعا عن البروز لتحلل الفضول من البدن وكان

و

ومن الواجب على من اراد تحليل فضوله واخراجها عن البدن ان لا تتعرض
في الشمس فان قيل لم تسود الشمس لون الانسان وتبيض الكتان
وتلين الشمع وتصلب الطين قلنا لحسب استعداد القابل اما الانسان
فلان اخلاطه اذا ذابت واحترقت بالشمس وانحصرت في مسام الجلد سودته
والشمس لا تقوى على تحليلها واخراجها فيبقى مسودة واما الكتان فانه ينقى
من الوسخ الموجود فيه لتخلخل مسامه واما تليينها الشمع فلابرازها
الرطوبة الموجودة في العمق منه الى الظاهر واما تصليبها الطين فلانها
تحلل الرطوبة الموجودة في ظاهره وان قيل لم تحدث احتراق بعض
الرؤس بالشمس ارقا واحتراق بعضها نوما قلنا ذلك لحسب اختلاف
الرؤس فان فيه منها بلغم ورطوبة ينشرها حرارتها فتحدث النوم ومالم يكن فيه
رطوبة وبلغم لكن اليبس غالب عليه احدث له الارق وهذا قريب مما تقدم
العطشان تعد يروى بدخول الحمام والروي قد يعطش ويجاب بان ذلك وقيل
ان الرطوبة في الروي يتحلل بالعرق وخاصة ان وقف في هواء الحمام او طال
المقام فيعطش واما الرطب والعطشان فيكتسب رطوبة من الحمام فيروى
وثالثها البروز الى الشمس مع السكون وعدم انكشاف وهو مفيد جدا في
تحليل الفضول واخراجها عن البدن وذلك لان المنفعل الواحد اذا لاقى الفاعل
الواحد مدة مديدة قوي تأثير الفاعل فيه وقبول المنفعل لانه لا سيما ان
من جملة تسخين الهواء ارتفاع الحرارة وانفاس الحيوانات ولا شك ان الهواء
المحيط به قد حصل فيه سخونة من نفس الجالس فيه وبخاره فيكون احر من الهواء
الآخر اذا انتقل اليه فيحصل مع دوام التأثير كون المؤثر قويا في اثره واذا كان

لذلك كان نفعه من الامراض المذكورة نفعا بليغا ومنافعها البروز الى الشمس مع
السكون والانكشاف واليه الاشارة بقوله والسكون في الشمس في موضع
واحد اشد في احراق الجلد من التنقل فيها اى من الحركة في الشمس اذ المتنقل
تتبدل عليه الهواء المحيط به الموجب للاحراق فلا يكون المنفعل الواحد ملاقيا لفاعل
واحد ولا كذلك الساكن والمراد بذلك اذا كان ذلك الساكن منكشفا عن ثيابه والا لم يكن
للشمس تاثير في احراق الجلد وهواء السكون المذكور امنع للتحلل اى من الاسهال
المذكور لفقدان احد الموجبين وهو الحركة فان الحركة لها حظ في تحليل المواد بتلطيفها
وترقيق قوامها وتوسيع البدن وتخلخلها ومن هذا يعلم ان تحليل الحركة مع عدم
الانكشاف فيها وكل لخروج من قوة كلام الشيخ واقوى الرمال هكذا في اكثر النسخ
وفي بعضها واما الاندفان في الرمل فاقوى الرمال في تجفيفه وفي بعض النسخ
في تنشيف وهما متقاربان الرطوبات تعرض نواحي رمال البحار قال
ابن مطران في بستان الاطباء نكتة اذا اردت ان تلقى مرطوبا او مترهلا او
مستسقيا وبالجملة كل من تريد ان تنشف رطوباته في رمل ولجعلت ان يكون
ذلك منه اسرع فاختر له رمل البحر لاجل ما فيه من الملوحة والبورقية اقول
وذلك لان رمال البحار محترقة جدا لانها من جنس الارض التي عليها ماء البحر وتلك
الارض لا محالة حارة محترقة ولذلك وجبت لمجاورتها ملوحة مائه ولو لم تكن
هذه الرمال محترقة لكان ماء البحر يطول مجاورتها لها تفيدها حدة وحرارة
محللة ولان هذه الرمال منشفة للرطوبات القريبة من الجلد فهي لا محالة تنفع
الاستسقاء والترهل كيفما استعملت الا انه انواع متفاضلة واليها اشار بقوله
وقد يجلس عليها وهي حارة وقد يندفن فيها وقد ينثر على البدن مطلقا

مطلقا

مطلقا فتحلل الاوجاع والامراض المذكورة في باب الشمس اى الامراض التي
ذكرنا في باب التضحي للشمس انه ينفع منها وبالجملة يجفف اى الاندفان في الرمل
البدن تجفيفا شديدا لازالته الرطوبات ولا يخفى ان هذا العضو يكون (الكز صح)
في الظاهر لانه هو الملاقي للفاعل ولان الاندفان في الرمل يكون اقوى من التمرغ
فيه لان في الاندفان يكون الرمل المؤثر ملاقيا لجميع الظاهر والتمرغ فيه اقوى من
الجلوس لان الملاقاة في التمرغ لمواضع اكثر ولان الحركة تعين على التحلل والجلوس
اقوى من نثره على البدن لان زمان الملاقاة في الجلوس اطول ولان في النثر يتبدل
الرمل كل ساعة ولان ما ينثر يكون قليلا ويبرد في مسام المنثور عليها واما
الاستنقاع في مثل الزيت اعلم ان الاستنقاع تارة يكون في الادهان المسخنة
المجففة وتارة يكون في ادهان مبردة مرطبة وكل واحدة من هذه قد يكون
حارا بالفعل وقد لا يكون فان كان مع كونه حارا بالفعل كالزيت وباقي الادهان
المسخنة كدهن القسط والبان وغيرهما كان الاستنقاع فيها والتمرغ نافعا
من الاعياء على ما قال فقد ينفع اصحاب الاعياء اى التمددي لا القشفي والقروحي
لان القشفي يكون من فرط التحليل والقروحي من مواد حادة لذاعة تؤلم كما يؤلم
القروح فلذلك ينبغي ان تحمل الاعياء في قوله على التمددي فان هذا التدبير ينفعه
وذلك لتحليله وانضاجه وتليينه فان قلت ما العلة في ان الدهن
اذا مزج بالماء ومرخ به البدن اراحه من الاعياء اكثر مما يريحه اذا
مرخ به وحده قلت لانه وحده يطفو ولا يلج واذا ضرب بالماء
اجتمع وتكاثف وولج البدن واحدث راحة ولان جوهر الدهن الى
الحرارة واليبس والاراحة للاعضاء فيه فاذا امتزج بالماء اعتدل ولين البدن

فان قلت ما العلة في ان الذي يمسح بالدهن ويغوص في الماء الحار يقل احساسه بالحرارة قلت لان الدهن بلزوجته يلحج في البدن والمسام والتمكن المدى الثبات واحساس التاثر **واصحاب الحميات الطويلة الباردة** اي البلغمية لا السوداوية لانه يزيد في التجفيف **والذين بهم مع حمياتهم اوجاع عصب ومفاصل ولاصحاب التشنج والكزاز واحتباس البول** وذلك لانه بحرارته وتليينه ينفع الاعضاء الباردة العصبية لكن الواجب ان يكون استعمال ذلك بعد تنقية البدن من مادة خوفا من اجتذابها الى ظاهر البدن وسدها المسام ومنافذه واذا استعمل بعد ذلك حلل الدواء عن جذبه واما اذا لم يكن حارا بالفعل كان تاثيره اضعف مما اذا كان حارا بالفعل لان الحرارة بالفعل تفيده مزيدا في تخلله المسام ومع ذلك فالادهان المذكورة اقوى تحليلا من الزيت كيف كان لان الادهان المذكورة قد استفادت قوة محللة من مفرداتها **ويجب ان يكون الزيت مسخنا من خارج** اي اذا استعمل ذلك في الحمام فينبغي ان يكون تسخين الزيت من خارجه وذلك لان دخول النار في الحمام مما يوجب تحليل الروح وكذلك وضع النار في موضع غير مفتوح للهواء وقد مات جماعة كثيرة بنومهم في موضع فيه نار ولم يدخله الرياح كالخركاه والمراقد وقد يعرض لهم الموت في حال النوم من غير شعور منهم وكثيرا ما يموت منهم جماعة بذلك ويظن من يراهم انهم نيام ويلومون على ذلك مدة الى ان ينكشف حالهم **واما ان طبخ فيه** اي في الزيت **ثعلب او ضبع** ونحوها كالوعل والارنب **على ما نصفه** اي في المعالجات من كيفية طبخها فيه **فهو افضل علاج لاصحاب اوجاع المفاصل والنقرس** سواء مرخ بدن من به هذه الامراض بالمطبوخ فيه احد هذه الحيوانات او

جلس

جلس فيه العليل فانه ينفع منفعة بالغة فيه ولذلك كان طبخها في الادهان جيدة اجود منه وهي ميتة واما ان كانت الادهان مبردة مرطبة فان الاستنقاع فيها والتمريخ بها يرطب البدن ويفيده طراوة ولدونة ولذلك صرنا نستعملها في مداواة الدق لكنها ان كانت مفترة كان ترطيبها اسرع وابلغ لان الحرارة العرضية تفتح المسام وتهيئها للنفوذ وتلطف جوهر الدهن وترققه وذلك معين له في النفوذ فان التسخين في فصول انما لا استعمل في تسخين الاعضاء التي تغلبت عليها البرودة غلبة شديدة دهن البلسان وان كان في دهن البلسان من الحرارة ما ليس في غيره من الادهان لان دهن البلسان لطيف الجوهر هوائي لا يثبت على العضو زمانا له قدر بحيث تصل قوته الى الباطن فتسخنه بل تنشفه الهواء للطفه فيكون مثله مثل شرارة نار طارت على العضو لا تفعل فعلا في الحرارة وان كانت النار في غاية الحرارة قال ابن مطران في بستان الاطباء وصية اذا اردت ان تدهن على عضو بعض الادهان اللطيفة القوية الفعل فيجب ان تخلطها بالشمع لتوقفها على ريث ما تفعل افعالها وتحفظها عن التحلل فانها لشدة لطافتها تتحلل قواها قبل بلوغ افعالها الا اذا كان معها ما يحفظها كهذا الدواء الذي ذكرنا وهو الشمع ثم قال وامثال هذه الوصايا يجب ان يكون نصب عينك فانك ترى ما في الكتب من صفات منافع دهن البلسان ثم لا ترى في الاستعمال له من قلة الغناء وذلك من الاسباب التي تطول على الادوية لا ينظر فيها في زماننا وذلك لانه ليس كل دهن موجود في قارورة مصرية هو دهن البلسان وليس كل مجلوب من دهن البلسان فائقا وليس دهن البلسان ينفع من كل علة واذا اتفق ذلك وكان كله جيدا وفائقا وموافقا فيجب ان تفعل به ما تفعله هؤلاء الجهال بالصناعة الغرباء منها من استعمال

الدهن بمفرده او خلط بالزيت على المواضع التي يحتاج اليه فيها وذلك لان الدهن
ربما لا يفعل بل ينمسح عن العضو وتخلل قوته لانه ليس معه حافظ له والعجب
انهم يعمدون منه الى ما لا يلوث الزجاجة ويخلطون به كثيرا من الزيت
ويدهنون به ويسألون المريض هل نفع فاذا قال لا تعجبوا وانما العجب
من تعجبهم قال وقد بينت في كتابي هذا على اشياء وسمحت لكم بما لم يسمح
به احد من مصنفي الكتب ولا من مشايخ الصناعة والاولين والله اردت
ووجهه قصدت والله يعلم وانتم لا تعلمون لعنا داعي الخير في انه من علم
علما واخفاه سايله الجم يوم القيمة بلجام من نار وانما بل الوجه ورش
الماء عليه فانه ينعش القوة المسترخية من الكرب بفتح الراء
وسكونها هو القلق ولهيب الحميات وعند الغشي لانه يروع البدن
فينبه الحرارة الغريزية ويحركها الى خارج ويعيدها كل ذلك بسبب برده
وهذا انما يكون اذا كانت الحرارة الغريزية متوجهة الى الباطن طلبا لمبداها
فاما عندما تكون قليلة تطلب ذلك لتتقوى به وان كانت آخذة في
التحلل فيسد المسام ويسكن سوء المزاج الموجب لتحليلها ولذلك كان
نافعا من لهيب الحميات الحارة لان الحرارة الغريزية تكون في مثل
هذه الحمى ثايرة هايجة والمسام منفتحة فاذا ورد عليها الماء البارد وخصوصا
في ماء الورد والخل فتحركت قوته الى الباطن وبردت الحمى وسكنت
لهيبها ويصلح الشهوة اي شهوة الطعام واثارها وذلك لقهره
وكسره الموجب لضعفها وهو الحرارة الغريبة واعلم ان الرش في ذلك
اقوى من البل لاسيما اذا كان الرش بقوة لانه اذا اريد منه التنبيه كان

هذا

هذا يبلغ لقوة وقوعه البشرة وان اريد منه التبريد كما في الحميات الحادة
كان هذا ابلغ في النفوذ ايضا فان المبرد في الرش يعمل كل ساعة بخلاف
البل قال ابن مطران في بستان الاطباء نكتة من هذا الكتاب يعني من
كتاب قسطا بن لوقا في القوة والضعف قال قسطا ولما كان الهواء
المحيط مادة للروح الحيواني كانت الزيادة فيها انما تكون بتنبيه الطبع
لاستنشاق الهواء ولذلك صار رش الماء البارد على الوجه رشا قويا
يرد القوة لانه ينبهه على استنشاق الهواء دفعة واذا استنشق الهواء دفعة
امتلا الروح الحيواني فكثر وقوي وقويت قوة الانسان ولهذا ما يستعمل في
الغشي قال ابن مطران هذا غير ما يعلل به هذا الفعل اعني رش الماء وانه
يجمع الحار الغريزي من اقطار البدن هزيمة فيكثر هناك ويتقوى ثم قال
وكلاهما جيد الا ان كلام قسطا عندي في هذا التعليل اجود وقد استدل
في ابدال كلامه بالتعطيس وذلك لان التعطيس من الرادعات القوية للقوى
وليس في التعطيس معنى يفعل في رد القوة الضعيفة سوى استنشاق
الهواء الكثير بغتة او لصعوبة نفض الهواء الدخاني في اخره وقال ايضا فيه اشارة
من كتاب لغلوقن قال انما استعملنا رش الماء في الغشي على الوجه دون
الصدر وهو معدن الحرارة الغريزية لان الحواس في الوجه اكثر فيكون
احساسه باذى الماء اكثر من غيره من الاعضاء ولان الفم والانف
ومنها خاصة يتفرع الروح الحيواني فيها في الوجه فوجب من اجل هذا
ان يكون رشه على الوجه اوجب منه على غيره بل لا يجوز على غيره لعدم هذه
الفوايد هذا واما شد اليدين في الغشي فلان الطبيعة في ذلك الوقت كالنايمة

ان يكون صح

يحتاج الى مثله فيستعمل الشق الذي هو مقام المنبه بايلام الوثاق مصعدا الى
خلاله القفا ومقدم اليافوخ وموقظا اياها من سنة الغفلة وبعض اصحاب
النوازل و[illegible] الصداع اى الفاعل من المشهور ان النزله عبارة عن انحدار المادة
الى جهة المنخرين واما على ما قاله الشيخ في هذا الكتاب فكل ما نزل من الاعالى
الى الاسافل فانه يسمى نزله وبعد تقدم الكلام في هذه المسئلة وعلى هذا يكون الزكام
عند نزله وسبب النزلة اما مادي واما غير مادي وسببها اما من خارج والكاين من داخل اما
ضعف الحرارة واستيلاء البرودة كما يعرض للشيخ الفانى ومثل هذه النزله قلما تبرا
وذلك لضعف قوته وحرارته الغريزية قال ابقراط في ثالثة الفصول ما يعترى من
البحوحة والنزل للشيخ الفانى ليس يكاد ينضج وسببه ذلك ان القوى والحرارة الغريزية
كلما ازدادتا ضعفا صعب دفع الامراض وهما في الشيخ الفانى في غاية الضعف
ولذلك يعجز عن انضاج اكثر الامراض كالبحوحة والنزلات فان قيل ان المرض
المناسب اقل خطرا من غير المناسب على ما هو المشهور المذكور في هذا الكتاب
وغيره ولا شك ان البحوحة مناسبة للشيخ فيكون برؤها منه سهلا قلنا
اللازم مما ذكرتم ان يكون خطر البحوحة في الشيخ الفانى المناسبة له اقل من خطر
الحرقة فيه لعدم المناسبة ودلالتها على سبب قوى وهو كذلك لا ان يكون برؤ
البحوحة في الشيخ الفانى اسهل وان عاد السايل فقال المرض المناسب اسهل
برءا لانه يحدث عن ادنى سبب قلنا المناسب انما يكون اسهل برءا من غير
المناسب اذا كانت الحرارة الغريزية والقوة بحالها اما اذا لم يكونا كذلك كما في
الشيخ فلا ولذلك كان الشيخ الفانى الامراض الحاصلة له سواء كانت مناسبة او غير
مناسبة فهى عسرة البرؤ لضعف حرارته الغريزية وقواه الطبيعية ويزيد

زياده

زيادة اينضاج ان شاء الله تعالى واما مادة رقيقة او غليظة والحاد اما حارة او
باردة واعلم ان النزلة الباردة تنتفع بالحمو الكاين من خارج اما رياح حارة فانها تحدث
النزله بتسييل المواد واما غيم ادمي [illegible] للمسام فيوجب النزله لذلك واما رياح
باردة فانها تكثف المسام وتحبس المادة واعلم ان اصحاب الامزجة الحارة اسرع انفعالا
للاسباب الخارجة الفاعلة للنزلة من اصحاب الامزجة الباردة وذلك لانها تتخلخل
مسامهم واصحاب الامزجة الباردة بالعكس اى انهم اشد استعدادا للاسباب الداخلية
لضعف هضمهم فلا ينضج ما يصل اليها والتحلل اما تصاعد اليها واعلم ان العطاس
في ابتداء النزلة ضار جدا لانه يزعج الدماغ ويمنع انضاج المادة وفي حال انتهائها
[illegible] نافع لانه يجذب المادة الى الخارج قال ابقراط في [illegible] لا يعتريه الزكام ونصيبه نوازل
لا تصيبه [illegible] قال جالينوس في شرحه لان الزكام يعرض منه صحة عضو ثم للعضو
الاخر لكون سليمة لان المواد جميعها تنصب اليه ولا يخفى ما فيه من الضعف وقال
الشيخ في الكتاب الثالث عند ما تكلم في النزله اقول عسى ذلك الا الملتهبي للنوازل
ارق الحال الطاهر غلظت لخلاصه وهو صاحب الطحال لم [illegible] للنوازل وهذا
التعليل ذكره صاحب الكامل في كلامه على امراض الطحال وقال الشيخ ايضا في
الثالث عند ما تكلم في امراض الطحال عسى ان يكون العلة في هذا ان كثير النوازل دل
على رطوبة المزاج ووجع الطحال على اكثر السوداء وهي يابسة واذا علم هذا علم
جهة ضرر [illegible] الملك البارد على الوجه والراس لصاحب النزلة فانها ان كانت
باردة زاد الملك البارد في سببها وان كانت حارة كثف المسام وحبس المادة وكذلك
الصداع البارد وهو ما سببه سوء مزاج بارد ومادة باردة فضرر الملك
البارد بذلك ظاهر والله اعلم

تم المجلد الرابع ويتلوه المجلد الخامس مبتديا بقوله الحالة الثانية في تعديد كيب